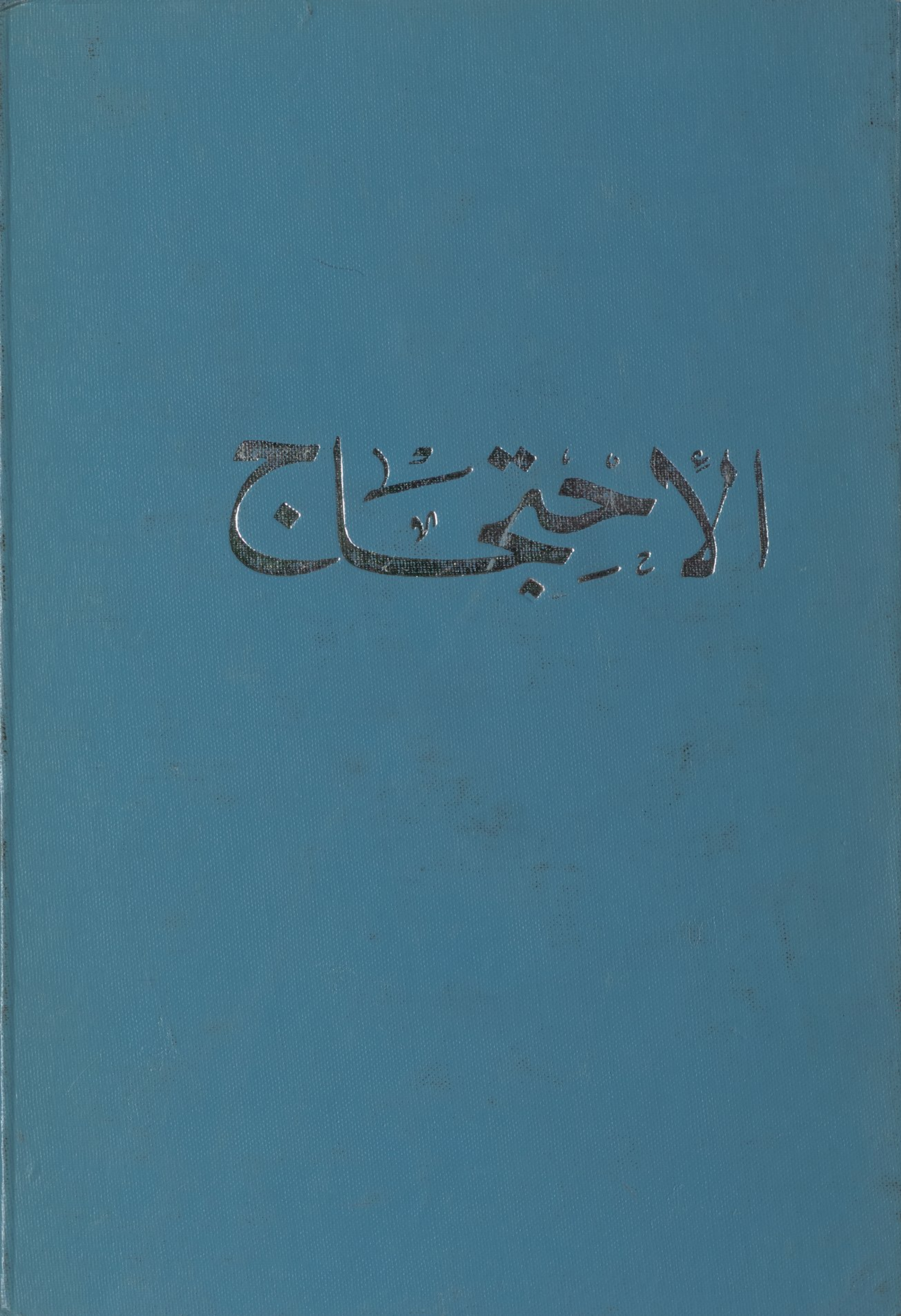
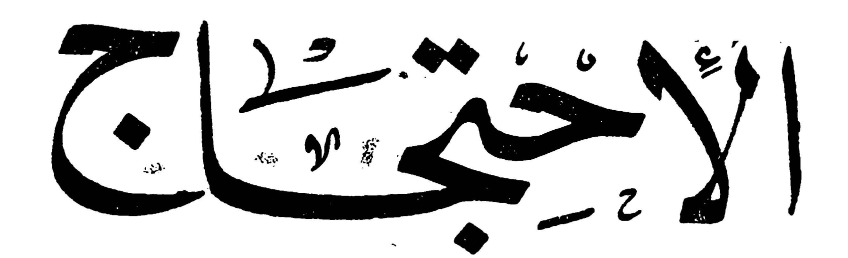

الاحتجاج



الاحتجاج

تأليف

أبي منصور احمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي

الجزء الاول

تعليقات وملاحظات

السيد محمد باقر الخرسان

منشورات





تلفون ٩٩٧ المسكن ٢٢٧ حي

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م



المقدمة

بقلم : العلامة الجليل السيد محمد بحر العلوم

بين يدي القراء الكرام كتاب جليل ، يعتبر من المصادر القيمة في موضوعه ومؤلف هذا الكتاب هو :

أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، ابومنصور . وتكاد تجمع المصادر على هذا القدر من اسمه ونسبه ، الا ابن شهراشوب فقد ذكره على الوجه التالي « احمد بن ابى طالب » (١) .

وحذا حذوه الشيخ المجلسي عند ذكره كتاب الاحتجاج ، واعتقد ان الشيخ يوسف البحراني حاول توجيه رأي ابن شهراشوب بقوله : « وقد يعبرعنه بابن احمد بن أبي طالب الطبرسي ، والظاهر أنه من باب الاختصار في النسب فلا يتوهم التعدد » (٢) .

ولم تحدد لنا المصادر سنة ولادته ، كما لم تحدد لنا سنة وفاته ، غير ان الحجة الثبت شيخنا المحقق اغا بزرك الطهرانى يستنتج سنة وفاته من معاصريه وتلامذته ويعده ممن ادركوا أوائل القرن السادس الهجري ، بدليل انه استاذ رشيد الدين محمد بن علي بن شهراشوب الذي توفي سنة ٥٨٨ هـ عن مائة سنة إلا عشرة أشهر فهو من أهل الخامسة الذين أدركوا اوائل السادسة أيضاً (٣) .

ويتجه لغير هذا الرأي كل من عمر رضا كحاله (٤) ، واسماعيل باشا (٥)

---

(١) معالم العلماء : ٢٥ (٢) كشكول البحرانى : ٣٠١ ـ ١

(٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ٢٨١ - ١ (٤) معجم المؤلفين ١٠ ـ ٢

(٥) ايضاح المكنون ذيل كشف الظنون : ١س - ١

ويعتقدان بأنه توفي في حدود سنة ٦٢٠ هـ .

ولقد روى مترجمنا عن جماعة ، منهم أبو جعفر مهدي بن الحسن بن أبي حرب الحسيني المرعشي (١) .

وروى عنه رشيد الدين محمد بن علي بن شهراشوب ، الذي صرح بذلك في كتابه (٢) بقوله : « شيخي احمد بن أبي طالب » .

وكان موضع اعتماد الشهيد في شرح الارشاد ، فكثيراً ما نقل فتاواه واقواله (٣)

وذكره اعلام المترجمين بكل مايدل على مكانته العلمية ، فقد أثنى عليه السيد ابن طاووس ، ووصفه الحر العاملي بانه « عالم فقيه فاضل ، محدث ، ثقة » وتحدث عنه الشيخ يوسف البحراني بقوله : « الفاضل ، العالم ، المعروف ، كان من أجل العلماء ، ومشاهير الفضلاء » (٤) واعتبره الخونساري به : « من اجلاء اصحابنا المتقدمين » (٥) واورد ترجمته عمر رضا كحاله فوصفه بانه : « فقيه مؤرخ » (٦)

ومن هذه الفقرات المعدودة نستطيع ان نعرف مكانة مترجمنا العلمية ومدى الثقة التي كان يتسم بها .

ودلت المصادر المترجمة له بانه مؤلف قدير ، له عدة كتب ، فالى جانب كتاب (الاحتجاج) الذي نحن بصدده خلف الكتب التالية ، وهي :

١ ـ الكافي في الفقه ، او (الكافي من فقه الشيعة) .

---

(١) مهدى بن الحسن بن ابى الحرب المرعشى ، عده المحقق الوحيد من اجلاء الطائفة ، ومن مشائخ الاجازة من مشايخ الطبرسى ، وقد وصف بالعالم العابد العادل الموثق ، يروى عن الشيخ الصدوق ابى عبد الله جعفر بن محمد بن احمد الدوريستى عن أبيه عن الشيخ ابى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى . راجع (رجال المامقانى : ٢٦١ ـ ٣ ، وكشكول البحرانى : ٣٠١ ـ ١) (٢) معالم العلماء : ٢٥

(٣) كشكول البحرانى : ٣٠٢ ـ ١ ، واعيان الشيعة : ٩٩ ـ ٩

(٤) كشكول البحرانى : ٣٠١ ـ ٣٠٢ ـ ١

(٥) روضات الجنات : ١٩ ـ ١ (٦) معجم المؤلفين : ١٠ ـ ٢

٢ ـ تاريخ الأئمة عليهم السلام .

٣ ـ فضل الزهراء عليها السلام .

وهذه الكتب وان لم نعثر عليها فقد أورد ذكرها كل من ابن شهر اشوب والشيخ عباس القمي ، والسيد محسن الامين العاملي ، وعمر رضا كحاله , واسماعيل باشا (١) .

٤ ـ مفاخرة الطالبية .

وقد ذكر هذا الكتاب كل من ابن شهراشوب . والسيد الامين العاملي (٢)

٥ ـ كتاب الصلاة .

وانفرد بذكر هذا الكتاب ابن شهراشوب (٣) .

٦ ـ تاج المواليد .

وانفرد بذكر هذا الكتاب السيد محسن الامين العاملي (٤) وقال : « ينقل عنه السيد النسابة احمد بن محمد بن المهنا بن علي بن المهنا العبيدلي المعاصر للعلامة الحلي في كتابه « تذكرة النسب » ولكن الشيخ احمد بن ابي طبية البحراني في كتابه « عقد اللآل في مناقب النبي والآل » نسبه الى أمين الاسلام ابي علي فضل ابن الحسن الطبرسي صاحب التفسير . فقد وقع اشتباه في نسبة الكتاب المذكور اما من العبيدلي ، أو البحراني ، وكونه من العبيدلي القريب من زمن المؤلف بعيد » .

ولقد وقع نظير هذا الاشتباه الذي يشير اليه المرحوم السيد الامين اشتباه آخر في كتاب الاحتجاج نفسه .

فقد نسب بعض المؤلفين كتاب الاحتجاج الى ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، صاحب تفسير مجمع البيان .

(١) راجع : معالم العلماء : ٢٥ ، والكنى والالقاب : ٤ ، ٤٠٤-٢ ، واعيان الشيعة ١٠٠ - ٩ ومعجم المؤلفين ١٠-٢ وايضاح المكنون : ٢١٣ - ١ و٦٦١ و٢٥٩ - ٢

(٢) معالم العلماء : ٢٥ ، واعيان الشيعة : ١٠٠ - ٩

(٣) معالم العلماء : ٢٥ (٤) اعيان الشيعة : ١٠٠ - ٩

وفي صدد اثبات هذا الكتاب لابي منصور احمد بن ابي طالب الطبرسي قال الشيخ يوسف البحراني : « ويظهر من كتاب المجلي لابن ابى جمهور الاحسائي ان كتاب الاحتجاج للشيخ ابى الفضل الطبرسي . قال في اول البحار بعد نسبة كتاب الاحتجاج لاحمد بن ابي طالب : وينسب هذا الكتاب الى ابي علي الطبرسي وهو خطأ ، بل هو تأليف ابي منصور احمد بن علي بن ابى طالب الطبرسي ، كما صرح به السيد ابن طاوس في كتاب كشف المحجة » (١) .

وقال الخونساري: « وقد غلط صاحب الغوالي ، والمحدث الاسترابادي غلطاً فاحشاً يبعد عن مثلهما غاية البعد في نسبة (كتاب الاحتجاج) الى الشيخ ابي علي الطبرسي صاحب التفسير ، مع ان بينهما بوناً بعيداً ، وتصريح جمهور الاصحاب واسنادهم عنه واليه على خلاف ذلك جداً » (٢) .

وقطع السيد الامين بالاشتباه ، واضاف بان صاحب رياض العلماء قال : قد توهم بعضهم بان الاحتجاج لصاحب مجمع البيان ابي علي الفضل الطبرسي ، وهو توهم فاسد » (٣) .

وأكد البحراني على صحة نسبة هذا الكتاب لابي منصور احمد بن علي الطبرسي ، ونقل عنه السيد الامين عن اللؤلؤة قوله : « غلط جملة من متأخري اصحابنا في نسبة كتاب الاحتجاج الى أبي علي الطبرسي » (٤) .

وادرج كل من الحجة الشيخ اغا بزرك الطهراني ، واسماعيل باشا ، وعمر رضا كحاله اسم هذا الكتاب في قائمة مؤلفات أبي منصور الطبرسي (٥) .

ولعل الاشتباه الذي نشأ مرجعه الى اشتراكهما في لقب واحد ، وعصر واحد كما صرح بذلك الشيخ البحراني بقوله : « وان كان عصرهما متحداً ، وهما شيخا

---

(١) الكشكول : ٣٠١ - ١ (٢) روضات الجنات : ١٩ - ١

(٣) اعيان الشيعة : ١٠٠-٩ (٤) الكشكول ٣٠١-١ واعيان الشيعة : ١٠٠-٩

(٥) الذريعة : ٢٨١-١ ومقدمة تفسير التبيان هـ - ١ ومعجم المؤلفين : ١٠ - ٢ وايضاح المكنون : ٣١ - ١

ابن شهراشوب واستاذاه ، وظني ان بينهما قرابة » (١) .

واذا كنا ونحن في صدد التفريق بين هاتين الشخصيتين لاشتراكهما في لقب واحد فمن الجدير ان نذكر أن عدداً من اعلام الشيعة يشتركون في هذه النسبة أيضاً وهم:

١ ـ ابو منصور ، احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي والمعروف بصاحب كتاب (الاحتجاج) وهو الذي نحن بصدد الحديث عنه

٢ ـ ابو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، صاحب (تفسير مجمع البيان) المتوفى سنة ٥٤٨ هـ .

٣ ـ ابو نصر ، الحسن بن الفضل بن الحسن رضي الدين ، صاحب كتاب (مكارم الاخلاق) وقد وصفته المصادر بانه : كان فاضلا فقيها ، محدثاً جليلا .

٤ ـ ابو الفضل ، علي بن الحسن بن الفضل بن الحسن ، صاحب كتاب (مشكاة الانوار) الذي ألفه تتميماً لكتاب والده مكارم الاخلاق (٢) .

٥ ـ ابو علي محمد بن الفضل الطبرسي . هكذا ذكره الحر العاملي ووصفه بانه « كان عالماً صالحاً عابداً يروي ابن شهراشوب عنه عن تلامذة الشيخ الطوسي » (٣)

٦ ـ الشيخ حسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن الطبرسي ، المعاصر للخواجة نصير الدين الطوسي (٤) .

٧ ـ الحاج ميرزا حسين بن العلامة محمد تقي النوري الطبرسي صاحب كتاب (مستدرك الوسائل) المتوفي عام ١٣٢٠ .

وهناك عدد آخر ولكننا اخترنا المشهورين منهم .

والطبرسي: نسبة الى طبرستان ، وهي التي تعرف بمازندران بل قد يقال : طبرستان على جميع تلك البلاد ، حتى يشمل استراباد ، وجرجان ونحوها وهي واقعة على طرف بحر الخزر ، وتعرف ببحيرة طبرستان .

---

(١) الكشكول : ٢٠١ - ١ ، واعيان الشيعة : ١٠٠ - ٩

(٢) راجع تراجم هؤلاء المذكورين في الكنى والألقاب ٤٠٩ - ٢

(٣) امل الآمل : مادة محمد (٤) اعيان الشيعة ٩٨ - ٩

وطبر : بالفارسية الفاس ، وهي من كثرة اشتباك اشجارها لا يسلك فيها الجيش إلا بعد ان يقطع بالطبر الأشجار من بين ايديهم .

واستان : الناحية بالفارسي ، فسميت طبرستان ، أي ناحية الطبر .

ونقل عن صاحب تاريخ قم المعاصر لابن العميد : ان طبر معرب ، وهي ناحية معروفة بحوالي قم ، وان الطبرسي (احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي) وسائر العلماء المعروفين قد كانوا اهل هذه الناحية (١) .

والكتاب الذي نحن بصدده ، يعتبر من المصادر المحترمة في بابه ، ولعلنا نستطيع من خلال الفقرات التي سنوردها ـ والتي تتضمن آراء الاعلام فيه ـ نلمس مدى اهميته ، ووزنه العلمي .

قال البحراني: « قال المجلسي في اول البحار انه قال في الفصل الثاني : وكتاب الاحتجاج وان كان اكثر اخباره مراسيل لكنه من الكتب المعروفة وقد اثنى السيد ابن طاووس على الكتاب وقد اخذ عنه اكثر المتأخرين » (٢) .

وقال الخونساري : و « كتاب الاحتجاج معتبر معروف بين الطائفة مشتمل على كل ما اطّلع عليه من احتجاجات النبي والأئمة ، بل كثير من أصحابهم الامجاد مع جملة من الاشقياء المخالفين » (٣) .

وقال الشيخ أغا بزرك الطهراني : وفي الكتاب « احتجاجات النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وبعض الصحابة ، وبعض العلماء ، وبعض الذرية الطاهرة ، واكثر أحاديثه مراسيل الا ما رواه عن تفسير العسكري عليه السلام ، كما صرح به في أوله بعد الخطبة ، فهو من الكتب المعتبرة التي اعتمد عليها العلماء الأعلام : كالعلامة المجلسي ، والمحدث الحر ، واضرابهما » (٤) .

ومن خلال هذه الفقرات نستفيد بان الكتاب بمجموعه موضع اعتماد الأعلام والباحثين ، بالرغم من ان أكثر احاديثه مراسيل ، الا ان الثقة الكبيرة التي يتمتع

---

(١) كشكول البحراني ٣٠٢ و ٣٠٣ ـ ١ واعيان الشيعة : ٩٧ و ٩٨-٩

(٢) الكشكول: ٣٠١-١ (٣) روضات الجنات: ١٩-١ (٤) الذريعة: ٢٨١-١

بها مؤلف الكتاب ، زرعت في نفوس المؤلفين الاعتماد عليه ، والنقل عنه دون تمحيص وتحقيق ، وتدقيق في اسناد الاخبار والأحاديث .

اما البواعث التي دعت المؤلف لتأليف هذا الكتاب ، فقد حدثنا الطبرسي نفسه عنها ، فقال :

« ثم ان الذي دعاني الى تأليف هذا الكتاب عدول جماعة من الأصحاب عن طريق الحجاج جداً ، وعن سبيل الجدال وان كان حقاً وقولهم : « ان النبي ﷺ والائمة عليهم السلام لم يجادلوا قط ، ولا استعملوه ، ولا للشيعة فيه اجازة ، بل نهوهم عنه ، وعابوه » فرأيت عمل كتاب يحتوي على ذكر جمل من محاوراتهم في الفروع والاصول مع اهل الخلاف ، وذوي الفضول ، قد جادلوا فيها بالحق من الكلام وبلغوا غاية كل مرام وانهم عليهم السلام انما نهوا عن ذلك الضعفاء والمساكين من اهل القصور عن بيان الدين ، دون المبرزين في الاحتجاج الغالبين لأهل اللجاج فانهم كانوا مأمورين من قبلهم بمقاومة الخصوم ، ومداولة الكلوم فعلت بذلك منازلهم وارتفعت درجاتهم وانتشرت فضائلهم » (١) .

اذاً فالمؤلف اندفع الى تأليف هذا الكتاب بدافع العقيدة لينير للمتخبطين بطريق الغواية ، نور الهداية والخير ، ويبسط ما وسعه المجال عن جميع مايتعلق بالنبي ﷺ وآل بيته عليهم السلام واتباعهم ، وليكشف لذوي اللجاج مدى المكانة العالية ، والمقام السامي ، التي تتمتع بها هذه الصفوة .

اما منهج الطبرسي في تأليف كتابه الاحتجاج ، فقد اوضحه لنا نفسه في مقدمة كتابه المذكور ، يقول :

« وانا ابتدىء في صدر الكتاب بفصل ينطوي على ذكريات من القرآن التي امر الله تعالى بذلك انبياءه بمحاجة ذوي العدوان ، ويشتمل ايضاً على عدة اخبار في فضل الذابين عن دين الله القويم ، وصراطه المستقيم بالحجج القاهرة والبراهين الباهرة ، ثم نشرع في ذكر طرف من مجادلات النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ، وربما

(١) الاحتجاج : ٤

يأتي في اثناء كلامهم كلام جماعة من الشيعة ، حيث تقتضي الحال ذكره ولا نأتي في اكثر ما نورده من الاخبار باسناده اما لوجود الاجماع عليه او موافقته لما دلت العقول اليه ، او لاشتهارة في السير والكتب بين المخالف والمؤالف ، الا ما اوردته عن ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام فانه ليس في الاشتهار على حدما سواه وان كان مشتملا على مثل الذي قدمناه ، فلاجل ذلك ذكرت اسناده في أول جزء من ذلك دون غيره لان جميع ما رويت عنه عليه السلام انما رويته باسناد واحد من جملة الاخبار التي ذكرها عليه السلام في تفسيره » (١) .

ولقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات في ايران والنجف غير ان هذه الطبعة التي بين ايدينا ـ وهي من نتاج مطبعة النعمان الغراء ـ قد تميزت عن سابقتها بمميزات هامة

أولا ـ من حيث التعليق والفهرسة :

فقد تصدى الاخ الفاضل السيد محمد باقر الخرسان لتحقيقها والتعليق عليها وترجمة الاعلام الواردة فيها ، وشرح الكلمات اللغوية ووضع فهارس لها بالاضافة الى تقسيمها جزئين . الامر الذي دل على قابلية الاخ الخرسان في مضمار التحقيق والتعليق والجهد الذي صرفه في هذا الكتاب والذي يبشر عن مستقبل زاهر يبعث بالامل والتقدير واني ارجو مخلصاً له ذلك . ثانياً ـ من حيث الاخراج والطباعة :

وفي هذا المضمار اقدر الاخ الاديب حسن الشيخ ابراهيم صاحب مطبعة النعمان اهتمامه الكبير في اخراج هذا الكتاب بهذه الحلة القشيبة والطباعة الانيقه والتي يتجلى فيها كل مظاهر الخدمة الصادقة والاخلاص العميق في ابرازه هذه الكتب بصورة تتناسب وهذا العصر الذي تقدمت فيه كل الامور الى الاحسن .

وفي الختام ادعوالله عز وجل ان يوفق المعلق والناشر لخدمة الدين الاسلامي ويأخذ بيدهما الى ما يصبو ان اليه من الجزاء الاوفر من محمد صلى الله عليه وآله وعلي وانجاله الغر الميامين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهو المسدد للصواب

النجف الاشرف في ١٨ / ١٢ / ١٣٨٥ محمد السيد علي بحر العلوم .

---

(١) الاحتجاج : ٤

الاحتجاج

تأليـــف

أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب

الطبرسي

سنة ١٣٨٥ هـ　　　　سنة ١٩٦٥ م



مطبعة النعمان النجف تلفون ١٩٩٧ المسكن ٢٢٧ حي　　　　١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتعالي عن صفات المخلوقين ، المنزه عن نعوت الناعتين ، المبرأ مما لا يليق بوحدانيته ، المرتفع عن الزوال والفناء بوجوب إلهيته الذي استعبد الخلائق بحمد ماتواتر عليهم من نعمائه ، وترادف لديهم من حسن بلائه وتتابع من أياديه وعواطفه ، وتفاقم من مواهبه وعوارفه ، جم عن الاحصاء عددها ، وفاق عن الإحاطة بها مددها ، وخرست ألسن الناطقين بالشكر عليها عن أداء ما وجب من حقها لديها .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شهادة يثقل بها ميزان العارفين وتبيض بها وجوههم يوم الدين ، وأشهد أن محمداً عبده المصطفى ، ورسوله المجتبى ، خاتم الرسل والأنبياء وسيد الخلائق كلهم والأصفياء ، وأن وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام خير وصي وخير إمام ولي ، وان عترته الطاهرة خير العترة الأئمة الهادية الاثنا عشر أمناء الله في بلاده ، وحججه على عباده ، بهم تمت علينا نعمته وعلت كلمته . اختارهم للبرية إظهاراً للطفه وحكمته ، وانارة الاعلام عدله ورحمته فانزاحت بهم علة العبيد ، ورهق باطل كل مستكبر عنيد بأن عصمهم من الذنوب وبرأهم من العيوب ، حفظاً منه للشرائع والأحكام ، وسياسة لهم وهيبة لأهل المعاصي والآثام وزجراً عن التغاشم والتكالب ، وردعاً عن التظالم والتواثب وتأديباً بهم لأهل العتو والعدوان ، ودفعاً لما تدعو اليه دواعي الشيطان ، ولم يهملهم تعدي بلا حجة فيهم معصوم ، إما ظاهر مشهور ، أو غائب مكتوم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الحجة ، ولايلتبس عليهم في دينه المحجة ، ولم يجعل اليهم اختيارة لعلمه بأنهم لايعلمون أسراره ، ولأنه عز وجل متعال عن فعل شيء لا يجوز عليه : مثل تكليف مالا يهتدي العباد اليه ، وقد نزه نفسه عن أن يشرك به احداً في الاختيار

حيث قال : « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون » (١) .

ثم ان الذي دعاني الى تأليف هذا الكتاب عدول جماعة من الأصحاب عن طريق الحجاج جداً وعن سبيل الجدال وان كان حقاً ، وقولهم : « ان النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام لم يجادلوا قط ، ولا استعملوه ولا للشيعة فيه اجازة بل نهوهم عنه وعابوه » فرأيت عمل كتاب يحتوي على ذكر جمل من محاوراتهم في الفروع والأصول مع أهل الخلاف وذوي الفضول ، قد جادلوا فيها بالحق من الكلام وبلغوا غاية كل مرام ، وانهم عليهم السلام انما نهوا عن ذلك الضعفاء والمساكين من أهل القصور عن بيان الدين دون المبرزين في الاحتجاج الغالبين لأهل اللجاج فانهم كانوا مأمورين من قبلهم بمقاومة الخصوم ومداواة الكلوم ، فعلت بذلك منازلهم وارتفعت درجاتهم وانتشرت فضائلهم . وانا ابتدىء في صدر الكتاب بفصل ينطوي على ذكر آيات من القرآن التي أمر الله تعالى بذلك أنبياءه بمحاجة ذوي العدوان ويشتمل أيضاً : على عدة أخبار في فضل الذابين عن دين الله القويم وصراطه المستقيم بالحجج القاهرة والبراهين الباهرة ، ثم نشرع في ذكر طرف من مجادلات النبي والأئمة عليه وعليهم السلام ، وربما يأتي في أثناء كلامهم كلام جماعة من الشيعة حيث تقتضي الحال ذكره ، ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار باسناده : اما لوجود الاجماع عليه ، او موافقته لما دلت العقول اليه ، او الاشتهار في السير والكتب بين المخالف والمؤالف ، الا ما أوردته عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ، فانه ليس في الاشتهار على حد ماسواه ، وان كان مشتملا على مثل الذي قدمناه ، فلأجل ذلك ذكرت أسناده في أول جزء من ذلك دون غيره لأن جميع مارويت عنه عليه السلام انما رويته باسناد واحد من جملة الاخبار التي ذكرها عليه السلام في تفسيره .

والله المستعان فيما قصدناه وهو حسبي ونعم الوكيل .

---

(١) القصص / ٦٨ .

فصل

« في ذكر طرف مما امر الله في كتابه من الحجاج والجدال »
« بالتي هي احسن وفضل اهله »

قال الله تبارك وتعالى في كتابه مخاطباً لنبيه ﷺ : « وجادلهم بالتي هي أحسن » (١) .

وقال عز من قائل : « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن » (٢)

وقال الله تعالى . « ألم تر الى الذي حاج ابراهيم » الآية (٣) .

وقال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام أيضاً لما احتج على عبدة الكوكب المعروف بالزهرة، وعبدة الشمس والقمر، جميعاً: بزوالها وانتقالها وطلوعها وافولها وعلى حدوثها واثبات محدث لها وفاطر اياها : « وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين » الى قوله تعالى : « وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه » (٤) وغير ذلك من الآيات التي فيها الأمر بالاحتجاج ، وسيأتي ذكر شرحها في مواضعها انشاء الله تعالى .

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: « نحن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً » .

واما الأخبار في فضل العلماء فهي اكثر من أن تعد او تحصى ، لكنا نذكر طرفاً منها :

فمن ذلك ما حدثني به السيد العالم العابد أبو جعفر مهدي بن أبي حرب

---

(١) النحل - ١٢٥ . (٢) العنكبوت - ٤٦ .
(٣) البقرة - ٢٥٨ . (٤) الأنعام - ٧٥ - ٨٣

الحسيني المرعشي(١) رضي الله عنه قال: حدثني الشيخ الصدوق أبوعبدالله جعفر بن محمد ابن احمد الدوريستي(٢) رحمة الله عليه قال: حدثني أبي محمد بن احمد(٣) قال: حدثني الشيخ السعيد أبوجعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٤) رحمه الله، قال: حدثني ابو الحسن محمد بن القاسم المفسر الاسترابادي (٥) قال: حدثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار (٦) ـ وكانا من الشيعة

---

(١) السيد أبو جعفر مهدى بن ابى حرب الحسينى المرعشى عالم عابد، يروى عنه الطبرسى صاحب الاحتجاج بحق روايته عن أبيه عن الصدوق محمد بن على بن بابويه وتروى هو عن جعفر بن محمد . . . العبسى الدوريستى . أعيان الشيعة ٤٨ - ١٢١ .

(٢) ابو عبد الله جعفر بن محمد بن احمد بن العباس الدوريستى الرازى من أكابر علماء الامامية، من بيت العلم والفضل، كثير الرواية، كان مشهوراً فى جميع الفنون معظماً فى الغاية عند نظام الملك الوزير . والدوريستى نسبة الى دوريست قرية من قرى الرى يقال لها الآن (درشت) الكنى والألقاب ٢ - ٤٠٨ .

(٣) ابو جعفر محمد بن احمد بن العباس الدوريستى من ولد حذيفة بن اليمان العبسى الصحابى، يروى عن الصدوق ويروى عنه ولده جعفر بن محمد . أعيان الشيعة ٤٣ - ٢٦٦ .

(٤) ابوجعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى، شيخ الحفظة رئيس المحدثين ولد بدعاء مولانا صاحب الأمر عليه السلام، له نحو من ثلاثمائة مصنف ورد بغداد سنة ٣٥٥ وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن، مات بالرى سنة ٣٨١ الكنى والألقاب ١ - ٢١٢ .

(٥) محمد بن القاسم الاسترابادى المفسر، الراوى لتفسير الامام العسكرى عليه السلام، شيخ ابن بابويه، روى عنه كثيراً فى الفقيه والتوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام، وترضى عنه وترحم عليه شرح مشيخة الفقيه ص ١٠٠

(٦) ابو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وابو الحسن على بن محمد بن سيار قال الامام العسكرى عليه السلام لوالديهما: « خلفا على والديكما لأفيدهما العلم الذى يشرفهما الله تعالى به »، ومن هذا الكلام يظهر عظيم منزلتهما وثقتهما بعكس ما رماهما ـ

الامامية ـ قالا حدثنا أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام ، قال : حدثني أبي عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: أشد من يتم اليتيم الذي انقطع من امه وأبيه يتم يتيم انقطع عن إمامه ولا يقدر على الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه ، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا ، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ، ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى (١) .

وبهذا الاسناد عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم الى نور العلم الذي حبوناه به (٢) جاء يوم القيامة على رأسه تاج من نور يضيء لجميع أهل العرصات ، وحلة لا تقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها ، ثم ينادي مناد : « يا عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمد ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات الى نزهة الجنان » فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيراً ، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلا ، أو اوضح له عن شبهة .

وبهذا الاسناد عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام قال: قال الحسين ابن علي (٣) : فضل كافل يتيم آل محمد المنقطع عن مواليه الناشب (٤) في رتبة الجهل، يخرجه من جهله ويوضح له ما اشتبه عليه، على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه

ـ بعضهم بالضعف لأن من علمه الامام علماً يشرفه الله تعالى به لا يعقل كونه غير عدل . تنقيح المقال ٢ ـ ٣٠٥ .

(١) الرفيق : جماعة الانبياء الذين يسكنون أعلى عليين . وفي بعض النسخ « الرفيع الأعلى » .

(٢) حبوناه : أعطيناه بلا عوض .

(٣) في بعض النسخ « الحسن بن علي » .

(٤) الناشب : الواقع فيما لا مخلص منه .

كفضل الشمس على السها .

وبهذا الاسناد عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري قال : قال الحسين بن علي عليه‌السلام : من كفل لنا يتيماً قطعته عنا محبتنا باستتارنا ، فواساه من علومنا التي سقطت اليه حتى أرشده وهداه قال الله عز وجل ' ايها العبدالكريم المواسي لأخيه انا أولى بالكرم منك ، اجعلوا له ياملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر ، وضموا اليها ما يليق بها من سائر النعيم .

وبهذا الاسناد عنه عليه‌السلام قال : قال محمد بن علي الباقر عليهما السلام : العالم كمن معه شمعة تضيء للناس ، فكل من أبصر بشمعته دعا بخير كذلك العالم معه شمعة تزيل ظلمة الجهل والحيرة ، فكل من أضاءت له فخرج بها من حيرة أو نجا بها من جهل فهو من عتقائه من النار ، والله يعوضه عن ذلك بكل شعرة لمن أعتقه ماهو أفضل له من الصدقة بمائة ألف قنطار (١) على الوجه الذي أمر الله عز وجل به ، بل تلك الصدقة وبال على صاحبها لكن يعطيه الله ماهو أفضل من مائة ألف ركعة يصليها من بين يدي الكعبة .

وبهذا الاسناد عنه عليه‌السلام قال : قال جعفر بن محمد الصادق عليها السلام : علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي ابليس وعفاريته ، يمنعوهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن أن يتسلط عليهم ابليس وشيعته والنواصب . ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم .

وعنه عليه‌السلام بالاسناد المتقدم قال : قال موسى بن جعفر عليهما السلام : فقيه واحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا بتعليم ماهو محتاج اليه

---

(١) القنطار : قيل هو ألف ومائتا أوقية ، وقيل مائة وعشرون رطلا ، وقيل هو ملء مسك ثور ذهبا ، وقيل ليس له وزن عند العرب ، وفسر القنطار من الحسنات في حديث مذكور في معاني الاخبار وغيره بألف ومائتي أوقية وأوروقية ، أعظم من جبل أحد .

أشد على ابليس من ألف (١) عابد لأن العابد همه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه ذوات عباد الله واماته لينقذهم من يد ابليس ومردته، فلذلك هو افضل عند الله من ألف عابد وألف ألف عابدة .

وعنه عليه السلام قال : قال علي بن موسى الرضا عليهما السلام : يقال للعابد يوم القيامة : « نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك و كفيت مؤنتك فادخل الجنة » ، ألا ان الفقيه من افاض على الناس خيره وانقذهم من اعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله تعالى وحصل لهم رضوان الله تعالى ، ويقال للفقيه : « ياايها الكافل لأيتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيهم ومواليهم قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك » فيقف فيدخل الجنة معه فئاماً وفئاماً وفئاماً (٢)ـ حتى قال عشراً ـ وهم الذين اخذوا عنه علومه واخذوا عمن اخذ عنه وعمن اخذ عمن اخذ عنه الى يوم القيامة ، فانظروا كم صرف ما بين المنزلتين (٣) .

وعنه عليه السلام قال : قال محمد بن علي الجواد عليهما السلام : من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن امامهم المتحيرين في جهلهم الأسارى في ايدي شياطينهم وفي ايدي النواصب من اعدائنا فاستنقذهم منهم واخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودلائل ائمتهم ليحفظوا عهد الله على العباد بأفضل الموانع بأكثر من فضل السماء على الارض والعرش والكرسي والحجب على السماء ، وفضلهم على العباد كفضل القمر ليلة البدر على اخفى كوكب في السماء

وعنه عليه السلام قال : قال علي بن محمد عليهما السلام : لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين اليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقى احد الا ارتد عن دين الله ، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما

---

(١) فى بعض النسخ « ألف ألف عابد » .

(٢) الفئام : الجماعة الكثيرة من الناس ، وقد فسر فى بعض الأحاديث بمائة ألف .

(٣) الصرف : الفضل ، يقال « لهذا صرف على هذا » أى فضل .

يمسك صاحب السفينة سكانها ، اولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل .

وعنه عليه السلام قال : يأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبينا واهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم ، على رأس كل واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلك الانوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة ، فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمة الجهل علموه ومن حيرة التيه اخرجوه الا تعلق بشعبة من أنوارهم ، فرفعتهم الى العلو حتى تحاذي بهم فوق الجنان ، ثم ينزلهم على منازلهم المعدة في جوار أستاديهم ومعلميهم وبحضرة ائمتهم الذين كانوا اليهم يدعون ، ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان الا عميت عينه وأصمت أذنه وأخرس لسانه وتحول عليه اشدّ من لهب النيران ، فيحملهم حتى يدفعهم الى الزبانية فيدعّونهم (١) الى سواء الجحيم .

وقال ايضاً ابو محمد الحسن العسكري عليه السلام : ان محبي آل محمد صلى الله عليه وآله مساكين مواساتهم افضل من مواساة مساكين الفقراء ، وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم من مقاتلة اعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم ويسفهون أحلامهم ، ألا فمن قوّاهم بفقهه وعلمه حتى ازال مسكنتهم ثم يسلطهم على الأعداء الظاهرين النواصب وعلى الاعداء الباطنين ابليس ومردته حتى يهزموهم عن دين الله يذودوهم (٢) عن أولياء آل رسول الله صلى الله عليه وآله حول الله تعالى تلك المسكنة الى شياطينهم فأعجزهم عن اضلالهم ، قضى الله تعالى بذلك قضاءاً حقاً على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقال ابو محمد الحسن بن على العسكري عليهما السلام : قال علي بن ابي طالب عليه السلام من قوى مسكينا في دينه ضعيفا في معرفته على ناصب مخالف فأفحمه (٣)

---

(١) الدع : الدفع بعنف .

(٢) الذود : الطرد والمنع .

(٣) أفحمه : اسكته .

لقنه الله تعالى يوم يدلى في قبره ان يقول : الله ربي ، ومحمد نبيي ، وعلي وليي ، والكعبة قبلتي ، والقرآن بهجتي وعدتي ، والمؤمنون اخواني فيقول الله : أدليت بالحجة (١) فوجبت لك اعالى درجات الجنة ، فعند ذلك يتحول عليه قبره انزه رياض الجنة .

وقال ابو محمد عليه السلام : قالت فاطمة عليها السلام وقد اختصم اليها امرأتان فتنازعتا في شيء من امر الدين احداهما معاندة والأخرى مؤمنة ففتحت على المؤمنة حجتها فاستظهرت على المعاندة ففرحت فرحاً شديداً ، فقالت فاطمة : ان فرح الملائكة باستظهارك عليها اشد من فرحك ، وان حزن الشيطان ومردته بحزنها عنك أشد من حزنها ، وان الله عز وجل قال للملائكة : اوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الاسيرة من الجنان ألف ألف ضعف مما كنت اعددت لها ، واجعلوا هذه سنة في كل من يفتح علي اسير مسكين فيغلب معانداً مثل ألف ألف ما كان له معداً من الجنان .

وقال ابو محمد عليه السلام : قال الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام وقد حمل اليه رجل هدية فقال له : ايما احب اليك ان ارد عليك بدلها عشرين ضعفاً [عشرين ضعفاً عشرين ضعفاً - يعني] (٢) عشرين ألف درهم - او افتح لك باباً من العلم تقهر فلاناً الناصبي في قريتك تنقذ به ضعفاء اهل قريتك ؟ ان احسنت الاختيار جمعت لك الأمرين ، وان اسأت الاختيار خيرتك لتأخذ ايهما شئت . فقال : يابن رسول الله فثوابي في قهري ذلك الناصب واستنقاذي لأولئك الضعفاء من يده قدره عشرون ألف درهم ؟ قال : اكثر من الدنيا عشرين ألف ألف مرة . قال : يابن رسول الله فكيف اختار الأدون بل اختار الأفضل ، الكلمة التي اقهر بها عدو الله وأذوده عن اوليائه . فقال الحسن بن علي عليهما السلام : قد أحسنت الاختيار ، وعلمه الكلمة وأعطاه عشرين ألف درهم ، فذهب فأفحم الرجل ، فاتصل

---

(١) أدلى بالحجة : أظهرها .

(٢) هذه الزيادة ليست في بعض النسخ

خبره به فقال له حين حضر معه : ياعبد الله ماربح احد مثل ربحك ولا اكتسب احد من الأوداء مثل ما اكتسبت مودة الله اولا ومودة محمد وعلي ثانيـاً ومودة الطيبين من آلهما ثالثاً ومودة ملائكة الله تعالى المقربين رابعاً ومودة اخوانـك المؤمنين خامساً ، واكتسبت بعدد كل مؤمن وكافر ماهو أفضل من الدنيا ألف مرة فهنيئاً لك هنيئاً .

وقال ابو محمد عليه السلام : قال جعفر بن محمد عليهما السلام : من كان همه في كسر النواصب عن المساكين من شيعتنا الموالين حمية لنا اهل البيت يكسرهم عنهم ويكشف عن مخازيهم ويبين عوارهم (١) ويفخم امر محمد وآله جعل الله تعالي همة املاك الجنان في بناء قصوره ودوره ، يستعمل بكل حرف من حروف حججه على اعداء الله اكثر من عدد أهل الدنيا املاكاً ، قوة كل واحد يفضل عن حمل السماوات والأرضين ، فكم من بناء وكم من نعمة وكم من قصور لايعرف قدرها الا رب العالمين .

وقال ابو محمد عليه السلام : قال علي بن موسى الرضا عليهما السلام : افضل ما يقدمه العالم من محبينا وموالينا امامه ليوم فقره وفاقته وذله ومسكنته أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبينا من يدناصب عدوالله ولرسوله ، يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره الى موضع محله من جنان الله ، فيحملونه على اجنحتهم يقولون له : مرحباً طوباك (٢) يادافع الكلاب عن الابرار ويا ايها المتعصب للائمة الأخيار .

وقال ابو محمد لبعض تلامذته ـ لما اجتمع اليه قوم من مواليه والمحبين لآل محمد رسول الله بحضرته وقالوا : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله ان لنا جاراً من النصاب يؤذينا ويحتج علينا في تفضيل الأول والثاني والثالث على امير المؤمنين عليه السلام ويورد علينا حججاً لاندري كيف الجواب عنها والخروج منها ـ : مر بهؤلاء اذا

---

(١) عوارهم : عيوبهم .

(٢) طوباك : طوبى لك ، وطوبى اسم للجنة ، وقيل شجارة فيها .

كانوا مجتمعين يتكلمون فتستمع عليهم فيستدعون منك الكلام فتكلم وافحم صاحبهم واكسر عرنبه (١) وفلّ حده (٢) ولا تبق له باقية ، فذهب الرجل وحضر الموضع وحضروا و كلم الرجل فأفحمه وصيره لايدري في السماء هو أوفي الأرض. قالوا : ووقع علينا من الفرح والسرور مالا يعلمه الا الله تعالى ، وعلى الرجل والمتعصبين له من الغم والحزن مثل ما لحقنا من السرور . فلما رجعنا الى الامام قال لنا :ان الذين فى السماوات لحقهم من الفرح والطرب بكسر هذا العدو لله كان اكثر مما كان بحضرتكم ، والذي كان بحضرة ابليس وعتاة مردته من الشياطين من الحزن والغم أشد مما كان بحضرتهم ، ولقد صلى على هذا العبد الكاسر له ملائكة السماء والحجب والعرش والكرسي ، وقابلها الله تعالى بالاجابة فأكرم إيابه وعظم ثوابه ، ولقد لعنت تلك الاملاك عدوالله المكسور وقابلها الله بالاجابة فشدد حسابه واطال عذابه .

---

(١) عرنبه : حدته ، وفى بعض النسخ «عرنينه» وهو اول الأنف تحت مجتمع الحاجبين.

(٢) فل حده : مثل حد سيفه ، وهو كناية عن كسر الشوكة .

فصل

« في ذكر طرف مما جاء عن النبي (ص) من الجدال والمحاربة والمناظرة »
« وما يجري مجرى ذلك مع من خالف الاسلام وغيرهم »

قال ابو محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام : ذكر عند الصادق عليه السلام الجدال في الدين وان رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام قد نهوا عنه فقال الصادق عليه السلام : لم ينه عنه مطلقا ، ولكنه نهى عن الجدال بغير التي هي احسن، أما تسمعون الله يقول : «ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن» (١)وقوله: «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن» (٢) فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين ، والجدل بغير التي هي احسن محرم حرمه الله على شيعتنا ، وكيف يحرم الله الجدال جملة وهو يقول :«وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى» (٣) وقال الله تعالى : «تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين» (٣) فجعل الله علم الصدق والايمان بالبرهان ، وهل يؤتى ببرهان الا بالجدال بالتي هي احسن .

قيل: يابن رسول الله فما الجدال بالتي هي احسن وبالتي ليست بأحسن؟قال: اما الجدال بغير التي هي احسن فأن تجادل به مبطلا فيورد عليك باطلا فلا ترده بحجة قد نصبها الله ولكن تجحد قوله أو تجحد حقاً . يريد بذلك المبطل ان يعين به باطله، فتجحد ذلك الحق مخافة ان يكون له عليك فيه حجة لأنك لاتدري كيف المخاص منه ، فذلك حرام على شيعتنا ان يصيروا فتنة على ضعفاء اخوانهم وعلى المبطلين ، أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم اذا تعاطى مجادلته وضعف في يده حجة له

---

(١) العنكبوت : ٤٦ : (٢) النحل : ١٢٥ :

(٣) البقرة : ١١١ .

على باطله ، وأما الضعفاء منكم فتغم قلوبهم(١) لما يرون من ضعف المحق في يد المبطل.

واما الجدال بالتي هي احسن فهو ما امر الله تعالى به نبيه ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحياءه له ، فقال الله له حاكياً عنه : « وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم» فقال الله تعالى في الرد عليه : « قل [يا محمد] يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا أنتم منه توقدون » (٢) الى آخر السورة ، فأراد الله من نبيه ان يجادل المبطل الذي قال : كيف يجوز ان يبعث هذه العظام وهي رميم ؟ فقال الله تعالى : قل « يحييها الذي انشأها اول مرة » أفيعجز من ابتدأ به لا من شيء ان يعيده بعد أن يبلى بل ابتداؤه اصعب عندكم من اعادته ، ثم قال: «الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً » اى اذا أكمن النار الحارة في الشجر الأخضر الرطب ثم يستخرجها فعرفكم انه على اعادة ما بلى اقدر ، ثم قال «أوليس الذي خلق السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم»(٣) اى اذا كان خلق السماوات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم ان تقدروا عليه من اعادة البالي ، فكيف جوزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم ولم تجوزوا منه ماهو اسهل عندكم من اعادة البالي .

قال الصادق عليه السلام : فهو الجدال بالتي هي أحسن ، لأن فيها قطع عذر الكافرين وازالة شبههم . واما الجدال بغير التي هى احسن فان تجحد حقاً لايمكنك ان تفرق بينه وبين باطل من تجادله ، وانما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحق ، فهذا هو المحرم لأنك مثله جحد هو حقاً وجحدت انت حقاً آخر .

وقال ابو محمد الحسن العسكري عليه السلام : فقام اليه رجل آخر وقال : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله أفجادل رسول الله؟ فقال الصادق عليه السلام مهما ظننت برسول الله من شيء فلا تظنن به مخالفة الله. أليس الله قد قال : «وجادلهم بالتي هى احسن» و«قل يحييها الذي انشأها اول مرة » لمن ضرب الله مثلا ، أفتظن ان رسول الله صلى الله عليه وآله خالف ما امر

---

(١) تغم قلوبهم : تغطى قلوبهم . (٢) يس ٧٨ - ٨٠ (٣) يس : ٨١ .

الله به فلم يجادل بما أمره الله به ولم يخبر عن امر الله بما امره ان يخبر به ،ولقد حدثني ابى الباقر عن جدي علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي سيدالشهداء عن ابيه امير المؤمنين صلوات الله عليهم انه اجتمع يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله أهل خمسة اديان : اليهود ، والنصارى ، والدهرية ، والثنوية ، ومشركو العرب(١) .

فقالت اليهود : نحن نقول عزير ابن الله ، وقد جئناك يامحمد لننظر ماتقول فان اتبعتنا فنحن اسبق الى الصواب منك وافضل ، وان خالفتنا خصمناك .

وقالت النصارى : نحن نقول ان المسيح ابن الله اتحد به وقدجئناك لننظر ماتقول ، فان اتبعتنا فنحن اسبق الى الصواب منك وافضل ، وان خالفتنا خصمناك

وقالت الدهرية : نحن نقول ان الأشياء لابدو لها وهي دائمة ، وقد جئناك لننظر فيما تقول ، فان اتبعتنا فنحن اسبق الى الصواب منك وأفضل ، وان خالفتنا خصمناك .

وقالت الثنوية: نحن نقول ان النور والظلمة هما المدبران . وقد جئناك لننظر فيماتقول ، فان اتبعتنافنحن اسبق الى الصواب منك ، وانخالفتناخصمناك.

وقال مشركوا العرب : نحن نقول ان أوثاننا آلهة ، وقدجئناك لننظر فيماتقول فان اتبعتنا فنحن اسبق الى الصواب منك وافضل، وان خالفتنا خصمناك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : آمنت بالله وحده لاشريك له وكفرت [بالجبت

---

(١) اليهود هم اتباع النبي موسى بن عمران عليه السلام وكتابهم المقدس هو التوراة ، والنصارى هم اتباع النبي عيسى بن مريم عليه السلام وكتابهم المقدس هو الانجيل ، والدهرية هم الذين ينفون الرب والجنة والنار ويقولون وما يهلكنا الا الدهر وهو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبت ، والثنوية هم الذين يثبتون مع القديم قديما غيره، قيل المجوس الذين يثبتون مبدأين مبدأالخير ومبدأالشر وهماالنور والظلمة ويقولون بنبوة ابراهيم الخليل عليه السلام ، وقيل هم طائفة يقولون إن كل مخلوق مخلوق للخلق الأول . ومشركو العرب هم الذين كانوا يعكفون على أصنام لهم ويعبدونها من دون الله تعالى ويعتقدون فيها انها منشأالخير والشر وواسطة بين العبدوالرب.

والطاغوت و] (١) بكل معبود سواه .

ثم قال لهم : ان الله تعالى قد بعثني كافة للناس بشيراً ونذيراً وحجة على العالمين ، وسيردّ كيد من يكيد دينه في نحره .

ثم قال لليهود : اجئتموني لأقبل قولكم بغير حجة ؟ قالوا : لا . قال : فما الذي دعاكم الى القول بأن عزيراً ابن الله ؟ قالوا : لأنه أحيى لبني اسرائيل التوراة بعد ما ذهبت ولم يفعل بها هذا إلا لأنه ابنه . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فكيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الذي جاء لهم بالتوراة ورؤي منه من المعجزات ما قد علمتم . ولئن كان عزير ابن الله لما ظهر من إكرامه باحياء التوراة فلقد كان موسى بالبنوة اولى وأحق ، ولئن كان هذا المقدار من اكرامه لعزير يوجب له انه ابنه فأضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة أجل من البنوة ، لأنكم ان كنتم انما تريدون بالبنوة الدلالة على سبيل ما تشاهدونه في دنياكم من ولادة الأمهات الأولاد بوطيء آبائهم لهن فقد كفرتم بالله وشبهتموه بخلقه واوجبتم فيه صفات المحدثين ، فوجب عندكم ان يكون محدثاً مخلوقاً وان يكون له خالق صنعه وابتدعه .

قالوا : لسنا نعني هذا ، فان هذا كفر كما دللت ، لكنا نعني انه ابنه على معنى الكرامة وان لم يكن هناك ولادة ، كما قد يقول بعض علمائنا لمن يريد اكرامه وابانته بالمنزلة من غيره « يا بني » و « انه ابني » لا على اثبات ولادته منه لأنه قد يقول ذلك لمن هو أجنبي لا نسب له بينه وبينه . وكذلك لما فعل الله تعالى بعزير ما فعل كان قد اتخذه ابناً على الكرامة لا على الولادة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فهذا ما قلته لكم انه ان وجب على هذا الوجه ان يكون عزير ابنه فان هذه المنزلة بموسى اولى ، وان الله يفضح كل مبطل باقراره ويقلب عليه حجته ، ان ما احتججتم به يؤديكم الى ما هو اكثر مما ذكرته لكم ، لأنكم قلتم ان عظيماً من عظمائكم قد يقول لأجنبي لا نسب بينه وبينه : «يا بني» و«هذا

---

(١) الزيادة في بعض النسخ .

ابني » لا على طريق الولادة ، فقد تجدون ايضاً هذا العظيم يقول لأجنبي آخر : « هذا اخي » ولآخر « هذا شيخي » و« أبي » ولآخر «هذا سيدي» و« ياسيدي» على سبيل الاكـرام ، وان من زاده في الكرامة زاده مثل هـذا القول ، فاذاً يجوزعندكم ان يكون موسى اخاًلله او شيخاً له أوأباً أو سيداًلأنه قدزاده في الاكرام مما لعزير ، كما ان من زاد رجلا في الاكرام فقال له : ياسيدي وياشيخي وياعمي ويارئيسي على طريق الاكرام ، وان من زاده في الكرامة زاده في مثل هذاالقول أفيجوز عندكم ان يكون موسى اخاً لله او شيخاً او عماً او رئيساً اوسيداً أو أميراً لأنه قد زاده في الاكرام على من قال له : ياشيخي اوياسيدي او ياعمي او يارئيسي او ياأميري ؟

قال : فبهت القوم وتحيروا وقالوا : يامحمد أجلنا نتفكر فيما قدقلته لنا فقال: انظروا فيه بقلوب معتقدة للانصاف يهدكم الله .

ثم أقبل على النصارى فقال لهم : وانتم قلتم ان القديم عز وجل اتحد بالمسيح ابنه ، فما الذي أردتموه بهذا القول ؟أردتم أن القديم صار محدثاً لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى ، أوالمحدث الذي هو عيسى صار قديماً كوجود القديم الذي هو الله أو معنى قولكم انه اتحد به انه اختصه بكرامة لم يكرم بها احداً سواه ؟ فان أردتم ان القديم صار محدثاً فقد أبطلتم ، لأن القديم محال أن ينقلب فيصير محدثاً ، وان اردتم ان المحدث صار قديماً فقد أحلتم لأن المحدث ايضا محال ان يصير قديماً ، وان اردتم انه اتحد به بأنه اختصه واصطفاه على سائر عباده فقد اقررتم بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الذي اتحد به من أجله ، لأنه اذا كان عيسى محدثاً وكان الله اتحد به ـ بأن احدث به معنى صار به اكرم الخلق عنده ـ فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين ، وهذا خلاف ما بدأتم تقولونه .

فقالت النصارى : يامحمد ان الله لما اظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما اظهر فقد اتخذه ولداً على جهة الكرامة .

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي

ذكرتموه ، ثم اعاد صلى الله عليه وآله ذلك كله ، فسكتوا إلا رجلا واحداً منهم فقال له: يا محمد أو لستم تقولون : ان ابراهيم خليل الله ؟ قال : قد قلنا ذلك. قال : فاذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من ان نقول ان عيسى ابن الله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انهما لن يشتبها، لأن قولنا ابراهيم خليل الله فانما هو مشتق من الخلة ،والخلة انما معناها الفقر والفاقة ، فقد كان خليلا الى ربه فقيراً واليه منقطعاً وعن غيره متعففاً معرضاً مستغنياً وذلك لما اريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله جبرئيل فقال له : أدرك عبدي ، فجاء فلقيه في الهواء فقال له : كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك فقال ابراهيم : حسبي الله ونعم الوكيل اني لا أسأل غيره ولا حاجة لي الا اليه ، فسماه خليله أي : فقيره ومحتاجه والمنقطع اليه عمن سواه ، واذا جعل معنى ذلك من الخلة وهو انه قد تخلل معانيه ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان الخليل معناه العالم به وبأموره ، ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه. ألا ترون انه اذا لم ينقطع اليه لم يكن خليله واذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله، وان من يلده الرجل وان أهانه وأقصاه لم يخرج عن أن يكون ولده ، لأن معنى الولادة قائم به .

ثم ان وجب لأنه قال لابراهيم خليلي، ان تقيسوا انتم فتقولوا بأن عيسى ابنه وجب ايضا كذلك ان تقولوا لموسى انه ابنه ، فان الذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى، فقولوا ان موسى ايضا ابنه ، وان يجوز أن تقولوا على هذا المعنى انه شيخه وسيده وعمه ورئيسه وأميره كما قد ذكرته لليهود .

فقال بعضهم لبعض : وفي الكتب المنزلة ان عيسى قال « اذهب الى أبي وأبيكم» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله . فان كنتم بذلك الكتاب تعلمون فان فيه « اذهب الى أبي وأبيكم» فقولوا ان جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا أبناء الله كما كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى ابنه ، ثم ان ما في هذا الكتاب مبطل عليكم هذا الذي زعمتم ان عيسى من وجهة الاختصاص كان ابناً له ، لأنكم قلتم انما قلنا انه ابنه لأنه اختصه بما لم يختص به غيره ، وانتم تعلمون ان الذي خص به عيسى لم يخص به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى : « اذهب الى أبي وأبيكم » ، فبطل ان يكون الاختصاص

لعيسى ، لأنه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى ، وانتم انما حكيتم لفظة عيسي وتأولتموها على غير وجهها ، لأنه اذا قال : «أذهب الى أبي وأبيكم » فقد أراد غير ما ذهبتم اليه ونحلتموه ، وما يدريكم لعله عنى اذهب الى آدم او الى نوح وان الله يرفعني اليهم ويجمعني معهم وآدم أبي وأبيكم وكذلك نوح ، بل ما اراد غير هذا .

قال : فسكت النصارى وقالوا : ما رأينا كاليوم مجادلا ولا مخاصماً مثلك وسننظر في أمورنا .

ثم اقبل رسول الله على الدهرية فقال: وانتم فما الذي دعاكم الى القول بأن الأشياء لا بدو لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال ؟ فقالوا : لأنا لا نحكم الا بما نشاهد ولم نجد للأشياء حدثاً فحكمنا بأنها لم تزل ، ولم نجد لها انقضاء وفناء فحكمنا بأنها لا تزال .

فقال رسول الله ﷺ : أفوجدتم لها قدماً أم وجدتم لها بقاءاً أبد الآبد. فان قلتم انكم وجدتم ذلك أنهضتم لأنفسكم انكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية ولا تزالون كذلك ، ولئن قلتم هذا دفعتم العيان وكذبكم العالمون والذين يشاهدونكم .

قالوا : بل لم نشاهد لها قدما ولا بقاء ابد الآبد . قال رسول الله ﷺ : فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائماً لأنكم لم تشاهدوا حدوثها ، وانقضاؤها اولى من تارك التميز لها مثلكم ، فيحكم لها بالحدث والانقضاء والانقطاع لأنه لم يشاهد لها قدما ولا بقاءاً ابد الآبد ، أو لستم تشاهدون الليل والنهار واحدهما بعد الآخر ؟ فقالوا : نعم . فقال : أترونهما لم يزالا ولا يزالان ؟ فقالوا : نعم. فقال : افيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار ؟ فقالوا : لا. فقال ﷺ : فاذاً منقطع احدهما عن الآخر فيسبق احدهما ويكون الثاني جارياً بعده . قالوا : كذلك هو . فقال : قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار لم تشاهدوهما فلا تنكروا لله قدرته .

ثم قال صلى الله عليه وآله : اتقولون ما قبلكم من الليل والنهار متناه امغير متناه؟فان قلتم انه غير متناه فقد وصل اليكم آخر بلا نهاية لأوله ،وان قلتم متناه فقد كان ولا شيء منهما. قالوا: نعم. قال لهم: أقلتم ان العالم قديم غير محدث وانتم عارفون بمعنى ما اقررتم به وبمعنى ما جحدتموه ؟ قالوا : نعم . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فهذا الذي تشاهدونه من الأشياء بعضها الى بعض يفتقر لأنه لا قوام للبعض الا بما يتصل به ، كما نرى البناء محتاجاً بعض أجزائه الى بعض والا لم يتسق ولم يستحكم وكذلك سائر ما نرى .

وقال ايضاً : فاذا كان هذا المحتاج بعضه الى بعض لقوته وتمامه هو القديم فأخبروني ان لو كان محدثاً كيف كان يكون وماذا كانت تكون صفته ؟ قال : فبهتوا وعلموا أنهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها الا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنه قديم ، فوجموا وقالوا : سننظر في امرنا .

ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الثنوية الذين قالوا النور والظلمة هما المدبران فقال : وانتم فما الذي دعاكم الى ما قلتموه من هذا ؟ فقالوا : لأنا وجدنا العالم صنفين خيراً وشراً ، ووجدنا الخير ضداً للشر ، فأنكرنا ان يكون فاعل واحد يفعل الشيء وضده بل لكل واحد منهما فاعل ، ألا ترى ان الثلج محال ان يسخن كما ان النار محال ان تبرد ، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين ظلمة ونوراً . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : أفلستم قد وجدتم سواداً وبياضاً وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة ، وكل واحدة ضد لسائرها لاستحالة اجتماع مثلين منها في محل واحد كما كان الحر والبرد ضدين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد ؟ قالوا : نعم .قال فهلا أثبتم بعدد كل لون صانعاً قديماً ليكون فاعل كل ضد من هذه الألوان غير فاعل الضد الآخر ؟ قال : فسكتوا .

ثم قال : فكيف اختلط النور والظلمة ، وهذا من طبعه الصعود وهذه من طبعها النزول ، أرأيتم لو أن رجلاً اخذ شرقاً يمشي اليه والآخر غرباً أكان يجوز عندكم ان يلتقيا ما داما سائرين على وجههما ؟ قالوا : لا . قال : فوجب

ان لا يختلط النور والظلمة لذهاب كل واحد منهما في غير جهة الآخر ، فكيف وجدتم حدث هذا العالم من امتزاج ما هو محال أن يمتزج بل هما مدبران جميعاً مخلوقان . فقالوا : سننظر في امورنا .

ثم اقبل رسول الله ﷺ على مشركي العرب فقال : وانتم فلم عبدتم الأصنام من دون الله ؟ فقالوا : نتقرب بذلك الى الله تعالى . فقال لهم : أو هي سامعة مطيعة لربها عابدة له حتى تتقربوا بتعظيمها الى الله ؟ قالوا : لا . قال : فأنتم الذين نحتموها بأيديكم ؟ قالوا : نعم . قال : فلأن تعبدكم هي لو كان يجوز منها العبادة احرى من ان تعبدوها ، اذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلفكم .

قال : فلما قال رسول الله ﷺ هذا القول اختلفوا فقال بعضهم : ان الله قد حلّ في هيا كل رجال كانوا على هذه الصورة فصورنا هذه الصور نعظمها لتعظيمنا تلك الصور التي حل فيها ربنا ، وقال آخرون منهم : ان هذه صور أقوام سلفوا كانوا مطيعين لله قبلنا فمثلنا صورهم وعبدناها تعظيماً لله ، وقال آخرون منهم : ان الله لما خلق آدم وامر الملائكة بالسجود له [فسجدوه تقرباً بالله] كنا نحن احق بالسجود لآدم [الى الله] من الملائكة ، ففاتنا ذلك فصورنا صورته فسجدنا لها تقرباً الى الله كما تقربت الملائكة بالسجود لآدم الى الله تعالى ، وكما امرتم بالسجود بزعمكم الى جهة مكة ففعلتم ثم نصبتم في غير ذلك البلد بأيديكم محاريب (١) سجدتم اليها وقصدتم الكعبة لا محاريبكم وقصدتم بالكعبة الى الله عز وجل لا اليها .

فقال رسول الله ﷺ : اخطأتم الطريق وضللتم ، أما انتم ـ وهو ﷺ

---

(١) محاريب جمع محراب ، ومحراب المسجد قيل سمي بذلك لأنه موضع محاربة الشيطان والهوى ، وقيل بل المحراب اصله فى المسجد ، وهو اسم خص به صدر المجلس فسمي صدر البيت محرابا تشبيها بمحراب المسجد ، وكأن هذا أصح قال تعالى « يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل » .

يخاطب الذين قالوا إن الله يحل في هيا كل رجال كانوا على هذه الصور التي صورناها فصورنا هذه الصور نعظمها لتعظيمنا لتلك الصور التي حل فيها ربنا ـ فقد وصفتم ربكم بصفة المخلوقات ، أو يحل ربكم في شيء حتى يحيط به ذاك الشيء ، فأي فرق بينه اذاً وبين سائر ما يحل فيه من لونه وطعمه ورائحته ولينه وخشونته وثقله وخفته ، ولم صار هذا المحلول فيه محدثا وذلك قديماً دون أن يكون ذلك محدثا وهذا قديماً ، وكيف يحتاج الى المحال من لم يزل قبل المحال وهو عز وجل كان لم يزل ، واذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد لزمكم ان تصفوه بالزوال ، وما وصفتموه بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء ، لان ذلك اجمع من صفات الحال والمحلول فيه ، وجميع ذلك متغير الذات ، فان كان لم يتغير ذات الباري تعالى بحلوله في شيء جاز أن لا يتغير بأن يتحرك ويسكن ويسود ويبيض ويحمر ويصفر وتحله الصفات التي تتعاقب على الموصوف بها حتى يكون فيه جميع صفات المحدثين ويكون محدثاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فاذا بطل ما ظننتموه من ان الله يحل في شيء فقد فسد ما بنيتم عليه قولكم قال : فسكت القوم وقالوا : سننظر في امورنا .

ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الفريق الثاني فقال : اخبرونا عنكم اذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم لها وصليتم فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب بالسجود لها فما الذي ابقيتم لرب العالمين ، أما علمتم ان من حق من يلزم تعظيمه وعبادته ان لا يساوى به عبده ، أرأيتم ملكا او عظيماً اذا سويتموه بعبده في التعظيم والخضوع والخشوع أيكون في ذلك وضع من الكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير ؟ فقالوا : نعم . قال : أفلا تعلمون انكم من حيث تعظمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له تزرون (١) على رب العالمين قال فسكت القوم بعد ان قالوا : سننظر في امرنا .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله للفريق الثالث : لقد ضربتم لنا مثلا وشبهتمونا

---

(١) تزرون : تعيبون وتهاونون

بأنفسكم ولسنا سواء ، وذلك انا عباد الله مخلوقون مربوبون نأتمر له فيما امرنا وننزجر عما زجرنا ونعبده من حيث يريده منا ، فاذا أمرنا وجه من الوجوه اطعناه ولم نتعدّ الى غيره مما لم يأمرنا ولم يأذن لنا ، لأنا لا ندري لعله ان اراد منا الأول فهو يكره الثاني ، وقد نهانا ان نتقدم بين يديه ، فلما امرنا ان نعبده بالتوجه الى الكعبة اطعناه ، ثم امرنا بعبادته بالتوجه نحوها في سائر البلدان التي تكون بها فأطعناه ، ولـم نخرج في شيء من ذلك من اتبـاع امره ، والله حيث امـر بالسجود لآدم لم يأمر بـالسجود لصورته التي هي غيره ، فليس لكم ان تقيسوا ذلك عليه لأنكم لا تدرون لعله يكره ما تفعلون اذ لم يأمركم به .

ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : أرأيتم لو اذن لكم رجل دخول داره يوماً بعينه ألكم ان تدخلوها بعد ذلك بغير أمره ، أو لكم ان تدخلوا داراً له اخرى مثلها بغير امره ؟ او وهب لكم رجل ثوباً من ثيابه او عبداً من عبيده او دابة من دوابه ألكم ان تأخذوا ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : فإن لم تأخذوه ألكم اخذ آخر مثله؟ قالوا : لا لأنه لم يأذن لنا في الثاني كما اذن في الأول . قال صلى الله عليه وآله : فأخبروني الله اولى بأن لا يتقدم على ملكه بغير أمره أو بعض المملوكين ؟ قالوا : بل الله اولى بأن لا يتصرف في ملكه بغير اذنه . قال : فلم فعلتم ومتى أمركم بالسجود ان تسجدوا لهذه الصور ؟ قال : فقال القوم : سننظر في امورنا وسكتوا .

وقال الصادق عليه السلام : فوالذي بعثه بالحق نبياً ما اتت على جماعتهم الا ثلاثة ايام حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلموا ، وكانوا خمسة وعشرين رجلا من كل فرقة خمسة وقالوا : ما رأينا مثل حجتك يا محمد نشهد انك رسول الله .

✿ ✿ ✿

« احتجاج النبي صلى الله عليه وآله وسلم على جماعة من المشركين ».

وقال الصادق عليه السلام . قال امير المؤمنين عليه السلام : انزل الله «الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم

يعدلون » (١) الآية . وكان في هذه الآية رد على ثلاثة أصناف منهم لما قال : « الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض » فكان رداً على الدهرية الذين قالوا : ان الأشياء لابدولها وهي دائمة . ثم قال : « وجعل الظلمات والنور » فكان رداًعلى الثنوية الذين قالوا : ان النور والظلمة هما مدبران . ثم قال : « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » فكان رداً على مشركي العرب الذين قالوا : ان أوثاننا آلهة . ثم أنزل الله : « قل هو الله احد » الى آخرها ، فكان رداً على من ادعى من دون الله ضداً او نداً .

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: قولوا « اياك نعبد » أي: نعبدواحداً لا نقول كما قالت الدهرية : ان الأشياء لابدولها وهي دائمة ، ولا كما قالت الثنوية : ان النور والظلمة هما المدبران ، ولا كما قال مشركوا العرب:انأوثاننا آلهة فلا نشرك بك شيئا ولا ندعو من دونك إلها كما يقول هؤلاء الكفار ولا نقول كما قالت اليهود والنصارى : ان لك ولداً تعاليت عن ذلك .

قال : فذلك قوله : « وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أونصارى » وقالت طائفة غيرهم من هؤلاء الكفار ما قالوا ، قال الله تعالى : يامحمد«تلكأمانيهم» التي يمنونها بلا حجة « قل هاتوا برهانكم » وحجتكم على دعواكم « ان كنتم صادقين » كما اتى محمد ببراهينه التي سمعتموها . ثم قال : « بلى من أسلم وجهه لله » تعالى يعني كما فعل هؤلاء الذين آمنوا برسول الله لماسمعوا براهينه وحجته « وهو محسن » في علمه « فله أجره » وثوابه « عند ربه » يوم فصل القضاء « ولا خوف عليهم » حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العقاب«ولاهميحزنون»(٢) عند الموت لأن البشارة بالجنان تأتيهم .

☆ ☆ ☆

---

(١) الانعام : ١ .

(٢) البقرة : ١١١ - ١١٢ .

« احتجاج النبي صلى الله عليه وآله على جماعة من المشركين ».

عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام انه قال : قلت لأبي ،علي بن محمد عليهما السلام هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يناظر اليهود والمشركين اذا عاتبوه ويحاجهم ؟قال: بلى مراراً كثيرة ، منها ما حكى الله من قولهم: « وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل اليه ملك ـ الى قوله ـ رجلا مسحورا »(١)وقالوا : « لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » (٢) وقوله عز وجل : « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً »الى قوله« كتاباً نقرؤه»(٣) ثم قيل له في آخر ذلك : لو كنت نبيا كموسى انزلت علينا كسفاً من السماء ونزلت علينا الصاعقة في مسألتنا اليك لأن مسألتنا اشد من مسائل قوم موسى لموسى عليه السلام .

قال : وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعداً ذات يوم بمكة بفناء الكعبة اذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وابو البختري ابن هشام وابو جهل والعاص بن وائل السهمي وعبد الله بن ابي امية المخزومي ، وكان معهم جمع ممن يليهم كثير ورسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من اصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدي اليهم عن الله امره ونهيه .

فقال المشركون بعضهم لبعض : لقد استفحل أمر محمد وعظم خطبه ، فتعالوا نبدأ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وابطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره عندهم ، فلعله ينزع عما هو فيه من غيه وباطله وتمرده وطغيانه ، فان انتهى والا عاملناه بالسيف الباتر .

قال أبو جهل : فمن ذا الذي يلي كلامه ومجادلته ؟ قال عبدالله بن أبي امية

---

(١) الفرقان : ٧ - ٨ . (٢) الزخرف : ٣١ .
(٣) الاسراء : ٩٠ - ٩٣ .

المخزومي : انا الى ذلك ، أفما ترضاني له قرناً حسيبا ومجادلا كفيا؟ قال أبو جهل بلى ، فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبد الله بن ابي امية المخزومي فقال : يـا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالا هائلا ، زعمت انك رسول الله رب العالمين ، ومـا ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشر مثلنا تأكل كما نأكل وتشرب كما نشرب وتمشي في الأسواق كما نمشي ، فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثـان رسولا الا كثير المال عظيم الحـال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ، ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده ، ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده ، بل لو اراد الله أن يبعث الينا نبياً لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشراً مثلنا ، ما انت يا محمد الا رجلا مسحوراً ولست بنبي.

فقال رسول الله ﷺ : هل بقي من كلامك شيء ؟ قال : بلى ، لو اراد الله ان يبعث الينا رسولا لبعث اجل من فيما بيننا اكثره مالا واحسنه حالا ، فهلا أنزل هذا القرآن الذي تزعم ان الله انزله عليك وابتعثك به رسولا على رجل من القريتين عظيم اما الوليد بن المغيرة بمكة واما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

فقال رسول الله ﷺ : هل بقي من كلامك شيء ياعبد الله ؟ فقال : بلى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكة هذه ، فانها ذات احجار وعرة وجبال ، تكسح ارضها (١) وتحفرها وتجري فيها العيون ، فاننا الى ذلك محتاجون او تكون لك جنة من نخيل وعنب فنأكل منها وتطعمنا فتفجر الأنهار خلالهـا خلال تلك النخيل والاعناب تفجيراً او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً (٢) فانك قلت لنا « وان يروا كسفاً من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم » (٣) فلعلنا نقول ذلك.

ثم قال : او تأتي بالله والملائكة قبيلا ، تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون ، او

(١) تكسح ارضها . تقشرها من التراب .

(٢) كسفا . قطعا قد ركب بعضها على بعض .

(٣) الطور : ٤٤ ، والمركوم . المتراكم الذى يحمل بعضه على بعض .

يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنينا به فلعلنا نطغى ،وانك قلت لنا: «كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى» (١) .

ثم قال : اوترقى في السماء اي تصعد في السماء ولن نؤمن لرقيك اي لصعودك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه من الله العزيز الحكيم الى عبد الله بن ابي امية المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فانه رسولي وصدقوه في مقاله انه من عندي ، ثم لا ادري يا محمد اذا فعلت هذا كله اؤمن بك اولا أؤمن بك ، بل لو رفعتنا الى السماء وفتحت ابوابها وادخلتناها لقلنا انما سكرت أبصارنا (٢) وسحرتنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعبد الله أبقي شيء من كلامك ؟ قال : يا محمد او ليس فيما اوردته عليك كفاية وبلاغ ، ما بقي شيء فقل ما بدا لك وافصح عن نفسك ان كان لك حجة وأتنا بما سألناك به .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم انت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك ، فأنزل الله عليه : يا محمد «وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام» الى قوله «رجلا مسحورا» (٣) ثم قال الله تعالى : «انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا» (٤) ثم قال : يا محمد «تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا» (٥) وانزل عليه : يا محمد «فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك» (٦) الآية وانزل الله عليه : يا محمد «وقالوا لو لا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر» الى قوله «وللبسنا عليهم ما يلبسون» (٧) .

---

(١) العلق : ٦ - ٧ .

(٢) سكرت أبصارنا : غطيت وغشيت عن النظر .

(٣) الفرقان : ٧ - ٨ . (٤) الاسراء : ٤٨ .

(٥) الفرقان : ١٠ . (٦) هود : ١٢ .

(٧) الانعام ٨ و ٩ .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعبد الله أما ما ذكرت من اني آكل الطعام كما تأكلون وزعمت انه لا يجوز لأجل هذا ان اكون لله رسولا فانما الأمر لله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وهو محمود وليس لك ولا لاحد الاعتراض عليه بلم و كيف ، الا ترى ان الله كيف افقر بعضاً واغنى بعضاً واعز بعضا واذل بعضا واصح بعضا واسقم بعضا وشرف بعضا ووضع بعضا ، وكلهم ممن يأكل الطعام، ثم ليس للفقراء ان يقولوا « لم افقرتنا واغنيتهم » ولا للوضعاء ان يقولوا « لم وضعتنا وشرفتهم » ولا للزمنى (١) والضعفاء ان يقولوا « لم ازمنتنا واضعفتنا وصححتهم » ولا للأذلاء ان يقولوا « لم أذللتنا واعززتهم » ولا لقباح الصور ان يقولوا « لم قبحتنا وجملتهم » بل ان قالوا ذلك كانوا على ربهم رادّين وله في احكامه منازعين وبه كافرين ، ولكان جوابه لهم : انا الملك الخافض الرافع المغني المفقر المعز المذل المصحح المسقم وانتم العبيد ليس لكم الا التسليم لي والانقياد لحكمي ، فان سلمتم كنتم عباداً مؤمنين وان ابيتم كنتم بي كافرين وبعقوباتي من الهالكين .

ثم انزل الله عليه : يامحمد « قل انما انا بشر مثلكم » يعني آكل الطعام و« يوحى الي انما الهكم اله واحد » (٢) يعني قل لهم انا في البشرية مثلكم ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض من البشر ، فلا تنكروا ان يخصني ايضا بالنبوة [دونكم] .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : واما قولك « هذا ملك الروم وملك الفرس لا يبعثان رسولا الا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده » فان الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظنك وحسبانك ولا باقتراحك بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود ، ياعبد الله انما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ويدعوهم الى ربهم ويكدّ(٣)

---

(١) الزمنى : الذين ألم بهم المرض ، المرضى .

(٢) الكهف : ١١٠ . (٣) الكد : الالحاح والشدة في الطلب

نفسه في ذلك آناء الليل ونهاره ، فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيع والأمور تتباطأ ، او ما ترى الملوك اذا احتجبوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون .

ياعبد الله انما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته وانه هو الناصر لرسوله ولا تقدرون على قتله ولا منعه في رسالاته، فهذا بين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرني الله بكم فأسعكم قتلا واسراً ، ثم يظفرني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم على دينكم .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : واما قولك لي : « لو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده ، بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث ملكا لا بشراً مثلنا » فالملك لا تشاهده حواسكم لأنه من جنس هذا الهواء لا عيان منه ، ولو شاهدتموه ـ بأن يزاد في قوى أبصاركم ـ لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر ، لأنه انما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي ألفتموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده ، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأن ما يقوله حق ، بل انما بعث الله بشراً وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به انه معجزة وان ذلك شهادة من الله بالصدق له ، ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما [تعجزون عنه] يعجز عنه [جميع] البشر لم يكن في ذلك ما يدلكم ان ذلك ليس في طبائع سائر اجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزاً ، ألا ترون ان الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لأن لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها ، ولو أن آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً ، فان الله عز وجل سهل عليكم الأمر وجعله بحيث تقوم عليكم حجته وانتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجة فيه .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : واما قولك « ما انت الا رجل مسحور » فكيف اكون كذلك وقد تعلمون اني في صحة التميز والعقل فوقكم ، فهل جربتم علي

منذ نشأت الى ان استكملت اربعين سنة خزية (١) او زلة او كذبة او خيانة او خطأ من القول اوسفها من الرأي ، اتظنون انرجلا يعتصم طول هذه المدة بحول نفسه وقوتها او بحول الله وقوته ، وذلك ما قال الله « انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا » الى ان يثبتوا عليك عمى بحجة اكثر من دعاويهم الباطلة التي تبين عليك تحصيل بطلانها .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : واما قولك « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ،الوليد بن المغيرة بمكة او عروة [بن مسعود الثقفي] بالطائف » فان الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه انت ولا خطر له عنده كما له عندك بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافراً به مخالفا له شربة ماء وليس قسمة الله اليك بل الله هو القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبيده وامائه وليس هو عز وجل ممن يخاف احداً كما تخافه أنت لما له وحاله فعرفته بالنبوة لذلك ، ولا ممن يطمع في احد في ماله او في حاله كما تطمع انت فتخصه بالنبوة لذلك ، ولا ممن يحب أحداً محبة الهواء كما تحب انت فتقدم من لا يستحق التقديم وانما معاملته بالعدل ، فلا يؤثر الا بالعدل لافضل مراتب الدين وجلاله الا الأفضل في طاعته والاجد في خدمته ، وكذلك لا يؤخر في مراتب الدين وجلاله الا اشدهم تباطئاً عن طاعته . واذا كان هذا صفته لم ينظر الى مال ولا الى حال بل هذا المال والحال من تفضله ، وليس لاحد من عباده عليه ضريبة لازب (٢) ، فلا يقال له اذا تفضلت بالمال على عبد فلابد ان تتفضل عليه بالنبوة ايضا لأنه ليس لأحد كراهه على خلاف مراده ولا إلزامه تفضلا لأنه تفضل قبله بنعمه .

ألا ترى ياعبد الله كيف اغنى واحداً وقبح صورته ، وكيف حسن صورة واحد وافقره ، وكيف شرف واحداً وافقره ، وكيف اغنى واحداً ووضعه . ثم ليس لهذا الغني ان يقول « هلا اضيف الى يساري جمال فلان » ولا للجميل ان

---

(١) وفي بعض النسخ « خربة » وهي العيب والعورة والذلة .

(٢) الضريبة : التي تؤخذ في الجزية ونحوها واللازب : اللازم الشديد اللزوم.

يقول « هلا أضيف الى جمالي مال فلان » ، ولا للشريف ان يقول « هلا أضيف الى شرفي مال فلان » ولا للوضيع ان يقول « هلا اضيف الى ضعتي شرف فلان »، ولكن الحكم لله يقسم كيف يشاء ويفعل كما يشاء ، وهو حكيم في افعاله محمود في اعماله وذلك قوله تعالى : « وقالوا لو لا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » قال الله تعالى « أهم يقسمون رحمة ربك » يا محمد « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا » (١) فأحوجنا بعضا الى بعض ، أحوج هذا الى مال ذلك ، واحوج ذلك الى سلعة هذا والى خدمته . فترى اجل الملوك واغنى الأغنياء محتاجاً الى افقر الفقراء في ضرب من الضروب : إما سلعة معه ليست معه ، وإما خدمة يصلح لها لايتهيأ لذلك الملك ان يستغني الا به ، وإما باب من العلوم والحكم هو فقير الى ان يستفيدها من هذا الفقير ، فهذا الفقير يحتاج الى مال ذلك الملك الغني ، وذاك الملك يحتاج الى علم هذا الفقير او رأيه او معرفته .

ثم ليس للملك ان يقول هلا اجتمع الى مالي علم هذا الفقير ، ولا للفقير ان يقول هلا اجتمع على رأيي وعلمي وما اتصرف فيه من فنون الحكمة مال هذا الملك الغني . ثم قال الله : « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا » ثم قال : يا محمد قل لهم « ورحمة ربك خير مما يجمعون » (٢) اي ما يجمعه هؤلاء من اموال الدنيا .

ثم قال رسول الله ﷺ : واما قولك « لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » الى آخر ما قلته ، فانك قد اقترحت على محمد رسول الله أشياء : منها ما لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوته ورسول الله ﷺ يرتفع عن ان يغتنم جهل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه ، ومنها ما لو جاءك به كان معه هلاكك ، وانما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الايمان بها لا ليهلكوا بها فانما اقترحت هلاكك ورب العالمين ارحم بعباده واعلم بمصالحهم من ان يهلكهم كما تقترحون، ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرفك ذلك ويقطع

(١ و ٢) الزخرف : ٣٢ .

معاذيرك ويضيق عليك سبيل مخالفته ، ويلجئك بحجج الله الى تصديقه حتى لا يكون الك عنه محيد ولا محيص ، ومنها ما قد اعترفت على نفسك انك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة ولا تصغي الى برهان ، ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله النازل من سمائه في جحيمه او بسيوف اوليائه .

فأما قولك ياعبد الله : «لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا» بمكة هذه فانها ذات احجار وصخور وجبال تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون فاننا الى ذلك محتاجون ، فانك سألت هـذا وانت جاهل بدلائل الله . ياعبد الله أرأيت لو فعلت هذا أكنت من أجل هذا نبياً ؟ قال : لا . قال رسول الله : أرأيت الطائف التي لك فيها بساتين أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة اصلحتها وذللتها وكسحتها وأجريت فيها عيونا استنبطتها ؟ قال : بلى . قال : وهل الك في هـذا نظراء ؟ قال : بلـى . قال : فصرت أنت وهم بـذلك أنبيـاء ؟ قال : لا . قال : فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد لو فعله على نبوته ، فمـا هو الا كقولك : لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الأرض كما يمشي الناس أو حتى تأكل الطعام كما يأكل الناس .

وأما قولك ياعبد الله : « أو تكون الك جنة من نخيل وعنب فنأكل منهـا وتطعمنا وتفجر الأنهار خلالها تفجيراً » او ليس لك ولأصحابك جنات من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها وتفجرون الأنهار خلالها تفجيراً ، أفصرتم انبياء بهذا ؟ قال : لا . قال : فما بال اقتراحكم على رسول الله ﷺ أشياء لـو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه ، بل لو تعاطاها لدل تعاطيها على كذبه لأنه يحتج بما لا حجة فيه ويختدع الضعفاء عن عقولهم وأديـانهم ، ورسول رب العالمين يجل ويرتفع عن هذا .

ثم قال رسول الله ﷺ : ياعبد الله وأما قولك « أو تسقط السماء كمازعمت علينا كسفاً » فـانك قلت : « وان يروا كسفـاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم » فان في سقوط السماء عليكـم هلاككم وموتكم ، فانما تريد بهذا من

رسول الله ﷺ ان يهلكك ورسول رب العالمين ارحم من ذلك ، لا يهلكك ولكنه يقيم عليك حجج الله ، وليس حجج الله لنبيه وحده على حسب اقتراح عباده ، لأن العباد جهال بما يجوز من الصلاح وما لا يجوز منه من الفساد ، وقد يختلف اقتراحهم ويتضاد حتى يستحيل وقوعه ، والله عز وجل طبيبكم لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال .

ثم قال رسول الله ﷺ : وهل رأيت ياعبد الله طبيبا كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحهم ، وانما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه احبه العليل او كرهه ؟ فأنتم المرضى والله طبيبكم ، فان انقدتم لدوائه شفاكم وان تمردتم عليه اسقمكم.

وبعد فمتى رأيت ياعبد الله مدعي حق من قبل رجل اوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه ؟ اذاً ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى ولا حق ، ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا بين صادق وكاذب فرق .

ثم قال رسول الله : ياعبد الله وأما قولك : « أو تأتي بالله والملائكة قبيلا يقابلوننا ونعاينهم » فان هذا من المحال الذي لا خفاء به ، وان ربنا عزوجل ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرك ويقابل شيئاً حتى يؤتى به ، فقد سألتم بهذا المحال ، وانما هذا الذي دعوت اليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لاتسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئاً ولا عن احد .

ياعبد الله أو ليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكة وقوّام عليها ؟ قال : بلى . قال : أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك او بسفراء بينك وبين معامليك ؟ قال : بسفراء . قال : أرأيت لو قال معاملوك واكرتك (١) وخدمتك لسفرائك: لا نصدقكم في هذه السفارة الا ان تأتونا بعبد الله بن أبي امية لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاهاً ، كنت تسوغهم هذا أو كان يجوز لهم عندك ذلك ؟ قال : لا . قال : فما الذي يجب على سفرائك أليس ان يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم

---

(١) الأكرة : الأجراء والعمال .

على صدقهم يجب عليهم أن يصدقوهم ؟ قال : بلى . قال : ياعبد الله أرأيت سفيرك لو أنه لما سمع منهم هذا عاد اليك وقال لك : قم معي فانهم قد اقترحوا عليّ مجيئك معي أليس يكون هذا لك مخالفاً وتقول له: انما أنت رسول لامشير ولا آمر؟ قال : بلى . قال : فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا تسوغ لأكرتك ومعامليك ان يقترحوه على رسوالك اليهم ؟ ! وكيف أردت من رسول رب العالمين ان يستذم الى ربه بأن يأمر عليه وينهى وانت لا تسوغ مثل هذا على رسولك الى اكرتك وقوامك ؟ ! هذه حجة قاطعة لابطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته ياعبد الله .

واما قولك ياعبد الله : « أو يكون لك بيت من زخرف ـ وهو الذهب ـ » أما بلغك أن لعظيم مصر بيوتاً من زخرف ؟ قال : بلى قال : أفصار بذلك نبياً ؟ قال : لا . قال : فكذلك لا يوجب لمحمد صلى الله عليه وآله نبوة لو كان له بيوت ، ومحمد لا يغتنم جهلك بحجج الله .

وأما قولك ياعبد الله : « أو ترقى في السماء » ، ثم قلت : « ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه » ياعبد الله الصعود الى السماء أصعب من النزول عنها، واذا اعترفت على نفسك أنك لا تؤمن اذا صعدت فكذلك حكم النزول ، ثم قلت: حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه من بعد ذلك ، ثم لا ادري اؤمن بك اولا اؤمن لك» فأنت ياعبد الله مقر بأنك تعاند حجة الله عليك ، فلا دواء لك الا تأديبه لك على يد أوليائه من البشر أو ملائكته الزبانية ، وقد انزل عليّ حكمة بالغة جامعة لبطلان كل ما اقترحته فقال عز وجل : « قل » يامحمد : « سبحان ربي هل كنت الا بشراً رسولا » (١) ما أبعد ربي عن أن يفعل الأشياء على ما يقترحه الجهال مما يجوز ومما لا يجوز ، وهل كنت الا بشراً رسولا لا يلزمني الا اقامة حجة الله التي أعطاني ، وليس لي أن آمر على ربي ولا أنهى ولا اشير فأكون كالرسول الذي بعثه ملك الى قوم من مخالفيه فرجع اليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه .

---

(١) الاسراء - ٩٣ .

فقال أبو جهل : يامحمد هاهنا واحدة ألست زعمت : ان قوم موسى احترقوا بالصاعقة لما سألوه أن يريهم الله جهرة ؟قال : بلى . قال : فلو كنت نبياً لاحترقنا نحن أيضاً ، فقد سألنا أشد مما سأل قوم موسى ، لأنهم كما زعمت قالوا : « أرنا الله جهرة » ونحن نقول: « لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا »نعاينهم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا جهل أما علمت قصة ابراهيم الخليل لما رفع في الملكوت ، وذلك قول ربي : « وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكونن من الموقنين » (١) قوّى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين، فرأى رجلا وامرأة على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما فأوحى الله اليه: يا ابراهيم اكفف دعوتك عن عبادي وامائي فاني انا الغفور الرحيم، الجبار الحليم ، لا يضرني ذنوب عبادي كما لا تنفعني طاعتهم ، ولست اسوسهم بشفاء الغيظ كسياستك، فاكفف دعوتك عن عبادي وامائي فانما انت عبد نذير لا شريك في الملك ولا مهيمن عليّ ولا عبادي. وعبادي معي بين خلال ثلاث : إما تابوا اليّ فتبت عليهم وغفرت ذنوبهم وسترت عيوبهم، واما كففت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات مؤمنون فارق بالآباء الكافرين وأتأنى بالامهات الكافرات وأرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن من اصلابهم فاذا تزايلوا حل بهم عذابي وحاق بهم بلائي ، وان لم يكن هذا ولا هذا فان الذي أعددته لهم من عذابي اعظم مما تريده بهم ، فان عذابي لعبادي على حسب جلالي وكبريائي ، يا ابراهيم خل بيني وبين عبادي فأنا أرحم بهم منك وخل بيني وبين عبادي فاني انا الجبار الحليم العلام الحكيم ادبرهم بعلمي وانفذ فيهم قضائي وقدري .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا ابا جهل انما دفع عنك العذاب لعلمه بأنه سيخرج من صلبك ذرية طيبة عكرمة ابنك ، وسيلي من امور المسلمين ما ان اطاع

---

(١) الانعام : - ٧٥ .

الله ورسوله فيه كان عند الله جليلا والا فالعذاب نازل عليك ، وكذلك سائر قريش السائلين لما سألوا من هذا انما امهلوا لأن الله علم ان بعضهم سيؤمن بمحمد وينال به السعادة ، فهو لا يقطعه عن تلك السعادة ولا يبخل بها عليه ، أومن يولد منه مؤمن فهو ينظر اباه لايصال ابنه الى السعادة ، ولو لا ذلك لنزول العذاب بكافتكم . فانظر الى السماء ، فنظر فاذا أبوابها مفتحة واذا النيران نازلة منها مسامتة لرؤوس القوم (١) تدنو منهم حتى وجدوا حرها بين اكتافهم ، فارتعدت فرائص (٢) أبي جهل والجماعة ، فقال رسول الله ﷺ : لا تروعنكم فان الله لا يهلككم بها وانما اظهرها عبرة . ثم نظروا الى السماء واذا قد خرج من ظهور الجماعة انوار قابلتهاورفعتهاودفعتهاحتى اعادتها في السماء كماجاءت منها ، فقال رسول الله ﷺ : ان بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم الله انه سيسعده بالايمان بي منكم من بعد ، وبعضها أنوار ذرية طيبة ستخرج من بعضكم ممن لا يؤمن وهم يؤمنون .

وعن ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام انه قال: قيل لأمير المؤمنين ياأمير المؤمنين هل كان لمحمد ﷺ آية مثل آية موسى في رفعه الجبل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما امروا به ؟ فقال امير المؤمنين عليه السلام: اي والذي بعثه بالحق نبياً ما من آية كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدم الى ان انتهى الى محمد صلى الله عليه وآله الا وقد كان لمحمد مثلها أو أفضل منها ، ولقد كان لرسول الله ﷺ نظير هذه الآية الى آيات اخر ظهرت له ، وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما أظهر بمكة دعوته وأبان عن الله تعالى مراده ، رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب مكائدهم ، ولقد قصدته يوماً لأني كنت أول الناس اسلاماً ، بعث يوم الاثنين وصليت معه يوم الثلاثاء ، وبقيت معه اصلي سبع سنين حتى دخل نفر في الاسلام وأيد الله تعالى دينه من بعد ، فجاء قوم من المشركين فقالوا له : يامحمد تزعم

---

(١) مسامتة لرؤوس القوم : محاذية لرؤوسهم .

(٢) الفرائص جمع الفريصة ، وهي لحمة بين الثدي والكتف ترعد عند الفزع .

انك رسول رب العالمين ، ثم انك لا ترضى بذلك حتى تزعم انك سيدهم وافضلهم فلئن كنت نبياً فأتنا بآية كما تذكره من الأنبياء قبلك : مثل نوح الذي جاء بالغرق ونجا في سفينته مع المؤمنين ، وابراهيم الذي ذكرت أن النار جعلت عليه برداً وسلاماً ، وموسى الذي زعمت ان الجبل رفع فوق رؤوس اصحابه حتى انقادوا لما دعاهم اليه صاغرين داخرين ، وعيسى الذي كان ينبئهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم وصار هؤلاء المشركون فرقاً اربعة : هذه تقول اظهر لنا آية نوح ، وهذه تقول اظهر لنا آية موسى ، وهذه تقول اظهر لنا آية ابراهيم ، وهذه تقول اظهر لنا آية عيسى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انما انا نذير [وبشير] مبين أتيتكم بآية مبينة هذا القرآن الذي تعجزون انتم والأمم وسائر العرب عن معارضته وهو بلغتكم ، فهو حجة بينة عليكم ، وما بعد ذلك فليس لي الاقتراح على ربي وما على الرسول الا البلاغ المبين الى المقرين بحجة صدقه وآية حقه ، وليس عليه ان يقترح بعد قيام الحجة على ربه ما يقترحه عليه المقترحون الذين لا يعلمون هل الصلاح او الفساد فيما يقترحون .

فجاء جبرئيل فقال : يامحمد ان العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك : اني سأظهر لهم هذه الآيات وانهم يكفرون بها الا من اعصمه منهم ، ولكني اريهم ذلك زيادة في الاعذار والايضاح لحججك ، فقل لهؤلاء المقترحين لآية نوح عليه السلام : امضوا الى جبل ابي قبيس ، فاذا بلغتم سفحه فسترون آية نوح ، فاذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا وبطفلين يكونان بين يديه وقل للفريق الثاني المقترحين لآية ابراهيم عليه السلام امضوا الى حيث تريدون من ظاهر مكة ، فسترون آية ابراهيم في النار ، فاذا غشيكم النار فسترون في الهواء امرأة قد ارسلت طرف خمارها فتعلقوا به لتنجيكم من الهلكة وترد عنكم النار . وقل للفريق الثالث [المقترحين لآية موسى : امضوا الى ظل الكعبة] فسترون آية موسى ، وسينجيكم هناك عمي حمزة . وقل للفريق الرابع ورئيسهم أبو جهل :

وأنت ياأبا جهل فاثبت عندي ليتصل بك اخبار هؤلاء الفرق الثلاث ، فان الآية التي اقترحتها تكون بحضرتي .

فقال ابو جهل للفرق الثلاث : قوموا فتفرقوا ليتبين لكم باطل قول محمد صلى الله عليه وآله ، فذهب الفريق الأول الى جبل أبي قبيس ، والثاني الى صحراء ملساء ، والثالث الى ظل الكعبة ، ورأوا ما وعدهم الله ورجعوا الى النبي صلى الله عليه وآله مؤمنين وكلما رجع فريق منهم اليه واخبروه بما شاهدوا ألزمهم رسول الله صلى الله عليه وآله الايمان بالله فاستمهل أبو جهل الى ان يجيء الفريق الآخر حسب ماأوردناه في الكتاب الموسوم بمفاخر الفاطمية تركنا ذكره هاهنا طلباً للايجاز والاختصار .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : فلما جاءت الفرقة الثالثة واخبروا بما شاهدوا عياناً وهم مؤمنون بالله وبرسوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لأبي جهل ـ : هذه الفرقة الثالثة قد جاءتك وأخبرتك بما شاهدت . فقال أبو جهل : لا أدري أصدق هؤلاء أم كذبوا ، ام حقق لهم ذلك ام خيل اليهم ، فان رأيت أنا ما اقترحته عليك من نحو آيات عيسى بن مريم فقد لزمني الايمان بك والا فليس يلزمني تصديق هؤلاء على كثرتهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياابا جهل فان كان لا يلزمك تصديق هؤلاء على كثرتهم وشدة تحصيلهم فكيف تصدق بمآثر آبائك واجدادك ومساوي اسلاف أعدائك ، وكيف تصدق على الصين والعراق والشام اذا حدثت عنها ، وهل المخبرون عن ذلك الا دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات مع سائر من شاهدها معهم من الجمع الكثيف الذين لا يجتمعون على باطل يتخرصونه الا اذا كان بازائهم من يكذبهم ويخبر بضد اخبارهم ، ألا وكل فرقة محجوجون بما شاهدوا ، وانت ياابا جهل محجوج بما سمعت ممن شاهده .

ثم اخبره النبي صلى الله عليه وآله بما اقترح عليه من آيات عيسى من اكله لما اكل وادخاره في بيته لما ادّخر من دجاجة مشوية واحياء الله تعالى اياها وانطاقها بما فعل بها ابو جهل وغير ذلك على ما جاء به في هذا الخبر ، فلم يصدقه ابو جهل

في ذلك كله بل كان يكذبه وينكر جميع ما كان النبي ﷺ يخبره به من ذلك الى أن قال النبي لأبي جهل : اما كفاك ما شاهدت ام تكون آمنا من عذاب الله. قال ابو جهل : اني لأظن ان هذا تخييل وايهام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فهل تفرق بين مشاهدتك لها وسماعك الكلامها ـ يعني : الدجاجة المشوية التي انطقها الله له ـ وبين مشاهدتك لنفسك ولسائر قريش والعرب وسماعك كلامهم ؟ قال ابو جهل : لا فقال رسول الله ﷺ : فما يدريك اذاً أن جميع ما تشاهد وتحس بحواسك تخييل . قال أبو جهل : ما هو تخييل . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ولا هذا تخييل ، والا فكيف تصحح انك ترى في العالم شيئاً اوثق منه ـ ؟ . . تمام الخبر .

✿ ✿ ✿

« رسالة لأبي جهل الى رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر الى المدينة والجواب عنها بالرواية عن ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام »

وهي ان قال : يامحمد ان الخيوط التي في رأسك هي التي ضيقت عليك مكة ورمت بك الى يثرب ، وانها لا تزال بك تنفرك وتحثك على ما يفسدك ويتلفك الى ان تفسدها على اهلها وتصليهم حر نار جهنم وتعديك طورك ، وما ارى ذلك الا وسيؤول الى ان تثور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد اثارك ودفع ضرك وبلائك ، فتلقاهم بسفهائك المغترين بك ويساعدك على ذلك من هو كافر بك مبغض لك ، فيلجئه الى مساعدتك ومظافرتك خوفه لأن لا يهلك بهلاكك ويعطب عياله بعطبك ، ويفتقر هو ومن يليه بفقرك وبفقر شيعتك ، اذ يعتقدون ان اعداءك اذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة لم يفرقوا بين من والاك وعاداك ، واصطلموهم(١) باصطلامهم لك واتوا على عيالاتهم وأموالهم بالسبي والنهب ، كما يأتون على اموالك وعيالك ، وقد اعذر من انذر وبالغ من أوضح .

---

(١) اصطلوهم : استأصلوهم .

واديت هذه الرسالة الى محمد وهو بظاهر المدينة بحضرة كافة اصحابه وعامة الكفار من يهود بني اسرائيل ، وهكذا ، أمر الرسول : ليجبن المؤمنين ويغري بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ للرسول ـ : قد اطريت مقالتك واستكملت رسالتك ؟ قال : بلى . قال : فاسمع الجواب ، ان ابا جهل بالمكاره والعطب يتهددني ، ورب العالمين بالنصر والظفر يعدني ، وخبر الله أصدق ، والقبول من الله احق ، لن يضر محمداً من خذله او يغضب عليه ، بعد ان ينصره الله ويتفضل بجوده وكرمه عليه ، قل له : ياأبا جهل انك واصلتني بما ألقاه في خلدك الشيطان ، وانا اجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمن ، ان الحرب بيننا وبينك كائنة الى تسع وعشرين يوماً ، وان الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي ، وستلقى أنت وشيبة وعتبة والوليد وفلان وفلان ـ وذكر عدداً من قريش ـ في قليب بدر مقتولين، اقتل منكم سبعين وآسر منكم سبعين ، واحملهم على الفداء الثقيل .

ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين واليهود وسائر الأخلاط : ألا تحبون ان اريكم [مصارع هؤلاء المذكورين] مصرع كل واحد منهم؟ [قالوا : بلى . قال :] هلموا الى بدر ! فان هناك الملتقى والمحشر ، وهناك البلاء الأكبر ، لأضع قدمي على مواضع مصارعهم ، ثم ستجدونها لا تزيد ولا تنقص ولا تتغير ولا تتقدم ولا تتأخر لحظة ولا قليلا ولا كثيراً ، فلم يخف ذلك على احد منهم ولم يجبه الا علي بن أبي طالب عليه السلام وحده ، قال : نعم بسم الله . فقال الباقون: نحن نحتاج الى مركوب وآلات ونفقات ، ولا يمكننا الخروج الى هناك وهو مسيرة أيام .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لسائر اليهود : فأنتم ماذا تقولون ؟ فقالوا : نحن نريد ان نستقر في بيوتنا ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادعائه محيل (١) . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا نصب لكم في المسير الى هناك اخطوا خطوة واحدة ! فان الله يطوي الأرض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية الى

---

(١) المحال من الكلام : ما عدل عن وجهه .

هناك . قال المسلمون : صدق رسول الله صلى الله عليه وآله فلنشرّف بهذه الآية وقال الكافرون والمنافقون : سوف نمتحن هذا الكذاب لينقطع عذر محمد ويصير دعواه حجة عليه وفاضحة له في كذبه .

قال : فخطا القوم خطوة ثم الثانية ، فاذا هم عند بئر بدر ، فتعجبوا فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : اجعلوا البئر العلامة واذرعوا من عندها كذا ذراع ، فذرعوا فلما انتهوا الى آخرها قال : هذا مصرع ابي جهل يجرحه فلان الانصاري ، ويجهز عليه عبد الله بن مسعود أضف اصحابي .

ثم قال : اذرعوا من البئر من جانب آخر ثم من جانب آخر ثم من جانب آخر كذا وكذا ذراعاً وذراعاً ،وذكر اعداد الأذرع مختلفة ، فلما انتهى كل عدد الى آخره ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا مصرع عتبة ، وهذا مصرع شيبة ، وذاك مصرع الوليد ، وسيقتل فلان وفلان الى ان سمى سبعين منهم بأسمائهم [واسماء آبائهم] ، وسيؤسر فلان وفلان الى ان ذكر سبعين منهم بأسمائهم واسماء آبائهم وصفاتهم ، ونسب المنسوبين الى امهاتهم وآبائهم ونسب الموالي منهم الى مواليهم .

ثم قال صلى الله عليه وآله : أوقفتم على ما أخبرتكم به ؟ قالوا: بلى قال: ان ذلك [من الله] لحق كائن بعد ثمانية وعشرين يوماً في اليوم التاسع والعشرين وعداً من الله مفعولا وقضاءاً حتماً لازما . . . تمام الخبر .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يامعشر المسلمين واليهود اكتبوا بما سمعتم . فقالوا : يارسول الله قد سمعنا ووعينا ولا ننسى . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الكتابة اذكر لكم . فقالوا : يارسول الله فأين الدواة والكتف ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ذلك للملائكة . ثم قال : يا ملائكة ربي اكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في الكتاب واجعلوا في كمّ كل واحد منهم كتفاً من ذلك .

ثم قال : يامعشر المسلمين تأملوا أكمامكم وما فيها واخرجوها واقرأوها،

فتأملوها، واذا في كم كل واحد منهم صحيفة ، قرأوها واذا فيها ذكر ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك سواء لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر فقال: اغيضوها في أكمامكم تكن حجة عليكم وشرفاً المؤمنين منكم وحجة على اعدائكم فكانت معهم ، فلما كان يوم بدر جرت الأمور كلها ببدر كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزيد ولا ينقص، قابلوها في كتبهم فوجدوها كما كتبها الملائكة لا تزيد ولا تنقص ولا تتقدم ولا تتأخر ، فقبل المسلمون ظاهرهم ووكلوا باطنهم الى خالقهم .

✡ ✡ ✡

« احتجاجه صلى الله عليه وآله وسلم على اليهود فى جواز نسخ الشرائع وفى غير ذلك » .

قال ابو محمد الحسن العسكري عليه السلام : لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة امره الله تعالى ان يتوجه نحو بيت المقدس في صلاته، ويجعل الكعبة بينه وبينها اذا أمكن واذا لم يمكن استقبل بيت المقدس كيف كان ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاث عشرة سنة ، فلما كان بالمدينة وكان متعبداً باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً ، وجعل قوم من مردة اليهود يقولون : والله ما درى محمد كيف يصلي حتى صار يتوجه الى قبلتنا ويأخذ في صلاته بهدينا ونسكنا ، فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله لما اتصل به عنهم وكره قبلتهم وأحب الكعبة ، فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ياجبرئيل ! لوددت لو صرفني الله عن بيت المقدس الى الكعبة فقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم . فقال جبرئيل عليه السلام : فاسأل ربك أن يحولك اليها فانه لا يردك عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك ، فلما استتم دعاءه ، صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته فقال : اقرأ يامحمد « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » (١) الآيات .

---

(١) البقرة - ١٤٤ .

فقال اليهود ـ عند ذلك ـ : « ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها »؟ فأجابهم الله احسن جواب فقال : « قل لله المشرق والمغرب » وهو يملكهما وتكليفه التحويل الى جانب كتحويله لكم الى جانب آخر « يهدي من يشاء الى صراط مستقيم »(١) وهو أعلم بمصلحتهم وتؤديهم طاعتهم الى جنات النعيم .

قال أبو محمد عليه السلام : وجـاء قوم من اليهـود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت اليها أربعة عشر سنة ثم تركتها الآن ، أفحقاً كان ما كنت عليه فقد تركته الى باطل فان ما يخالف الحق باطل؟! أو باطلا كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا أن تكون الآن على باطل ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بل ذلك كان حقاً وهذا حق ، يقول الله : « قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم » اذا عرف صلاحكم أيها العباد في استقبالكـم المشرق أمركم بـه ، واذا عرف صلاحكم في استقبـال المغرب أمركم به ، وان عرف صلاحكم في غيرهمـا أمركم به ، فلا تنكروا تدبير الله في عباده وقصده الى مصالحكم .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده سائر الأيام ، ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعـده ، أفتركتم الحق الى الباطل ، أو الباطل الى الحق ،أو الباطل الى الباطل، او الحق الى الحق ؟ قولوا كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه لكم . قالوا : بل ترك العمل في السبت حق ، والعمل بعده حق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فكذلك قبلة بيت المقـدس في وقته حق ، ثم قبلة الكعـبة في وقته حق .

فقالوا له يا محمد أفبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة الى بيت المقدس حتى نقلك الى الكعبة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بداله عن ذلك فانه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطاً ولا يستحدث رأياً بخلاف المتقدم جل عن ذلك ، ولا يقع عليه ايضاً مانـع يمنعه من مراده ، وليس يبدو

(١) البقرة - ١٤٢ .

الا لمن كان هذا وصفه ، وهو عز وجل يتعالى عن هذه الصفات علواً كبيراً .

ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : أيها اليهود أخبروني عن الله أليس يمرض ثم يصح ، ويصح ثم يمرض ، أبداله في ذلك ؟ أليس يحيي ويميت ، أبداله في كل واحد من ذلك ؟ قالوا : لا . قال : فكذلك الله تعبد نبيه محمداً بالصلاة الى الكعبة بعد ان كان تعبده بالصلاة الى بيت المقدس وما بداله في الأول .

ثم قال : أليس الله يأتي بالشتاء في اثر الصيف ، والصيف في أثر الشتاء ، ابداله في كل واحد من ذلك ؟ قالوا : لا . قال : فكذلك لم يبدله في القبلة .

قال : ثم قال أليس قد ألزمكم في الشتاء ان تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة ؟ وألزمكم في الصيف أن تحترزوا من الحر ؟ أفبداله في الصيف حين امركم بخلاف ما كان امركم به في الشتاء ؟ قالوا : لا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فكذلكم الله تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم تعبدكم في وقت آخر لصلاح يعلمه بشيء آخر ، فاذا أطعتم الله في الحالتين استحققتم ثوابه ، فأنزل الله تعالى : « ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم » (١) يعني : اذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعباد الله انتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعمله الطبيب ويدبره به لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه . ألا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين .

فقيل : يابن رسول الله فلم أمر بالقبلة الأولى ؟ فقال : لما قال الله تعالى : « وما جعلنا القبلة التي كنت عليها » وهي : بيت المقدس « الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه » (٢) الا لنعلم ذلك منه وجوداً بعد ان علمناه سيوجد ، وذلك ان هوى أهل مكة كان في الكعبة ، فأراد الله ان يبين متبعي محمد ممن خالفه باتباع القبلة التي كرهها ومحمد يأمر بها ، ولما كان هوى أهل المدينة

---

(١) البقرة - ١١٥ . (٢) البقرة - ١٤٣ .

في بيت المقدس امرهم بمخالفتها والتوجه الى الكعبة ليبين من يوافق محمداً فيما يكرهه ، فهو مصدقه وموافقه .

ثم قال : « وإن كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله » ان كان التوجه الى بيت المقدس في ذلك الوقت لكبيرة الا على من يهدي الله ، فعرف ان لله ان يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلى طاعته في مخالفة هواه .

وقال أبو محمد عليه السلام : قال جابر بن عبد الله الأنصاري : سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عبدالله بن صوريا ـ غلام يهودي أعور ، تزعم اليهود أنه أعلم يهودي بكتاب الله وعلوم أنبيائه ـ عن مسائل كثيرة يعنته فيها (١) فأجابه عنها رسول الله صلى الله عليه وآله بما لم يجد الى انكار شيء منه سبيلا .

فقال له : يا محمد من يأتيك بهذه الأخبار عن الله ؟ قال : جبرئيل . قال : لو كان غيره يأتيك بها لآمنت بك ، ولكن جبرئيل عدونا من بين الملائكة ، فلو كان ميكائيل أو غيره سوى جبرئيل يأتيك لآمنت بك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لم اتخذتم جبرئيل عدواً ؟ قال : لأنه ينزل بالبلاء والشدة على بني إسرائيل ، ودفع « دانيال » عن قتل (بخت نصر) (٢) حتى قوى أمره وأهلك بني إسرائيل ، وكذلك كل بأس وشدة لا ينزلها الا جبرئيل ، وميكائيل يأتينا بالرحمة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ويحك أجهلت أمر الله وما ذنب جبرئيل الا ان أطاع الله فيما يريده بكم ؟ أرأيتم ملك الموت هل هو عدوكم وقد وكله الله بقبض أرواح الخلق ؟ أرأيتم الآباء والأمهات اذا أوجروا الأولاد (٣) الدواء

---

(١) يعنته فيها . يطلب زلته ويشدد عليه ويلزمه ما يصعب عليه اداؤه .

(٢) بخت اصله بوخت وهو بمعنى ابن ، نصر اسم صنم كان قد وجد عنده ولم يعرف له أب فنسب اليه ، وخرب بيت المقدس وقتل من اليهود مقتلة عظيمة عندما اصبح ملكاً .

(٣) أوجره : جعل الوجور في فيه والوجور : الدواء يجعل في وسط الفم

الكريهة لمصالحهم ، أيجب ان يتخذهم اولادهم اعداء من اجل ذلك ؟ لا . ولكنكم بالله جاهلون ، وعن حكمه غافلون . اشهد أن جبرئيل وميكائيل بأمر الله عاملان وله مطيعان ، وانه لا يعادي أحدهما الا من عادى الآخر ، وان من زعم انه يحب احدهما ويبغض الآخر فقد كفر وكذب . وكذلك محمد رسول الله وعلي أخوان ، كما ان جبرئيل وميكائيل اخوان فمن احبهما فهو من اولياء الله، ومن ابغضهما فهو من اعداء الله ، ومن ابغض احدهما وزعم انه يحب الآخر فقد كذب وهما منه بريئان والله تعالى وملائكته وخيار خلقه منه براء .

وقال أبو محمد عليه السلام : كان سبب نزول قوله تعالى : « قل من كان عدواً لجبريل » الآيتين : (١) ما كان من اليهود اعداء الله من قول سيء في جبرئيل وميكائيل وما كان من أعداء الله النصاب من قول أسوأ منه في الله وفي جبرئيل وميكائيل وسائر ملائكة الله ، أما ما كان من النصاب: فهو ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان لا يزال يقول في علي عليه السلام الفضائل التي خصه الله عز وجل بها، والشرف الذي نحله الله (٢) تعالى ، وكان في كل ذلك يقول : أخبرني به جبرئيل عليه السلام عن الله ، ويقول في بعض ذلك جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، ويفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنه عن يمين علي عليه السلام الذي هو أفضل من اليسار ، كما يفتخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه الملك عن يمينه على النديم الآخر الذي يجلسه على يساره ، ويفتخران على إسرافيل الذي خلفه بالخدمة ، وملك الموت الذي اقامه بالخدمة وان اليمين واليسار أشرف من ذلك ، كافتخار حاشية الملك على زيادة قرب محلهم من ملكهم .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ـ في بعض أحاديثه ـ : إن الملائكة اشرفها عند الله اشدها لعلي بن أبي طالب عليه السلام حباً ، وانه قسم الملائكة فيما بينها والذي شرف

---

(١) البقرة - ٩٧ - ٩٨

(٢) نحله الله : وهب له الله . وفي بعض النسخ « اهله الله » ومعناه : رآه اهلا لذلك .

علياً على جميع الورى بعد محمد المصطفى . ويقول مرة : إن ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون الى رؤية علي بن ابي طالب عليه السلام كما تشتاق الوالدة الشفيقة الى ولدها البار الشفيق آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم ، فكان هؤلاء النصاب يقولون: الى متى يقول محمد: جبرئيل، وميكائيل، والملائكة ، كل ذلك تفخيم لعلي وتعظيم لشأنه ، ويقول الله تعالى لعلي خاص من دون سائر الخلق ، برئنا من رب ومن ملائكة ومن جبرئيل ومن ميكائيل هم لعلي بعد محمد مفضلون، وبرئنا من رسل الله الذين هم لعلي بعد محمد مفضلون .

وأما ما قاله اليهود : فهو ان اليهود أعداء الله، لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة أتوه بعبد الله بن صوريا فقال : يا محمد كيف نومك فانا قد اخبرنا عن نوم النبي صلى الله عليه وآله الذي يأتي في آخر الزمان ؟ فقال : تنام عيني وقلبي يقظان . قال: صدقت يا محمد .

ثم قال : فأخبرني يا محمد الولد يكون من الرجل او من المرأة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل ، وأما اللحم والدم والشعر فمن المرأة . قال : صدقت يا محمد .

ثم قال: يا محمد فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله شيء ، ويشبه اخواله ليس فيه من شبه اعمامه شيء ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ايهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له . قال: صدقت يا محمد ، فأخبرني عمن لا يولد له ومن يولد له ؟ فقال صلى الله عليه وآله اذا مغرت النطفة لم يولد له ــ اي : اذا حمرت و كدرت ــ فاذا كانت صافية ولد له .

فقال : أخبرني عن ربك ما هو ؟ فنزلت : « قل هو الله احد » الى آخرها فقال ابن صوريا : صدقت خصلة بقيت لي ان قلتها آمنت بك واتبعتك ، اي ملك يأتيك بما تقوله عن الله ؟ قال : جبرئيل . قال ابن صوريا : ذاك عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتل والشدة والحرب ، ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك ، لأن ميكائيل كان مسدد ملكنا

وجبرئيل كان مهلك ملكنا ، فهو عدونا لذلك .

فقال له سلمان الفارسي رضي الله عنه : وما بدء عداوته لكم ؟ قال : نعم ياسلمان ، عادانا مراراً كثيرة ، وكان من اشد ذلك علينا ان الله أنزل على انبيائه ان بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال « بخت نصر » وفي زمانه ، واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه ، والله يحدث الأمر بعد الامر فيمحو ما يشاء ويثبت ، فلما بلغنا ذلك الخبر الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث اوائلنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل وافاضلهم نبياً كان يعد من انبيائهم يقال له « دانيال » في طلب بخت نصر ليقتله ، فحمل معه وقر مال (١) لينفقه في ذلك ، فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوة ولا منعة ، فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل وقال لصاحبنا : ان كان ربكم هو الذي امر بهلاككم فان الله لا يسلطك عليه ، وإن لم يكن هذا فعلى أي شيء تقتله ؟ فصدقه صاحبنا وتركه ورجع الينا فأخبرنا بذلك . وقوى بخت نصر وملك ، وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدواً ، وميكائيل عدو لجبرئيل .

فقال سلمان : يا بن صوريا ، فبهذا العقل المسلوك به غير سبيله ظللتم ؟ ارأيتم اوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد أخبر الله تعالى في كتبه على ألسنة رسله انه يملك ويخرب بيت المقدس؟ارادوا تكذيب انبياء الله في إخبارهم او اتهموهم في اخبارهم او صدقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك ارادوا مغالبة الله ، هل كان هؤلاء ومن وجهوه الا كفاراً بالله ؟ واي عداوة يجوز أن يعتقد لجبرئيل وهو يصده عن مغالبة الله عز وجل وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى ؟

فقال ابن صوريا : قد كان الله تعالى اخبر بذلك على ألسن أنبيائه ، ولكنه يمحو ما يشاء ويثبت قال سلمان : فاذا لاتثقون بشيء مما في التوراة من الاخبار عما مضى وما يستأنف فان الله يمحو ما يشاء ويثبت ، واذاً لعل الله قد كان عزل موسى وهارون عن النبوة وابطلا في دعواهما لأن الله يمحو ما يشاء ويثبت ، ولعل

(١) الوقر ـ بكسر الواو ـ : الحمل الثقيل .

كلما اخبراكم به عن الله انه يكون لا يكون وما اخبراكم به انه لا يكون لعله يكون ، وكذلك ما اخبراكم انه لم يكن لعله كان ، ولعل ما وعده من الثواب يمحوه ولعل ما توعد به من العقاب يمحوه ، فانه يمحو ما يشاء ويثبت. انكم جهلتم معنى «يمحو الله ما يشاء ويثبت» ، فلذلك انتم بالله كافرون ، ولأخبار عن الغيوب مكذبون وعن دين الله منسلخون .

ثم قال سلمان : فاني اشهد انه من كان عدواً لجبرئيل فانه عدو لميكائيل وانهما جميعاً عدوان لمن عاداهما مسالمان لمن سالمهما ، فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان : « قل من كان عدواً لجبريل » في مظاهرته لأولياء الله على اعداء الله ونزوله بفضائل علي عليه السلام ولي الله من عند الله « فانه نزله » فان جبرئيل نزل هذا القرآن « على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه » من سائر كتب الله « وهدى » من الضلالة « وبشرى للمؤمنين » (١) بنبوة محمد وولاية علي عليه السلام ومن بعده من الأئمة [الاثنى عشر] بأنهم اولياء الله حقاً اذا ماتوا على موالاتهم لمحمد وعلي وآلهما الطيبين .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياسلمان ، ان الله صدق قيلك ووافق رأيك ، وان جبرئيل عن الله تعالى يقول : يا محمد ، سلمان والمقداد أخوان متصافيان في ودادك ووداد علي اخيك ووصيك وصفيك ، وهما في اصحابك كجبرئيل وميكائيل في الملائكة ، عدوان لمن ابغض احدهما وليان لمن والى محمداً وعلياً عدوان لمن عادى محمداً وعلياً واولياءهما ، ولو احب اهل الأرض سلمان والمقداد كما تحبهما ملائكة السماوات والحجب والكرسي والعرش لمحض ودادهما لمحمد وعلي وموالاتهما لاوليائهما ومعاداتهما لأعدائهما لما عذب الله احداً منهم بعذاب البتة .

وقال ابو محمد الحسن العسكري عليه السلام : لما نزلت هذه الآية « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة » (٢) في حق اليهود والنواصب فغلظ على اليهود ما وبخهم به رسول الله ، فقال جماعة من رؤسائهم وذوي الألسن

(١) البقرة : ٩٦ . (٢) البقرة : ٧٤ .

والبيان منهم : يامحمد ، انك تهجونا وتدعّي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه ان فيها خيراً كثيراً ، نصوم ونتصدق ونواسي الفقراء .

فقال رسول الله ﷺ : انما الخير ما أريد به وجه الله وعمل على ما امر الله تعالى ، واما ما اريد به الريـاء والسمعة ومعـاندة رسول الله واظهار الغنى لـه والتمالك والتشرف عليه فليس بخير ، بل هو الشر الخالص ووبال على صاحبه، ويعذبه الله به اشد العذاب .

فقالوا له : يامحمد، انت تقول هذا ونحن نقول : بل ما ننفقه إلا لابطال امرك ودفع رياستك ولتفريق اصحابك عنك، وهو الجهاد الاعظم ، نأمل به من الله الثواب الاجل العظيم ، فأقل احوالنا انك تساوينا في الدعاوى ، فأى فضل لك علينا ؟ .

فقال رسول الله ﷺ : يااخوة اليهود ! ان الدعاوى يتساوى فيها المحقون والمبطلون ، ولكن حجج الله ودلائله تفرق بينهم فتكشف عن تمويـه المبطلين وتبين عن حقائق المحقين ،ورسول الله محمد لا يغتم بجهلكم ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة ،ولكن يقيم عليكم حجة الله التي لايمكنكم دفاعها ولاتطيقون الامتناع عن موجبها ، ولو ذهب محمد ويريكم آية من عنده لشككتم وقلتم انه متكلف مصنوع محتال فيه معمول او متواطـأ عليه، واذا اقترحتم انتم فاراكم ما تقترحون لم يكن لكم أن تقولوا معمول او متواطأ عليه او متأت بحيلة أو مقدمات ، فما الذي تقترحون ؟ فهذا رب العالمين قد وعدني ان يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم ويزيد في بصائر المؤمنين منكم .

قالوا : قد انصفتنا يامحمد ، فان وفيت بما وعدت من نفسك من الانصاف فأنت اول راجع عن دعواك للنبوة وداخل في غمار الامة ومسلم لحكم التوراة ، لعجزك عما نقترحه عليك وظهور باطل دعواك فيما ترومه من حجتك .

فقال رسول الله ﷺ : الصدق ينبـيء عنكـم لا الوعيـد ، اقترحوا مـا تقترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون فقالوا له : يامحمد ، زعمت انه مافي قلوبنا شيء من مواساة الفقراء ومعاونة الضعفاء والنفقة في ابطال الباطل واحقاق

الحق ، وان الاحجار ألين من قلوبنا واطوع لله منا ، وهذه الجبال بحضرتنا ، فهلم بنا اليها او الى بعضها ، فاستشهدها على تصديقك وتكذيبنا ، فان نطقت بتصديقك فأنت المحق يلزمنا اتباعك ، وان نطقت بتكذيبك أو صمتت فلم ترد جوابك فاعلم بأنك المبطل في دعواك المعاند لهواك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : نعم هلموا بنا الى أيها جبل شئتم استشهدوه ليشهد اي عليكم . فخرجوا الى أوعر جبل رأوه ، فقالوا : يامحمد ، هذا الجبل فاستشهده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للجبل : اني اسألك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بذكر اسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد ان لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم غير الله عز وجل ، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر اسمائهم تاب الله على آدم وغفر خطيئته واعاده الى مرتبته ، وبحق محمد وآله الطيبين الذين ذكر اسمائهم وسؤال الله بهم رفع ادريس في الجنة مكاناً علياً ، لما شهدت لمحمد بما اودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم وتكذيبهم في جحدهم لقول محمد رسول الله .

فتحرك الجبل وتزلزل وفاض عنه الماء ونادى : يامحمد : أشهد انك رسول رب العالمين وسيد الخلق اجمعين ، واشهد ان قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة ، لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلا اوتفجراً واشهد ان هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقرفونك من الفرية على رب العالمين .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وأسألك ايها الجبل ، امرك الله بطاعتي فيما التمسه منك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بهم نجى الله نوحاً من الكرب العظيم وبرد الله النار على ابراهيم وجعلها عليه برداً وسلاماً ومكنه في جوف النار على سرير وفراش وثير لم ير تلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض اجمعين ، وانبت حواليه من الاشجار الخضرة النظرة النزهة وعما حوله من انواع النور مما لا يوجد الا في فصول اربعة من جميع السنة .

قال الجبل : بلى اشهد لك يامحمد بذلك ، واشهد انك لو اقترحت على

ربك ان يجعل رجال الدنيا قروداً وخنازير لفعل، اويجعلهم ملائكة لفعل، اويقلب النيران جليداً أو الجليد نيراناً لفعل ، اويهبط السماء الى الارض او يرفع الارض الى السماء لفعل ، او يصير اطراف المشارق و المغارب والوهاد كلها صرة كصرة الكيس لفعل وانه قد جعل الارض والسماء طوعك ،والجبال والبحار تتصرف بأمرك ، وسائر ماخلق من الرياح والصواعق وجوارح الانسان واعضاء الحيوان لك مطيعة . وما امرتها به من شيء ائتمرت .

فقالت اليهود: يا محمد علينا تلبس وتشبه ؟ ! قد اجلست مردة من اصحابك خلف صخور من هذا الجبل ، فهم ينطقون بهذا الكلام ونحن لا ندري أنسمع من الرجل أم من الجبل . لايغتر بمثل هذا الا ضعفاؤك الذين تبجبج في عقولهم(١)، فان كنت صادقاً فتنح عن موضعك هذا الى ذلك القرار وامر هذا الجبل ان ينقلع من اصله فيسير اليك الى هناك ، فاذا حضرك ونحن نشاهده فأمره ان ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه ثم ترتفع السفلى من قطعتيه فوق العليا وتنخفض العليا تحت السفلى ، فاذا تجعل اصل الجبل قلته وقلته اصله لنعلم انه من الله ، لا يتفق مثله بمواطأة ولا بمعاونة مموهين متمردين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ واشار الى حجر فيه قدر خمسة أرطال ـ : يا ايها الحجر تدحرج ! فتدحرج . ثم قال لمخاطبه : خذه وقربه من اذنك فسيعيد عليك ما سمعت ، فان هذا جزء من ذلك الجبل . فأخذه الرجل ، فأدناه الى اذنه فنطق الحجر بمثل ما نطق به الجبل أولا من تصديق رسول الله صلى الله عليه وآله فيما ذكره عن قلوب اليهود ومما غبر به (٢) من أن نفقاتهم في دفع امر محمد صلى الله عليه وآله باطل ووبال عليهم .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أسمعت هذا ؟ أخلف هذا الحجر احد يكلمك ويوهمك ان الحجر يكلمك ؟ قال : فأتني بما اقترحت في الجبل. فتباعد رسول الله

(١) تبجبج في عقولهم : تلعب فيها ، يقال « بجبج الصبي» اذا لاعبه وسكنه عند المناغاة.

(٢) غبر به : مضى به وذهب .

صلى الله عليه وآله الى فضاء واسع، ثم نادى الجبل وقال: يا ايها الجبل، بحق محمد وآله الطيبين، بجاههم ومسائلة عباد الله بهم، أرسل الله على قوم عـاد ريحاً صرصراً عاتية لنزع الناس كأنهم اعجاز نخل خاوية، وامر جبرئيل ان يصيح صيحة هائلة في قوم صالح حتى صاروا كهشيم المحتضر، لما انفصلت من مكانك باذن الله وجئت الى حضرتي هذه ـ ووضع يده على الارض بين يديه.

فتزلزل الجبل وصار كالفارع الهمـلاج (١) حتى دنا من اصبعه اصله فلزق بها، ووقف ونادى: ها انا سامع لك مطيع يارسول رب العالمين وان رغمت أنوف هؤلاء المعاندين مرني بأمرك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان هؤلاء اقترحوا على ان آمرك ان تنقلع من اصلك فتصير نصفين ثم ينحط اعلاك ويرتفع اسفلك فتصير ذروتك اصلك واصلك ذروتك. فقال الجبل: اتأمرني بذلك يا رسول رب العالمين؟ قال: بلى فانقطع نصفين وانحط اعلاه الى الارض وارتفع اسفله فوق اعلاه فصار فرعه اصله واصله فرعه، ثم نادى الجبل: يامعاشر اليهود، هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذين تزعمون انكم به مؤمنون؟؟

فنظر اليهود بعضهم الى البعض. فقال بعضهم: ما عن هذا محيص، وقال آخرون منهم: هذا رجل منجوت مؤتى له ما يريد ـ والمنجوت يتأتى له العجائب ـ فلا يغرنكم ما تشاهدون. فناداهم الجبل: يا اعداء الله! قـد ابطلتم بما تقولون نبوة موسى، هلا قلتم لموسى: ان قلب العصا ثعباناً وانفلاق البحر طرقاً ووقوف الجبل كالظلة فوقكم انما تأتى لك لأنك مؤتى لك يأتيك جدك بالعجائب فـلا يغرنا ما نشاهده. فألقمتهم الجبال بمقالتها والصخور ولزمتهم حجة رب العالمين.

وعن معمر بن راشد، قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: اتى يهودي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقام بين يديه يحد النظر اليه، فقال: يا يهودي ما حاجتك؟ فقال: انت افضل ام موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله عز وجل وانزل عليه التوراة والعصا وفلق له البحر واظله بالغمام؟

---

(١) الفارع: الصاعد المرتفع، والهملاج السريع السير.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله : انه يكره للعبد أن يزكي نفسه ، ولكني اقول : ان آدم لما اصاب الخطيئة كانت توبته ان قال «اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي » فغفرها الله له ، وان نوحاً لما ركب السفينة وخاف الغرق قال « اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني من الغرق » فأنجاه الله عز وجل ، وان ابراهيم لما ألقي في النار قال « اللهم انى اسألك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني » فجعلها برداً وسلاماً ، وان موسى لما القى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال «اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني» قال الله تعالى : لا تخف انك انت الأعلى

يا يهودي ، ان موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه ايمانه شيئاً ولا نفعته النبوة يا يهودي ، ومن ذريتي «المهدي » اذا خرج نزل عيسى بن مريم عليه السلام لنصرته ، فقدمه ويصلي خلفه .

وعن ابن عباس قال : خرج من المدينة اربعون رجلا من اليهود قالوا : انطلقوا بنا الى هذا الكاهن الكذاب حتى نوبخه في وجهه ونكذبه ، فانه يقول : انا رسول رب العالمين . وكيف يكون رسولا وآدم خير منه ونوح خير منه ـ وذكروا الأنبياء عليهم السلام ـ فقال النبي صلى الله عليه وآله لعبدالله بن سلام : التوراة بيني وبينكم ، فرضيت اليهود بالتوراة . فقال اليهود آدم خير منك ، لأن الله عز وجل خلقه بيده ونفخ فيه من روحه .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : آدم النبى ابي ، وقد اعطيت انا افضل مما اعطي آدم . قالت اليهود : وما ذاك ؟ قال : ان المنادي ينادي كل يوم خمس مرات « اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله » ولم يقل آدم رسول الله ، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة وليس بيد آدم . فقالت اليهود : صدقت يا محمد ، وهو مكتوب في التوراة . قال : هذه واحدة .

قالت اليهود : موسى خير منك . قال النبي صلى الله عليه وآله : ولم ؟ قالوا : لأن الله عز وجل كلمه بأربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء . فقال النبي صلى الله عليه وآله : لقد أعطيت انا افضل من ذلك . قالوا : وما ذاك ؟ قال : هو قوله عز وجل : « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي

بارَكنا حوله » (١) ، وحملت على جناح جبرئيل حتى انتهيت الى السماء السابعة ، فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ، حتى تعلقت بساق العرش ، فنوديت من ساق العرش « اني انا الله لا اله الا انا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرؤف الرحيم » ، ورأيته بقلبي وما رأيته بعيني ، فهذا افضل من ذلك . قالت اليهود : صدقت يامحمد، وهو مكتوب في التوراة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذه اثنتان .

قالوا : نوح افضل منك . قال النبي ﷺ : ولم ذاك ؟ قالوا : لأنه ركب السفينة فجرت على الجودي . قال النبي صلى الله عليه وآله : لقد اعطيت انا افضل من ذلك . قالوا وما ذاك ؟ قال : ان الله عز وجل أعطاني نهراً في السماء مجراة من العرش وعليه ألف ألف قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، حشيشها الزعفران ورضراضها (٢) الدر والياقوت ، وارضها المسك الأبيض ، فذاك خير لي ولأمتي ، وذلك قوله تعالى : « انا اعطيناك الكوثر » (٣) . قالوا : صدقت يامحمد ، هو مكتوب في التوراة ، وهذا خير من ذلك . قال النبي ﷺ : هذه ثلاثة .

قالوا : ابراهيم خير منك . قال : ولم ذاك ؟ قالوا : لأن الله اتخذه خليلا . قال النبي صلى الله عليه وآله : ان كان ابراهيم خليله فأنا حبيبه محمد . قالوا : ولم سميت محمداً ؟ قال : سماني الله محمداً وشق اسمي من اسمه ، هو المحمود وانا محمد وامتي الحامدون على كل حال . فقالت اليهود : صدقت يامحمد ، هذا خير من ذلك . قال النبي صلى الله عليه وآله : هذه أربعة .

قالت اليهود : عيسى خير منك . قال : ولم ذاك ؟ قالوا : ان عيسى بن مريم كان ذات يوم بعقبة بيت المقدس ، فجاءه الشياطين ليحملوه ، فأمر الله جبرئيل ان اضرب بجناحك الأيمن وجوه الشياطين والقهم في النار ، فضرب بأجنحته وجوههم وألقاهم في النار . فقال رسول الله ﷺ : لقد اعطيت انا افضل من ذلك .

---

(١) الاسراء : ١ .

(٢) الرضراض : مادق من الحصى .

(٣) الكوثر : ١ .

قالوا : وما هو ؟ قال : اقبلت يوم بدر من قتال المشركين وانا جائع شديد الجوع ، فلما وردت المدينة استقبلتني امرأة يهودية وعلى رأسها جفنة وفي الجفنة جدي مشوي وفي كمها شيء من سكر ، فقالت : الحمدلله الذي منحك السلامة واعطاك النصر والظفر على الأعداء ، واني قد كنت نذرت لله نذراً ان أقبلت سالماً غانماً من غزاة بدر لأذبحن هذا الجدي ولاشوينه ولاحملنه اليك لتأكله . فقال النبي صلى الله عليه وآله : فنزلت عن بغلتي الشهباء ، فضربت بيدي الى الجدي لآكله ، فاستنطق الله الجدي ، فاستوى على اربع قوائم وقال : يامحمد ، لا تأكلني فاني مسموم . قالوا : صدقت يامحمد ، هذا خير من ذلك . قال النبي صلى الله عليه وآله : هذه خمسة .

قالوا : بقيت واحدة ثم نقوم من عندك . قال : هاتوا . قالوا : سليمان خير منك . قال : ولم ذاك ؟ قالوا : لأن الله عز وجل سخر له الشياطين والانس والجن والطير والرياح والسباع . فقال النبي صلى الله عليه وآله : فقد سخر الله لي البراق وهو خير من الدنيا بحذافيرها ، وهي دابة من دواب الجنة ، وجهها مثل وجه آدمي ، وحوافرها مثل حوافر الخيل ، وذنبها مثل ذنب البقر ، وفوق الحمار ودون البغل ، وسرجه من ياقوتة حمراء ، وركابه من درة بيضاء ، مزمومة بألف زمام من ذهب ، عليه جناحان مكللان بالدر والياقوت والزبرجد ، مكتوب بين عينيه « لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً رسول الله » .

قالت اليهود : صدقت يامحمد ، وهو مكتوب في التوراة ، وهذا خير من ذلك يامحمد ، نشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله لقد اقام نوح في قومه ودعاهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، ثم وصفهم الله عز وجل فقللهم فقال « وما آمن معه الا قليل » (١) ، ولقد تبعني في سنيي القليلة وعمري اليسير مالم يتبع نوحاً في طول عمره وكبر سنه ، وان في الجنة عشرين ومائة صف امتي منها ثمانون صفاً ، وان الله عز وجل جعل كتابي المهيمن على كتبهم الناسخ لها ، ولقد جئت بتحليل ما حرموا وبتحريم ما احلوا . من ذلك ان موسى جاء بتحريم

---

(١) هود : ٤٠ .

صيد الحيتان يوم السبت حتى ان الله تعالى قال لمن اعتدى منهم في صيدها يوم السبت « كونوا قردة خاسئين » (١) فكانوا ، ولقد جئت بتحليل صيدها حتى صار صيدها حلالا . قال الله تعالى : « احل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » (٢) وجئت بتحليل الشحوم كلها وكنتم لا تأكلونها .

ثم ان الله عز وجل صلى عليّ في كتابه العزيز ، قال الله عز وجل « ان الله وملائكته يصلون على النبي ، ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » (٣) ثم وصفني الله عز وجل بالرأفة والرحمة وذكر في كتابه « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » (٤). وانزل الله تعالى ان لا يكلموني حتى يتصدقوا بصدقة وما كان ذلك لنبي قط ، قال الله عز وجل « ياايها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » (٥) ثم وضعها عنهم بعد أن افترضها عليهم برحمته ومنّه .

وعن ثوبان ، قال : ان يهودياً جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يامحمد ، اسألك فتخبرني ، فركض ثوبان برجله وقال : قل يارسول الله . فقال : لاأدعوه الابما سماه اهله . فقال : ارأيت قوله عز وجل « يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات » (٦) اين الناس يومئذ ؟ فقال : في الظلمة دون المحشر . فقال : فما اول ما يأكل اهل الجنة اذا دخلوها ؟ قال : كبد الحوت . قال : فما طعامهم على اثر ذلك ؟ قال: كبد الثور . قال : فما شرابهم على اثر ذلك ؟ قال : السلسبيل . قال : صدقت. أفلا اسألك عن شيء لا يعلمه الا نبي ؟ قال : وما هو ؟ قال : عن شبه الولد أباه وامه قال : ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة اصفر دقيق ، فاذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكراً باذن الله تعالى ومن تشبه اباه قبل ذلك يكون الشبه ، واذا علا ماء المرأة ماء الرجل خرج الولد انثى باذن الله عز وجل ومن تشبه امه

---

(١) البقرة : ٦٥ .
(٢) المائدة : ٩٦ .
(٣) الاحزاب : ٥٦ .
(٤) التوبة : ١٢٨ .
(٥) المجادلة : ١٢ .
(٦) ابراهيم : ٤٨ .

قبل ذلك يكون الشبه .

ثم قال النبي صلى الله عليه وآله : والذي نفسي بيده ، ما كان عندي شيء مما سألتني عنه حتى انبأنيه الله عز وجل في مجلسي هذا على لسان اخي جبرئيل .

✿ ✿ ✿

ذكر ما جرى لرسول الله (ص) من الاحتجاج على المنافقين في طريق تبوك وغير ذلك من كيدهم لرسول الله (ص) على العقبة بالليل .

قال ابو محمد الحسن العسكري عليه السلام : لقد رامت الفجرة ليلة العقبة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة (١) ، ورام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل علي بن ابي طالب عليه السلام فما قدروا على مغالبة ربهم . حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام لما فخم من أمره وعظم من شأنه . من ذلك انه لما خرج النبي صلى الله عليه وآله من المدينة ، وقد كان خلفه عليها وقال له : جبرئيل أتاني وقال لي : يا محمد ، ان العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك : يا محمد ، اما ان تخرج أنت ويقيم علي أو تقيم انت ويخرج علي ، لابد من ذلك ، فان علياً قد ندبته لاحدى اثنتين لا يعلم احد كنه جلال من اطاعني فيهما وعظيم ثوابه غيري . فلما خلفه أكثر المنافقون الطعن فيه فقالوا : مله وسئمه وكره صحبته ، فتبعه علي عليه السلام حتى لحقه ، وقد وجد غماً شديداً عما قالوا فيه . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما اشخصك يا علي عن مركزك ؟ فقال : بلغني عن الناس كذا وكذا . فقال له : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ؟ فانصرف علي الى موضعه ، فدبروا عليه ان يقتلوه وتقدموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرة طويلة قدر خمسين ذراعاً ثم غطوها بخص رقاق ونثروا فوقها يسيراً من التراب بقدر ما غطوا به وجوه الخص ، وكان

---

(١) عقبة ـ بالتحريك ـ : هو الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه ، وهو طويل صعب الى صعود الجبل . » والعقبة ، منزل في طريق مكة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكة ، وهو ماء لبني عكرمة من بكر بن وائل . مراصد الأطلاع : ٢ ـ ٩٤٨ .

ذلك على طريق علي الذي لا بد له من سلوكه ليقع هو ودابته في الحفيرة التي قد عمقوها ، وكان ما حوالي المحفور أرض ذات حجارة ودبروا على انه اذا وقع مع دابته في ذلك المكان كبسوه بالأحجار حتى يقتلوه :

فلما بلغ علي عليه السلام قرب المكان لوى فرسه عنقه واطاله الله فبلغت جحفلته (١) اذنيه ، وقال: ياامير المؤمنين ، قد حفر لك هيهنا ودبر عليك الحتف وانت اعلم ، لا تمر فيه . فقال له علي عليه السلام : جزاك الله من ناصح خيراً كما تدبر تدبيري ، وان الله عز وجل لا يخليك من صنعه الجميل . وسار حتى شارف المكان فوقف الفرس خوفاً من المرور على المكان . فقال علي عليه السلام : سر باذن الله سالماً سوياً عجيباً شأنك بديعاً امرك . فتبادرت الدابة . فان الله عز وجل قد متن الأرض (٢) وصلبها [ولأم حفرها (٣)] كأنها لم تكن محفورة وجعلها كسائر الأرض ، فلما جاوزها علي عليه السلام لوى الفرس عنقه ووضع جحفلته على اذنه ثم قال : ما اكرمك على رب العالمين ، اجازك على هذا المكان الخاوي (٤) . فقال امير المؤمنين عليه السلام : جازاك الله بهذه السلامة عن نصيحتك التي نصحتني بها .

ثم قلب وجه الدابة الى ما يلي كفلها ، والقوم معه بعضهم أمامه وبعضهم خلفه وقال : اكتشفوا عن هذا المكان فكشفوا فاذا هو خاو لا يسير عليه احد الا وقع في الحفرة ، فأظهر القوم الفزع والتعجب مما رأوا منه . فقال علي عليه السلام للقوم: اتدرون من عمل هذا ؟ قالوا : لا ندري قال عليه السلام :لكن فرسي هذا يدري . ياايها الفرس كيف هذا ومن دبر هذا ؟ فقال الفرس : ياامير المؤمنين ، اذا كان الله عز وجل يبرم ما يروم جهال القوم نقضه او كان ينقض ما يروم جهال الخلق ابرامه فالله

---

(١) الجحفلة لذى الحافر كالشفة للانسان .

(٢) متن الأرض : صلب متنه وقواه .

(٣) لأم حفرها : جمع حفرها ، كأن الحفيرة ملئت وارجعت الى ما كانت عليه قبل ذلك .

(٤) الخاوى : الخالى ، القفر .

هو الغالب والخلق هم المغلوبون ، فعل هذا يا امير المؤمنين فلان وفلان الى ان ذكر العشرة ، بمواطأة من اربعة وعشرين هم مع رسول الله ﷺ في طريقه، ثم دبروا رأيهم على ان يقتلوا رسول الله ﷺ على العقبة والله عز وجل من وراء حياطة رسول الله وولي الله لا يغلبه الكافرون .

فأشار بعض اصحاب امير المؤمنين عليه السلام بأن يكاتب رسول الله بذلك ويبعث رسولا مسرعا ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : ان رسول الله الى محمد رسوله أسرع ، وكتابه اليه اسبق ، فلا يهمنكم هذا اليه . فلما قرب رسول الله ﷺ من العقبة التي بأزائها فضائح المنافقين والكافرين ، نزل دون العقبة ، ثم جمعهم فقال لهم: هذا جبرئيل الروح الامين يخبرني أن علياً دبر عليه كذا وكذا ، فدفع الله عز وجل عنه من ألطافه وعجائب معجزاته بكذا وكذا، ثم انه صلب الأرض تحت حافر دابته وأرجل اصحابه ، ثم انقلب على ذلك الموضع علي وكشف عنه فرأيت الحفيرة ، ثم ان الله عز وجل لامها كما كانت لكرامته عليه ، وانه قيل له كاتب بهذا وارسل الى رسول الله ﷺ فقال : رسول الله الى رسول الله اسرع وكتابه اليه اسبق .

ثم لم يخبرهم رسول الله ﷺ بما قال علي عليه السلام على باب المدينة ان مع رسول الله منافقين سيكيدونه ويدفع الله عنه . فلما سمع الأربعة والعشرون اصحاب العقبة ما قاله رسول الله ﷺ في امر علي عليه السلام قال بعضهم لبعض : ما امهر محمداً بالمخرفة (١) ، وان فيجاً (٢) مسرعاً اتاه او طيراً من المدينة من بعض أهله وقع عليه ، ان علياً قتل بحيلة كذا وكذا وهو الذي واطأنا عليه اصحابنا ، فهو الآن لما بلغه كتم الخبر وقلبه الى ضده يريد أن يسكن من معه لئلا يمدوا أيديهم عليه ، وهيهات والله ما لبّث علياً بالمدينة الا حينه ولا اخرج محمداً الى هيهنا الا حينه ، وقد هلك علي وهو هيهنا هالك لا محالة .. ولكن تعالوا حتى نذهب اليه ونظهر له السرور بأمر علي ليكون اسكن لقلبه الينا الى ان نمضي فيه تدبيرنا ،

---

(١) خرق الكذب : صنعه . ومعنى هذه الجملة : ما امهر محمداً بصنع الكذب ووضعه .
(٢) الفيج : السريع السير الذي يأتي بالأخبار .

فحضروه وهنؤه على سلامة علي من الورطة التي رامها اعداؤه .

ثم قالوا له : يارسول الله ، أخبرنا عن علي عليه السلام أهو افضل امملائكة الله المقربون ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وهل شرفت الملائكة الا بحبها لمحمد وعلي وقبولها لولايتهما ، وانه لا احد من محبي علي قد نظف قلبه من قذر الغش والدغل ونجاسات الذنوب إلا كان اطهر وافضل من الملائكة ، وهل امر الله الملائكة بالسجود لآدم الا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم انه لايصير في الدنيا خلق بعدهم اذا رفعوا عنها الاوهم - يعنون أنفسهم - افضل منه في الدين فضلا واعلم بالله وبدينه علما . فأراد الله ان يعرفهم انهم قد أخطأوا في ظنونهم واعتقاداتهم ، فخلق آدم وعلمه الأسماء كلها ثم عرضها عليهم فعجزوا عن معرفتها ، فأمر آدم عليه السلام ان ينبأهم بها ، وعرفهم فضله في العلم عليهم . ثم اخرج من صلب آدم ذريته ، منهم الأنبياء والرسل والخيار من عباد الله أفضلهم محمد ثم آل محمد ، والخيار الفاضلون منهم اصحاب محمد وخيار امة محمد وعرف الملائكة بذلك انهم افضل من الملائكة اذا احتملوا ما حملوه من الأثقال وقاسوا ما هم فيه بعرض يعرض من أعوان الشياطين ومجاهدة النفوس واحتمال اذى ثقل العيال والاجتهاد في طلب الحلال ومعاناة مخاطرة الخوف من الأعداء من لصوص مخوفين ومن سلاطين جورة قاهرين وصعوبة في المسالك في المضائق والمخاوف والاجراع (١) والجبال والتلاع (٢) لتحصيل اقوات الأنفس والعيال من الطيب الحلال ، فعرفهم الله عز وجل أن خيار المؤمنين يحتملون هذه البلايا ويتخلصون منها ، ويحاربون الشياطين ويهزمونهم ، ويجاهدون أنفسهم بدفعها عن شهواتها ، ويغلبونها مع ما ركب فيهم من شهوات الفحولة وحب اللباس والطعام والعز والرياسة والفخر والخيلاء ومقاساة العناء والبلاء من ابليس وعفاريته وخواطرهم واغوائهم واستهوائهم ودفع ما يكابدونه من أليم الصبر على سماعهم الطعن من اعداء الله وسماع الملاهي

---

(١) الجرعة . رملة مستويه لا تنبت شيئاً .

(٢) التلاع . جمع التلعة ، وهو ما علا من الأرض وما سفل وفي بعض النسخ « الطلاع » ، وهو جمع الطلع بكسر الطاء : المكان المشرف لذي يطلع منه .

والشتم لأولياء الله . ومع ما يقاسونه في أسفارهم لطلب أقواتهم والهرب من اعداء دينهم ، او الطلب لمن يأملون معاملته من مخالفيهم في دينهم .

قال الله عز وجل : ياملائكتي وانتم من جميع ذلك بمعزل ، لا شهوات الفحولة يزعجكم ولا شهوة الطعام تحفزكم (١) ولا خوف من اعداء دينكم ودنياكم تنحب (٢) في قلوبكم ، ولا لابليس في ملكوت سماواتي وارضي شغل على اغواء ملائكتي الذين قد عصمتهم منه . ياملائكتي ، فمن اطاعني منهم وسلم دينه من هذه الآفات والنكبات فقد احتمل في جنب محبتي ما لم تحتملوا واكتسب من القربات الي ما لم تكتسبوا .

فلما عرف الله ملائكته فضل خيار امة محمد وشيعة علي وخلفائه عليهم السلام واحتمالهم في جنب محبة ربهم ما لا تحتمله الملائكة ، أبان بني آدم الخيار المتقين بالفضل عليهم ، ثم قال : فلذلك فاسجدوا لآدم ، لما كان مشتملا على انوار هذه الخلائق الأفضلين . ولم يكن سجودهم لآدم ، انما كان آدم قبلة لهم يسجدون نحوه لله عز وجل ، وكان بذلك معظماً له مبجلا . ولا ينبغي لأحد ان يسجد لاحد من دون الله ويخضع له خضوعه لله ويعظم بالسجود له كتعظيمه لله ، ولو امرت احداً ان يسجد هكذا لغير الله لأمرت ضعفاء شيعتنا وسائر المكلفين من شيعتنا ان يسجدوا لمن توسط في علوم علي وصي رسول الله ومحض وداد خير خلق الله علي بعد محمد رسول الله واحتمل المكاره والبلايا في التصريح باظهار حقوق الله ولم ينكر علي حقاً ارقبه عليه (٣) قد كان جهله او غفله .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عصى الله ابليس فهلك لما كان معصيته بالكبر على آدم ، وعصى آدم الله بأكل الشجرة فسلم ولم يهلك لما لم يقارن بمعصيته التكبر

---

(١) الحفز : الدفع من الخلف ، والحفز بالرمح : الطعن به .

(٢) النحب : السير السريع ، وفي بعض النسخ « تنخب » ومعناه تجبن قلوبكم وتجعلكم بلا فؤاد . يقال « رجل نخب » اي الجبان الذي لا فؤاد له .

(٣) ارقبه عليه : انتظره منه .

على محمد وآله الطيبين ، وذلك ان الله تعالى قال له : يـا آدم ، عصاني فيك ابليس وتكبر عليك فهلك ، ولو تواضع لك بأمري وعظم عز جلالي لأفلح كل الفلاح كما افلحت ، وانت عصيتني بأكل الشجرة وعظمتني بالتواضع لمحمد وآل محمد فتفلح كل الفلاح وتزول عنك وصمة الزلة . فادعني بمحمد وآله الطيبين لذلك ، فدعـا بهم ، فأفلح كل الفلاح لما تمسك بعروتنا اهل البيت .

ثم ان رسول الله ﷺ امر بالرحيل في اول نصف الليل الأخير ، وامر مناديه فنادى : ألا لا يسبقن رسول الله ﷺ احد الى العقبة ولا يطأها حتى يجـاوزهـا رسول الله ﷺ . ثم امر حذيفة ان يقعد في اصل العقبة فينظر من يمر بها ويخبر رسول الله ﷺ ـ وكـان رسول الله امـره ان يتشبه بحجر ـ فقـال حذيفة : يارسول الله ، اني اتبين الشر في وجوه القوم من رؤساء عسكرك ، واني اخاف ان قعدت في أصل الجبل وجاء منهم من اخاف ان يتقدمك الى هناك للتدبير عليك يحس بي ويكشف عني فيعرفني ويعرف موضعي من نصيحتك فيتهمني ويخافني فيقتلني .

فقال رسول الله ﷺ : انك اذا بلغت اصل العقبة فاقصد اكبر صخرة هناك الى جانب اصل العقبة ، وقل لها : ان رسول يأمرك ان تنفرجي اي حتى ادخـل جوفك ، ثم يأمرك ان تثقبي فيك ثقبة ابصر منها المارين وتدخل علي منها الروح لئلا اكون من الهالكين ، فانها تصير الى ما تقول لها باذن الله رب العالمين .

فأدى حذيفة الرسالة ، ودخل جوف الصخرة ، وجاء الأربعة والعشرون على جمالهم وبين ايديهم رجالتهم ، يقول بعضهم لبعض . من رأيتموه هنا كائناً من كان فاقتلوه لأن لا يخبروا محمداً ، انهم قد رأونا هيهنا فينكص محمد ولا يصعد هذه العقبة إلا نهاراً فيبطل تدبيرنا عليه . ومعها حذيفة ، واستقصوا فلم يجدوا أحداً وكان الله قد ستر حذيفة بالحجر عنهم . فتفرقوا ، فبعضهم صعد على الجبل وعدل عن الطريق المسلوك ، وبعضهم وقف على سفح الجبل عن يمين وشمال ، وهم يقولون : الآن ترون جبن محمد كيف اغراه بأن يمنع الناس عن صعود العقبة حتى يقطعها هو لنخلو به هيهنا فنمضي فيه تدبيرنا واصحابه عنه بمعزل ، وكل ذلك يوصله الله تعالى

من قريب او بعيد الى اذن حذيفة ويعيه حذيفة. فلما تمكن القوم على الجبل حيث ارادوا كلمت الصخرة حذيفة وقالت له : انطلق الآن الى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بما رأيت وبما سمعت **قال** حذيفة : كيف اخرج عنك وان رآني القوم قتلوني مخافة على أنفسهم من نميمتي عليهم ؟ **قالت** الصخرة : ان الذي مكنك من جوفي وأوصل اليك الروح من الثقبة التي أحدثها فيّ هوالذي يوصلك الى نبي الله وينقذك من أعداء الله .

فنهض حذيفة ليخرج فانفرجت الصخرة بقدرة الله تعالى ، فحوله الله طائراً فطار في الهواء محلقاً حتى انقضّ بين يدي رسول الله ، ثم أعيد على صورته فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما رأى وسمع ، فقال رسول الله : أو عرفتهم بوجوههم ؟ فقال: يارسول الله كانوا متلثمين وكنت أعرف أكثرهم بجمالهم ، فلما فتشوا المواضع فلم يجدوا أحداً أحدروا اللثام فرأيت وجوههم وعرفتهم بأعيانهم واسمائهم فلان وفلان وفلان حتى عدّ أربعة وعشرين . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياحذيفة اذا كان الله يثبت محمداً لم يقدر هؤلاء ولا الخلق اجمعون ان يزيلوه ، ان الله تعالى بالغ في محمد أمره ولو كره الكافرون .

ثم **قال** : ياحذيفة فانهض بنا أنت وسلمان وعمار وتوكلوا على الله ، فاذا جزنا الثنية الصعبة فأذنوا للناس ان يتبعونا . فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على ناقته وحذيفة وسلمان أحدهما آخذ بخطام ناقته يقودها والآخر خلفها يسوقها ، وعمار الى جانبها ، والقوم على جمالهم ورجالتهم منبثون حوالي الثنية على تلك العقبات ، وقد جعل الذين فوق الطريق حجارة في دباب فدحرجوها من فوق لينفروا الناقة برسول الله صلى الله عليه وآله ويقع به في المهوى الذي يهول الناظر اليه من بُعده ، فلما قربت الدباب من ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله اذن الله لها فارتفعت ارتفاعاً عظيماً فجاوزت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سقطت في جانب المهوى ولم يبق منها شيء الا صار كذلك وناقة رسول الله كأنها لا تحس بشيء من تلك القعقعات التي كانت للدباب .

ثم **قال** رسول الله صلى الله عليه وآله لعمار : اصعد الى الجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه

رواحلهم فارم بها ، ففعل ذلك عمار فنفرت بهم رواحلهم وسقط بعضهم فانكسر عضده ومنهم من انكسرت رجله ومنهم من انكسر جنبه واشتدت لذلك اوجاعهم، فلما انجبرت واندملت بقيت عليهم آثار الكسر الى ان ماتوا . ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حذيفة وامير المؤمنين عليه السلام : « انهما أعلم الناس بالمنافقين » لقعوده في اصل الجبل ومشاهدته من مرّ سابقاً لرسول الله صلى الله عليه وآله .

وكفى الله رسوله امر من قصد له ، وعاد رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة سالماً فكسى الله الذل والعار من كان قعد عنه ، وألبس الخزي من كان دبر عليه وعلى علي ما دفع الله عنه عليه السلام .

✩ ✩ ✩

احتجاج النبي (ص) يوم الغدير على الخلق كلهم وفي غيره من الايام بولاية علي بن ابي طالب (ع) ومن بعده من ولده من الائمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين .

حدثني السيد العالم العابد أبو جعفر مهدي ابن أبي حرب الحسيني المرعشي رضي الله عنه (١) قال : أخبرنا الشيخ أبو علي الحسن بن الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٢) رضي الله عنه ، قال : أخبرني الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر (٣) قدس الله روحه ، قال : أخبرني جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى

---

(١) مضت ترجمته في هذا الكتاب ص ٦ .

(٢) الشيخ ابو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي ، كان عالماً فاضلا فقيهاً محدثاً جليلا ثقة ، له كتاب الأمالي وشرح النهاية ، قرأ على والده جميع تصانيفه واليه ينتهي أكثر الأجازات عن الشيخ الطوسي تنقيح المقال ١ - ٣٠٦ .

(٣) شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ وقدم العراق سنة ٤٠٨ وبقي في بغداد مدة ثم هاجر الى النجف الأشرف وبقي فيها حتى وفاته سنة ٤٦٠ ، كان جهبذة من جهابذة الاسلام وعظيما من عظماء امة محمد « ص » ، صنف في علوم عصره فكانت مصنفاته هي الأم والمرجع ، ولم يجرأ —

التلعكبري (١) ، قال : أخبرنا أبو علي محمد بن همام ، (٢) قال : أخبرنا علي السوري (٣) ، قال : أخبرنا أبو محمد العلوي (٤) من ولد الأفطس ـ وكان من عباد الله الصالحين ـ قال : حدثنا محمد بن موسى الهمداني (٥) ، قال : حدثنا محمد بن خالد الطيالسي (٦) ، قال : حدثنا سيف بن عميرة (٧) وصالح بن عقبة (٨) جميعاً

ـ على الافتاء بعده احد من علماء الشيعة الى سنين متمادية لقوته فى الفقه واضطلاعه فى العلوم الاسلامية الكنى والألقاب ٢ / ٣٥٧ - ٣٥٩ .

(١) أبو محمد هارون بن موسى الشيبانى ثقة جليل القدر عظيم المنزلة واسع الرواية عديم النظير وجه أصحابنا معتمد عليه لا يطعن عليه فى شيء توفى سنة ٣٨٥ . الكنى والالقاب ٢ - ١٠٨

(٢) أبو على محمد بن ابى بكر همام بن سهيل الكاتب الاسكافى شيخ أصحابنا ومتقدمهم ، له منزلة عظيمة ، كثير الحديث ، ولد يوم الاثنين ٦ ذى الحجة سنة ٢٥٨ وتوفى يوم الخميس ١٩ جمادى الثانية سنة ٣٣٦ رجال النجاشى ص ٢٩٤ .

(٣) لم نقف على ترجمة له ـ فليراجع

(٤) يحيى المكنى أبا محمد العلوى من بنى زبارة علوى سيد متكلم فقيه من اهل نيشابور له كتب كثيرة ، منها كتاب فى المسح على الرجلين فى ابطال القياس وكتاب فى التوحيد . رجال النجاشى ص ٣٤٥ .

(٥) محمد بن موسى بن عيسى أبو جعفر الهمدانى السمان ، ضعفه القميون بالغلو له كتاب ما روى فى أيام الأسبوع وكتاب الرد على الغلاة رجال النجاشى ص ٢٦٠ واقول : كيف يقال فى محمد هذا انه غال مع العلم ان من مؤلفاته كتاب الرد على الغلاة ـ فلاحظ

(٦) أبو عبد الله محمد بن خالد الطيالسى التميمى كان يسكن بالكوفة فى صحراء جرم ، له كتاب نوادر ، مات ليلة الأربعاء ٢٧ جمادى الثانية سنة ٢٥٩ وهو ابن ٩٧ سنة تنقيح المقال ٣ - ١١٤

(٧) سيف بن عميرة النخعى عربى ثقة كوفى ، روى عن أبى عبدالله وابى الحسن عليهما السلام له كتاب يرويه جماعات من أصحابنا رجال النجاشى ص ١٤٣ .

(٨) صالح بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبى ربيحة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، قيل انه روى عن أبى عبد الله عليه السلام ، له كتاب يرويه جماعة منتهى ـ

عن قيس بن سمعان (١) عن علقمة بن محمد الحضرمي (٢) عن أبي جعفر محمد ابن علي عليه السلام انه قال : حج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة وقد بلغ جميع الشرايع قومه غير الحج والولاية ، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له : يا محمد ان الله جل اسمه يقرؤك السلام ويقول لك : اني لم أقبض نبياً من أنبيائي ولا رسولا من رسلي الا بعد اكمال ديني وتأكيد حجتي ، وقد بقي عليك من ذاك فريضتان مما تحتاج ان تبلغهما قومك : فريضة الحج ، وفريضة الولاية والخلافة من بعدك ، فاني لم أخل أرضي من حجة ولن اخليها أبداً ، فان الله جل ثناؤه يأمرك ان تبلغ قومك الحج وتحج ويحج معك من استطاع اليه سبيلا من أهل الحضر والأطراف والأعراب وتعلمهم من معالم حجهم مثل ما علمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرائع.

فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس : ألا ان رسول الله يريد الحج وان يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرائع دينكم ويوقفكم من ذاك على ما أوقفكم عليه من غيره ، فخرج صلى الله عليه وآله وخرج معه الناس واصغوا اليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله ، فحج بهم وبلغ من حج مع رسول الله من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألف انسان أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى السبعين الف الذين اخذ عليهم بيعة هارون فنكثوا واتبعوا العجل والسامري، وكذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله البيعة لعلي بالخلافة على عدد أصحاب موسى فنكثوا البيعة واتبعوا العجل والسامري سنة بسنة ومثلا بمثل ، واتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة (٣) .

---

(١) لم نقف على ترجمته . ـ المقال ص ١٦٣ .

(٢) علقمة بن محمد الحضرمى هو أخو عبد الله بن محمد الحضرمى . رجال الكشي ص ٣٥٤ .

(٣) ذكر البحاثة الثبت الحجة الأمينى فى سفره القيم « الغدير » حديث الغدير بتفاصيله فى الجزء الأول ، وعد الراوين لحديث الغدير ، فكانوا من الصحابة ١١٠ -

فلما وقف بالموقف أتاه جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل فقال : يا محمد ان الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك: انه قد دنى أجلك ومدتك وانا مستقدمك على ما لا بد منه ولا عنه محيص ، فاعهد عهدك وقدم وصيتك واعمد الى ما عندك من العلم وميراث علوم الأنبياء من قبلك والسلاح والتابوت وجميع ما عندك من آيات الأنبياء ، فسلمه الى وصيك وخليفتك من بعدك حجتي البالغة على خلقي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأقمه للناس علماً وجدد عهده وميثاقه وبيعته ، وذكرهم ما اخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم وعهدي الذي عهدت اليهم من ولاية وليي ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي بن أبي طالب عليه السلام ، فاني لم اقبض نبياً من الأنبياء الا من بعد اكمال ديني وحجتي واتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي ، وذلك كمال توحيدي وديني واتمام نعمتي على خلقي باتباع وليي وطاعته ، وذلك اني لا أترك أرضي بغير ولي ولا قيم ليكون حجة لي على خلقي ، فاليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا بولاية وليي ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي عبدي ووصي نبيي والخليفة من بعده وحجتي البالغة على خلقي ، مقرون طاعته بطاعة محمد نبيي ومقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي ، من أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني ، جعلته علما بيني وبين خلقي ، من عرفه كان مؤمناً ومن انكره كان كافراً ومن اشرك بيعته كان مشركا ومن لقيني بولايته دخل الجنة ، ومن لقيني بعداوته دخل النار ، فأقم يا محمد علياً علماً وخذ عليهم البيعة وجدد عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه ، فاني قابضك الي ومستقدمك علي .

فخشي رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه وأهل النفاق والشقاق : ان يتفرقوا ويرجعوا الى الجاهلية لما عرف من عداوتهم ولما ينطوي عليه أنفسهم لعلي من العداوة والبغضاء

ـ شخصاً ، ومن التابعين ٨٤ شخصاً ، ومن الرواة من العلماء ابتداءاً من القرن الثاني حتى القرن الرابع عشر ٣٦٠ شخصاً وذكر من المؤلفين في حديث الغدير خصيصاً ٢٦ شخصاً . انظر الجزء الاول من الكتاب ص ١٤ ـ ١٥٧ .

وسأل جبرئيل ان يسأل ربه العصمة من الناس وانتظر ان يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس عن الله جل اسمه ، فأخر ذلك الى ان بلغ مسجد الخيف (١) ، فأتاه جبرئيل عليه السلام في مسجد الخيف فأمره بأن يعهد عهده ويقيم علياً علماً للناس يهتدون به ، ولم يأته بالعصمة من الله جل جلاله بالذي أراد حتى بلغ كراع الغميم (٢) بين مكة والمدينة ، فأتاه جبرئيل وامره بالذي اتاه فيه من قبل الله ولم يأته بالعصمة . فقال : ياجبرئيل اني اخشى قومي ان يكذبوني ولا يقبلوا قولي في علي عليه السلام [فسأل جبرئيل كما سأل بنزول آية العصمة فأخره ذلك] فرحل فلما بلغ غدير خم (٣) قبل الجحفة (٤) بثلاثة اميال أتاه جبرئيل عليه السلام على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس فقال: يا محمد ان الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك « يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك - في علي - وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » (٥) .

وكان أوائلهم قريب من الجحفة . فأمر بأن يرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر

---

(١) الخيف هو المنحدر من غلظ الجبل قد ارتفع عن مسيل الماء فليس شرفاً ولا حضيضاً ، وخيف منى هو الموضع الذى ينسب اليه مسجد الخيف . مراصد الاطلاع ١ - ٤٩٥ .

(٢) كراع الغميم : موضع بالحجاز بين مكة والمدينة امام عسفان بثمانية أميال وهذا الكراع جبل اسود فى طرف الحرة يمتد اليه . مراصد الاطلاع ٣ - ١١٥٣ .

(٣) غدير : ما غودر من ماء المطر فى مستنقع صغير او كبير غير انه لايبقى فى القيظ . وخم : قيل رجل ، وقيل غيظة ، وقيل موضع تصب فيه عين ، وقيل بئر قريب من المبثب حفرها مرة بن كعب ، نسب الى ذلك غدير خم ، وهو بين مكة والمدينة ، قيل على ثلاثة أميال من الجحفة ، وقيل على ميل ، وهناك مسجد ، للنبى . مراصد الاطلاع ١ - ٤٨٢ ، ٢ - ٩٨٥ .

(٤) الجحفة : كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق مكة على أربع مراحل .. وكان اسمها مهيعة وسميت الجحفة لان السيل جحفها ، و بينها و بين البحر ستة اميال . مراصد الاطلاع ١ - ٣١٥ .

(٥) المائدة : ٦٧ .

عنهم في ذلك المكان ليقيم علياً علماً للناس ويبلغهم ما أنزل الله تعالى في علي، وأخبره بأن الله عز وجل قد عصمه من الناس، فأمر رسول الله عندما جاءته العصمة منادياً ينادي في الناس بالصلاة جامعة ويرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر وتنحى عن يمين الطريق الى جنب مسجد الغدير امره بذلك جبرئيل عن الله عز وجل، وكان في الموضع سلمات (١) فأمر رسول الله ﷺ ان يقمّ ما تحتهن (٢) وينصب له حجارة كهيئة المنبر ليشرف على الناس، فتراجع الناس واحتبس أواخرهم في ذلك المكان لا يزالون، فقام رسول الله ﷺ فوق تلك الأحجار ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه فقال:

الحمد لله الذي علا في توحده، ودنا في تفرده، وجل في سلطانه، وعظم في أركانه، وأحاط بكل شيء علماً وهو في مكانه، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه مجيداً لم يزل محموداً لا يزال، بارىء المسموكات (٣) وداحي المدحوات وجبار الأرضين والسماوات، قدوس سبوح رب الملائكة والروح، متفضل على جميع من برأه متطول على جميع من أنشأه، يلحظ كل عين والعيون لا تراه، كريم حليم ذو أناة، قد وسع كل شيء رحمته ومنّ عليهم بنعمته، لا يعجل بانتقامه ولا يبادر اليهم بما استحقوا من عذابه، قد فهم السرائر وعلم الضمائر، ولم تخف عليه المكنونات، ولا اشتبهت عليه الخفيات، له الاحاطة بكل شيء والغلبة على كل شيء والقوة في كل شيء والقدرة على كل شيء وليس مثله شيء، وهو منشيء الشيء حين لا شيء، دائم قائم بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم، جلّ عن ان تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، لا يلحق احد وصفه من معاينة، ولا يجد أحد كيف هو من سر وعلانية الا بما دل عز وجل على نفسه.

وأشهد أنه الله الذي ملأ الدهر قدسه، والذي يغشى الأبد نوره، والذي ينفذ

---

(١) سلمات: اشجار. (٢) أي يكنس ما تحتهن.

(٣) السمك السقف، او من أعلى البيت الى أسفله، والغاية من كل شيء، والمقصود هنا السماوات وما فيها.

امره بلا مشاورة مشير ولا معه شريك في تقدير ولاتفاوت في تدبير ، صورماأبدع على غير مثال وخلق ما خلق بلا معونة من احد ولا تكلف ولا احتيال ، انشأها فكانت وبرأها فبانت، فهو الله الذي لا إ آله الا هو المتقن الصنعة الحسن الصنيعة العدل الذي لا يجور والأكرم الذي ترجع اليه الامور .

واشهد انه الذي تواضع كل شيء لقدرته وخضع كل شيء لهيبته ملك الأملاك ومفلك الأفلاك ومسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ، يكور الليل على النهار (١) ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثاً ، قاصم كل جبار عنيد ومهلك كل شيطان مريد ، لم يكن معه ضد ولا ند ، احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ، إله واحد ورب ماجد يشاء فيمضي ويريد فيقضي ويعلم فيحصي ويميت ويحيي ويفقر ويغني ويضحك ويبكي ويمنع ويعطي ، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل لا إله الا هو العزيز الغفار ، مجيب الدعاء ومجزل العطاء ، محصي الأنفاس ورب الجنة والناس ، لا يشكل عليه شيء ولا يضجره صراخ المستصرخين ولا يبرمه الحاح الملحين ، العاصم للصالحين والموفق للمفلحين ومولى العالمين الذي استحق من كل من خلق ان يشكره ويحمده . أحمده على السراء والضراء والشدة والرخاء وأؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله ، اسمع امره واطيع وابادر الى كل ما يرضاه واستسلم لقضائه رغبة في طاعته وخوفاً من عقوبته ، لأنه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره ، واقر له على نفسي بالعبودية واشهد له بالربوبية وأؤدي ما أوحى اليّ حذراً من ان لا أفعل فتحلّ بي منه قارعة (٢) لا يدفعها عني احد وان عظمت حيلته لا إ آله الا هو ، لأنه قد اعلمني اني ان لم أبلغ ما انزل اليّ فما بلغت رسالته

---

(١) كور الشيء : ادارته ، ضم بعضه الى بعض ككور العمامة ، ويكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل : اشارة الى جريان الشمس في مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما .

(٢) القارعة : الداهية والنكبة المهلكة .

وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة ، وهو الله الكافي الكريم ، فأوحى اليّ : بسم الله الرحمن الرحيم : « يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ـ في علي [يعني في الخلافة لعلي بن أبي طالب عليه السلام] ـ وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » .

(معاشر الناس) ما قصرت في تبليغ ما أنزل الله تعالى اليّ ، وانا مبين لكم سبب نزول هذه الآية : ان جبرئيل عليه السلام هبط اليّ مراراً ثلاثاً يأمرني عن السلام ربي وهو السلام ان اقوم في هذا المشهد فأعلم كل أبيض وأسود ان علي بن أبي طالب عليه السلام اخي ووصيي وخليفتي والامام من بعدي ، الذي محله مني محل هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهو وليكم من بعد الله ورسوله ، وقد انزل الله تبارك وتعالى عليّ بذلك آية من كتابه : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » (١) وعلي بن أبي طالب عليه السلام اقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع يريد الله عز وجل في كل حال .

وسألت جبرئيل ان يستعفي لي عن تبليغ ذلك اليكم ـ أيها الناس ـ لعلمي بقلة المتقين وكثرة المنافقين وادغال (٢) الآثمين وختل (٣) المستهزئين بالاسلام الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ، وكثرة اذاهم لي في غير مرة حتى سموني اذناً (٤) ، وزعموا اني كذلك لكثرة ملازمته اياي واقبالي عليه ، حتى انزل الله عز وجل في ذلك قرآنا : « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن ـ على الذين يزعمون انه اذن ـ خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين » الآية (٥) .

ولو شئت ان اسمي بأسمائهم لسميت وان أومي اليهم بأعيانهم لأومأت وان

---

(١) المائدة : ٥٥ .

(٢) الادغال : المخالفة والخيانة ، وادغل في الأمر : ادخل فيه ما يفسده .

(٣) الختل : الخديعة .

(٤) الاذن بضمتين : الرجل المستمع لما يقال له

(٥) التوبة : ٦١

ادل عليهم لادللت ، ولكني والله في امورهم قد تكرمت ، وكل ذلك لا يرضى الله مني الا ان ابلغ ما انزل الي ، ثم تلى صلى الله عليه وآله : «ياأيها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك ـ في علي ـ وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس» .

فاعلموا معاشر الناس ان الله قد نصبه لكم ولياً واماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والأنصار وعلى التابعين لهم باحسان ، وعلى البادي والحاضر وعلى الأعجمي والعربي والحر والمملوك والصغير والكبير وعلى الأبيض والأسود وعلى كل موحد ماض حكمه جائز قوله نافذ أمره، ملعون من خالفه مرحوم من تبعه مؤمن من صدقه فقد غفر الله له ولمن سمع منه وأطاع له .

(معاشر الناس) انه آخر مقام أقومه في هذا المشهد فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لأمر ربكم ، فان الله عز وجل هو مولاكم وإلهكم ثم من دونه محمد صلى الله عليه وآله وليكم القائم المخاطب لكم ، ثم من بعدي علي وليكم وامامكم بأمر ربكم ، ثم الامامة في ذريتي من ولده الى يوم تلقون الله ورسوله ، لا حلال الا ما أحله الله ولا حرام الا ما حرمه الله ، عرّفني الحلال والحرام وانا افضيت بما علمني ربي من كتابه وحلاله وحرامه اليه .

(معاشر الناس) ما من علم الا وقد أحصاه الله فيّ ، وكل علم علمت فقد أحصيته في امام المتقين ، وما من علم الا علمته علياً ، وهو الامام المبين .

(معاشر الناس) لا تضلوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستكبروا [ولا تستنكفوا خ ل] من ولايته ، فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه ولا تأخذه في الله لومة لائم . ثم انه أول من آمن بالله ورسوله ، وهو الذي فدى رسوله بنفسه وهو الذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره .

(معاشر الناس) فضلوه فقد فضله الله ، واقبلوه فقد نصبه الله .

(معاشر الناس) انه امام من الله ولن يتوب الله على احد أنكر ولايته، ولن يغفر الله له ، حتماً على الله ان يفعل ذلك بمن خالف امره فيه وان يعذبه عذاباً

شديداً نكراً أبد الآباد ودهر الدهور ، فاحذروا أن تخالفوه فتصلوا ناراً وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين .

(أيها النـاس) بى والله بشر الأولون من النبيين والمرسلين ، وانا خـاتم الأنبياء والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرضين ، فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الأولى ، ومن شك في شيء من قولي هذا فقد شك في الكل منه ، والشاك في ذلك فله النار .

(معاشر الناس) حباني الله بهذه الفضيلة مناً منه عليّ واحساناً منه اليّ ، ولا إآله الا هو ، له الحمد مني ابد الآبدين ودهر الداهرين على كل حال .

(معاشر الناس) فضلوا علياً فانه أفضل الناس بعدي من ذكر وأنثى ، بنا أنزل الله الرزق وبقي الخلق ، ملعون ملعون مغضوب مغضوب من رد على قولي هذا ولم يوافقه ، ألا ان جبرئيل خبرني عن الله تعالى بذلك ويقول : « من عادى علياً ولم يتوله فعليه لعنتي وغضبي » فلتنظر نفس ما قدمت لغد ، واتقوا الله ان تخالفوه فتزل قدم بعد ثبوتها ان الله خبير بما تعملون .

(معاشر الناس) انه جنب الله الذي ذكر في كتابه فقال تعالى : « ان تقول نفس ياحسرتا على ما فرطت في جنب الله » (١) .

(معاشر الناس) تدبروا القرآن وافهموا آياته وانظروا الى محكماته ولا تتبعوا متشابهه ، فوالله لن يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره الا الذي انا آخذ بيده ومصعده اليّ ـ وشائل بعضده ـ ومعلمكم ان من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام أخي ووصيي ، وموالاته من الله عز وجـل أنزلها عليّ .

(معاشر الناس) ان علياً والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر ، والقرآن الثقل الأكبر فكل واحد منبىء عن صاحبه وموافق له لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، هم امناء الله في خلقه وحكماؤه في أرضه ، ألا وقد أديت ، وقـد بلغت

(١) الزمر : ٥٦ .

ألا وقد أسمعت ، ألا وقد اوضحت ، ألا وان الله عز وجـل قال وانا قلت عن الله عز وجل ، ألا انه ليس أمير المؤمنين غير اخي هذا ولا تحل امرة المؤمنين بعدي لأحد غيره .

ثم ضرب بيده الى عضده فرفعه ، وكان منذ اول ما صعد رسول الله ﷺ شال علياً حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله ﷺ ، ثم قال :

(معاشر الناس) هذا علي أخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على امتي وعلى تفسير كتاب الله عز وجل والداعي اليه والعامل بما يرضاه والمحارب لأعدائه والموالي على طاعته والناهي عن معصيته ، خليفة رسول الله وأمير المؤمنين والامام الهادي وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله ، اقول وما يبدل القول لدي بأمر ربي ، اقول : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من انكره واغضب على من جحد حقه ، اللهم انك انزلت عليّ ان الامامة بعدي لعلي وليك عند تبياني ذلك ونصبي اياه بما اكملت لعبادك من دينهم واتممت عليهم بنعمتك ورضيت لهم الاسلام دينا ، فقلت : « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » (١) اللهم اني اشهدك وكفى بك شهيداً اني قد بلغت .

(معاشر الناس) انما اكمل الله عز وجل دينكم بامامته ، فمن لم يأتم به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه الى يوم القيامة والعرض على الله عز وجـل فأولئك الذين حبطت أعمالهم وفي النار هم فيهـا خالدون ، لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون .

(معاشر الناس) هذا علي انصركم لي واحقكم بي واقربكم اليّ واعزكم عليّ والله عز وجل وانا عنه راضيان ، وما نزلت آية رضى الا فيه ، وما خـاطب الله الذين آمنوا الا بدأ به ، ولا نزلت آية مدح في القرآن الا فيه ، ولا شهد بالجنة في هل أتى على الانسان الا له ، ولا انزلها في سواه ، ولا مدح بها غيره .

(معاشر الناس) هو ناصر دين الله والمجـادل عن رسول الله ، وهو التقي

---

(١) آل عمران ٨٥ .

النقي الهادي المهدي ، نبيكم خير نبي ووصيكم خير وصي وبنوه خير الأوصياء .

(معاشر الناس) ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي .

(معاشر الناس) ان ابليس اخرج آدم من الجنة بالحسد ، فلا تحسدوه فتحبط اعمالكم وتزل اقدامكم ، فان آدم اهبط الى الأرض لخطيئة واحدة وهو صفوة الله عز وجل وكيف بكم وانتم انتم ومنكم اعداء الله ، انه لا يبغض عليا الا شقي ولا يتوالى علياً الا تقي ولا يؤمن به الا مؤمن مخلص ، وفي علي والله نزلت سورة والعصر : « بسم الله الرحمن الرحيم *والعصر ان الانسان لفي خسر» الى آخرها .

(معاشر الناس) قد استشهدت الله وبلغتكم رسالتي ، وما على الرسول الا البلاغ المبين .

(معاشر الناس) اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وانتم مسلمون .

(معاشر الناس) آمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزل معه من قبل ان نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها .

(معاشر الناس) النور من الله عز وجل فيّ مسلوك ثم في علي ثم في النسل منه الى القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله وبكل حق هولنا . لأن الله عز وجل قد جعلنا حجة على المقصرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين من جميع العالمين .

(معاشر الناس) انذركم اني رسول الله قد خلت من قبلي الرسل افان مت او قتلت انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ، ألا وان عليا هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه .

(معاشر الناس) لا تمنوا على الله اسلامكم فيسخط عليكم ويصيبكم بعذاب من عنده انه لبالمرصاد .

(معاشر الناس) انه سيكون من بعدي أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون .

(معاشر الناس) ان الله وانا بريئان منهم .

(معاشر الناس) انهم وانصارهم واتباعهم واشياعهم في الدرك الأسفل من النار ولبئس مثوى المتكبرين ، ألا انهم أصحاب (الصحيفة) فلينظر أحدكم في صحيفته.

قال : فذهب على الناس الا شرذمة منهم أمر الصحيفة .

(معاشر الناس) اني أدعها امامة ووراثة في عقبي الى يوم القيامة. وقد بلغت ما امرت بتبليغه حجة على كل حاضر وغائب وعلى كل احد ممن شهد أو لم يشهد ولد أو لم يولد، فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد الى يوم القيامة، وسيجعلونها ملكا واغتصابا ، ألا لعن الله الغاصبين والمغتصبين، وعندها سنفرغ لكم أيها الثقلان فيرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران .

(معاشر الناس) ان الله عز وجل لم يكن يذركم على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ، وما كان الله ليطلعكم على الغيب .

(معاشر الناس) انه ما من قرية الا والله مهلكها بتكذيبها ، وكذلك يهلك القرى وهي ظالمة كما ذكر الله تعالى ، وهذا علي امامكم ووليكم وهو مواعيد الله والله يصدق ما وعده .

(معاشر الناس) قد ضل قبلكم اكثر الأولين ، والله لقد أهلك الأولين وهو مهلك الآخرين ، قال الله تعالى : « ألم نهلك الأولين . ثم نتبعهم الآخرين . كذلك نفعل بالمجرمين . ويل يومئذ للمكذبين » (١) .

(معاشر الناس) ان الله قد أمرني ونهاني ، وقد امرت علياً ونهيته ، فعلم الأمر والنهي من ربه عز وجل ، فاسمعوا لأمره تسلموا ، واطيعوه تهتدوا ، وانتهوا لنهيه ترشدوا ، وصيروا الى مراده ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله .

(معاشر الناس) انا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه ثم علي من

---

(١) المرسلات : ١٦ - ١٩ .

بعدي ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون الى الحق وبه يعدلون ، ثم قرأ : « الحمد لله رب العالمين » الى آخرها وقال : فيّ نزلت وفيهم نزلت ولهم عمت واياهم خصت اولئك اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ألا ان حزب الله هم الغالبون ، ألا ان اعداء علي هم أهل الشقاق والنفاق والحادون وهم العادون واخوان الشياطين الذين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ، ألا ان اولياءهم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال عز وجل : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ (١) الله ورسوله » (٢) الى آخر الآية ، ألا ان اولياءهم الذين وصفهم الله عز وجل فقال : « الذين آمنوا ولم يلبسوا (٣) ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون » (٤) ألا ان اولياءهم الذين وصفهم الله عز وجل فقال الذين يدخلون الجنة آمنين تتلقاهم الملائكة بالتسليم ان طبتم فادخلوها خالدين (٥) ، ألا ان اولياءهم الذين قال لهم الله عز وجل : يدخلون الجنة بغير حساب (٣) ، ألا ان اعداءهم يصلون سعيرا (٧) ، ألا ان اعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقاً وهي تفور ولها زفير (٨) ، ألا ان اعداءهم الذين قال الله فيهم : « كلما دخلت امة

(١) حاد بتضعيف الدال . خالفه ولم يطع أمره .

(٢) المجادلة : ٢٢ .

(٣) اى يستروا ايمانهم بظلم ، فان اللبس فى الاصل بمعنى الستر .

(٤) الانعام : ٨٢ .

(٥) هذا المضمون مأخوذ من قوله تعالى « وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين» الزمر : ٧٣ .

(٦) مأخوذ من قوله تعالى : « فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب» غافر : ٤٠

(٧) مأخوذ من قوله تعالى « فسوف يدعو ثبوراً . ويصلى سعيراً» الانشقاق ١٢

(٨) اشارة الى قوله تعالى : « اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيراً» الفرقان : ١٢

لعنت اختها » (١) الآية ، ألا ان أعداءهم الذين قال الله عز وجل : « كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير * قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزّل الله من شيء ان انتم الا في ضلال مبين » (٢) ، ألا ان اولياءهم «الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير » .

(معاشر الناس) شتان ما بين السعير والجنة ، عدونا من ذمه الله ولعنه ووليّنا من مدحه الله وأحبه .

(معاشر الناس) الا واني منذر وعلي هاد .

(معاشر الناس) اني نبي وعلي وصي ، ألا ان خاتم الأئمة منا القائم المهدي ألا انه الظاهر على الدين، ألا انه المنتقم من الظالمين ، ألا انه فاتح الحصون وهادمها ألا انه قاتل كل قبيلة من اهل الشرك ، ألا انه مدرك بكل ثار لأولياء الله ، ألا انه الناصر لدين الله ، ألا انه الغراف (٣) في بحر عميق ، ألا انه يسم (٤) كل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله ، ألا انه خيرة الله ومختاره ، ألا انه وارث كل علم والمحيط به ، ألا انه المخبر عن ربه عز وجل والمنبه بأمر ايمانه. ألا انه الرشيد السديد ، ألا انه المفوض اليه ، ألا انه قد بشر من سلف بين يديه ، ألا انه الباقي حجة ولا حجة بعده ولا حق الا معه ولا نور الا عنده ، ألا انه لا غالب له ولا منصور عليه ألا وانه ولي الله في أرضه وحكمه في خلقه وأمينه في سره وعلانيته

(معاشر الناس) قد بينت لكم وأفهمتكم ، وهذا علي يفهمكم بعدي ، ألا واني عند انقضاء خطبتي ادعوكم الى مصافقتي (٥) على بيعته والاقرار به ثم مصافقته بعدي ، ألا واني قد بايعت الله وعلي قد بايعني وانا آخذكم بالبيعة له عن

---

(١) الاعراف : ٣٨ . (٢) الملك : ٨ - ٩ .

(٣) غرف الماء بيده : أخذه بها ، وهذا اشارة الى ما أخذه علي عليه السلام من علوم النبي صلى الله عليه وآله الكثيرة التي هي كالبحر العميق الذي لم يصل الناس الى أعماقه .

(٤) يسم الشيء : يجعل له علامة يعرف بها .

(٥) صفق يده بالبيعة ، وصفق على يده : ضرب يده على يده ، والمصافقة : المبايعة

الله عز وجل « فمن نكث فانما ينكث على نفسه » (١) الآية .

(معاشر الناس) ان الحج والصفا والمروة والعمرة من شعائر الله « فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه ان يطوّف بهما » (٢) الآية .

(معاشر الناس) حجوا البيت ، فما ورده أهل بيت الا استغنوا ، ولاتخلفوا عنه الا افتقروا .

(معاشر الناس) ما وقف بالموقف مؤمن الا غفر الله له ما سلف من ذنبه الى وقته ذلك فاذا انقضت حجته استؤنف عمله .

(معاشر الناس) الحجاج معاونون (٣) ونفقاتهم مخلفة ، والله لا يضيع اجر المحسنين .

(معاشر الناس) حجوا البيت بكمال الدين والتفقه ، ولا تنصرفوا عن المشاهد الا بتوبة واقلاع (٤) .

(معاشر الناس) اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمركم الله عز وجل، لئن طال عليكم الأمد فقصرتم او نسيتم فعلي وليكم ومبين لكم الذي نصبه الله عز وجل بعدي ، ومن خلفه الله مني ومنه يخبركم بما تسألون عنه ويبين لكم ما لا تعلمون ، ألا ان الحلال والحرام اكثر من أن أحصيهما واعرفهما ، فآمر بالحلال وانهى عن الحرام في مقام واحد ، فأمرت ان آخذ البيعة منكم والصفقة لكم بقبول ما جئت به عن الله عز وجل في علي امير المؤمنين والأئمة من بعده الذين هم مني ومنه ، ائمة قائمة منهم المهدي الى يوم القيامة الذي يقضي بالحق .

(معاشر الناس) وكل حلال دللتكم عليه أو حرام نهيتكم عنه فاني لم ارجع عن ذلك ولم ابدل ، ألافاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولاتبدلوه ولا

---

(١) الفتح : ١٠ ، ونكث العهد والبيع : نقضه ونبذه .

(٢) البقرة : ١٥٨

(٣) ومعانون : مساعدون، ومخلفة : معوضة

(٤) الاقلاع : الترك ، والمراد منه هنا ترك الذنوب

تغيروه ، ألا واني اجدد القول: ألا فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، ألا وان رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ان تنتهوا الى قولي وتبلغوه من لم يحضر وتأمروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته ، فانه امر من الله عز وجل ومني ، ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر الا مع امام معصوم .

(معاشر الناس) القرآن يعرفكم ان الأئمة من بعده ولده ، وعرفتكم انه مني وانا منه ، حيث يقول الله في كتابه : « وجعلها كلمة باقية في عقبه »(١) وقلت: « لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما » .

(معاشر الناس) التقوى التقوى ! احذروا الساعة كما قال الله عز وجل : « ان زلزلة الساعة شيء عظيم » (٢) اذكروا الممات والحساب والموازين والمحاسبة بين يدي رب العالمين والثواب والعقاب ، فمن جاء بالحسنة اثيب عليها ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب .

(معاشر الناس) انكم أكثر من ان تصافقوني بكف واحدة ، وقد امرني الله عز وجل ان آخذ من ألسنتكم الاقرار بما عقدت لعلي من امرة المؤمنين ومن جاء بعده من الأئمة مني ومنه على ما اعلمتكم ان ذريتي من صلبه ، فقولوا بأجمعكم « انا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغت عن ربنا وربك في أمر علي وأمر ولده من صلبه من الأئمة ، نبايعك على ذلك بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا ، على ذلك نحيى ونموت ونبعث ولا نغير ولا نبدل ولا نشك ولا نرتاب ولا نرجع عن عهد ولا ننقض الميثاق ، نطيع الله ونطيعك وعلياً امير المؤمنين وولده الأئمة الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه بعد الحسن والحسين الذين قد عرفتكم مكانهما مني ومحلهما عندي ومنزلتهما من ربي عز وجل » فقد أديت ذلك اليكم وانهما سيدا شباب اهل الجنة ، وانهما الامامان بعد ابيهما علي وانا ابوهما قبله ، وقولوا « اطعنا الله بذلك واياك وعلياً والحسن والحسين والأئمة الذين ذكرت عهداً وميثاقا مأخوذاً لأمير المؤمنين من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقة ايدينا من ادركهما

---

(١) الزخرف : ٢٨ . (٢) الحج : ١ .

بيده واقر بهما بلسانه ولا نبغي بذلك بدلا ولا نرى من أنفسنا عنه حولا ابداً ، أشهدنا الله وكفى بالله شهيدا وانت علينا به شهيد ، وكل من اطاع ممن ظهر واستتر وملائكة الله وجنوده وعبيده والله اكبر من كل شهيد » .

(معاشر الناس) ما تقولون فان الله يعلم كل صوت وخافية كل نفس ، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ، ومن بايع فانما يبايع الله يد الله فوق أيديهم .

(معاشر الناس) فاتقوا الله وبايعوا علياً امير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة كلمة طيبة باقية ، يهلك الله من غدر ويرحم الله من وفي ، ومن « نكث فانما ينكث على نفسه » الآية .

(معاشر الناس) قولوا الذي قلت لكم وسلموا على علي بامرة المؤمنين ، وقولوا : « سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير » وقولوا : « الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا ان هدانا الله » الآية .

(معاشر الناس) ان فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام عند الله عز وجل ، وقد أنزلها في القرآن اكثر من ان أحصيها في مقام واحد ، فمن أنبأكم بها وعرفها فصدقوه .

(معاشر الناس) من يطع الله ورسوله وعلياً والأئمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزاً عظيماً .

(معاشر الناس) السابقون السابقون الى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بأمرة المؤمنين ، اولئك هم الفائزون في جنات النعيم .

(معاشر الناس) قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول ، « فان تكفروا انتم ومن في الأرض جميعاً فلن يضر الله شيئا » (١) اللهم اغفر للمؤمنين واغضب على الكافرين والحمد لله رب العالمين .

فناداه القوم : سمعنا وأطعنا على أمر الله وأمر رسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا

(١) آل عمران : ١٤٤

وتداكوا (١) على رسول الله وعلى علي عليه السلام فصافقوا بأيديهم ، فكان اول من صافق رسول الله صلى الله عليه وآله الاول والثاني والثالث والرابع والخامس وباقي المهاجرين والأنصار وباقي الناس على طبقاتهم وقدر منازلهم ، الى ان صليت المغرب والعتمة في وقت واحد ، ووصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً ورسول الله يقول كلما بايع قوم : الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين . وصارت المصافقة سنة ورسما ، وربما يستعملها من ليس له حق فيها .

وروي عن الصادق عليه السلام انه قال: لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الخطبة رأى الناس رجلا جميلا بهياً طيب الريح فقال: تالله ما رأيت محمداً كاليوم قط، ما أشد ما يؤكد لابن عمه وانه يعقد عقداً لا يحله الا كافر بالله العظيم وبرسوله، ويل طويل لمن حل عقده.

قال : والتفت اليه عمر بن الخطاب حين سمع كلامه فأعجبته هيئته، ثم التفت الى النبي صلى الله عليه وآله وقال : أما سمعت ما قال هذا الرجل ، قال كذا وكذا ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : ياعمر اتدري من ذاك الرجل ؟ قال : لا . قال : ذلك الروح الأمين جبرئيل ، فاياك ان تحله ، فانك ان فعلت فالله ورسوله وملائكته والمؤمنون منك براء .

☆ ☆ ☆

ذكر تعيين الائمة الطاهرة بعد النبي (ص) واحتجاج الله تعالى بمكانهم على كافة الخلق .

روى أبو بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال : قال أبي محمد بن علي لجابر بن عبد الله الأنصاري : ان لي اليك حاجة متى يخف عليك ان اخلو بك فأسألك عنها ؟ قال له جابر : في أي الأحوال احببت ، فخلا به أبي في بعض الأوقات وقال له : ياجابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد امي فاطمة وما اخبرتك به امي انه في ذلك اللوح مكتوب .

---

(١) تداكوا عليه : ازدحموا عليه

فقال جابر : اشهد بالله أني دخلت على امك فاطمة صلوات الله عليها في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فهنيتها بولادة الحسين عليه السلام ورأيت في يدها لوحاً اخضر فظننت انه من زمرد ، ورأيت فيه كتاباً ابيض شبه نور الشمس ، فقلت لها : بأمي وابي انت يابنت رسول الله ما هذا اللوح ؟ فقالت : هذا اللوح أهداه الله تعالى الى رسول الله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابنيّ واسماء الأوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي ليسرني بذلك . قال جابر : فأعطتنيه امك عليها السلام فقرأته واستنسخته .

قال له أبي : فهل لك ياجابر أن تعرضه عليّ ؟ قال : نعم ، فمشى معه أبي حتى انتهى الى منزل جابر وأخرج الى أبي صحيفة من رق وقال : ياجابر أنظر في كتابك لأقرأ عليك ، فنظر جابر في نسخته وقرأ أبي فما خالف حرف حرفاً. قال جابر : فأشهد بالله اني هكذا رأيت في اللوح مكتوباً :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمد نبيه ورسوله ونوره وسفيره وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين .

عظّم يامحمد اسمائي واشكر نعمائي ولاتجحد آلائي ، فاني انا الله لا إله الا انا قاصم الجبارين ومذل الظالمين وديان يوم الدين، لا إله الا انا من رجا غير فضلي او خاف غير عدلي عذبته عذاباً لا اعذبه احداً من العالمين ، فاياي فاعبد وعليّ فتوكل ، اني لم ابعث نبياً فأكملت ايامه وانقضت مدته الا جعلت له وصياً، واني فضلتك على الأنبياء وفضلت وصيك على الأوصياء، واكرمتك بشبليك بعده وسبطيك الحسن والحسين فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه ، وجعلت حسيناً خازن علمي واكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة ، وهو افضل من استشهد وارفع الشهداء درجة ، وجعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده ، بعترته اثيب واعاقب : اولهم علي سيد العابدين وزين أوليائي الماضين ، وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي ، سيهلك المرتابون في جعفر الصادق الراد عليه

كالراد عليّ . حق القول مني لأكر من مثوى جعفر ولأسرنه في أشياعه وانصاره وأوليائه ، وانتجبت بعده موسى ، واتيح بعده فتنة عمياء حندس (١) الاان خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى وان اوليائي لا يشقون ، ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي ومن غير آية من كتابي فقد افترى عليّ ، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي ، ألا ان المكذب بالثامن مكذب بكل اوليائي علي وليي وناصري ومن اضع عليه أعباء النبوة وأمنحه بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر ، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح الى جنب شر خلقي ، حق القول مني لأقرّن عينه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه ، وهو معدن علمي وموضع سري وحجتي على خلقي ، لا يؤمن به عبد الا جعلت الجنة مثواه وشفعته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجب النار، واختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري والشاهد في خلقي واميني على وحيي ، اخرج منه الداعي الى سبيلي والخازن لعلمي الحسن العسكري ، ثم اكمل ديني بابنه محمد رحمة للعالمين ، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب ، سيد اوليائي سيذل أوليائي في زمانه وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين ، تصبغ الأرض بدمائهم ويفشو الويل والرنة في نسائهم ، اولئك اوليائي حقاً بهم ادفع كل فتنة عمياء حندس وبهم اكشف الزلازل وارفع الآصار والأغلال ، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون .

قال عبد الرحمن بن سالم (٢) : قال ابو بصير (٣): لولم تسمع في دهرك الا

---

(١) الحندس : الليل المظلم ، والظلمة الشديدة .

(٢) عبد الرحمن بن سالم بن عبد الرحمن الأشل الكوفي العطار ، وكان سالم بياع المصاحف ، وعبد الرحمن بن سالم اخو عبد الحميد بن سالم له كتاب رجال النجاشي ص ١٧٧

(٣) ابو بصير يحي بن القسم الاسدي ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه وعن جماعة آخرين مذكورين في كتب التراجم وانقادوا اليهم بالفقه، توفي سنة

هذا الحديث لكفاك ، فصنه الا عن أهله .

وعن علي بن أبي حمزة (١) عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني جبرئيل عن رب العزة جل جلاله انه قال :من علم ان لا إله الا انا وحدي وان محمداً عبدي ورسولي وان علي بن أبي طالب عليه السلام وليي وخليفتي وان الأئمة من ولده حججي ادخلته الجنة برحمتي ، ونجيته من النار بعفوي ، وأبحت له جواري ، فأوجبت له كرامتي ، واتممت عليه نعمتي وجعلته من خاصتي وخالصتي . ان ناداني لبيته وان دعاني اجبته وان سألني أعطيته وان سكت ابتدأته ، وان اساء رحمته ، وان فر مني دعوته ، وان رجع الي قبلته ، وان قرع بابي فتحته .

ومن لم يشهد ان لا إله الا انا وحدي ، أوشهد بذلك ولم يشهد أن محمداً عبدي ورسولي ، او شهد بذلك ولم يشهد ان علي بن أبي طالب خليفتي ، او شهد بذلك ولم يشهد ان الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي و كفر بآياتي و كتبي ، ان قصدني حجبته وان سألني حرمته ، وان ناداني لم اسمع نداءه،وان دعاني لم استجب دعاءه ، وان رجاني خيبته ،وذلك جزاؤه مني وما انا بظلام للعبيد

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال : يارسول الله ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب ؟ فقال : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم زين العابدين في زمانه علي بن الحسين ، ثم الباقر محمد بن علي ، وستدركه ياجابر فاذا أدركته فاقرأه مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم الكاظم موسى بن جعفر ، ثم الرضا علي بن موسى ، ثم التقي الجواد محمد بن علي ، ثم النقي علي بن محمد ، ثم الزكي الحسن بن علي ، ثم ابنه القائم بالحق مهدي امتي محمد بن الحسن صاحب

- ١٥٠ بعد ابى عبد الله الصادق عليه السلام الكنى والألقاب ١ - ١٧ .

(١) علي بن ابى حمزة مولى الأنصار الكوفى ،روى عن ابى عبد الله الصادق وابى الحسن موسى عليهما السلام ، وصنف كتباً عدة منها كتاب جامع فى ابواب الفقه . رجال النجاشى ص ١٨٨ .

الزمان ـ صلوات الله عليهم اجمعين ـ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً .

هؤلاء ياجابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي ، من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني ، بهم يمسك الله عز وجل السماء ان تقع على الأرض الا باذنه ، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها .

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام : ياعلي لا يحبك الا من طابت ولادته ، ولا يبغضك الا من خبثت ولادته ، ولا يواليك الا مؤمن ولا يعاديك الا كافر .

فقام اليه عبد الله بن مسعود فقال : يارسول الله فقد عرفنا علامة خبث الولادة والكافر في حياتك ببغض علي وعداوته ، فما علامة خبث الولادة والكافر بعدك اذا أظهر الاسلام بلسانه واخفى مكنون سريرته ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يابن مسعود ان علي بن أبي طالب عليه السلام امامكم بعدي وخليفتي عليكم ، فاذا مضى فالحسن والحسين ابناي اماماكم بعده وخليفتي عليكم ، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد أئمتكم وخلفائي عليكم ، تاسعهم قائم امتي يملأها قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ، لا يحبهم الا من طابت ولادته ولا يبغضهم الا من خبثت ولادته ولا يواليهم الا مؤمن ولا يعاديهم الا كافر من انكر واحداً منهم فقد أنكرني ومن أنكرني فقد أنكر الله عز وجل ومن جحد واحداً منهم فقد جحدني ومن جحدني فقد جحد الله عز وجل ، لأن طاعتهم طاعتي وطاعتي طاعة الله ومعصيتهم معصيتي ومعصيتي معصية الله . يابن مسعود اياك ان تجد في نفسك حرجاً مما أقضي فتكفر ، فوعزة ربي ما انا متكلف ولا انا ناطق عن الهوى في علي والأئمة عليهم السلام من ولده .

ثم قال صلى الله عليه وآله وهو رافع يديه الى السماء : اللهم وال من والى خلفائي وائمة امتي من بعدي وعاد من عاداهم ، وانصر من نصرهم ، واخذل من خذلهم ، ولا

تخل الأرض من قائم منهم بحجتك اما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا يبطل دينك وحجتك وبيناتك .

ثم قال ﷺ : يابن مسعود قد جمعت لكم في مقامي هذا ما ان فارقتموه هلكتم وان تمسكتم به نجوتم . والسلام على من اتبع الهدى .

والأخبار في هذا المعنى متواترة لا تحصى كثرة ذكرنا طرفاً منها جلاءاً للأبصار وشفاءاً لما في الصدور وهدى لقوم ينصفون .

✡ ✡ ✡

« ذكر طرف مما جرى بعد وفاة رسول الله (ص) من اللجاج والحجاج في امر الخلافة من قبل من استحقها ومن لم يستحق ، والاشارة الى شيء من انكار من انكر على من تامر على علي بن أبي طالب (ع) تامره وكيد من كاده من قبل ومن بعد » .

عن ابى المفضل محمد بن عبد الله الشيباني (١) باسناده الصحيح عن رجال ثقة ان النبي ﷺ خرج في مرضه الذي توفي فيه الى الصلاة متوكئاً على الفضل بن عباس وغلام له يقال له ثوبان ، وهي الصلاة التي أراد التخلف عنها لثقله ثم حمل على نفسه وخرج ، فلما صلى عاد الى منزله فقال لغلامه : اجلس على الباب ولا تحجب احداً من الأنصار وتجلاه الغشي وجاءت الأنصار فأحدقوا بالباب وقالوا: استأذن لنا على رسول الله ﷺ . فقال : هو مغشي عليه وعنده نساؤه ، فجعلوا يبكون فسمع رسول الله ﷺ البكاء فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : الأنصار . فقال : من هيهنا من أهل بيتي ؟ قالوا : علي والعباس ، فدعاهما وخرج متوكئاً عليهما فاستند الى جذع من أساطين مسجده ـ وكان الجذع جريد نخل ـ فاجتمع الناس وخطب فقال في كلامه :

(١) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن بهلول الشيباني كان سافر في طلب الحديث عمره ، اصله كوفي ، كان في أول عمره ثبتاً ثم خلط منتهى المقال ص ٢٨٠ .

(معاشر الناس) انه لم يمت نبي قط الا خلف تركة ، وقد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي ، ألا فمن ضيعهم ضيعه الله ، ألا وان الأنصار كرشي وعيبتي (١) التي آوي اليها ، واني اوصيكم بتقوى الله والاحسان اليهم ، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم .

ثم دعا اسامة بن زيد فقال : سر على بركة الله والنصر والعافية حيث امرتك بمن امّرتك عليه ، وكان صلى الله عليه وآله قد أمّره على جماعة من المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين الأولين ، وأمره ان يغير على مؤتة واد في فلسطين (٢) .

فقال له اسامة : بأبي انت وامي يارسول الله اتأذن لي في المقام اياماً حتى يشفيك الله ، فاني متى خرجت وانت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي منك قرحة فقال : انفذ يااسامة لما امرتك فان القعود عن الجهاد لا يجب في حال من الأحوال

قال : فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ان الناس طعنوا في عمله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بلغني انكم طعنتم في عمل اسامة وفي عمل ابيه من قبل ، وأيم الله انه لخليق للامارة وان اباه كان خليقاً لها ، وانه واباه من احب الناس اليّ فأوصيكم به خيراً ، فلئن قلتم في امارته لقد قال قائلكم في امارة أبيه .

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله بيته ، وخرج اسامة من يومه حتى عسكر على رأس فرسخ من المدينة ، ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله : ان لا يتخلف عن اسامة احد ممن أمّرته عليه ، فلحق الناس به ، وكان اول من سارع اليه أبو بكر وعمر

---

(١) الكرش : الجماعة من الناس ، وعيال الرجل ، وصغار اولاده والعيبة : ما يجعل فيه الثياب ، وعيبة الرجل : موضع سره .

(٢) مؤتة : قرية من قرى البلقان فى حدود الشام ، وقيل انها من مشارف الشام على اثنى عشر ميلا من أذرح بها قبر جعفر بن ابي طالب وزيد بن ابي حارثة وعبد الله ابن رواحة على كل قبر منها بناء منفرد . مراصد الأطلاع ٣ - ١٣٣٠ .

وأبو عبيدة بن الجراح ، فنزلوا في رقاق (١) واحد مع جملة اهل العسكر .

قال : وثقل رسول الله ﷺ ، فجعل الناس ممن لم يكن في بعث اسامة يدخلون عليه أرسالا (٢) وسعد بن عبادة يومئذ شاك (٣) وكان لا يدخل احد من الأنصار على النبي ﷺ الا انصرف الى سعد يعوده .

قال : وقبض رسول الله ﷺ وقت الضحى من يوم الاثنين بعدخروج اسامة الى معسكره بيومين ، فرجع أهل العسكر والمدينة قد رجفت بأهلها ، فأقبل أبو بكر على ناقة حتى وقف على باب المسجد فقال : ايها الناس مالكم تموجون(٤) ان كان محمد قد مات فرب محمد لم يمت « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً »(٥)

قال ثم اجتمعت الأنصار الى سعد بن عبادة وجاءوا به الى سقيفة بني ساعدة(٦) فلما سمع بذلك عمر أخبر بذلك أبا بكر فمضيا مسرعين الى السقيفة ومعهما ابو عبيدة بن الجراح ، وفي السقيفة خلق كثير من الأنصار وسعد بن عبادة بينهم مريض فتنازعوا الأمر بينهم فآل الأمر الى ان قال أبو بكر في آخر كلامه للأنصار : انما ادعوكم الى أبي عبيدة بن الجراح أو عمر وكلاهما قد رضيت لهذا الأمر وكلاهما أراهما له أهلا . فقال عمر وأبو عبيدة: ما ينبغي لنا أن نتقدمك يا أبا بكر وانت اقدمنا اسلاماً وانت صاحب الغار وثاني اثنين فأنت احق بهذا الأمر وأولى به

فقال الأنصار : نحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم ، فنجعل منا اميراً ومنكم اميراً ونرضى به على انه ان هلك اخترنا آخر من الأنصار

---

(١) الرقاق : الصحراء الأرض المستوية اللينة التراب تحته صلابة ، وقيل التى نضب عنها الماء ، وقيل اللينة المتسعة

(٢) اى : قطائع مجتمعين (٣) أى : مريض .

(٤) تموجون : تختلف اموركم وتضطربون . (٥) آل عمران : ١٤٤

(٦) سقيفة بنى ساعدة : بالمدينة ، وهى ظلة كانوا يجلسون تحتها . مراصد الاطلاع ٢ - ٧٢١ .

فقال أبو بكر بعد ان مدح المهاجرين : وانتم يامعاشر الأنصار ممن لاينكر فضلهم ولا نعمتهم العظيمة في الاسلام ، رضيكم الله انصاراً لدينه وكهفاً لرسوله وجعل اليكم مهاجرته وفيكم محل ازواجه ، فليس احد من الناس بعد المهاجرين الأولين بمنزلتكم ، فهم الأمراء وانتم الوزراء .

فقال الحباب بن المنذر الأنصاري : يامعشر الأنصار أمسكوا على أيديكم، فانما الناس في فيئكم وظلالكم ، ولن يجترىء مجتر على خلافكم وان يصدر الناس الا عن رأيكم . وأثنى على الانصار ثم قال : فان أبى هؤلاء تأميركم عليهم فلسنا نرضى بتأميرهم علينا ولا نقنع بدون ان يكون منا أمير ومنهم أمير .

فقام عمر بن الخطاب فقال : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد ، انه لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ، ولكن العرب لا تمتنع الى توالي امرها من كانت النبوة فيهم وألو الأمر منهم ، ولنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة والسلطان البين ، فما ينازعنا سلطان محمد ونحن أولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف باثم (١) او متورط في الهلكة محب للفتنة .

فقام الحباب بن المنذر ثانية فقال : يامعشر الانصار أمسكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقال هذا الجاهل وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمروان ابوا ان يكون منا أمير ومنهم أمير فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الأمر عليهم، فأنتم والله احق به منهم ، فقد دان بأسيافكم قبل هذا الوقت من لم يكن يدين بغيرها وانا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب (٢) ، والله لئن احد رد قولي لأحطمن انفه بالسيف .

---

(١) المدل : الذي يقيم الدليل على مدعاه ، والمدل بباطل : الذي استدل بباطل والمتجانف : المائل عن الحق .

(٢) جذيل : تصغير جذل ، وهو العود الذي ينصب للابل الجربى لتحتك به وهو تصغير تعظيم، اى : انا من يستشفى برأيه كما تستشفى الابل الجربى بالاحتكاك بهذا العود وعذيق : تصغير العذق : النخلة . والرجبة ان تعمد النخلة الكريمة ببناء من —

قال عمر بن الخطاب : فلما كان الحباب هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام فارغ، فانه جرت بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله ﷺ فنهاني رسول الله ﷺ عن مهاترته (١) فحلفت ان لا اكلمه ابداً .

قال عمر لأبي عبيدة : تكلم . فقام أبو عبيدة بن الجراح وتكلم بكلام كثير وذكر فيه فضائل الأنصار ، وكان بشير بن سعد سيداً من سادات الانصار لما رأى اجتماع الانصار على سعد بن عبادة لتأميره حسده وسعى في افساد الامر عليه وتكلم في ذلك ورضي بتأمير قريش وحث الناس كلهم لا سيما الانصار على الرضا بما يفعله المهاجرون .

فقال أبو بكر : هذا عمر وأبو عبيدة شيخان من قريش فبايعوا أيهما شئتم فقال عمر وأبو عبيدة : ما نتولى هذا الامر عليك امدد يدك نبايعك فقال بشير بن سعد : وانا ثالثكما . وكان سيد الأوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج ، فلما رأت الاوس صنيع سيدها بشير وما ادعت اليه الخزرج من تأمير سعد أكبوا على أبي بكر بالبيعة وتكاثروا على ذلك وتزاحموا ، فجعلوا يطأون سعداً من شدة الزحمة وهو بينهم على فراشة مريض . فقال : قتلتموني . قال عمر : أقتلوا سعداً قتله الله ، فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحية عمر وقال : والله يا بن صهاك الجبان في الحرب والفرار الليث في الملأ والأمن لو حركت منه شعرة ما رجعت وفي وجهك واضحة(٢)

فقال أبو بكر مهلا يا عمر مهلا فان الرفق أبلغ وأفضل . فقال سعد : يا بن صهاك ـ وكانت جدة عمر ـ الحبشية اما والله لو ان لي قوة على النهوض لسمعتها مني في سككها زئيرا ازعجك واصحابك منها ولألحقتكما بقوم كنتما فيهم اذنابا اذلاء تابعين

ـ حجارة أو خشب اذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها أن تقع ، وقد يكون ترجيب النخلة بأن يجعل حولها شوك لئلا يرقى اليها . وملخص المراد من هذا الكلام: انى الذى يؤخذ برأيه وهو ستر وحفظ لما يخاف عليه من المكاره والاضرار .

(١) المهاترة مأخوذة من الهتر ، وهو السقط فى الكلام والخطأ فيه

(٢) الواضحة . الاسنان التى تبدو عند الضحك

غير متبوعين لقد اجترأتما .

ثم قال للخزرج : احملوني من مكان الفتنة ، فحملوه وادخلوه منزله، فلما كان بعد ذلك بعث اليه أبو بكر أن قد بايع الناس فبايع . فقال : لا والله حتى ارميكم بكل سهم في كنانتي واخضب منكم سنان رمحي واضربكم بسيفي ما اقلت يدي فأقاتلكم بمن تبعني من أهل بيتي وعشيرتي ، ثم وايم الله لو اجتمع الجن والانس علي لما بايعتكما ايها الغاصبان حتى اعرض على ربي واعلم ما حسابي .

فلما جاءهم كلامه قال عمر : لابد من بيعته . فقال بشير بن سعد : انه قد أبى ولج وليس بمبايع او يقتل ، وليس بمقتول حتى يقتل معه الخزرج والأوس فاتركوه فليس تركه بضائر ، فقبلوا قوله وتركوا سعداً ، فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يقضي بقضائهم ، ولو وجد أعوانا لصال بهم ولقاتلهم ، فلم يزل كذلك مدة ولاية أبي بكر حتى هلك أبو بكر ، ثم ولي عمر وكان كذلك ، فخشي سعد غائلة عمر فخرج الى الشأم فمات بحوران (١) في ولاية عمر ولم يبايع أحداً . وكان سبب موته ان رمي بسهم في الليل فقتله ، وزعم ان الجن رموه ، وقيل ايضا ان محمد بن سلمة الانصاري تولى ذلك بجعل جعل له عليه . وروي انه تولى ذلك المغيرة بن شعبة وقيل خالد بن الوليد .

قال وبايع جماعة الانصار ومن حضر من غيرهم ، وعلي بن أبي طالب مشغول بجهاز رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما فرغ من ذلك وصلى على النبي صلى الله عليه وآله والناس يصلون عليه من بايع ابا بكر ومن لم يبايع جلس في المسجد ، فاجتمع عليه بنو هاشم ومعهم الزبير بن العوام ، واجتمعت بنو امية الى عثمان بن عفان وبنو زهرة الى عبد الرحمن بن عوف ، فكانوا في المسجد كلهم مجتمعين إذ أقبل أبو بكر ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقالوا : ما لنا نراكم حلقاً شتى قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعته الانصار والناس ، فقام عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما فبايعوا ،

(١) حوران بالفتح : كورة واسعة من اعمال دمشق في القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع ، قصبتها بصرى ، ومنها أذرعات وزرع وغيرهما مراصد الاطلاع ١ - ٤٣٥

وانصرف علي وبنو هاشم الى منزل علي عليه السلام ومعهم الزبير .

قال : فذهب اليهم عمر في جماعة ممن بايع فيهم اسيد بن حصين وسلمة بن سلامة فألفوهم مجتمعين ، فقالوا لهم : بايعوا أبابكر فقد بايعه الناس، فوثب الزبير الى سيفه فقال عمر : عليكم بالكلب العقور فاكفونا شره ، فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السيف من يده فأخذه عمر فضرب به الارض فكسره ، واحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم الى أبي بكر ، فلما حضروا قالوا : بايعوا أبابكر فقد بايعه الناس ، وايم الله لئن ابيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف .

فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل فجعل يبايع حتى لم يبق ممن حضر الا علي بن أبي طالب ، فقالوا له بايع أبا بكر . فقال علي عليه السلام : انا احق بهذا الامر منه وانتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من الرسول وتأخذونه منا اهل البيت غصبا ، ألستم زعمتم للانصار انكم أولى بهذا الامر منهم لمكانكم من رسول الله ﷺ فأعطوكم المقادة وسلموا لكم الامارة ، وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار، انا اولى برسول الله حياً وميتاً ، وانا وصيه ووزيره ومستودع سره وعلمه ، وانا الصديق الاكبر والفاروق الاعظم اول من آمن به وصدقه ، واحسنكم بلاءاً في جهاد المشركين واعرفكم بالكتاب والسنة وأفقهكم في الدين واعلمكم بعواقب الامور ، واذربكم لسانا (١) واثبتكم جناناً ، فعلام تنازعونا هذا الامر ؟ انصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم ، واعرفوا لنا الامر مثل ما عرفته لكم الانصار ، والا فبوءوا بالظلم والعدوان وانتم تعلمون .

فقال عمر : ياعلي اما لك بأهل بيتك اسوة ؟ فقال علي عليه السلام : سلوهم عن ذلك ، فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هاشم فقالوا : والله ما بيعتنا لكم بحجة على علي ، ومعاذ الله ان نقول انا نوازيه في الهجرة وحسن الجهاد والمحل من رسول الله ﷺ .

---

(١) الذرب كـكتف . حديدة الاسكاف التى يقطع بها ، وذرب اللسان : حديده.

فقال عمر : انك لست متروكا حتى تبايع طوعا او كرها . فقال علي عليه السلام احلب حلباً لك شطره ، اشدد له اليوم ليرد عليك غداً ، اذاً والله لااقبل قولك ولا احفل بمقامك ولا ابايع فقال أبو بكر :مهلايا أبا الحسن ما نشك فيك ولا نكرهك

فقام أبو عبيدة الى علي عليه السلام فقال : يا بن عم لسنا ندفع قرابتك ولاسابقتك ولا علمك ولانصرتك ، ولكنك حدث السن ـ وكان لعلي عليه السلام يومئذ ثلاث وثلاثون سنة ـ وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك ، وهو احمل لثقل هذا الامر ، وقد مضى الامر بما فيه فسلم له ، فان عمرك الله يسلموا هذا الامر اليك ، ولايختلف فيك اثنان بعد هذا الا وانت به خليق وله حقيق ، ولا تبعث الفتنة في أوان الفتنة فقد عرفت ما في قلوب العرب وغيرهم عليك .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : يامعاشر المهاجرين والانصار الله الله لاتنسوا عهد نبيكم اليكم في أمري ، ولا تخرجوا سلطان محمد من داره وقعر بيته الى دوركم وقعر بيوتكم ، ولا تدفعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس .

فوالله معاشر الجمع ان الله قضى وحكم ونبيه أعلم وانتم تعلمون بأنا اهل البيت احق بهذا الأمر منكم ، أما كان القارىء منكم لكتاب الله الفقيه في دين الله المضطلع بأمر الرعية ، والله انه لفينا لا فيكم فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعداً وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم .

فقال بشير بن سعد الأنصاري الذي وطأ الارض لابي بكر وقالت جماعة من الانصار : ياأبا الحسن لو كان هذا الامر سمعته منك الانصار قبل بيعتها لابي بكر ما اختلف فيك اثنان . فقال علي عليه السلام : يا هؤلاء كنت أدع رسول الله مسجى لا أواريه واخرج انازع في سلطانه ، والله ما خفت أحداً يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه ويستحل ما استحللتموه ، ولا علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله ترك يوم غدير خم لأحد حجة ولا لقائل مقالا ، فأنشد الله رجلا سمع النبي يوم غدير خم يقول: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» أن يشهد الآن بما سمع .

قال زيد بن ارقم : فشهد اثنا عشر رجلا بدرياً بذلك وكنت ممن سمع القول من رسول الله ﷺ فكتمت الشهادة يومئذ ، فدعا علي علي فذهب بصري .

قال : وكثر الكلام في هذا المعنى وارتفع الصوت وخشي عمر أن يصغي الناس الى قول علي عليه السلام ، ففسح المجلس وقال : إن الله يقلب القلوب ، ولا تزال ياأبا الحسن ترغب عن قول الجماعة ، فانصرفوا يومهم ذلك .

وعن ابان بن تغلب قال : قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام : جعلت فداك هل كان أحد في أصحاب رسول الله ﷺ انكر على أبي بكر فعله وجلوسه مجلس رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم كان الذي انكر على أبي بكر اثنا عشر رجلا، من المهاجرين : خالدبن سعيد بن العاص ،وكان من بني أمية وسلمان الفارسي وابو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وبريدة الأسلمي، ومن الأنصار أبو الهيثم بن التيهان ، وسهل وعثمان ابنا حنيف ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وأبي بن كعب ، وأبو أيوب الأنصاري .

قال : فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم ، فقال بعضهم لبعض : والله لنأتينه ولننزلنه عن منبر رسول الله ﷺ ، وقال آخرون منهم : والله لئن فعلتم ذلك اذا أعنتم على أنفسكم فقد قال الله عز وجل : « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » (١) فانطلقوا بنا الى أمير المؤمنين عليه السلام لنستشيره ونستطلع رأيه

فانطلق القوم الى أمير المؤمنين بأجمعهم فقالوا : ياامير المؤمنين تركت حقاً انت أحق به وأولى به من غيرك ، لأنا سمعنا رسول الله يقول: « علي مع الحق والحق مع علي يميل مع الحق كيف مامال »ولقدهممنا ان نصير اليه فننزله عن منبر رسول الله ﷺ ، فجئناك لنستشيرك ونستطلع رأيك فما تأمرنا ؟

فقال أمير المؤمنين :وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم الا حرباً ، ولكنكم كالملح في الزاد وكالكحل في العين ، وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيتموني شاهرين بأسيافكم مستعدين للحرب والقتال واذاً لأتوني فقالوا لي: بايع والا قتلناك، ولابد

(١) البقرة : ١٩٥

لي من أن ادفع القوم عن نفسي، وذلك أن رسول الله ﷺ اوعز اليّ قبل وفاته وقال لي : « يا أبا الحسن ان الامة ستغدر بك من بعدي وتنقض فيك عهدي وانك مني بمنزلة هارون من موسى وان الامة من بعدي كهارون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه » فقلت : يا رسول الله فما تعهد اليّ اذا كان كذلك ؟ فقال : « اذا وجدت اعوانا فبادر اليهم وجاهدهم ، وان لم تجد أعوانا كف يدك واحقن دمك حتى تلحق بي مظلوماً » فلما توفي رسول الله ﷺ اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه ثم آليت على نفسي يميناً ان لا أرتدي برداء إلا للصلاة حتى أجمع القرآن ، ففعلت ثم اخذت بيد فـاطمة وابنيّ الحسن والحسين فدرت على أهل بدر وأهل السابـقة فناشدتهم حقي ودعوتهم الى نصرتي فما اجابني منهم الا اربعة رهط : سلمان ، وعمار ، وأبو ذر ، والمقداد ، ولقد راودت في ذلك بقية أهل بيتي ، فأبوا عليّ الا السكوت لما علموا من وغارة (١) صدور القوم وبغضهم لله ورسله ولأهل بيت نبيه ، فانطلقوا بأجمعكم الى الرجل فعرّفوه ما سمعتم من قول نبيكم ليكون ذلك أوكد للحجة وأبلغ للعذر وأبعد لهم من رسول الله ﷺ اذا وردوا عليه .

فسار القوم حتى احدقوا بمنبر رسول الله ﷺ وكان يوم الجمعة ، فلما صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأنصار : تقدموا وتكلموا ! فقال الأنصـار للمهاجرين : بل تكلموا وتقدموا أنتم ! فان الله عز وجل بدأ بكم في الكتاب اذ قال الله عز وجل : « لقـد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصـار الـذين اتبعوه في سـاعة العسرة » (٢) .

قال ابان : قلت له يابن رسول الله ان العامة لا تقرأ كما عندك . قال : وكيف تقرأ ؟ قال : قلت انها تقرأ : « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار » فقال ويلهم فأي ذنب كان لرسول الله ﷺ حتى تاب الله عليه عنه ، انما تاب الله به على امته فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثم باقي المهاجرين ثم بعدهم الأنصار .

---

(١) الوغر : الحقد والضغن والعداوة والتوقد من الغيض .

(٢) التوبة : ١١٧ .

وروي انهم كانوا غيباً عن وفاة رسول الله ﷺ فقدموا وقد تولى أبو بكر وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله ﷺ، فقام اليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: اتق الله ياأبا بكر فقد علمت ان رسول الله ﷺ قال ونحن محتوشوه(١) يوم بني قريظة حين فتح الله له باب النصر وقد قتل علي بن أبي طالب عليه السلام يومئذ عدة من صناديد رجالهم وأولي البأس والنجدة منهم : يامعاشر المهاجرين والأنصار اني موصيكم بوصية فاحفظوها وموعدكم امراً فاحفظوه ، ألا ان علي بن أبي طالب اميركم بعدي وخليفتي فيكم بذلك أوصاني ربي ، ألا وانكم ان لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه اختلفتم في احكامكم واضطرب عليكم امر دينكم ووليكم اشراركم ، ألا وان اهل بيتي هم الوارثون لأمري والعالمون لأمر امتي من بعدي اللهم من أطاعهم من أمتي وحفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زمرتي واجعل لهم نصيباً من مرافقتي يدركون به نور الآخره ، اللهم ومن أساء خلافتي في اهل بيتي فاحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض .

فقال له عمر بن الخطاب : اسكت ياخالد فلست من أهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه . فقال له خالد : بل اسكت انت يابن الخطاب فانك تنطق على لسان غيرك ، وايم الله لقد علمت قريش انك من ألأمها حسباً وادناها منصباً واخسها قدراً واخملها ذكراً واقلهم عناءاً عن الله ورسوله ، وانك لجبان في الحروب بخيل بالمال لئيم العنصر ، مالك في قريش من فخر ولا في الحروب من ذكر ، وانك في هذا الأمر بمنزله الشيطان « اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين » (٢) فأبلس (٣) عمر وجلس خالد بن سعيد . ثم قام سلمان الفارسي وقال : « كرديد ونكرديد » اي فعلتم ولم تفعلوا ، وقد كان امتنع من البيعة قبل

---

(١) احتوشوه واحتوشوا به : احاطوا به .

(٢) الحشر : ١٦ - ١٧ (٣) ابلس : سكت على مضض أو خوف . .

ذلك حتى وجيء (١) عنقه ، فقال : يا أبا بكر الى من تسند أمرك اذا نزل بك ما لا تعرفه ، والى من تفزع اذا سئلت عما لا تعلمه ، وما عذرك في تقدمك على من هو أعلم منك وأقرب الى رسول الله وأعلم بتأويل كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ومن قدمه النبي صلى الله عليه وآله في حياته وأوصاكم به عند وفاته ، فنبذتم قوله وتناسيتم وصيته وأخلفتم الوعد ونقضتم العهد وحللتم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية اسامة بن زيد حذراً من مثل ما اتيتموه وتنبيهاً للامة على عظيم ما اجترمتموه من مخالفة امره فعن قليل يصفو لك الأمر وقد اثقلك الوزر ونقلت الى قبرك وحملت معك ما كسبت يداك ، فلو راجعت الحق من قريب وتلافيت نفسك وتبت الى الله من عظيم ما اجترمت كان ذلك أقرب الى نجاتك يوم تفرد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك ، فقد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا ، فلم يردعك ذلك عما انت متشبث به من هذا الأمر الذي لا عذر لك في تقلده ولا حظ للدين ولا المسلمين في قيامك به ، فالله الله في نفسك ، فقد أعذر من أنذر ولا تكن كمن أدبر واستكبر .

ثم قام أبو ذر الغفاري فقال : يا معشر قريش أصبتم قباحة وتركتم قرابة ، والله ليرتدن جماعة من العرب ولتشكن في هذا الدين ، ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان ، والله لقد صارت لمن غلب ، ولتطمحن اليها عين من ليس من أهلها ، وليسفكن في طلبها دماء كثيرة ـ فكان كما قال ابو ذر ـ ثم قال : لقد علمتم وعلم خياركم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « الأمر بعدي لعلي ثم لابني الحسن والحسين ثم للطاهرين من ذريتي » فاطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به اليكم ، فأطعتم الدنيا الفانية ونسيتم الآخرة الباقية التي لا يهرم شابها ولا يزول نعيمها ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها بالحقير التافه الفاني الزائل ، فكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ونكصت على أعقابها (٢) وغيرت وبدلت

---

(١) وجيء عنقه : لوى وضرب .

(٢) نكصت على اعقابها : رجعت القهقرى .

واختلفت ، فساويتموهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، وعما قليل تذوقون وبال أمركم وتجزون بما قدمت أيديكم . وما الله بظلام للعبيد .

ثم قام المقداد بن الأسود فقال : يا أبا بكر ارجع عن ظلمك ، وتب الى ربك والزم بيتك ، وابك على خطيئتك ، وسلم الأمر لصاحبه الذي هو أولى به منك، فقد علمت ما عقده رسول الله ﷺ في عنقك من بيعته ، وألزمك من النفوذ تحت راية اسامة بن زيد وهو مولاه ، ونبه على بطلان وجوب هذا الأمر الك ولمن عضدك عليه بضمه لكما الى علم النفاق ومعدن الشنآن والشقاق عمرو بن العاص الذي أنزل الله فيه على نبيه ﷺ : « ان شانئك هو الأبتر » (١) فلا اختلاف بين اهل العلم انها نزلت في عمرو ، وهو كان أميراً عليكما وعلى سائر المنافقين في الوقت الذي أنفذه رسول الله ﷺ في غزاة ذات السلاسل ، وان عمراً قلدكما حرس عسكره ، فأين الحرس الى الخلافة ، اتق الله وبادر بالاستقالة قبل فوتها ، فان ذلك أسلم الك في حياتك وبعد وفاتك ، ولا تركن الى دنياك ولا تغرنك قريش وغيرها ، فعن قليل تضمحل عنك دنياك ثم تصير الى ربك فيجزيك بعملك ، وقد علمت وتيقنت ان علي ابن أبي طالب عليه السلام هو صاحب الأمر بعد رسول الله ، فسلمه اليه بما جعله الله له فانه اتم لسترك واخف لوزرك ، فقد والله نصحت لك إن قبلت نصحي والى الله ترجع الأمور .

ثم قام اليه بريدة الأسلمي فقال : انا لله وانا اليه راجعون ، ماذا لقي الحق من الباطل ، يا أبا بكر أنسيت أم تناسيت وخدعت أم خدعتك نفسك أم سولت لك الأباطيل ، او لم تذكر ما أمرنا به رسول الله ﷺ من تسمية علي عليه السلام بامرة المؤمنين والنبي ﷺ بين أظهرنا ، وقوله في عدة اوقات : « هذا علي امير المؤمنين وقاتل القاسطين » ، اتق الله وتدارك نفسك قبل ان لا تدركها وانقذها مما يهلكها واردد الأمر الى من هو أحق به منك ، ولا تتماد في اغتصابه ، وراجع وانت

---

(١) الكوثر : ٣

تستطيع ان تراجـع ، فقد محضتك النصح ودللتك على طريق النجاة ، فلا تكونن ظهيراً للمجرمين .

ثم قام عمار بن ياسر فقال : يا معاشر قريش ويا معاشر المسلمين ان كنتم علمتم والا فاعلموا أن اهل بيت نبيكم أولى به وأحق بارثه وأقوم بأمور الـدين وآمن على المؤمنين واحفظ لملته وانصح لامته . فمروا صاحبكم فليرد الحق الى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ويضعف أمركم ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكـم وتختلفوا فيما بينكم ويطمع فيكم عدوكـم ، فقد علمتم ان بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم ، وعلي [أقرب منكم الى نبيكم وهو] من بينهم وليكم بعهد الله ورسوله وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سد النبي صلى الله عليه وآله أبوابكم التي كانت الى المسجد كلها غير بابه ، وايثاره اياه بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها اليه منكم ، وقوله صلى الله عليه وآله: «انا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها » وانكم جميعاً مضطرون فيما أشكل عليكم من امور دينكم اليه وهـو مستغن عن كل أحد منكم الى ما له من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه . فما بالكم تحيدون عنه وتبتزون علياً حقه وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة بئس للظالمين بدلا ، اعطوه ما جعله الله لـه ولا تتولوا عنه مدبرين ، ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين .

ثم قام ابيّ بن كعب فقال : يا أبا بكر لاتجحد حقاً جعله الله لغيرك ، ولا تكن أول من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيه وصفيه وصدف عن أمره ، أردد الحق الى أهله تسلم ، ولا تتماد في غيك فتندم ، وبادر الانابة يخف وزرك ، ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عملك ، فعن قليل تفارق ما انت فيه وتصير الى ربك ، فيسألك عما جنيت وما ربك بظلام للعبيد .

ثم قام خزيمة بن ثابت فقال : أيها الناس ألستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي ولـم يرد معي غيري ؟ قالوا : بلى . قال : فأشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين

يقتدي بهم » وقد قلت ما علمت ، وما على الرسول الا البلاغ المبين .

ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال : وانا اشهد على نبينا ﷺ انه أقام علياً ـ يعني في يوم غدير خم ـ فقالت الأنصار : ما أقامه للخلافة ، وقال بعضهم : ما أقامه الا ليعلم الناس انه مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه . وكثر الخوض في ذلك فبعثنا رجالا منا الى رسول الله ﷺ فسألوه عن ذلك فقال : قولوا لهم : علي ولي المؤمنين بعدي وانصح الناس لأمتي ، وقد شهدت بما حضرني فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، ان يوم الفصل كان ميقاتا .

ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي محمد و آله ثم قال : يا معاشر قريش إشهدوا علي أني أشهد على رسول الله وقد رأيته في هذا المكان ـ يعني الروضة ـ وقد أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول : أيها الناس هذا علي إمامكم من بعدي ووصيي في حياتي وبعد وفاتي وقاضي ديني ومنجز وعدي وأول من يصافحني على حوضي ، فطوبى لمن اتبعه ونصره ، والويل لمن تخلف عنه وخذله .

وقام معه أخوه عثمان بن حنيف وقال : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : أهل بيتي نجوم الأرض فلا تتقدموهم وقدموهم فهم الولاة من بعدي ، فقام اليه رجل فقال : يارسول الله وأي أهل بيتك ؟ فقال علي والطاهرون من ولده . وقد بين ﷺ فلا تكن ياأبا بكر أول كافر به ، ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وانتم تعلمون .

ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال : اتقوا عباد الله في أهل بيت نبيكم ، وأرددوا اليهم حقهم الذي جعله الله لهم ، فقد سمعتم مثل ما سمع اخواننا في مقام بعد مقام لنبينا ﷺ ومجلس بعد مجلس يقول : « أهل بيتي أئمتكم بعدي » ويومىء الى علي ويقول : « هذا أمير البررة وقاتل الكفرة مخذول من خذله منصور من نصره » فتوبوا الى الله من ظلمكم اياه ان الله تواب رحيم ، ولا تتولوا عنه مدبرين ولا تتولوا عنه معرضين .

قال الصادق عليه السلام : فأفحم ابـو بكـر على المنبر حتى لم يحـر جوابـا ، ثم قال : وليتكم ولست بخيركم اقيلوني اقيلوني . فقال له عمر بن الخطاب : انزل عنها يا لكع (١) اذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم اقمت نفسك هذا المقام ؟ والله لقد هممت ان اخلعك واجعلها في سالم مولى أبي حذيفة .

قال : فنزل ثم اخذ بيده وانطلق الى منزله وبقوا ثلاثة ايام لا يدخلون مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه الف رجل فقال لهم : ما جلوسكم فقد طمع فيها والله بنوهاشم ؟ وجاءهم سالم مولى ابي حذيفة ومعه الف رجل ، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه الف رجل ، فمازال يجتمع اليهم رجل رجل حتى اجتمع اربعة آلاف رجل ، فخرجوا شاهرين بأسيافهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد رسول صلى الله عليه وآله ، فقال عمر : والله يا اصحاب علي لئن ذهب منكم رجل يتكلم بالذي تكلم بالأمس لنأخذن الذي فيه عيناه .

فقام اليه خالد بن سعيد بن العاص وقال : يا بن صهاك الحبشية ابأ سيافكم تهددوننا أم بجمعكم تفزعوننا ، والله ان اسيافنا احدّ من اسيافكم وانا لأكثر منكم وان كنا قليلين لأن حجة الله فينا ، والله لو لا اني اعلم ان طاعة الله ورسوله وطاعة امامي اولى بي لشهرت سيفي وجاهدتكم في الله الى ان ابلي عذري .

فقال أمير المؤمنين : اجلس يا خالد فقد عرف الله لك مقامك وشكر لـك سعيك ، فجلس وقام اليه سلمان الفارسي فقال : الله اكبر الله اكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين الأذنين والا صمتا يقول : « بينا اخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من اصحابه اذ تكبسه جماعة من كلاب اصحاب النار يريدون قتله وقتل من معه ، فلست اشك الا وانكم هـم » فهمَّ به عمر بن الخطاب فوثب اليه امـير المؤمنين عليه السلام واخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الأرض ثم قال : يا بن صهاك الحبشية لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله تقدم لأريتك اينا اضعف ناصراً واقل عدداً .

ثم التفت الى اصحابه فقال : انصرفوا رحمكم الله ، فوالله لا دخلت المسجد الا

---

(١) اللكع : اللئيم والعبد الأحمق .

كما دخل أخواي موسى وهارون ، اذ قال له اصحابه : « فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » (١) والله لادخلته الا لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله او لقضية أقضيها فانه لا يجوز بحجة اقامها رسول الله صلى الله عليه وآله ان يترك الناس في حيرة .

وعن عبد الله بن عبد الرحمن قال : ثم ان عمر احتزم بأزاره وجعل يطوف بالمدينة وينادي : ألا ان ابا بكر قد بويع له فهلموا الى البيعة ، فينثال (٢) الناس يبايعون ، فعرف ان جماعة في بيوت مستترون ، فكان يقصدهم في جمع كثير ويكبسهم ويحضرهم المسجد فيبايعون حتى اذا مضت ايام اقبل في جمع كثير الى منزل علي عليه السلام فطالبه بالخروج فأبى ، فدعا عمر بحطب ونار وقال: والذي نفس عمر بيده ليخرجن او لأحرقنه على ما فيه . فقيل له : ان فاطمة بنت رسول الله وولد رسول الله وآثار رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ، وانكر الناس ذلك من قوله ، فلما عرف انكارهم قال : ما بالكم أترونني فعلت ذلك انما اردت التهويل ، فراسلهم علي ان ليس الى خروجي حيلة لأني في جمع كتاب الله الذي قد نبذتموه وألهتكم الدنيا عنه ، وقد حلفت ان لا اخرج من بيتي ولا ادع ردائي على عاتقي حتى أجمع القرآن.

قال : وخرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله اليهم فوقفت خلف الباب ثم قالت: لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم ، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم فيما بينكم ولم تؤمّرونا ولم تروا لنا حقاً ، كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم ، والله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم ، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة.

وفي رواية سليم بن قيس الهلالي (٣) عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه

---

(١) المائدة : ٢٤ .　　　(٢) انثال الناس : انصبوا واجتمعوا .

(٣) أبو صادق سليم بن قيس الهلالى ، كان من أصحاب على عليه السلام وكان هارباً من الحجاج لأنه طلبه ليقتله فلجأ الى أبان بن عياش ، فآواه فلما حضرته الوفاة قال لابان : « ان لك على حقاً وقد حضرتنى الوفاة يا ابن اخى انه كان من أمر رسول الله كيت وكيت » ، وأعطاه كتاباً وهو كتاب سليم بن قيس الهلالى المشهور رواه عنه ـ

قال : اتيت علياً عليه السلام وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد كان اوصى ان لا يغسله غير علي عليه السلام ، واخبر انه لا يريد ان يقلب منه عضواً الا قلب له ، وقد قال امير المؤمنين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله :من يعينني على غسلك يارسول الله ؟ قال جبرئيل.

فلما غسله وكفنه ادخلني وادخل أباذر والمقداد وفاطمة وحسناوحسينا عليهم السلام فتقدم وصففنا خلفه فصلى عليه وعائشة في الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها ثم ادخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فيصلون ويخرجون ، حتى لم يبق من المهاجرين والأنصار الا صلى عليه ، وقلت لعلي عليه السلام حين يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله : ان القوم فعلوا كذا وكذا وان ابا بكر الساعة لعلى منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وما يرضى الناس ان يبايعوا له بيد واحدة انهم ليبايعون بيديه جميعاً يميناً وشمالا.

فقال علي عليه السلام : ياسلمان فهل تدري من أول من يبايعه على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقلت : لا الا اني قد رأيته في ظلة بني ساعدة حين خصمت الأنصار ، وكان اول من بايعه بشير بن سعد ثم ابو عبيدة بن الجراح ثم عمر بن الخطاب ثم سالم مولى أبي حذيفة [ومعاذ بن جبل] .

قال : لست اسألك عن هذا، ولكن تدري من أول من بايعه حين صعد منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قلت : لا، ولكني رأيت شيخاً كبيراً متوكئا على عصاه بين عينيه سجادة شديد التشمير وهو يبكي ويقول : الحمد لله الذي لم يمتني ولم يخرجني من الدنيا حتى رأيتك في هذا المكان ابسط يدك أبايعك ، فبسط يده فبايعه ثم نزل فخرج من المسجد .

فقال لي علي عليه السلام : ياسلمان وهل تدري من هو ؟ قلت : لا ولكني ساءتني مقالته كأنه شامت بموت رسول الله صلى الله عليه وآله . قال علي : ان ذلك ابليس لعنه الله ، اخبرني رسول الله ان ابليس ورؤساء اصحابه شهدوا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله اياي بغدير خم بأمر الله تعالى ، فأخبرهم ان يبلغ الشاهد الغائب ، فأتاه أبالسة ومردة اصحابه فقالوا : ان هذه امة مرحومة معصومة وما لنا ولا لك عليهم من سبيل، قد

١- ابان بن عياش الفهرست للطوسي ص ٨١

علموا امامهم ومفزعهم بعد نبيهم ، فانطلق ابليس كئيباً حزيناً ، فأخبرني رسول الله ﷺ ان لو قد قبض ان الناس سيبايعون ابا بكر في ظلة بني ساعدة بعد ان تخاصمهم بحقك وحجتك ، ثم يأتون المسجد فيكون اول من يبايعه على منبري ابليس في صورة شيخ كبير مستبشر يقول كذا و كذا ، ثم تجتمع شياطينه وابالسته فيخر ويكسع (١) ثم يقول كذا زعمتم ان ليس لي عليهم سبيل فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا أمر من أمرهم الله بطاعته وأمرهم رسوله .

فقال سلمان : فلما كان الليل حمل علي فاطمة على حمار وأخذ بيد ابنيه الحسن والحسين ، فلم يدع احداً من اهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار الا اتى منزله وذكر حقه ودعاه الى نصرته ، فما استجاب له من جميعهم الا أربعة وأربعون رجلا ، فأمرهم ان يصبحوا بكرة محلقين رؤوسهم معهم سلاحهم وقد بايعوه على الموت ، فأصبح ولم يوافه منهم احد غير أربعة . قلت لسلمان : من الأربعة ؟ قال : انا وابو ذر والمقداد والزبير بن العوام . ثم اتاهم من الليلة الثانية فناشدهم الله فقالوا : نصحبك بكرة ، فما منهم احد وفى غيرنا ، ثم الليلة الثالثة فما وفى احد غيرنا ، فلما رأى علي عليه السلام غدرهم وقلة وفائهم لزم بيته واقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه ، فلم يخرج حتى جمعه كله فكتبه على تنزيله والناسخ والمنسوخ، فبعث اليه ابوبكر ان اخرج فبايع ، فبعث اليه اني مشغول فقد آليت بيمين ان لا ارتدي برداء إلا للصلوة حتى اؤلف القرآن واجمعه ، فجمعه في ثوب وختمه ثم خرج الى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله ﷺ فنادى عليه السلام بأعلى صوته: أيها الناس اني لم ازل منذ قبض رسول الله ﷺ مشغولا بغسله ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب ، فلم ينزل الله على نبيه آية من القرآن الا وقد جمعتها كلها في هذا الثوب، وليست منه آية الاوقد اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمني تأويلها .

فقالوا : لا حاجة لنا به عندنا مثله . ثم دخل بيته فقال عمر لأبي بكر : ارسل

---

(١) يكسع : يضرب دبره بيده او بصدر قدمه .

الى علي فليبايع فانا لسنا في شيء حتى يبايع ولو قد بايع امنّاه وغائلته فأرسل ابو بكر رسولا ان اجب خليفة رسول الله ﷺ، فأتاه الرسول فأخبره بذلك، فقال علي عليه السلام: ما اسرع ما كذبتم على رسول الله ﷺ، انه ليعلم ويعلم الذين حوله ان الله ورسوله لم يستخلفا غيري، فذهب الرسول فأخبره بما قاله فقال: اذهب فقل أجب امير المؤمنين أبا بكر، فأتاه فأخبره بذلك فقال علي عليه السلام: سبحان الله والله ما طال العهد بالنبي مني وانه ليعلم ان هذا الاسم لا يصلح الا لي، وقد امره رسول الله ﷺ سابع سبعة فسلموا عليّ بامرة المؤمنين، فاستفهمه هو وصاحبه عمر من بين السبعة فقالا: امر من الله ورسوله؟ فقال لهما رسول الله ﷺ: نعم حقاً من الله ورسوله انه امير المؤمنين وسيد المسلمين وصاحب لواء الغر المحجلين، يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل اولياءه الجنة واعداءه النار.

قال: فانطلق الرسول الى أبي بكر فأخبره بما قال، فكفوا عنه يومئذ، فلما كان الليل حمل فاطمة عليها السلام على حمار ثم دعاها الى نصرته فما استجاب له رجل غيرنا اربعة، فانا حلقنا رؤوسنا وبذلنا نفوسنا ونصرتنا.

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام لما رأى خذلان الناس له وتركهم نصرته واجتماع كلمة الناس مع أبي بكر وطاعتهم له وتعظيمهم له جلس في بيته، فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك ان تبعث اليه فيبايع، فانه لم يبق احد إلا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة معه. وكان أبو بكر أرق الرجلين وأرفقهما وأدهاهما وأبعدهما غورا، والآخر أفظهما وأغلظهما وأخشنهما وأجفاهما. فقال: من نرسل اليه؟ فقال عمر: ارسل اليه قنفذاً ـ وكان رجلا فظاً غليظاً جافياً من الطلقاء احد بني تيم ـ فأرسله وارسل معه أعواناً، فانطلق فاستأذن فأبى علي عليه السلام ان يأذن له، فرجع اصحاب قنفذ الى أبي بكر وعمر وهما في المسجد والناس حولهما فقالوا: لم يأذن لنا. فقال عمر: هو ان اذن لكم وإلا فادخلوا عليه بغير إذنه، فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام: احرّج عليكم(١) ان تدخلوا بيتي بغير اذن، فرجعوا وثبت قنفذ فقالوا: إن فاطمة

---

(١) التحرج: التضييق وعدم الاذن والالجاء.

قالت كذا و كذا فحرّجتنا ان ندخل عليها البيت بغير اذن منها ، فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء . ثم امر أناساً حوله فحملوا حطباً وحمل معهم فجعلوه حول منزله وفيه علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام ، ثم نادى عمر حتى اسمع علياً عليه السلام: والله لتخرجن ولتبايعن خليفة رسول الله او لأضرمن عليك بيتك ناراً ، ثم رجع فقعد الى أبي بكر وهو يخاف أن يخرج علي بسيفه لما قد عرف من بأسه وشدته . ثم قال لقنفذ: ان خرج وإلا فاقتحم عليه ، فان امتنع فاضرم عليهم بيتهم ناراً .

فانطلق قنفذ فاقتحم هو واصحابه بغير اذن ، وبادر علي الى سيفه ليأخذه فسبقوه اليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فظبطوه وألقوا في عنقه حبلاً أسود، وحالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت فضربها قنفذ بالسوط على عضدها، فبقي أثره في عضدها من ذلك مثل الدملوج (١) من ضرب قنفذ اياها ، فأرسل ابو بكر الى قنفذ اضربها فالجأها الى عضادة باب بيتها ، فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها وألقت جنيناً من بطنها ، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة صلوات الله عليها .

ثم انطلقوا بعلي عليه السلام ملبباً بحبل حتى انتهوا به الى أبي بكر وعمر قائم بالسيف على رأسه وخالد بن الوليد وابو عبيدة بن الجراح وسالم والمغيرة بن شعبة واسيد بن حصين وبشير بن سعد وسائر الناس قعود حول أبي بكر عليهم السلاح وهو يقول : أما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم انكم لن تصلوا الي ، هذا جزاء مني وبالله لا ألوم نفسي في جهد ولو كنت في أربعين رجلا لفرقت جماعتكم، فلعن الله قوماً بايعوني ثم خذلوني ، فانتهره عمر فقال : بايع . فقال : وإن لم افعل ؟ قال : اذاً نقتلك ذلا وصغاراً . قال : اذن تقتلون عبد الله وأخا رسول الله صلى الله عليه وآله . فقال ابو بكر : اما عبد الله فنعم [كلنا عبيد الله] واما اخو رسوله فلا نقرّ لك به. قال عليه السلام : اتجحدون ان رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين نفسه وبيني . فأعادوا عليه ذلك ثلاث مرات ثم اقبل علي عليه السلام فقال :

---

(١) الدملوج : حلى يلبس فى المعصم .

يامعاشر المهاجرين والأنصار انشدكم بالله أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم كذا وكذا ، وفي غزاة تبوك كذا وكذا ؟ فلم يدع شيئاً قاله فيه عليه السلام علانية للعامة إلا ذكره . فقالوا : اللهم نعم. فلما خاف ابو بكر ان ينصروه ويمنعوه بادرهم فقال : كل ما قلته قد سمعناه بآذاننا ووعته قلوبنا، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بعد هذا : إنا اهل بيت اصطفانا الله واكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيا، وان الله لم يكن ليجمع لنا اهل البيت النبوة والخلافة .

فقال علي عليه السلام : أما أحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله شهد هذا معك ؟ قال عمر : صدق خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله قد سمعنا منه هذا كما قال ، وقال ابو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل : صدق قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال لهم : لشد ما وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي تعاقدتم عليها في الكعبة: ان قتل الله محمداً او أماته ان تزووا هذا الأمر عنا اهل البيت . فقال ابو بكر: وما علمك بذلك اطلعناك عليها ؟ قال علي يازبير وياسلمان وانت يامقداد أذكركم بالله وبالاسلام أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لي وعد فلانا وفلانا حتى عدّ هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتاباً وتعاهدوا وتعاقدوا على ما صنعوا ؟ قالوا: اللهم نعم قد سمعناه يقول ذلك لك ، فقلت له بأبي انت وامي يانبي الله فما تأمرني ان افعل اذا كان ذلك ؟ فقال لك : ان وجدت عليهم اعواناً فجاهدهم ونابذهم ، وان لم تجد اعواناً فبايعهم واحقن دمك .

فقال علي عليه السلام : اما والله لو أن اولئك الأربعين رجلا الذين بايعوني ووفوا لجاهدتكم في الله ولله ، لا أما والله لا ينالها احد من عقبكم الى يوم القيامة .

ثم نادى قبل ان يبايع : «يا بن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني»(١) ثم تناول يد أبي بكر فبايعه ، فقيل للزبير بايع الآن ، فأبى فوثب عليه عمر وخالد ابن الوليد والمغيرة بن شعبة في اناس فانتزعوا سيفه من يده فضربوا به الأرض حتى كسر ، فقال الزبير وعمر على صدره : يا بن صهاك أما والله لو ان سيفي في

(١) الأعراف : ١٥٠ .

يدي لحدت عني ، ثم بايع .

قال سلمان : ثم اخذوني فوجئوا عنقي حتى تركوها مثل السلعة (١) ثم فتلوا يدي ، فبايعت مكرهاً ، ثم بايع ابو ذر والمقداد مكرهين ، وما من الامة احد بايع مكرهاً غير علي واربعتنا .

ولم يكن احد منا اشد قولا من الزبير ، فلما بايع قال : يا بن صهاك أما والله لولا هؤلاء الطلقاء الذين اعانوك ما كنت لتقدم علي ومعي السيف لما قد علمت من جبنك ولؤمك ، ولكنك وجدت من تقوى بهم وتصول بهم ، فغضب عمر فقال: اتذكر صهاك ؟ فقال الزبير : ومن صهاك وما يمنعني من ذلك ، وانما كانت صهاك امة حبشية لجدي عبد المطلب فزنا بها نفيل فولدت أباك الخطاب فوهبها عبد المطلب له بعد ما ولدته ، فانه لعبد جدي فولد زني ، فأصلح بينهما ابو بكر وكف كل منهما عن صاحبه .

فقال سليم : فقلت يا سلمان بايعت ابا بكر ولم تقل شيئاً ؟ قال: قد قلت بعد ما بايعت : تباً لكم سائر الدهر ، او تدرون ماذا صنعتم بأنفسكم ، اصبتم واخطأتم ، اصبتم سنة الأولين ، وأخطأتم سنة نبيكم حتى اخرجتموها من معدنها واهلها. فقال لي عمر : أما اذا بايع صاحبك وبايعت فقل ما بدا لك وليقل ما بدا له .

قال : قلت فاني اشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إن عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب امته الى يوم القيامة ومثل عذابهم . وقال : قل ما شئت أليس قد بايع ولم يقرّ الله عينك بأن يليها صاحبك . قال : قلت فاني اشهد اني قرأت في بعض كتب الله المنزلة آية باسمك ونسبك وصفتك باب من ابواب جهنم . قال : قل ما شئت أليس قد عزلها الله عن اهل البيت الذين قد اتخذتموهم ارباباً .

قال: قلت: فأشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وقد سألته عن هذه الآية : « فيومئذ لا يعذب عذابه احد . ولا يوثق وثاقه احد » (٢) فقال : انك انت هو.

---

(١) السلعة : خراج كهيئة الغدة .

(٢) الفجر : ٢٥ - ٢٦ .

فقال عمر : اسكت . قال : قلت اسكت الله نأمتك (١) ايها العبد يا ابن اللخناء (٢). فقال لي علي عليه السلام : اسكت يا سلمان ، فسكت فوالله لولا انه امرني بالسكوت لأخبرته بكل شيء نزل فيه وفي صاحبه ، فلما رأى ذلك عمر انه قد سكت قال : انك له لمطيع مسلم واذا لم يقل ابو ذر والمقداد شيئاً كما قال سلمان .

قال عمر : يا سلمان ألا تكف عنا كما كف صاحباك ، فوالله ما انت بأشد حباً لأهل هذا البيت منهما ولا أشد تعظيماً لهم ولحقهم ، فقد كفا كما ترى وبايعا . فقال ابو ذر : أفتعيرنا يا عمر بحب آل محمد وتعظيمهم ، لعن الله من أبغضهم وابتز عليهم وظلمهم حقهم وحمل الناس على رقابهم ورد الناس على ادبارهم القهقرى وقد فعل ذلك بهم .

فقال عمر : آمين فلعن الله من ظلمهم حقهم ، لا والله ما لهم فيها حق وما هم وعرض الناس في هذا الأمر الا سواء . قال أبو ذر : فلم خاصمتم بحقهم وحجتهم؟ فقال علي عليه السلام : يا ابن صهاك فليس لنا حق وهو لك ولابن آكلة الذباب . فقال عمر : كف الآن يا أبا الحسن اذا بايعت ، فان العامة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي . قال علي عليه السلام : لكن الله ورسوله لم يرضيا إلا بي فابشر أنت وصاحبك ومن اتبعكما وآزركما بسخط من الله وعذابه وخزيه ، ويلك يا ابن الخطاب أو تدري مما خرجت وفيم دخلت وماذا جنيت على نفسك وعلى صاحبك ، فقال أبو بكر : يا عمر اما اذا بايع وامنا شره وفتكه وغائلته فدعه يقول ما شاء .

فقال علي عليه السلام : لست بقائل غير شيء واحد ، أذكركم بالله أيها الأربعة - يعنيني والزبير وابا ذر والمقداد - أسمعتم رسول الله يقول : ان تابوتاً من نار فيه اثنا عشر رجلا ستة من الأولين وستة من الآخرين في جب في قعر جهنم في تابوت مقفل على ذلك الجب صخرة اذا أراد الله ان يسعر نار جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعاذت جهنم من وهج ذلك الجب . فسألناه عنهم وانتم شهود ، فقال صلى الله عليه وآله :

---

(١) النأمة : الصوت ، يقال « اسكت الله نأمته » اى نغمته وصوته .

(٢) اللخناء : المرأة المنتنة الفرج .

اما الأولون فابن آدم الذي قتل اخاه ، وفرعون الفراعنة نمرود ، والذي حاج ابراهيم في ربه ، ورجلان من بني اسرائيل بدلا كتابهم وغير اسنتهم ، اما احدهما فهوّد اليهود والآخر نصّر النصارى (١) وابليس سادسهم، والدجال في الآخرين، وهؤلاء الخمسة اصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على عداوتك ياأخي والتظاهر عليك بعدي هذا وهذا وهذا حتى عدهم وسماهم ؟ .

قال سلمان : فقلنا صدقت نشهد انا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عثمان: ياابا الحسن أما عندك وعند اصحابك هؤلاء في حديث ؟ فقال: بلى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يلعنك ثم لم يستغفر الله لك مذ لعنك فغضب عثمان فقال : ما لي ولك أما تدعني على حالي على عهد رسول الله ولا بعده . فقال الزبير : نعم فأرغم الله أنفك . فقال عثمان : فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ان الزبير يقتل مرتداً عن الاسلام . قال سلمان : فقال لي علي عليه السلام فيما بيني وبينه صدق عثمان، وذلك انه يبايعني بعد قتل عثمان ثم ينكث بيعتي فيقتل مرتداً عن الاسلام .

قال سليم : ثم اقبل عليّ سلمان فقال : ان القوم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا من عصمه الله بآل محمد ، ان الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى ومن تبعه وبمنزلة العجل ومن تبعه ، فعلي في سنة هارون وعتيق في سنة السامري، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « لتركبن امتي سنة بني اسرائيل حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع » .

وروي عن الصادق عليه السلام انه قال : لما استخرج امير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة صلوات الله عليها خلفه فما بقيت امرأة هاشمية الا خرجت معها حتى انتهت قريباً من القبر فقالت لهم : خلوا عن ابن عمي فوالذي بعث محمداً أبي صلى الله عليه وآله بالحق ان لم تخلوا عنه لأنشرن شعري ولأضعن قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي ولأصرخن الى الله تبارك وتعالى ، فما صالح بأكرم على الله من أبي ولا الناقة بأكرم

---

(١) يعني أحدهما غير دين موسى وحرف كتابه بعده ، والآخر غير دين عيسى وحرف كتابه بعده .

مني ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي» . قال سلمان رضي الله عنه : كنت قريباً منها ، فرأيت والله اساس حيطان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل ان ينفذ من تحتها لنفذ ، فدنوت منها فقلت : ياسيدتي ومولاتي ان الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة ، فرجعت ورجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا .

وروي عن الباقر عليه السلام ان عمر بن الخطاب قال لأبي بكر : اكتب الى اسامة ابن زيد يقدم عليك ، فان في قدومه قطع الشنيعة عنا . فكتب أبو بكر اليه : « من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله الى اسامة بن زيد . ـ اما بعد : فانظر اذا أتاك كتابي فاقبل الي انت ومن معك، فان المسلمين قد اجتمعوا علي وولوني أمرهم فلا تتخلفن فتعصي ويأتيك مني ما تكره والسلام » .

قال : فكتب اسامة اليه جواب كتابه : «من اسامة بن زيد عامل رسول الله صلى الله عليه وآله على غزوة الشام . اما بعد : فقد أتاني منك كتاب ينقض اوله آخره ، ذكرت في اوله انك خليفة رسول الله، وذكرت في آخره ان المسلمين قد اجتمعوا عليك فولوك امرهم ورضوك ، فاعلم اني ومن معي من جماعة المسلمين والمهاجرين فلا والله ما رضيناك ولا وليناك امرنا ، وانظر ان تدفع الحق الى اهله وتخليهم واياه فانهم احق به منك ، فقد علمت ما كان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في علي يوم الغدير، فما طال العهد فتنسى ، انظر مركزك ولا تخالف فتعصي الله ورسوله وتعصي من استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله عليك وعلى صاحبك ، ولم يعزلني حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وانك وصاحبك رجعتما وعصيتما فأقمتما في المدينة بغير اذن » .

فأراد أبو بكر ان يخلعها من عنقه قال : فقال له عمر : لاتفعل قميص قمصك الله لا تخلعه فتندم ولكن ألح عليه بالكتب والرسائل ومر فلاناً وفلاناً ان يكتبوا الى اسامة ان لا يفرق جماعة المسلمين وان يدخل معهم فيما صنعوا .

قال : فكتب اليه أبو بكر وكتب اليه الناس من المنافقين : « ان ارض بما اجتمعنا عليه واياك ان تشتمل المسلمين فتنة من قبلك فانهم حديثو عهد بالكفر» .

قال : فلما وردت الكتب على اسامة انصرف بمن معه حتى دخل المدينة ، فلما رأى اجتماع الخلق على أبي بكر انطلق الى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له : ما هذا ؟ قال له علي : هذا ما ترى . قال له اسامة : فهل بايعته ؟ فقال : نعم يا اسامة . فقال : طائعاً او كارهاً ؟ فقال : لا بل كارهاً قال : فانطلق اسامة فدخل على أبي بكر وقال له : السلام عليك يا خليفة المسلمين . قال : فرد عليه أبو بكر وقال : السلام عليك ايها الأمير .

وروي ان ابا قحافة كان بالطائف لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وبويع لأبي بكر فكتب ابنه اليه كتابا عنوانه : « من خليفة رسول الله الى أبي قحافة . اما بعد: فان الناس قد تراضوا بي ، فاني اليوم خليفة الله ، فلو قدمت علينا كان أقر لعينك ».

قال : فلما قرأ ابو قحافة الكتاب قال للرسول : ما منعكم من علي ؟ قال: هو حدث السن وقد اكثر القتل في قريش وغيرها وابـو بكر أسن منه . قـال أبو قحافة ، ان كان الأمر في ذلك بالسن فانا احق من أبي بكر، لقد ظلموا علياً حقه وقد بايع له النبي صلى الله عليه وآله وامرنا ببيعته .

ثم كتب اليه : « من أبي قحافة الى ابنه أبي بكر . اما بعد: فقد أتاني كتابك فوجدته كتاب احمق ينقض بعضه بعضاً ، مرة تقول خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ومرة تقول خليفة الله ومرة تقول تراضى بي الناس ، وهو امر ملتبس فلا تدخلن في امر يصعب عليك الخروج منه غداً ويكون عقباك منه الى النار والندامة وملامة النفس اللوامة لدى الحساب بيوم القيامة ، فان للامور مداخل ومخارج وانت تعرف من هو أولى بها منك ، فراقب الله كأنك تراه ولا تدعن صاحبها ، فان تركها اليوم أخف عليك واسلم لك » .

وعن عامر الشعبي عن عروة بن الزبير بن العوام قال : لما قال المنافقون ان ابا بكر تقدم علياً وهو يقول انا اولى بالمكان منه ، قام أبو بكر خطيباً فقال: صبراً على من ليس يؤول الى دين ولا يحتجب برعاية ولا يرعوي لولاية ، اظهر الايمان ذلة وأسر النفاق غلة ، هؤلاء عصبة الشيطان وجمع الطغيان يزعمون اني اقول اني

افضل من علي ، وكيف اقول ذلك ومالي سابقته ولا قرابته ولا خصوصيته ،وحد الله وانا ملحده وعبده علي قبل ان أعبده ووالى الرسول وانا عدوه ، وسبقني بساعات لو انقطعت لم ألحق شأوه ولم اقطع غباره ، وان علي بن أبي طالب فاز والله من الله بمحبة ومن الرسول بقرابة ومن الايمان برتبة ، لو جهد الأولون والآخرون الا النبيين لم يبلغوا درجته ولم يسلكوا منهجه ، بذل في الله مهجته ولابن عمه مودته كاشف الكرب ودامغ الريب وقاطع السبب الا سبب الرشاد وقامع الشرك ومظهر ما تحت سويداء حبة النفاق ، محنة لهذا العالم ، لحق قبـل ان يلاحق وبرز قبل ان يسابق ، جمع العلم والحلم والفهم فكان جميع الخيرات لقلبه كنوزاً لا يدخر منها مثقال ذرة الا انفقه في بابه ، فمن ذا يؤمل ان ينال درجته وقد جعله الله ورسوله للمؤمنين ولياً وللنبي وصياً وللخلافة راعياً وبالامامة قائما ، افيغتر الجاهل بمقام قمته إذ أقامني واطعته إذ أمرني ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «الحق مع علي وعلي مع الحق ، من أطاع علياً رشد ومن عصى علياً فسد ، ومن أحبه سعد ومن ابغضه شقي » والله لو لم يحب ابن أبي طالب الالأجل انه لم يواقع الله محرماً ولاعبد من دونه صنماً ولحاجة الناس اليه بعد نبيهم لكان في ذلك ما يجب ، فكيف لأسباب اقلها موجب واهونها مرغب ، للرحم الماسة بالرسول والعلم بالدقيق والجليـل والرضا بالصبر الجميل والمواساة في الكثير والقليل ، وخلال لا يبلغ عدها ولا يدرك مجدها ودّ المتمنون ان لوكانوا تراب اقدام ابن أبي طالب ، أليس هو صاحب لواء الحمد والساقي يوم الورود وجامع كل كرم وعالم كل علم والوسيلة الى الله والى رسوله .

وعن محمد بن عمر بن علي عن ابيه عن أبي رافع قال : اني لعند أبي بكر اذ طلع عليّ والعباس يتدافعان ويختصمان في ميراث النبي صلى الله عليه وآله ، فقال ابو بكر : يكفيكم القصير الطويل ـ يعني بالقصير عليا وبالطويل العباس ـ فقال العباس: انا عم النبي صلى الله عليه وآله ووارثه ، وقد حال علي بيني وبين تركته .

فقال أبو بكر : فأين كنت ياعباس حين جمع النبي صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب

وانت احدهم فقال : « ايكم يوازرني ويكون وصيي وخليفتي في اهلي بنجز عدتي ويقضي ديني » فاحجمتم عنها الا علي ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : انت كذلك .

فقال العباس : فما اقعدك في مجلسك هذا تقدمته وتأمرت عليه ؟ قال ابو بكر : اعذروني يابني عبد المطلب ؟

وروى رافع بن أبي رافع الطائي عن أبي بكر وقد صحبه في سفر قال: قلت له : ياابا بكر علمني شيئاً ينفعني الله به . قال : قد كنت فاعلا ولو لم تسألني لا تشرك بالله شيئاً ، وأقم الصلاة ، وآت الزكاة ، وصم شهر رمضان ، وحج البيت واعتمر ، ولا تأمرن على اثنين من المسلمين . قال : قلت له :أما ما امرتني به من الايمان والصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة فانا افعله ، وأما الامارة فاني رأيت الناس لا يصيبون هذا الشرف وهذا الغنى والعز والمنزلة عند رسول الله الا بها . قال :انك استنصحتني فاجهدت نفسي لك .

فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله واستخلف أبو بكر جئته وقلت له : ياابا بكر ألم تنهني ان اتأمر على اثنين ؟ قال : بلى . قلت: فما بالك تأمرت على امة محمد صلى الله عليه وآله قال : اختلف الناس وخفت عليهم الضلالة ودعوني فلم اجد من ذلك بداً .

وروي ان أبا بكر وعمر بعثا الى خالد بن الوليد فواعداه وفارقاه على قتل علي عليه السلام وضمن ذلك لهما ، فسمعت ذلك الخبر اسماء بنت عميس امرأة أبي بكر في خدرها ، فارسلت خادمة لها وقالت: ترددي في دار علي وقولي له: «الملأ يأتمرون بك ليقتلوك» (١) ففعلت الجارية وسمعها علي عليه السلام ، فقال : « رحمها الله قولي لمولاتك فمن يقتل الناكثين والمارقين والقاسطين» ؟

ووقعت المواعدة لصلاة الفجر اذ كان اخفى ، واختيرت للسدفة (٢) والشبهة [فانهم كانوا يغلسون (٣) بالصلاة حتى لا تعرف المرأة من الرجل] ولكن الله

---

(١) القصص : ٢٠.

(٢) السدفة : ظلمة فيها ضوء من أول النهار وآخره .

(٣) الغلس : ظلمة آخر الليل ، يغلسون بالصلاة : يصلون الغلس

بالغ امره ، وكان ابو بكر قال لخالد بن الوليد : اذا انصرفت من صلاة الفجر فاضرب عنق علي .فصلى الى جنبه لأجل ذلك وابو بكر في الصلاة يفكر في العواقب فندم فجلس في صلاته حتى كادت الشمس تطلع يتعقب الآراء ويخاف الفتنة ولا يأمن على نفسه .فقال قبل ان يسلم في صلاته :ياخالد لا تفعل ما امرتك به ـ ثلاثا ـ وفي رواية اخرى لا يفعلن خالد ما امر به ، فالتفت علي عليه السلام فاذاً خالد مشتمل على السيف الى جانبه فقال : ياخالد ما الذي امرك به ؟ قال : بقتلك ياامير المؤمنين قال : أو كنت فاعلا ؟ فقال : اي والله لو لا انه نهاني لوضعته في اكثرك(١)شعراً فقال له علي عليه السلام : كذبت لا ام لك من يفعله اضيق حلقة است منك، أما والذي فلق الحبة وبرىء النسمة لو لا ما سبق به القضاء لعلمت أي الفريقين شر مكانا واضعف جندا .

وفي رواية اخرى لأبي ذر رحمه الله ان امير المؤمنين عليه السلام اخذ خالداً بأصبعيه السبابة والوسطى في ذلك الوقت ، فعصره عصرا فصاح خالد صيحة منكرة، ففزع الناس وهمتهم انفسهم واحدث خالد في ثيابه وجعل يضرب برجليه الأرض ولا يتكلم . فقال ابو بكر لعمر : هذه مشورتك المنكوسة ، كأني كنت انظر الى هذا واحمد الله على سلامتنا ، وكلما دنى احد ليخلصه من يده لحظة تنحى عنه رعبا فبعث ابو بكر وعمر الى العباس فجاء وتشفع اليه واقسم عليه فقال: بحق هذا القبر ومن فيه وبحق ولديه وامهما الا تركته ، ففعل ذلك وقبل العباس بين عينيه .

☆ ☆ ☆

(١) يريد الرأس لأنه اكثر الأعضاء شعراً .

((احتجاج امير المؤمنين (ع) علي أبي بكر وعمر لما منعا فاطمة الزهراء (ع) فدك بالكتاب والسنة)) .

عن حماد بن عثمان (١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث الى فدك (٢) من اخرج وكيل

---

(١) قال العلامة الحلى فى خلاصته : حماد بن عثمان بن عمرو بن خالد الفزارى مولاهم كوفى وكان يسكن عرزم فنسب اليها واخوه عبد الله ثقتان رويا عن ابى عبدالله عليه السلام وروى حماد عن ابى الحسن الرضا (ع) ومات حماد فى الكوفة رحمه الله سنة تسعين ومائة ذكرهما أبو العباس فى كتابه . وسبقه بذكر حماد بن عثمان الناب، ولى غنى وعده من اصحاب الكاظم والرضا (ع) وفى مطبوعة النجف (الباب) وهو خطأ فات المصحح بحر العلوم وعده الشيخ فى رجاله تارة من اصحاب الصادق (ع) واخرى من اصحاب الكاظم (ع) وثالثة من اصحاب الرضا (ع) وسماه ذو الناب ولم يتعرض لذكر حماد الفزارى . ولعله انما لم يتعرض لذكره لاعتقاده باتحادهما فقد اعتقد ذلك بعض اصحاب الرجال واستدلوا على ما ذهبوا اليه باتحاد سنة الوفاة واتحاد نسبهما . ونقل المامقانى بتفصيل اقوال الرجاليين فيهما وقال فى تنقيح المقال اقول : « الأظهر اتحاد الرجلين فان غنيا حى من غطفان ، وفزارة ابو قبيلة من غطفان » .

اقول : وهذا لا يكفى بل ان دليل التعدد ظاهر والاختلاف بينهما واضح بين لاختلاف اسم الجد والاخوة فحماد ذو الناب هو : حماد بن عثمان بن زياد ، والفزارى هو : حماد بن عثمان بن عمرو بن خالد والأول اخواه حسين وجعفر ، والثانى اخوه عبدالله وعليه فيكون المراد هنا حماداً الفزارى لانه يروى عن الصادق (ع) وذو الناب يروى عن الكاظم والرضا فقط كما فى الخلاصة . راجع رجال الطوسى ص ١٧٣ و ٣٤٦ و ٣٧١ رجال الكشى ص ٣١٧ ، رجال المامقانى ص ٣٦٥ ج ١ ، الخلاصة للعلامة ص ٥٦ ، فهرست الشيخ الطوسى ص ٦٠ ، اعيان الشيعة ص ٥٦ ج ٢٨ .

(٢) « فدك » : قرية فى الحجاز ، بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة وهى أرض يهودية ، كان يسكنها طائفة من اليهود حتى السنة السابعة حيث قذف الله بالرعب فى قلوب اهليها فصالحوا رسول الله (ص) على النصف من فدك ، وروى انه صالحهم-

فاطمة عليها السلام بنت رسول الله منها ، فجاءت فاطمة الزهراء عليها السلام الى أبي بكر ثم قالت:

- عليها كلها . فصارت ملكا لرسول الله (ص) خاصة ، لأنها لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ثم قدمها لابنته الزهراء (ع) وكانت بيدها في عهد ابيها وبعد وفاته (ص) وكانت وضعت عليها وكيلا عنها فانتزعها الخليفة الاول وطرد وكيلها ولما تولى عمر الخلافة ردها الى ورثة رسول الله (ص) فلما ولى عثمان بن عفان اقطعها مروان بن الحكم فلما صار الامر الى معاوية بن ابى سفيان اقطع مروان ثلثها ، وعمر بن عثمان ثلثا ، ويزيد ابنه ثلثها الآخر ، فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت لمروان بن الحكم ايام ملكه ثم صفت لعمر بن عبد العزيز بن مروان ، فلما ولى الامر ردها لولد فاطمة (ع) ، ثم انتزعها يزيد ابن عبد الملك من اولاد فاطمة وظلت فى ايدى بنى مروان حتى انقرضت دولتهم .

فلما تقلد الخلافة ابو العباس السفاح ردها على عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على (ع) ثم قبضها ابو جعفر المنصور فى خلافته من بنى الحسن ، وردها المهدى بن المنصور على الفاطميين ، ثم انتزعها موسى بن المهدى من ايديهم ، ثم ردها المأمون عليهم سنة مائتين وعشرة ولما بويع المتوكل انتزعها منهم وأقطعها عبد الله بن عمر البازيار من أهل طبرستان وردها المعتضد ، وحازها المكتفى ، وقيل ان المقتدر ردها عليهم وكان فيها بضعة عشر نخلة غرسها رسول الله بيده قال ابن أبي الحديد : - فى شرح النهج - وقلت لمتكلم من متكلمى الامامية يعرف بعلى بن تقى من بلدة النيل . وهل كانت فدك الا نخلا يسيرا وعقارا ليس بذلك الخطير ؟ فقال لى ليس الامر كذلك بل كانت جليلة جداً وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل وما قصد أبو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها الا ان لا يتقوى على بمحاصلها وغلتها على المنازعة فى الخلافة الخ

وقال ايضا : وسألت على بن الفارقى مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له : أكانت فاطمة صادقة ؟ قال نعم قلت : فلم لم يدفع اليها أبو بكر فدكا وهى عنده صادقة فتبسم ثم قال كلاماً لطيفا مستحسنا مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته قال : لو أعطاها اليوم فدكا بمجرد دعواها لجاءت اليه غداً وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يكن يمكنه الاعتذار بشيء لأنه يكون قد سجل على نفسه بأنها صادقة فيما تدعى . راجع : معجم البلدان لياقوت الحموى ص ٣٤٢ ج ٦ ، اعيان الشيعة ص ٥٩٠ ج ٢ ، فدك فى التاريخ للسيد الصدر ، فتوح البلدان للبلاذرى ص ٢٦ ، شرح النهج لابن أبى الحديد ج ٣

لم تمنعني ميراثي من ابي رسول الله صلى الله عليه وآله واخرجت وكيلي من فدك وقدجعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى ؟

فقال : هاتي على ذلك بشهود ، فجاءت بأم ايمن ، فقالت له ام ايمن : لا اشهد ياابا بكر حتى احتج عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، انشدك بالله ألست تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: « ام ايمن امرأة من اهل الجنة» (١) فقال: بلى قالت: « فاشهد : أن الله عز وجل أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وآله : « وآت ذا القربى حقه»(٢)

---

(١) ام ايمن : مولاة النبي صلى الله عليه وآله وحاضنته . اسمها: بركة بنت ثعلبة ابن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان ، مهاجرة جليلة هاجرت الهجرتين الى ارض الحبشة ، والى المدينة ، وشهدت حنيناً واحداً وخيبراً وكانت في احد تسقي الماء وتداوي الجرحى . وكان النبي (ص) يخاطبها ياامه ويقول : « هي امي بعد امي » وكان اذا نظر اليها يقول : « هذه بقية اهل بيتي » .

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب : « روت عن النبي (ص) وعنها انس بن مالك وحنش بن عبد الله الصنعاني وابو يزيد المدني » .

وكنيت بابنها ايمن بن عبيد وهي ام اسامة بن زيد بن حارثة تزوجها زيد بعد عبيد الحبشي قيل كانت لعبد الله بن عبد المطلب (ع) فصارت للنبي (ص) ميراثا وقيل انها كانت لامه (ص) وروى انها كانت لاخت خديجة فوهبتها للنبي (ص) فلما تزوج من خديجة (ع) اعتقها وفي الاصابة : ان النبي (ص) قال : « من سره ان يتزوج امرأة من اهل الجنة فليتزوج ام ايمن » . . . وتوفيت في أوائل عهد عثمان وروى البخاري انها توفيت بعد النبي بخمسة اشهر .

راجع : الاصابة ص ٤١٥ ج ٤ ، تهذيب التهذيب ص ٤٥٩ ج ١٢ ، اعلام النساء ص ١٠٧ ج ١ ، طبقات ابن سعد ، البخاري قاموس الرجال اعيان الشيعة اسد الغابة ج ٥ ص ٥٦٧ .

(٢) قال الطبرسي في مجمع البيان : « واخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قراءة قال حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن الحسكاني قال حدثنا الحاكم الوالد ابو محمد

فجعل فدكا لها طعمة بأمر الله ، فجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك ، فكتب لها كتابا ودفعه اليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب ؟ فقال : ان فاطمة عليها السلام ادعت في فدك ، وشهدت لها ام ايمن وعلي عليه السلام ، فكتبته لها ، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فتفل فيه ومزقه فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي، فلما كان بعد ذلك جاء علي عليه السلام الى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار فقال : ياأبا بكر لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابو بكر : هذا فيء للمسلمين ، فان اقامت شهوداً أن رسول الله جعله لها والافلا حق لها فيه ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : ياابا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين . قال : لا . قال : فان كان في يد المسلمين شيء يملكونه، ثم ادعيت انا فيه من تسأل البينة ؟ قال : اياك اسأل البينة ، قال : فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يديها ؟ وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده ، ولم تسأل المسلمين بينة على ما ادعوها شهودا ، كما سألتني على ما ادعيت عليهم ؟ (١) فسكت ابو بكر فقال عمر : ياعلي دعنا من كلامك ، فانا لا نقوى على حجتك ، فان اتيت بشهود عدول ، والا فهو فيء للمسلمين لاحق لك ولا لفاطمة فيه ، فقال امير المؤمنين عليه السلام: ياابا بكر تقرأ كتاب الله ؟ قال : نعم . قال : اخبرني عن قول الله عز وجل : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » (٢) فيمن

- قال حدثنا عبد الله عن عمر بن عثمان ببغداد شفاها قال : اخبرنى عمر بن الحسن بن على بن مالك ، قال : حدثنا جعفر بن محمد الاحمسى قال حدثنا حسن بن حسين قال: حدثنا ابو معمر سعيد بن خثيم وعلى بن القاسم الكندى ويحيى بن يعلى وعلى بن مسهر عن فضل بن مرزوق عن عطية العوفى عن ابى سعيد الخدرى قال : لما نزل قوله : (آت ذا القربى حقه) اعطى رسول الله (ص) فاطمة فدكا . قال عبد الرحمن بن صالح كتب المأمون الى عبد الله بن موسى يسأله عن قصة فدك فكتب اليه عبد الله بهذا الحديث رواه الفضل بن مرزوق عن عطية فرد المأمون فدكا الى ولد فاطمة انتهى .

(١) اذ انها عليها السلام كانت صاحبة اليد والمسلمون يمثلون دور المدعى .

(٢) روى محب الدين الطبرى فى ذخائر العقبى عن عمر بن ابى سلمة ربيب رسول -

نزلت فينا ام في غيرنا ؟ قال : بل فيكم . قال . فلو ان شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بفاحشة ما كنت صانعاً بها؟ قال كنت اقيم عليها الحد، كما اقيمه على نساء المسلمين ،قال : اذن كنت عند الله من الكافرين، قال: ولم؟قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة ، وقبلت شهادة الناس عليها ، كما رددت حكم الله وحكم رسوله ، أن جعل لها فدكاً قد قبضته في حياته ، ثم قبلت شهادة اعرابي بائل على عقبيه عليها ، واخذت منها فدكا ، وزعمت انه فيء للمسلمين ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « البينة على المدعي ، واليمين على المدعى عليه » فرددت قول رسول الله صلى الله عليه وآله : البينة على من ادعى ، واليمين على من ادعي عليه ، قال : فدمدم الناس وانكروا ، ونظر بعضهم الى بعض ، وقالوا : « صدق والله علي بن أبي طالب عليه السلام» ورجع الى منزله .

قال : ثم دخلت فاطمة المسجد ، وطافت بقبر ابيها وهي تقول :

قد كان بعدك انباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

انا فقدناك فقد الارض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم ولا تغب (١)

قد كان جبريل بالآيات يونسنا ... فغاب عنا فكل الخير محتجب

وكنت بدرا ونورا يستضاء به ... عليك ينزل من ذي العزة الكتب

تجهمتنا رجال واستخف بنا ... اذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب

ـ الله (ص) قال نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً ـ سورة الاحزاب آية : ٣٣ » في بيت ام سلمة رضي الله عنها فدعى النبي (ص) فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلى خلف ظهره ثم قال : « اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » . قالت ام سلمة وانا معهم يارسول الله ؟ قال : « انت على مكانك وانت على خير » .

(١) في كشف الغمة . ثم التفتت الى قبر ابيها متمثلة بقول هند ابنة اثاثة :

قد كان بعدك انباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

انا فقدناك فقد الارض وابلها ... واختل قومك لما غبت وانقلبوا

فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا العيون بتهمال لها سكب

قال : فرجع ابو بكر وعمر الى منزلهما ، وبعث ابو بكر الى عمر فدعاه ثم قال له : أما رأيت مجلس علي منا في هذا اليوم ؟ والله لئن قعد مقعداً آخر مثله ليفسدن علينا امرنا ، فما الرأي ؟ فقال عمر : الرأي أن تأمر بقتله ، قال : فمن يقتله ؟ قال « خالد بن الوليد » (١) .

---

(١) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي. قال ابن حجر ـ في الاصابة ـ : « وشهد مع كفار قريش الحروب الى غزوة الحديبية ، كما ثبت في الصحيح . انه كان على خيل قريش طليعة ، ثم اسلم في سنة سبع بعد خيبر وقيل قبلها ، ووهم من زعم انه اسلم سنة خمس »

وقال ابن الاثير ـ في اسد الغابة ـ : « ولا يصح لخالد مشهد مع رسول الله (ص) قبل فتح مكة ولما فتح رسول الله (ص) مكة بعثه الى بني جذيمة من بني عامر بن لؤي فقتل منهم من لم يجز قتله . فقال النبي (ص) : « اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد » . فارسل مالا مع علي بن ابي طالب ـ رضي الله عنه ـ فودى القتلى واعطاهم ثمن ما اخذ منهم حتى ثمن ميلغة الكلب ، وفضل معه فضلة من المال فقسمها فيهم فلما اخبر رسول الله (ص) بذلك استحسنه . . . » . . .

و (قال) فيه ايضا : « ثم ان ابا بكر امره بعد رسول الله (ص) على قتال المرتدين منهم مسيلمة الحنفي في اليمامة ، وله في قتالهم الاثر العظيم ، و (منهم) : مالك ابن نويرة من بني يربوع من تميم وغيرهم الا أن الناس اختلفوا في قتل مالك بن نويرة فقيل : (انه قتل مسلما) لظن ظنه خالد به ، وكلام سمعه منه ؟ وانكر عليه ابو قتادة واقسم انه لا يقاتل تحت رايته ، وانكر عليه ذلك عمر بن الخطاب . . » . .

و (قال) في اسد الغابة ايضا ـ في ترجمة مالك بن نويرة ـ : « فلما فرغ خالد من بني اسد وغطفان ، سار الى مالك وقدم البطاح فلم يجد به احداً كان مالك قد فرقهم ونهاهم عن الاجتماع فلما قدم خالد البطاح بث سراياه فأتي بمالك بن نويرة ونفر من قومه فاختلف السرية فيهم ، وكان فيهم ابو قتادة وكان فيمن شهد انهم اذنوا واقاموا وصلوا فحبسهم في ليلة باردة ، وامر خالد فنادى : ادفئوا اسراكم ـ وهي في لغة كنانة : القتل ـ فقتلوهم ـ

فبعثا الى خالدبن الوليدفاتاهما ، فقالا : نريدأن نحملك على امرعظيم ،قال: احملاني على ما شئتما ، ولو على قتل علي بن ابي طالب ، قالا : فهو ذلك ، قال خالد : متى اقتله ؟ قال ابو بكر :احضر المسجد وقم بجنبه في الصلاة ،فاذاسلمت فقم اليه واضرب عنقه ، قال : نعم .

فسمعت اسماء بنت عميس (١) وكانت تحت أبي بكر . فقالت -لجاريتها- :

- فسمع خالد الواعية ، فخرج وقد قتلوا ،فتزوج خالدامرأته ، فقال عمر لابى بكر :سيف خالد فيه رهق وا كثر عليه فقال ابو بكر : تأول فاخطأ ولا اشيم سيفا سله الله على المشركين ، وودى مالكا ، وقدم خالد على ابى بكر ، فقال له عمر : ياعدو الله قتلت امرءاً مسلما ثم نزوت على امرأته لارجمنك » .

(قال) : « وقيل : ان المسلمين لما غشوا مالكا واصحابه ليلا ، اخذوا السلاح فقالوا : نحن المسلمون، فقال اصحاب مالك :ونحن المسلمون ، فقالوا لهم :ضعوا السلاح فوضعوه وصلوا وكان خالد يعتذر فى قتله ،ان مالكا قال :ما اخال صاحبكم الا قال كذا فقال او ما تعده الك صاحبا ؟ فقتله . فقدم متمم على ابى بكر ، يطلب بدم اخيه وان يرد عليهم سبيهم فامر ابو بكر برد السبي ، وودى مالكا من بيت المال ، فهذا جميعه ذكره الطبرى وغيره من الائمة ويدل على انه لم يرتد . . » انتهى .

وجعله ابو بكر واليا من قبله على الشام فلما ولى عمر الخلافة عزله ومات فيها بحمص فى خلافة عمر .

راجع الاصابة لابن حجر ج ١ ص ٤١٢ ، اسد الغابة لابن الاثير ج ٢ ص ٩٣ ابن ابى الحديد ج ٤ من شرح النهج ص ، الاستيعاب ج ص) .

(١) اسماء بنت عميس الخثعمية : هى اخت ميمونة زوج النبى (ص) واخت لبابة زوج العباس بن عبد المطلب وام الفضل وعبد الله .

هاجرت مع زوجها جعفر بن ابى طالب (ع) الى الحبشة .

ذكر ابن الاثير فى (اسد الغابة) : « ان عمر بن الخطاب قال لها : نعم القوم لو لا اننا سبقناكم الى الهجرة ، فذكرت ذلك للنبى (ص) فقال : « بل لكم هجرتان : الى ارض الحبشة ، والى المدينة انتهى » واعقبت اسماء من جعفر بن ابى طالب الطيار-

اذهبي الى منزل علي وفاطمة عليهما السلام، واقرئيهما السلام، وقولي لعلي: « إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين» فجائت فقال امير المؤمنين عليه السلام: « قولي لها: إن الله يحول بينهم وبين ما يريدون ».

ثم قام وتهيأ للصلاة، وحضر المسجد، وصلى خلف ابي بكر، وخالد بن الوليد يصلي بجنبه، ومعه السيف، فلما جلس أبو بكر في التشهد، ندم على ما قال وخاف الفتنة، وعرف شدة علي وبأسه، فلم يزل متفكراً لا يجسر أن يسلم، حتى ظن الناس أنه قد سها.

- في الجنان (ع) ثمانية بنين. وهم: عبد الله، وعون، ومحمد الاكبر، ومحمد الاصغر وعبد الله الاكبر، وعبد الله الاصغر، وحميد، وحسين.

اما (محمد الاكبر) فقتل مع عمه امير المؤمنين (ع) بصفين.

واما (عون) و (محمد الأصغر فقتلا مع ابن عمهما الحسين عليه السلام يوم الطف

واما (عبدالله الأكبر) فهو احد اجواد بني هاشم الأربعة وهم: (الحسن والحسين وعبد الله بن العباس وهو الرابع «ع»).

ولم يبايع رسول الله «ص» طفلاً غير هؤلاء الأربعة.

ولد بارض الحبشة، وله في الجود اخبار كثيرة حتى لقب بقطب السخاء، حضر مع عمه صفين، وعقد له يوم الجمل على عشرة آلاف، وليس لجعفر عقب الا منه.

فلما قتل جعفر بن ابي طالب «ع» تزوجها ابو بكر فاولدت له محمداً حبيب على وربيب حجره وواليه على مصر، قتله معاوية بن ابي سفيان، وللامام «ع» عند قتل محمد بن ابي بكر خطبة موجودة في النهج ولما مات ابو بكر، تزوجها امير المؤمنين «ع» فاولدت له «يحيى» باجماع، واختلف في عون بن علي بن ابي طالب فقيل انه منها.

وروى انها كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فاولدت له بنتا اسمها امامة.

في كشف الغمة. وعن اسماء بنت عميس قالت: اوصتني فاطمة «ع» ان لا يغسلها الا انا وعلى فغسلتها انا وعلى «ع» راجع: الاصابة ج ٤ ص ٢٢٥، اسد الغابة ج ٥ ص ٣٩٥، اعلام النساء ج ١ ص ٤٦ ريحانة الادب شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٤ كشف الغمة للاربلي اعيان الشيعة.

ثم التفت الى خالد ، فقال : « ياخالد لا تفعلن مـا امرتك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ».

فقال امير المؤمنين عليه السلام : ياخالد ما الذي أمرك به ؟ فقال : امرني بضرب عنقك . قال : أو كنت فاعلا ؟ ! قال : اي والله ، لولا انه قـال لي لا تقتله قبل التسليم لقتلتك .

قال : فأخذه علي عليه السلام فجلد به الأرض ، فاجتمع الناس عليه ، فقال عمر : يقتله ورب الكعبة ، فقال الناس : ياابا الحسن الله الله ، بحق صاحب القبر ، فخلى عنه ، ثم التفت الى عمر ، فأخـذ بتلابيبه وقال : يابن صهـاك والله لولا عهد من رسول الله ، وكتاب من الله سبق ، لعلمت اينا اضعف ناصراً واقل عدداً ، ودخل منزله .

✡ ✡ ✡

رسالة لامير المؤمنين عليه السلام الى أبي بكر لما بلغه عنه كلام بعد منع الزهراء (ع) فدك .

شقوا متلاطمات امواج الفتن بحيازيم سفن النجاة ، وحطوا تيجان اهـل الفخر بجميع اهل الغدر ، واستضاؤا بنور الانوار ، واقتسموا مواريث الطاهرات الابرار ، واحتقبوا (١) ثقل الأوزار ، بغصبهم نحلة النبي المختار ، فكأني بكم تترددون في العمى ، كما يتردد البعير في الطاحونة . أما والله لو اذن لي بما ليس لكم به علم لحصدت رؤوسكم عن اجسادكم كحب الحصيد ، بقواضب من حديد ، ولقلعت من جماجم شجعانكم ما اقرح به اماقكم ، واوحش به محالكم ، فاني ـ مذ عرفت ـ : مردي العساكر ، ومفني الجحـافل ، ومبيد خضرائكم ، ومخمل ضوضائكم ، وجـرار الدوارين اذ انتم في بيوتكم معتكفون ، واني لصاحبكم بالأمس ، لعمر ابي وامي لن تحبوا أن يكون فينا الخلافة والنبوة ، وانتم تذكرون احقاد بدر ، وثـارات احد . أما والله لو قلت ما سبق من الله فيكم ، لتداخلت اضلاعكم في اجوافـكم

---

(١) احتقبوا : حملوا على ظهورهم .

كتداخل اسنان دوارة الرحى ، فان نطقت يقولون حسداً ، وان سكت فيقال ابن أبي طالب جزع من الموت ، هيهات هيهات ! ! الساعة يقال لي هذا ؟ ! ! وانا المميت المائت ، وخواض المنايا في جوف ليل حالك ، حامل السيفين الثقيلين ، والرمحين الطويلين ، ومنكس الرايات في غطامط الغمرات (١) ، ومفرج الكربات عن وجه خير البريات ، ايهنوا فوالله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل الى محالب امه هبلتكم الهوابل (٢) لو بحت بما انزل الله سبحانه في كتابه فيكم ، لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة (٣) ولخرجتم من بيوتكم هاربين ، وعلى وجوهكم هائمين ، ولكني اهون وجدي حتى القى ربي ، بيد جذاء صفراء من لذاتكم ، خلو من طحناتكم ، فما مثل دنياكم عندي الا كمثل غيم علا فاستعلا ثم استغلظ فاستوى ، ثم تمزق فانجلا ، رويدا فعن قليل ينجلي لكم القسطل (٤) وتجنون ثمر فعلكم مرا ، وتحصدون غرس ايديكم ذعافا ممقرا (٥) وسماقاتلا وكفى بالله حكيما ، وبرسول الله خصيما ، وبالقيامة موقفا . فلا ابعد الله فيها سواكم ، ولا اتعس فيها غيركم ، والسلام على من اتبع الهدى .

فلما أن قرأ ابو بكر الكتاب رعب من ذلك رعبا شديدا ، وقال : ياسبحان الله ما أجرأه عليّ وانكله عن غيري !

معاشر المهاجرين والأنصار تعلمون أني شاورتكم في ضياع فدك بعد رسول الله ﷺ ، فقلتم : أن الأنبياء لا يورثون ، وان هذه أموال يجب ان تضاف الى

---

(١) غطامط : عظيم الأمواج والغمرات جمع غمرة وهي : الشدة وغمرة الشيء شدته ومزدحمة .

(٢) هبلت فلانا امه : ثكلته فهي هابل .

(٣) الارشية جمع رشاء : هو حبل الدلو والطوى السقاء الذى يجعلون فيها الماء .

(٤) القسطل : الغبار الساطع في الحرب .

(٥) الذعاف : السم الذى يقتل من ساعته . والممقر : المر .

مال الفيء ، وتصرف في ثمن الكراع والسلاح ، وابواب الجهاد ومصالح الثغور ، فامضينا رأيكم ولم يمضه من يدعيه ، وهو ذا يبرق وعيدا ، ويرعـد تهديدا ، ايلاء بحق محمد ﷺ أن يمضحها (١) دما ذعافاً ، والله لقد استقلت منها فلم اقل واستعزلتها عن نفسي فلم اعزل ، كل ذلك كراهية مني لابن ابي طالب ، وهرباً من نزاعه . مالي ولابن أبي طالب أهل نازعه أحد ففلج (٢) عليه؟ فقال له عمر : أبيت أن تقول إلا هكذا ؟ فانت ابن من لم يكن مقداما في الحروب ولا سخيا في الجدوب سبحان الله ! ما اهلع (٣) فؤادك واصغر نفسك ! قد صفيت لك سجالا (٤) لتشربها فأبيت الا ان تظمأ كظمائك ، وانخت لك رقاب العرب ، وثبت لك الاشارة والتدبير ولو لا ذلك لكان ابن أبي طالب قد صير عظامك رميما ، فاحمد الله على ما قد وهب لك مني ، واشكره على ذلك ، فانه من رقى منبر رسول الله ﷺ كان حقيقا عليه ان يحدث لله شكرا ، وهذا علي بن أبي طالب الصخرة الصماء التي لا ينفجر ماؤها الا بعد كسرها ، والحية الرقشاء التي لا تجيب الا بالرقى ، والشجرة المرة التي لو طليت بالعسل لم تنبت الا مرا ، قتل سادات قريش فأبادهم ، وألزم آخرهم العار ففضحهم ، فطب عن نفسك نفسا ، ولا تغرنك صواعقه ، ولا يهولنك رواعده وبوارقه ، فاني اسد بابه قبل ان يسد بابك ، فقال له ابو بكر : ناشدتك الله يا عمر لما أن تركتني من اغاليطك وتربيدك ، فوالله لو هم ابن ابي طالب بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه ، وما ينجينا منه الا احدى ثلاث خصال : احديها : انه وحيد ولا ناصر له ، والثانية : انه ينتهج فينا وصية رسول الله ﷺ ، والثالثة : انه مامن هذه القبائل احد الا وهو يتخضمه (٥) كتخضم الثنية الابل أوان الربيع ، فتعلم لو لا ذلك لرجع الأمر اليه وان كنا له كارهين ، اما ان هذه الدنيا اهون اليه من

---

(١) وفى نسخة يمضخها . (٢) فلج عليه : فاز .

(٣) الهلع . الجبن عند اللقاء .

(٤) السجال جمع سجل وهو . دلو عظيم فيه ماء .

(٥) فى بعض النسخ « يتهضمه كتهضم » .

لقاء احدنا للموت ، انسيت له يوم احـد ؟ وقـد فررنا باجمعنا وصعدنا الجبل ، وقد احاطت به ملوك القوم وصناديدهم موقنين بقتله ، لا يجد محيصا للخروج من اوساطهم ، فلما ان سدد عليه القوم رماحهم نكس نفسه عن دابته حتى جاوز طعان القوم ، ثم قام قائما في ركابيه وقد طرق عن سرجه وهو يقول : «يا الله يا الله يا جبرئيل ياجبرئيل يا محمد يا محمد النجاة النجاة » ثم عمد الى رئيس القوم فضربه ضربة على ام رأسه فبقي على فك واحد ولسان ، ثم عمد الى صاحب الراية العظمى فضربه ضربة على جمجمته ففلقها ، ومر السيف يهوي في جسده فبراه ودابته بنصفين ، ولما أن نظر القوم الى ذلك انجفلوا من بين يديه ، فجعل يمسحهم بسيفه مسحاً حتى تركهم جراثيم جموداً على تلعة من الأرض ، يتمرغون في حسرات المنايـا ، يتجرعون كؤوس الموت ، قد اختطف ارواحهم بسيفه ، ونحن نتوقع منه اكثر من ذلك ولم نكن نضبط من انفسنا من مخافته حتى ابتدأت منك اليه التفاتة ، وكان منه اليك ما تعلم ، ولو لا انه نزلت آية من كتاب الله لكنا من الهالكين ، وهو قوله تعالى : « ولقد عفا عنكم (١) » فاترك هذا الرجل ما تركك ، ولا يغرنك قول خالد أنه يقتله ، فانه لا يجسر على ذلك ، ولو رام لكـان اول مقتول بيده ، فانه من ولد عبد مناف ، اذا هاجوا هيبوا ، واذا غضبوا ادموا ، ولا سيما علي بن أبي طالب عليه السلام نابها الاكبر ، وسنامها الأطول ، وهامتهـا الأعظم ، والسلام على من اتبع الهدى .

✿ ✿ ✿

(١) آل عمران / ١٢٥

« احتجاج فاطمة الزهراء (ع) على القوم لما منعوها فدك وقولها لهم عند الوفاة بالامامة » .

روى عبد الله بن الحسن (١) باسناده عن آبائه عليهم السلام : انه لما اجمع (٢) ابو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكا وبلغها ذلك (٣) . . .

---

(١) هو عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن ابى طالب عليه السلام . فى عمدة الطالب وانما سمى المحض لان اباه الحسن بن الحسن « ع » وامه فاطمة بنت الحسين « ع » وكان يشبه برسول الله « ص » .

وكان شيخ بنى هاشم فى زمانه ، وقيل له : بما صرتم افضل الناس ؟ قال : لأن الناس كلهم يتمنون ان يكونوا منا ولا نتمنى ان نكون من احد . وقال ابو الفرج الاصفهانى ـ فى مقاتل الطالبيين ـ عند ذكر من قتل ايام ابى جعفر المنصور : « وكان ابو جعفر المنصور قد طلب محمداً وابراهيم فلم يقدر عليهما فحبس عبد الله بن الحسن واخوته وجماعة من اهل بيته بالمدينة ثم احضرهم الى الكوفة فحبسهم بها ، فلما ظهر محمد قتل عدة منهم فى الحبس . . ـ الى ان قال ـ : وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب « ع » يكنى ابا محمد . . ـ الى ان قال ـ : وقتل عبد الله بن الحسن فى محبسه بالهاشمية ، وهو ابن خمس وسبعين ، سنة خمس واربعين ومائة » .

وفى معجم البلدان : والهاشمية ايضا مدينة بناها السفاح بالكوفة الى ان قال وبالهاشمية هذه حبس المنصور عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه ومن كان معه من اهل بيته .

(٢) اجمع : احكم النية والعزيمة .

(٣) قال ابن ابى الحديد فى شرح النهج : قال ابو بكر ـ يعنى : الجوهرى ـ فحدثنى محمد بن زكريا قال : حدثنى جعفر بن محمد بن عمارة الكندى قال : حدثنى ابى عن الحسين بن صالح بن حى قال : حدثنى رجلان من بنى هاشم عن زينب بنت على بن ابى طالب « ع » .

قال : وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن ابيه

قال ابو بكر : وحدثنى عثمان بن عمران العجيفى عن نائل بن نجيح بن عمير بن ـ

لاثت خمارها (١) على رأسها ، واشتملت بجلبابها (٢) ، واقبلت في لمة (٣) من حفدتها ونساء قومها ،تطأ ذيولها (٤)، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله (٥) حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم(٦)،فنيطت دونها ملاءة (٧) ، فجلست ثم انت انة اجهش (٨) القوم لها بالبكاء ، فارتج المجلس ، ثم امهلت هنيئة حتى اذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم ، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ، فعاد القوم في بكائهم ، فلما امسكوا عادت في كلامها ، فقالت عليها السلام :

الحمد لله على ما أنعم ، وله الشكر على ما ألهم ، والثناء بما قدم ، من عموم نعم ابتداها ، وسبوغ آلاء أسداها ، وتمام منن اولاها ، جم عن الاحصاء عددها ، ونأى عن الجزاء امدها ، وتفاوت عن الادراك ابدها ، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها واستحمد الى الخلائق باجزالها ، وثنى بالندب الى امثالها ، واشهد ان لا إله الا الله

ـ شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي « ع » .

قال ابو بكر : وحدثني احمد بن محمد بن يزيد عن عبد الله بن محمد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن حسن قالوا جميعا لما بلغ فاطمة . . . الخ .

(١) اللوث : الطي والجمع ، ولاث العمامة شدها وربطها ، ولاثت خمارها لفته والخمار ـ بالكسر ـ : المقنعة ، سميت بذلك لان الرأس يخمر بها اي يغطى

(٢) الاشتمال بالشيء : جعله شاملا ومحيطا لنفسه ـ والجلباب : الرداء والازار

(٣) في لمة : اي جماعة ، وفي بعض النسخ « في لميمة » بصيغة التصغير ، اي جماعة قليلة ، والحفدة ـ بالتحريك ـ : الاعوان والخدم .

(٤) اي ان اثوابها كانت طويلة تستر قدميها فكانت تطأها عند المشي ، وفي بعض النسخ « تجر ادراعها » والمعنى واحد .

(٥) الخرم ـ بضم الخاء وسكون الراء ـ : الترك ، والنقص ، والعدول .

(٦) الحشد : الجماعة .

(٧) نيطت : علقت وناط الشيء : علقه ، والملاءة الازار .

(٨) اجهش القوم : تهيئوا .

وحده لا شريك له ، كلمة جعل الاخلاص تأويلها ، وضمن القلوب موصولها، وانار في التفكر معقولها ، الممتنع من الأبصار رؤيته ، ومن الالسن صفته ، ومن الأوهام كيفيته ، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها ، وانشأها بلا احتذاء امثلة امتثلها كوّنها بقدرته ، وذرأها بمشيته ، من غير حاجة منه الى تكوينها ، ولافائدة له في تصويرها ، الا تثبيتاً لحكمته ، وتنبيهاً على طاعته ، واظهاراً لقدرته ، تعبداً لبريته واعزازاً لدعوته ، ثم جعل الثواب على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، ذيادة لعباده من نقمته ، وحياشة (١) لهم الى جنته ، واشهد ان أبي محمداً عبده ورسوله اختاره قبل ان ارسله ، وسماه قبل ان اجتباه ، واصطفاه قبل ان ابتعثه ، اذ الخلائق بالغيب مكنونة ، وبستر الأهاويل مصونة ، وبنهاية العدم مقرونة علماً من الله تعالى بمايلي الامور ، واحاطة بحوادث الدهور ، ومعرفة بمواقع الامور ابتعثه الله اتماما لأمره ، وعزيمة على امضاء حكمه ، وانفاذاً لمقادير حتمه ، فرأى الامم فرقا في أديانها ، عكفاً على نيرانها ، عابدة لأوثانها ، منكرة لله مع عرفانها فانار الله بأبي محمد صلى الله عليه وآله ظلمها ، وكشف عن القلوب بهمها (٢) ، وجلى عن الأبصار غممها (٣) ، وقام في الناس بالهداية ، فانقذهم من الغواية ، وبصرهم من العماية ، وهداهم الى الدين القويم ، ودعاهم الى الطريق المستقيم . ثم قبضه الله اليه قبض رأفة واختيار ، ورغبة وايثار ، فمحمد صلى الله عليه وآله من تعب هذه الدار في راحة ، قد حف بالملائكة الأبرار ، ورضوان الرب الغفار ، ومجاورة الملك الجبار ، صلى الله على أبي نبيه وامينه ، وخيرته من الخلق وصفيه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

ثم التفتت الى اهل المجلس وقالت : انتم عباد الله نصب أمره ونهيه ، وحملة دينه ووحيه ، وامناء الله على انفسكم ، وبلغاءه الى الامم ، زعيم حق له فيكم ، وعهد

(١) حاش الابل : جمعها وساقها .

(٢) بهمها : اى مبهماتها . وهى المشكلات من الامور

(٣) الغمم : جمع غمة وهى : المبهم والملتبس وفى بعض النسخ « عماها »

قدمه اليكم ، وبقية استخلفها عليكم : كتاب الله الناطق ،والقرآن الصادق،والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بينة بصائره ، منكشفة سرائره ، منجلية ظواهره ، مغتبطة به اشياعه ، قائداً الى الرضوان اتباعه ، مؤد الى النجاة استماعه ، به تنال حجج الله المنورة ،وعزائمه المفسرة ، ومحارمه المحذرة ، وبيناته الجالية ،وبراهينه الكافية ، وفضائله المندوبة ، ورخصه الموهوبة ، وشرائعه المكتوبة ، فجعل الله الايمان : تطهيراً لكم من الشرك ، والصلاة : تنزيها لكم عن الكبر ، والزكاة : تزكية للنفس ، ونماء في الرزق ، والصيام : تثبيتاً للاخلاص ، والحج : تشييداً للدين ، والعدل : تنسيقاً للقلوب ، وطاعتنا : نظاما للملة ، وامامتنا : امانا للفرقة والجهاد : عزاً للاسلام ، والصبر : معونة على استيجاب الأجر ، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة ، وبر الوالدين: وقاية من السخط ،وصلة الارحام : منساة في العمر (١) ومنماة للعدد ، والقصاص : حقناً للدماء ،والوفاء بالنذر : تعريضا للمغفرة،وتوفية المكائيل والموازين : تغييراً للبخس ، والنهي عن شرب الخمر : تنزيها عن الرجس واجتناب القذف : حجابا عن اللعنة ، وترك السرقة : ايجابا بالعفة.وحرم الله الشرك اخلاصاً له بالربوبية،فاتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن الا وانتم مسلمون،واطيعوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه ، فانه انما يخشى الله من عباده العلماء .

ثم قالت : ايها الناس اعلموا : اني فاطمة وابي محمد صلى الله عليه وآله اقول عوداً وبدواً ولا اقول ما اقول غلطاً ، ولا افعل ما افعل شططا (٢) ، لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم (٣) حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم . فان تعزوه (٤) وتعرفوه :تجدوه ابي دون نسائكم ، واخا ابن عمي دون رجالكم (٥)

---

(١) منساة للعمر : مؤخرة .

(٢) الشطط ـ بالتحريك ـ هو البعد عن الحق ومجازوة الحد في كل شيء.

(٣) عنتم : انكرتم وجحدتم

(٤) تعزوه : تنسبوه

(٥) سيأتي قول النبي « ص » لعلي « ع » انت اخي وحديث المؤاخاة

ولنعم المعزى اليه صلى الله عليه وآله وسلم ، فبلغ الرسالة صادعا بالنذارة (١) مائلا عن مدرجة المشركين (٢) ضاربا ثبجهم (٣) آخذا بأكظامهم (٤) داعيا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، يجف الأصنام (٥) وينكث الهام ، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر ، حتى تفرى الليل عن صبحه (٦) واسفر الحق عن محضه ، ونطق زعيم الدين ، وخرست شقاشق الشياطين (٧) وطاح وشيظ النفاق (٨) وانحلت عقد الكفر والشقاق ، وفهتم بكلمة الاخلاص (٩) في نفر من البيض الخماص (١٠) وكنتم على شفا حفرة من النار ، مذقة الشارب (١١) ونهزة الطامع (١٢) وقبسة العجلان ، وموطيء الأقدام (١٣) تشربون الطرق (١٤)

---

(١) صادعا : الصدع هو الاظهار ، والنذارة - بالكسر - الانذار ، وهو الاعلام على وجه التخويف

(٢) المدرجة : هي المذهب والمسلك

(٣) ثبجهم ، الثبج - بالتحريك - : وسط الشيء ومعظمه

(٤) اكظامهم ، الكظم - بالتحريك - : مخرج النفس من الحلق

(٥) يجف الأصنام وفي بعض النسخ يكسر الأصنام ، وفي بعضها يجذ ، اي يكسر

(٦) تفرى الليل عن صبحه : اي انشق حتى ظهر وجه الصباح

(٧) شقاشق الشياطين ، الشقاشق - جمع شقشقة بالكسر - وهي : شيء كالرية يخرجها البعير من فيه اذا هاج

(٨) طاح : هلك ، والوشيظ : السفلة والرذل من الناس

(٩) كلمة الاخلاص : كلمة التوحيد

(١٠) البيض الخماص : المراد بهم اهل البيت عليهم السلام

(١١) مذقة الشارب : شربته

(١٢) نهزة الطامع - بالضم - : الفرصة اي محل نهزته

(١٣) قبسة العجلان : مثل في الاستعجال ، وموطيء الاقدام : مثل مشهور في المغلوبية والمذلة

(١٤) الطرق : بالفتح ماء السماء الذي تبول به الابل وتبعر

وتقتاتون القد (١) اذلة خاسئين ، تخـافون أن يتخطفكم الناس من حولكم ، فانقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد ﷺ بعد اللتيا والتي ، وبعد أن مني ببهم (٢) الرجال وذؤبان العرب ، ومردة اهل الكتاب ، كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ، او نجم قرن الشيطان (٣) او فغرت فـاغرة من المشركين (٤) قـذف أخاه في لهواتها (٥) فلا ينكفيء حتى يطأ جناحها باخمصه (٦) ويخمد لهبها بسيفه ، مكدودا في ذات الله ، مجتهداً في امر الله ، قريباً من رسول الله ، سيدا في أولياء الله ، مشمرا ناصحا ، مجدا كادحا ، لا تأخذه في الله لومـة لائم ، وانتم في رفاهية من العيش ، وادعـون (٧) فاكهـون (٨) آمنـون ، تتربصون بنـا الدوائر (٩) وتتوكفـون الأخبار (١٠) وتنكصون عند النزال ، وتفرون من القتال ، فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ، ومـأوى أصفيائه ، ظهر فيكم حسكة النفاق (١١) وسمل جلباب الدين (١٢) ونطق كاظم الغاوين (١٣) ونبغ خامل

---

(١) القد ـ بكسر القاف وتشديد الدال ـ : سير يقد من جلد غير مدبوغ

(٢) بهم الرجال شجعانهم .

(٣) نجم : ظهر ، وقرن الشيطان امته وتابعوه

(٤) فغرفاه : اى فتحه ، والفاغرة من المشركين الطائفة منهم

(٥) قذف : رمى ، واللهوات ـ بالتحريك ، جمع لهات ـ : وهى اللحمة فى اقصى شفة الفم .

(٦) ينكفىء : يرجع : والأخمص ما لا يصيب الأرض من باطن القدم

(٧) وادعون : ساكنون (٨) فاكهون : ناعمون

(٩) الدوائر : صروف الزمان ، اى كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا

(١٠) تتوقعون اخبار المصائب والفتن النازلة بنا

(١١) فى بعض النسخ « حسيكة » وحسكة النفاق عداوته

(١٢) وسمل جلباب الدين سمل : صار خلقا ، والجلباب : الازار

(١٣) الكظوم : السكوت

الاقلين (١) وهـدر فنيق المبطلين (٢) فخطر في عرصاتكـم (٣) واطلـع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم (٤) فألفـاكم لدعوته مستجيبين ، وللعزة فيه ملاحظين ، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا ، واحمشكم فألفاكم غضابا (٥) فوسمتم غير ابلكم (٦) ووردتم غير مشربكم (٧) هذا والعهد قريب والكـلم رحيب (٨) والجرح لما يندمل (٩) والرسول لما يقبر ، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ، فهيهات منكم ، وكيف بكم ، وانى تؤفكون ! وكتاب الله بين اظهركم ، اموره ظاهرة ، واحكامه زاهرة واعلامه باهرة ، وزواجره لايحة ، واوامره واضحة ، وقد خلفتموه وراء ظهوركم أرغبة عنه تريدون(١٠) ؟ ام بغيره تحكمون ؟ بئس للظالمين بدلا ، ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ، ثم لم تلبثوا الاريث أن تسكن نفرتها (١١) ويسلس قيادهـا (١٢) ثم اخذتم تورون وقدتها (١٣) وتهيجون جمرتها ، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي ، واطفاء انوار الدين الجلي

---

(١) الخامل : من خفى ذكره وكان ساقطا لا نباهة له .

(٢) الهدير : ترديد البعير صوته فى حنجرته ، والفنيق : الفحل المكرم من الابل الذى لا يركب ولا يهان .

(٣) خطر البعير بذنبه : اذا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذيه .

(٤) مغرزه : اى مايختفى فيه تشبيها له بالقنفذ فانه يطلع رأسه بعد زوال الخوف

(٥) اى : حملكم على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه .

(٦) الوسم : اثر الكى .

(٧) الورود : حضور الماء للشرب .

(٨) الكلم ـ بالضم ـ : الجرح ، الرحب ـ بالضم ـ : السعة .

(٩) اى : لم يصلح بعد .

(١٠) فى بعض النسخ « تدبرون » .

(١١) نفرتها ، نفرت الدابة : جزعت وتباعدت .

(١٢) يسلس : يسهل .

(١٣) اى : لهبها .

واهمال سنن النبي الصفي ، تشربون حسواً في ارتغاء (١) وتمشون لاهله وولده في الخمرة والضراء (٢) ويصير « ٣ » منكم على مثل حـز المدى (٤) ووخز السنان في الحشا ، وانتم الآن تزعمون : أن لا إرث لنا ، افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟ ! أفلا تعلمون ؟ بلى قـد تجلى لكم كالشمس الضاحية : أني ابنته .

ايها المسلمون أأغلب على ارثي« ٥ » ؟ يابن ابي قحافة أفي كتاب الله ترث اباك ولا أرث أبي ؟ لقد جئت شيئا فريا ! أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ؟ اذ يقول : «وورث سليمان داوود (٦) » ، وقال : فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا اذ قال : « فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب(٧) » وقال : « واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله (٨) » وقال : « يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثـل حظ الانثيين (٩) » وقال : إن ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين (١٠) وزعمتم : ان لا حظوة (١١) لي ولا ارث من أبي ، ولا رحم بيننا ، افخصكم الله بآية اخرج أبي منها ؟ ام هل تقولون : أن اهل ملتين لا يتوارثان ؟ أو لست انا وأبي من اهل ملة واحدة ؟أم

---

(١) الحسو : هو الشرب شيئا فشيئا ، والارتغاء : هو شرب الرغوة وهى اللبن المشوب بالماء وحسوا فى ارتغاء : مثل يضرب لمن يظهر شيئا ويريد غيره .

(٢) الخمر - بالفتح - : ما واراك من شجر وغـيره ، والضراء بالفتح :الشجر الملتف بالوادى .

(٣) وفى بعض النسخ « يصبر» .

(٤) الحز : القطع ، والمدى : السكاكين .

(٥) فى بعض النسخ « ارثه » .

(٦) النمل : ١٦ .

(٧) مريم : ٦ .

(٨) الانفال : ٧٥ .

(٩) النساء : ١١ .

(١٠) البقرة : ١٨٠ .

(١١) الحظوة : المكانة .

انتم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي ؟ فدونكها مخطومة مرحولة(١) تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله ، والزعيم محمد ، والموعد القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم اذ تندمون ، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم .

ثم رمت بطرفها «٢» نحو الأنصار فقالت : يامعشر النقيبة واعضاد الملة(٣) وحضنة الاسلام ، ما هذه الغميزة في حقي (٤) والسنة عن ظلامتي (٥) ؟ أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أبي يقول : « المرء يحفظ في ولده » ؟ سرعان ما أحدثتم ، وعجلان ذا اهالة (٦) ولكم طاقة بما احاول ، وقوة على ما اطلب وازاول ، أتقولون مات محمد صلى الله عليه وآله ؟ فخطب جليل : استوسع وهنه واستنهر فتقه (٧) وانفتق رتقه ، واظلمت الأرض لغيبته ، وكسفت الشمس والقمر ، وانتثرت النجوم لمصيبته ، واكدت (٨) الآمال ، وخشعت الجبال ، واضيع الحريم ، وازيلت الحرمة عند مماته ، فتلك والله النازلة الكبرى ، والمصيبة العظمى ، لا مثلها نازلة ، ولا بائقة (٩) عاجلة ، اعلن بها كتاب الله جل ثناؤه ، في افنيتكم ، وفي ممساكم ، ومصبحكم ، يهتف في افنيتكم هتافا ، وصراخا ، وتلاوة ، والحانا ، ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله ، حكم

---

(١) مخطومة : من الخطام ـ بالكسر ـ : وهو كل ما يدخل في انف البعير ليقاد به والرحل ـ بالفتح ـ : هو للناقة كالسرج للفرس .

(٢) في بعض النسخ « رنت » .

(٣) النقيبة : الفتية .

(٤) الغميزة : ـ بفتح الغين المعجمة والزاى ـ ضعفة في العمل .

(٥) السنة بالكسر : النوم الخفيف .

(٦) إهالة : بكسر الهمزة الدسم وسرعان ذا اهالة مثل يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته .

(٧) الوهن : الخرق ، واستنهر : اتسع .

(٨) اكدت : قل خيرها . (٩) بائقة : داهية .

فصل ، وقضاء حتم : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات اوقتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين »(١) ايهاً بني قيلة (٢) ءأهضم تراث أبي ؟ وانتم بمرءى مني ومسمع ، ومنتدى (٣) ومجمع ، تلبسكم الدعوة ، وتشملكم الخبرة ، وانتم ذوو العدد والعدة ، والاداة والقوة وعندكم السلاح والجنة (٤) توافيكم الدعوة فلا تجيبون ، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون ، وانتم موصوفون بالكفاح ، معروفون بالخير والصلاح ، والنخبة التي انتخبت ، والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت ، قاتلتم العرب ، وتحملتم الكد والتعب ، وناطحتم الامم ، وكافحتم «٥» البهم ، لانبرح او تبرحون (٦) نأمركم فتأتمرون ، حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام ، ودر حلب الايام ، وخضعت ثغرة الشرك ، وسكنت فورة الافك ، وخمدت نيران الكفر ، وهدأت دعوة الهرج ، واستوسق نظام الدين (٧) فأنى حزتم بعد البيان؟ واسررتم بعد الاعلان ؟ ونكصتم بعد الاقدام ؟ واشركتم بعد الايمان ؟ بؤسا لقوم نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم ، وهموا باخراج الرسول ، وهم بدءوكم اول مرة ، اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين ألا وقد أرى أن قد اخلدتم الى الخفض (٨) وابعدتم من هو احق بالبسط والقبض ، وخلوتم بالدعة (٩) ونجوتم بالضيق من السعة ، فمججتم ما وعيتم ، ودسعتم الذي تسوغتم (١٠) فان تكفروا انتم ومن في الأرض جميعا

---

(١) آل عمران : ١٤٤

(٢) بنو قيلة ، قبيلتا الانصار : الاوس والخزرج

(٣) المنتدى : المجلس

(٤) الجنة - بالضم - : ما استترت به من السلاح

(٥) وفى بعض النسخ « كالحتم »

(٦) لا نبرح : لانزال (٧) استوسق : اجتمع

(٨) اخلدتم : ملتم . والخفض : السعة والخصب واللين

(٩) الدعة : الراحة والسكون

(١٠) الدسع : القيء ، وتسوغ الشراب : شربه بسهولة

فان الله لغني حميد . ألا وقد قلت ما قلت هـذا على معرفة مني بـالجذلة التي خامرتكم (١) والغدرة التي استشعرتها قلوبكم . ولكنهـا فيضة النفس ، ونفثة الغيظ ، وخور القناة (٢) وبثة الصدر ، وتقدمة الحجة ، فدونكموهـا فاحتقبوها دبرة (٣) الظهر نقبة الخـف (٤) باقية العار ، موسومة بغضب الجبـار ، وشنار الابد ، موصولة بنار الله الموقدة ، التي تطلع على الافئدة ، فبعين الله ما تفعلون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا انا عاملون ، وانتظروا انا منتظرون .

فاجابها ابو بكر عبد الله بن عثمان . وقال : يـابنت رسول الله لقـد كان ابوك بالمؤمنين عطوفا كريما ، رؤوفا رحيما ، وعلى الكافرين عذاباً اليماً،وعقاباً عظيماً ، ان عزوناه وجدناه ابـاك دون النساء ، واخا إلفك دون الاخـلاء (٥) آثره على كل حميم، وساعده في كل امر جسيم ، لايحبكم الا سعيد ،ولا يبغضكم الا شقي (٦) بعيد، فانتم عترة رسول الله الطيبون ، الخيرة المنتجبون ، على الخير ادلتنا ، والى الجنة مسالكنا ، وانت ياخيرة النساء ، وابنة خير الأنبياء ، صادقة في قولك ، سابقة في وفور عقلك ، غير مردودة عن حقك ، ولا مصدودة عن صدقك

---

(١) الجذلة : ترك النصر ، خامرتكم : خالطتكم

(٢) الخور : الضعف ، والقناة : الرمح .والمراد من ضعف القناة هنا ضعف النفس عن الصبر على الشدة

(٣) فاحتقبوها :اى احملوها على ظهوركم، ودبر البعير :اصابته الدبرة بالتحريك وهى جراحة تحدث من الرحل

(٤) نقب خف البعير : رق وتثقب

(٥) الالف : هو الأليف بمعنى المألوف ، والمراد هنـا ، الزوج لانه إلف الزوجة وفى بعض النسخ « ابن عمك »

(٦) فى ذخائر العقبى » ـ لمحب الدين الطـبرى ـ قال : قال رسول الله « ص » « لا يحبنا اهل البيت الا مؤمن تقى ، ولا يبغضنا الا منافق شقى » اخرجه الملا

والله ما عدوت رأي رسول الله ، ولا عملت الا باذنه ، والرائد لايكذب اهله ،واني اشهد الله وكفى به شهيدا ، أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا دارا ولا عقارا وانما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة وما كان لنا من طعمة فلو لى الأمر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه» (١) وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ، ويجالدون المردة الفجار ، وذلك باجماع من المسلمين ، لم انفرد به وحدي ، ولم استبد بما كان الرأي عندي (٢) وهذه حالي ومالي ، هي لك وبين يديك ، لاتزوى عنك ،

---

(١) نقل الامام المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين «قدس سره» في كتابه الجليل «النص والاجتهاد» عن الأستاذ المصرى المعاصر محمود ابو رية ما يلي .

«قال» : بقي امر لابد ان نقول فيه كلمة صريحة ، ذلك هو موقف ابي بكر من فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله «ص» وما فعل معها في ميراث ابيها ، لانا اذا سلمنا بان خبر الاحاد الظني يخصص الكتاب القطعي ، وانه قد ثبت أن النبي «ص» قد قال انه لا يورث ، وانه لا تخصيص في عموم هذا الخبر ، فان ابا بكر كان يسعه ان يعطي فاطمة رضى الله عنها بعض تركة ابيها ص كأن يخصها بفدك ، وهذا من حقه الذى ليس يعارضه فيه احد ، اذ يجوز للخليفة ان يخص من يشاء بما يشاء.

«قال» وقد خص هو نفسه الزبير بن العوام ومحمد بن مسلمة وغيرهما ببعض متروكات النبي «ص» على ان فدكا هذه التي منعها ابو بكر لم تلبث ان اقطعها الخليفة عثمان لمروان ،هذا كلامه بنصه.

ثم اعقب السيد «ره» قائلا

ونقل ابن ابي الحديد عن بعض السلف كلاما مضمونه العتب على الخليفتين والعجب منهما في موافقهما مع الزهراء بعد ابيها «ص» قالوا في آخره:

«وقد كان الأجل ان يمنعهما التكرم عما ارتكباه من بنت رسول الله «ص» فضلا عن الدين» فذيله ابن ابي الحديد بقوله :

«هذا الكلام لا جواب عنه» النص والاجتهاد ص ١٢٣ - ١٢٤

(٢) خطر ببالي وانا افكر في قول الخليفة : «وذلك باجماع المسلمين لم انفرد به»ـ

ولا ندخر دونك ، وانك وانت سيدة امة أبيك ، والشجرة الطيبة لبنيك ، لا ندفع

- وقوله فى آخر الحديث الذى تفرد بنقله عن النبى ص « وما كان من طعمة فلو لى الامر ان يحكم فيه بحكمه » نعم خطر ببالى وانا افكر فى هاتين الفقرتين وما اذا كانت فدك من حق المسلمين حتى يؤخذ رأيهم فيه ام من حقه الخاص حتى يحكم فيه بحكمه كما جاء فى ذيل الحديث الذى استنكرته الصديقة الطاهرة - ع - واعتبرته كـذباً وزوراً وافتراء على الرسول «ص» اعتلالا منهم لما اجمعوا على الغدر بذريته كما اعتبرته طعنا فى عصمته «ص» لو صدر ذلك منه ، واسمع ذلك كله فى جوابها لابى بكر ، « سبحان الله ! ما كان ابى رسول الله «ص» عن كتاب الله صادفا ، ولا لاحكامه مخالفا ، بل كان يتبع اثره ، ويقفو سوره افتجمعون الى الغدر اعتلالا عليه بالزور ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل فى حياته » ثم ان كان من حقه الخاص فلماذا لم يعطها سيدة النساء وبنت سيد الانبياء اكراماً لمقام ابيها «ص» واذا كـان من حق المسلمين لماذا لم يؤخذ رأيهم اولا فى اعطائه اياها

نعم خطر ببالى وانا اجيل الفكر فى هذا وشبهه قول الشريف قتادة بن ادريس من قصيدته العصماء فى رثاء سيدة النساء - ع - والتى يقول فى اولها

ما لعينى غاب عنها كراها ... وعراها من عبرة ما عراها
الدار نعمت فيها زمانا ... ثم فارقتها فلا اغشاها

الى ان يقول:

بل بكائى لمن خصها ... الله تعالى بلطفه واجتباها
وحباها بالسيدين الجليلـ ... ـين المطعمين منه حين حباها
ولفكرى فى الصاحبين ... الذين استحسنا ظلمها وما راعياها
منعا بعلها من الحل والعقـ ... ـد وكان المنيب والاواها

والتى يقول فيها:

وانت فاطم تطالب بالار ... ث من المصطفى فما ورثاها

الى ان قال - وهو محل الشاهد -:

اترى المسلمين كانوا يلومو ... نها فى العطاء لو اعطياها
كان تحت الخضراء بنت نبى ... ناطق صادق امين سواها
بنت من؟ أم من؟ حليلة من؟ ... . من سن ظلمها واذاها

مالك من فضلك ، ولا يوضع في فرعك واصلك ، حكمك نافذ فيما ملكت يداي فهل ترين ان اخالف في ذلك أباك صلى الله عليه وآله .

فقالت عليها السلام : سبحان الله ما كان أبي رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتاب الله صادفا (١) ولا لأحكامه مخالفا ! بل كان يتبع أثره ، ويقفو سوره ، افتجمعون الى الغدر اعتلالا عليه بالزور ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل (٢) في حياته هذا كتاب الله حكما عدلا ، وناطقا فصلا يقول : يرثني ويرث من آل يعقوب(٣) ويقول : وورث سليمان داوود (٤) وبين عز وجل فيما وزع من الأقساط ، وشرع من الفرائض والميراث ، واباح من حظ الذكران الاناث ، ما ازاح به علة المبطلين ، وازال التظني والشبهات في الغابرين ، كلا بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون .

فقال ابو بكر : صدق الله ورسوله ، وصدقت ابنته ، معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة ، وركن الدين ، وعين الحجة ، لا ابعد صوابك ، ولا انكر خطابك هؤلاء المسلمون بيني وبينك ، قلدوني ما تقلدت ، وباتفاق منهم اخذت ما اخذت غير مكابر ولا مستبد ، ولا مستأثر ، وهم بذلك شهود .

فالتفتت فاطمة عليها السلام الى الناس وقالت :

معاشر المسلمين المسرعة الى قيل الباطل (٥) المغضية على الفعل القبيح الخاسر ، افلا تتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها ؟ كلا بل ران على قلوبكم ما اسأتم من اعمالكم ، فاخذ بسمعكم وأبصاركم ، ولبئس ما تأولتم ، وساء ما به أشرتم ، وشرما منه اغتصبتم! لتجدن والله محمله ثقيلا، وغبه وبيلا ، اذا كشف لكم الغطاء ، وبان با ورائه الضراء .وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون،وخسر هنا لك المبطلون .

---

(١) صادفا : معرضا
(٢) الغوائل : المهالك
(٣) سورة مريم ٦
(٤) سورة النمل ١٦
(٥) في بعض النسخ « قبول الباطل »

ثم عطفت على قبر النبي صلى الله عليه وآله وقالت :

قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
وكل اهل له قربى ومنزلة عند الاله على الأدنين مقترب
ابدت رجال لنا نجوى صدورهم (١) لما مضيت وحالت دونك الترب
تجهمتنا رجال واستخف بنا لما فقدت وكل الأرض مغتصب
وكنت بدرا ونورا يستضاء به عليك ينزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يونسنا فقد فقدت وكل الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت وحالت دونك الكثب (٢)

ثم انكفئت عليها السلام ، وامير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها اليه ، ويتطلع طلوعها عليه ، فلما استقرت بها الدار ، قالت لأمير المؤمنين عليه السلام :

يا بن أبي طالب ، اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين ، نقضت قادمة الأجدل (٣) فخانك ريش الأعزل (٤) هذا ابن ابي قحافة يبتزني نحلة أبي وبلغة (٥) ابني ! لقد اجهد (٦) في خصامي ، والفيته الدّ في كلامي (٧) حتى حبستني قيلة نصرها ، والمهاجرة وصلها ، وغضت الجماعة دوني طرفها ، فلا دافع ولا مانع ، خرجت كاظمة ، وعدت راغمة ، اضرعت خدك (٨) يوم اضعت حدك

---

(١) النجوى : السر .
(٢) الكثب - بضمتين - : جمع الكثيب وهو : الرمل .
(٣) قوادم الطير : مقادم ريشه وهى عشرة - والأجدل : الصقر .
(٤) الاعزل من الطير : ما لا يقدر على الطيران .
(٥) يبتزنى : يسلبنى والبلغة ما يتبلغ به من العيش .
(٦) فى بعض النسخ « اجهر »
(٧) الفيته : وجدته ، والالد : شديد الخصومة .
(٨) ضرع : خضع وذل .

إفترست الذئاب، وافترشت التراب، ما كففت قائلا، ولا اغنيت طائلا (١)ولا خيار لي، ليتني مت قبل هنيئتي، ودون ذلتي عذيري الله منه عاديا (٢) ومنك حاميا، ويلاي في كل شارق !ويلاي في كلغارب ! مات العمد، ووهن العضد(٣) شكواي الى ابي ! وعدواي (٤) الي ربي ! اللهم انك اشد منهم قوة وحولا، واشد بأسا وتنكيلا .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : لا ويل الك بل الويل لشانئك (٥) ثم نهنهي عن وجدك (٦) يـا بنة الصفوة، وبقية النبـوة، فمـا ونيت (٧) عن ديني، ولا اخطأت مقدوري (٨، فـان كنت تريدين البلغة، فرزقـك مضمون، وكفيلك مأمون، وما اعد لك افضل مما قطع عنك، فاحتسبي الله .

فقالت : حسبي الله وامسكت .

وقال سويد بن غفلة : (٩) لما مرضت فاطمة سلام الله عليها، المرضة التي

---

(١) اى ما فعلت شيئا نافعا، وفى بعض النسخ « ولااغنيت باطلا» اى كففته

(٢) العذير بمعنى العاذر اى : الله قابل عذرى، وعاديا : متجاوزاً .

(٣) الوهن : الضعف فى العمل اوالأمر او البدن .

(٤) العدوى : طلبك الى وال لينتقم لك من عدوك .

(٥) الشانىء : المبغض .

(٦) اى : كفى عن حزنك وخففى من غضبك .

(٧) ماكللت ولا ضعفت ولا عييت .

(٨) ما تركت ما دخل تحت قدرتى، اى لست قادراً على الانتصاف لك لما اوصانى به الرسول « ص » .

(٩) قال العلامة فى الخلاصة : سويد بن غفلة الجعفى قال البرقى : انه من اولياء امير المؤمنين عليه السلام .

وفى اسد الغابة « ادرك الجاهلية كبيراً واسلم فى حياة رسول الله « ص » ولم يره وادى صدقته الى مصدق النبى « ص » ثم قدم المدينة فوصل يوم دفن النبى « ص » وكان مولده عام الفيل وسكن الكوفة . . . »

توفيت فيها (١) دخلت عليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها ، فقلن لها : كيف اصبحت من علتك يا بنة رسول الله ؟ فحمدت الله ، وصلت على ابيها ، ثم قالت :

اصبحت والله : عائفة لدنيا كن، قالية لرجالكن ، لفظتهم بعد ان عجمتهم(٢) وسئمتهم بعد ان سبرتهم (٣) فقبحا لفلول الحد ، واللعب بعد الجد ، وقرع الصفات وصدع القناة ، وختل الآراء (٤) وزلل الأهواء ، وبئس ما قدمت لهم انفسهم : أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ! لاجرم لقد قلدتهم ربقتها وحملتهم اوقتها (٥) وشننت عليهم غاراتها (٦) ، فجدعاً وعقراً وبعداً للقوم الظالمين . ويحهم انى زعزعوها عن رواسي الرسالة ، وقواعد النبوة والدلالة ، ومهبط الروح الأمين ، والطبين بأمور الدنيا (٧) والدين ؟ ! ألا ذلك هو الخسران المبين ! وما الذي نقموا من ابي الحسن عليه السلام ؟ ! نقموا والله منه نكير سيفه ، وقلة مبالاته

- وفي تهذيب التهذيب « ادرك الجاهلية وقد قيل انه صلى مع النبي « ص » ولا يصح وقدم المدينة حين نفضت الايدي من دفن رسول الله « ص » ، وهذا اصح . . . الى ان قال : قال ابن معين والعجلي : ثقة . . . وقال ابو نعيم مات سنة ثمانين وقال ابو عبيد القاسم بن سلام وغير واحد مات سنة احدى وثمانين وقال عمرو بن علي وغيره مات سنة ٨٨

(١) قال ابن ابي الحديد في المجلد الرابع من شرحه على النهج « قال ابو بكر وحدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي عن عبد الله بن حماد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن حسن عن امه فاطمة بنت الحسين « ع » ، قالت : لما اشتد بفاطمة بنت رسول الله « ص » الوجع وثقلت في علتها دخلت عليها . . . الخ

(٢) لفظتهم : رميت بهم وطرحتهم بعد ان عجمتهم : اي بعد ان اختبرتهم وامتحنتهم

(٣) سئمتهم : مللتهم ، وسبرتهم : جربتهم واختبرتهم واحداً واحداً .

(٤) ختل الآراء : زيفها وخداعها (٥) اوقتها : ثقلها

(٦) شننت الغارة عليهم . وجهتها عليهم من كل جهة

(٧) الطبين : الفطن الحاذق العالم بكل شيء

لحنفه ، وشدة وطأته ، ونكال (١) وقعته ، وتنمره في ذات الله (٢) وتالله لو مالوا عن المحجة اللايحة ، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة ، لردهم اليها ، وحملهم عليها ولسار بهم سيراً سجحاً (٣) لا يكلم حشاشه (٤) ولا يكل سائره (٥) ولا يمل راكبه ، ولأوردهم منهلا نميرا ، صافيا ، رويا ، تطفح ضفتاه ولا يترنق جانباه ولأصدرهم بطانا ، ونصح لهم سراً واعلانا ، ولم يكن يتحلى من الدنيا بطائل ، ولا يحظى منها بنائل ، غير ري الناهل ، وشبعة الكافل ، ولبان لهم : الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب ، ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ، والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين ! الا هلم فاسمع ! وما عشت أراك الدهر عجبا !! وان تعجب فعجب قولهم !! ليت شعري الى اي سناد استندوا ؟! والى اي عماد اعتمدوا ؟! وبأية عروة تمسكوا ؟! وعلى اية ذرية اقدموا واحتنكوا (٦) لبئس المولى ولبئس العشير ، وبئس للظالمين بدلا ! استبدلوا والله الذنابي بالقوادم (٧) والعجز بالكاهل (٨) فرغما لمعاطس (٩) قوم يحسبون انهم يحسنون صنعا ، ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون . ويحهم أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ؟ ! أما لعمري لقد لقحت ، فنظرة ريثما تنتج ، ثم احتلبوا ملاء العقب دما عبيطا (١٠) وزعافا مبيدا ، هنالك يخسر المبطلون ، ويعرف البطالون غب (١١) ما اسس الأولون ، ثم طيبوا عن دنيا كم

---

(١) النكال . ما نكلت به غيرك كائنا ما كان

(٢) تنمر : عبس وغضب (٣) سجحا : سهلا

(٤) كلمه : جرحه (٥) يكل : يتعب

(٦) احتنكه . استولى عليه

(٧) الذنابى . ذنب الطائر ، وقوادمه . مقادم ريشه

(٨) العجز . مؤخر الشيء ، والكاهل . مقدم اعلى الظهر مما يلي العنق

(٩) المعطس . الانف

(١٠) القعب . القدح ، والدم العبيط . الخالص الطرى (١١) الغب . العاقبة

انفسا ، واطمأنوا للفتنة جأشا ، وابشروا بسيف صارم، وسطوة معتد غاشم، وبهرج شامل ، واستبداد من الظالمين : يدع فيئكم زهيدا ، وجمعكم حصيدا ، فياحسرتا لكم ! وانى بكم وقد عميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون ! .

قال سويد بن غفلة : فـأعادت النساء قولها عليها السلام على رجالهن فجاء اليها قوم من المهاجرين والأنصار معتذرين ، وقالوا : ياسيدة النساء ، لو كان ابو الحسن ذكر لنا هذا الأمر قبل ان يبرم العهد ، ويحكم العقد ، لما عدلنا عنه الى غيره ، فقالت عليها السلام : إليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم ،ولا أمر بعد تقصيركم

☆ ☆ ☆

« احتجاج سلمان الفارسي رضي الله عنه (١) فى خطبة خطبها بعد وفاة رسول الله (ص) على القوم لما تركوا أمير المؤمنين (ع) واختاروا غيره ونبذوا العهد الماخوذ عليهم وراء ظهورهم كانهم لايعلمون .

عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال : خطب الناس سلمان الفارسي

---

(١) ابو عبد الله سلمان الفارسى او المحمدى ويلقب ايضا بسلمان الخير اصله من رامهرمز وقيل من اصفهان من بلدة يقال لها : جى .

كان من اوصياء عيسى عليه السلام ، وهذا هو السبب الذى جعل امير المؤمنين عليه السلام يحضر عنده بالمدائن حين حضرته الوفاة ، ويتولى تغسيله بيده الشريفة ، إذ أن الوصى لا يغسله الا وصى مثله .

هرب سلمان عليه السلام من فارس لان اهلها كانوا يعبدون النار وصادف ذلك سفر قافلة الى الشام فذهب معها ، ونزل بحمص وكان يجتمع بالقسس والرهبان ويجادلهم فى الدين برهة من الزمن .

ثم صحب جماعة من التجار وسار معهم قاصداً مكة المكرمة ليحظى بالتشرف بحضرة النبي الامى وصحبته ، وكان سلمان عليه السلام يعلم انه سيبعث من هناك لانه كما كان ـ

رحمة الله عليه ، بعد أن دفن النبي صلى الله عليه وآله بثلاثة ايام ، فقال فيها :

- من اوصياء عيسى - ع -

واعتدى عليه هؤلاء الذين سار بصحبتهم واساءوا الصحبة فانتهبوا ما كان عنده واسروه ثم باعوه من يهودي في المدينة على انه رق .

وبقى عند ذلك اليهودي الى ان هاجر النبي - ص - الى المدينة وكان سلمان - ع - كاتب ذلك اليهودي على ان يدفع له مبلغا من المال ليحرره من الرق ، فاعانه رسول الله - ص - على ذلك فتحرر .

ولما زحف الجيش بقيادة ابي سفيان لقتل النبي - ص - واصحابه وهدم المدينة على اهلها ، في غزوة الاحزاب - اشار سلمان بحفر الخندق ، فقال ابو سفيان لما رآه هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها .

وكان اذا قيل له ابن من انت ؟ يقول انا سلمان بن الاسلام ، انا من بني آدم .

وقد روي عن رسول الله - ص - من وجوه انه قال : لو كان الدين في الثريا لناله سلمان ، وفي رواية اخرى لناله رجل من فارس

وروي عنه - ص - انه قال : - ان الله يحب من اصحابي اربعة - فذكره منهم -

وقال «ص» : - ثلاثة تشتاق اليهم الحور العين : علي ، وسلمان ، وعمار -

وعن انس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : - انا سابق ولد آدم ، وسلمان سابق اهل فارس .

وعنه ايضا ، سمعت رسول الله (ص) يقول : - ان الجنة تشتاق الى اربعة : علي وسلمان ، وعمار ، والمقداد -

ودخل ذات يوم مجلس رسول الله ص فوجد وجهاء قريش فتخطاهم وجلس في صدر المجلس ، فغلى الدم في عروقهم ، وقال له بعضهم : - من انت حتى تتخطانا ؟ - وقال له آخر : - ما حسبك ونسبك ؟ ! -

قال سلمان : انا ابن الاسلام ، كنت عبداً فاعتقني الله بمحمد «ص» ، ووضيعا فرفعني بمحمد «ص» وفقيراً فاغناني بمحمد «ص» فهذا حسبي ونسبي .

فقال رسول الله «ص» : - صدق سلمان ، صدق سلمان ، من اراد ان ينظر الى رجل نور الله قلبه بالايمان ، فلينظر الى سلمان .

ألا أيها الناس ، اسمعوا عني حديثي ، ثم اعقلوه عني ، ألا واني اوتيت علما كثيرا ، فلوحدثتكم بكلماعلم من فضايل امير المؤمنين عليه السلام ، لقالت طائفة منكم : هو مجنون ، وقالت طائفة اخرى : اللهم اغفر لقاتل سلمان ، الا ان لكم منايا ، تتبعها بلايا ، الا وان عند علي عليه السلام علم المنايا والبلايا ، وميراث الوصايا وفصل الخطاب ، واصل الانساب ، على منهاج هارون بن عمران من موسى عليهما السلام اذ يقول له رسول الله صلى الله عليه وآله : انت وصيي في اهل بيتي ، وخليفتي في امتي ، وانت مني بمنزلة هارون من موسى ، ولكنكم اخذتكم سنة بني اسرائيل ، فأخطأتم الحق فانتم تعلمون ولا تعلمون . أما والله لتركبن طبقا عن طبق ، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة اما والذي نفس سلمان بيده : لو وليتموها عليا لاكلتم من

ـ وتنافس المهاجرون والأنصار كل يقول : (سلمان منا)فقال رسول الله «ص» ـ بل سلمان منا اهل البيت ـ .

وروى عن أبي الأسود الدؤلى قال . كنا عند علي ذات يوم فقالوا : ـ ياامير المؤمنين « ع »حدثنا عن سلمان ـ .

قال «ع» من لكم بمثل لقمان الحكيم ، ذلك امرؤ منا اهل البيت ادرك العلم الاول والعلم الآخر ، وقرأ الكتاب الاول والكتاب الآخر ، بحر لا ينزف .

ولى المدائن فى عهدعمر بن الخطاب ؛وكان يسف الخوص وهو امير عليها وبيبيعة ويأكل منه ، ويقول : لا احب ان آكل الا من عمل يدى .

وتوفى فى المدائن سنة ٣٦ ، وقيل ٣٧ ، وقيل بل ٣٣ .

ولما حضرته الوفاة بكى فقيل ما يبكيك ؟ قال . عهد عهده الينا رسول الله (ص) قال : ـ ليكن بلاغ احدكم كزاد الراكب ـ فلما مات نظروا فى بيته فلم يجدوا الا اكافا ووطاء ومتاعا ، قوم نحواً من عشرين درهما .

راجع صفة الصفوة ج ١ ص ٢١٠ تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٣٧ اسدالغابة ج٢ ص ٣٢٨ تنقيح المقال ج ٢ ص ٤٥ وكتاب نفس الرحمن فى اخبار سلمان والمجلد الرابع من ابن ابى الحديد وكتاب مع علماء النجف الاشرف .

فوقكم ، ومن تحت اقدامكم ، ولو دعوتم الطير لأجابتكم في جو السماء ، ولو دعوتم الحيتان من البحار لأتتكم ، ولما عال (١) ولي الله ، ولا طاش لكم سهم من فرائض الله (٢) ولا اختلف إثنان في حكم الله ، ولكن ابيتم فوليتموها غيره ، فابشروا بالبلايا ، واقنطوا من الرخاء ، وقد نابذتكم على سواء ، فانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء .

عليكم بآل محمد عليهم السلام ، فانهم القادة الى الجنة ، والدعاة اليها يوم القيامة .

عليكم بأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، فوالله لقد سلمنا عليه بالولاية وامرة المؤمنين ، مراراً جمة (٣) مع نبينا ، كل ذلك يأمرنا به ، ويؤكده علينا فما بال القوم عرفوا فضله فحسدوه ؟ ! وقد حسد هابيل قابيل فقتله ، وكفارا قد ارتدت امة موسى بن عمران ، فأمر هذه الامة كأمر بني اسرائيل ، فأين يذهب بكم أيها الناس ويحكم ما لنا وابو فلان وفلان ؟! أجهلتم أم تجاهلتم ؟ أم حسدتم ام تحاسدتم ؟ والله لترتدن كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف ، يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة ، ويشهد الشاهد على الكافر بالنجاة ، ألا واني اظهرت امري ، وسلمت لنبيي ، واتبعت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة علياً امير المؤمنين عليه السلام وسيد الوصيين ، وقائد الغر المحجلين ، وامام الصديقين ، والشهداء والصالحين .

☆ ☆ ☆

---

(١) عال : افتقر .

(٢) طاش السهم مال عن الهدف .

(٣) جمة : كثيرة

احتجاج لابي بن كعب (١) على القوم مثل ما احتج به سلمان رضي الله عنه .

عن محمد ويحيى (٢ ـ ٣) ابني عبد الله بن الحسن عن ابيهما عن جدهما عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال : لما خطب ابو بكر قام اليه أبي بن كعب وكان يوم الجمعة اول يوم من شهر رمضان وقال :

---

(١) ابي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك النجار .

عده الشيخ رحمه الله في رجاله بهذا العنوان من اصحاب رسول الله «ص» وقال يكنى ابا المنذر شهد العقبة مع السبعين ، وكان يكتب الوحي ، آخى رسول الله «ص» بينه وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . شهد بدراً والعقبة وبايع لرسول الله «ص» . .

ومثله بحذف اسم آبائه الى كنيته ما في الخلاصة في قسم المعتمدين وكذا في رجال ابن داوود ، وعن المجالس ما يظهر منه جلالته واخلاصه لأهل البيت . . .

وقال العلامة الطباطبائي : انه من الاثنى عشر الذين انكروا على ابي بكر تقدمه وجلوسه في مجلس رسول الله «ص» قال له : يا ابا بكر لا تجحد حقا جعله الله لغيرك ، ولا تكن اول من عصى رسول الله «ص» في وصيته ، واول من صدف عن امره ، ورد الحق الى اهله تسلم ، ولا تمادى في غيك تستندم ، وبادر بالانابة يخف وزنك ، ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عملك ، فمن قليل تفارق ما انت فيه ، وتصير الى ربك فيسألك عما جئت وما ربك بظلام للعبيد ، وعن تقريب ابن حجر متصلا بنسبه المذكور ما لفظه : الانصاري الخزرجي ، ابو المنذر سيد القراء ، يكنى ابا الطفيل ، ايضا من فضلاء الصحابة ، مات في زمن عمر فقال عمر : مات اليوم سيد المسلمين ، شهد العقبة مع السبعين . ج ١ ص ٤٤ من رجال المامقاني .

(٢ - ٣) محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن ابي طالب «ع» ذو النفس الزكية ، ويكنى ابا عبد الله ، وقيل ابا القاسم .

ولد سنة (١٠٠) وقتل سنة (١٤٥) .

بايعه المنصور مع جماعة من بني هاشم ، فلما بويع لبني العباس اختفى محمد وابراهيم -

يامعشر المهاجرين الذين اتبعوا مرضات الله ، واثنى الله عليهم في القرآن

ـ مدة خلافة العباس ، فلما ملك المنصور وعلم انهما على عزم الخروج عليه جد فى طلبهما وقبض على ابيهما كما مر ذلك فى هامش ص ١٣١

واتيا اباهما وهو فى السجن فقالا له يقتل رجلان من آل محمد خير من ان يقتل ثمانية ، فقال لهما : ان منعكما ابو جعفر ان تعيشا كريمين فلا يمنعكما ان تموتا كريمين ولما عزم محمد على الخروج ، واعد اخاه ابراهيم على الظهور فى يوم واحد ، وذهب محمد الى المدينة ، وابراهيم الى البصرة ، فاتفق ان ابراهيم مرض ، فخرج اخوه بالمدينة وهو مريض بالبصرة ، ولما خلص من مرضه وظهر اتاه خبر اخيه انه قتل وهو على المنبر فقال

سأبكيك بالبيض الصفاح وبالقنا فان بها ما يدرك الطالب الوترا
واست كمن يبكى اخاه بعبرة يعصرها من ماء مقلته عصرا
ولكن اروى النفس منى بغارة تلهب فى قطرى كتائبها جمرا
وانا اناس لا تفيض دموعنا على هالك منا وان قصم الظهرا

ولما بلغ المنصور خروج محمد بن عبد الله خلا ببعض اصحابه فقال له : ويحك! قد ظهر محمد فماذا ترى ؟ فقال : واين ظهر ؟ قال : بالمدينة ، فقال : غلبت عله ورب الكعبة ، قال : وكيف ؟ ! ! قال لانه خرج بحيث لا مال ولا رجال ، فعاجله بالحرب فارسل اليه عيسى بن موسى بن على بن عبدالله بن العباس فى جيش كثيف ، فحاربهم محمد خارج المدينة وتفرق اصحابه عنه حتى بقى وحده فلما احس بالخذلان دخل داره وامر بالتنور فسجر ، ثم عمد الى الدفتر الذى اثبت فيه اسماء الذين بايعوه فالقاه فى التنور فاحترق ثم خرج فقاتل حتى قتل باحجار الزيت ومن هنا لقب بذى النفس الزكية لانه صدق عليه ما روى عن النبي « ص » انه قال : تقتل باحجار الزيت من ولدى نفس زكية . راجع عمدة الطالب ص ٨٩ ومقاتل الطالبيين ٢٣٢

ويحي بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب «ع»
«صاحب الديلم» الشهيد ، ويكنى ابا الحسن ، وامه قريبة بنت عبد الله
كان مقدما فى اهل بيته ، بعيداً مما يعاب على مثله

وقد روى الحديث واكثر الرواية عن جعفر بن محمد «ع» وروى عن ابيه وعن اخيه محمد راجع ابن داود ص ١٢٩ ومقاتل الطالبيين ص ٣٢٧

ويامعشر الأنصار الذين تبؤوا الدار والايمان ، واثنى الله عليهم في القرآن، تناسيتم ام نسيتم ، ام بدلتم ، ام غيرتم ، ام خذلتم ، ام عجزتم ؟ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قام فينا مقاما اقام فيه عليا فقال : « من كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا ومن كنت نبيه فهذا اميره » ؟ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «ياعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى ، طاعتك واجبة على من بعدي كطاعتي في حياتي غير أنه لا نبي بعدي » ؟ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « اوصيكم باهل بيتي خيرا فقدموهم ولا تقدموهم ، وامّروهم ولا تأمّروا عليهم » ؟ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: « اهل بيتي منار الهدى ، والدالون على الله » ؟ أو لستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام : « انت الهادي لمن ضل » ؟ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: « علي المحيي لسنتي، ومعلم امتي ، والقائم بحجتي وخير من اخلف من بعدي ، وسيد اهل بيتي ، واحب الناس اليّ طاعته كطاعتي على امتي » ؟ ألستم تعلمون انه لم يولّ على علي احداً منكم وولاه في كل غيبته عليكم ؟ ألستم تعلمون انه كان منزلهما في اسفارهما واحدا وارتحالهما واحدا ؟ ألستم تعلمون أنه قال : « اذا غبت فخلفت عليكم عليـا فقد خلفت فيكم رجـلا كنفسي » ؟ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قبل موته قد جمعنا في بيت ابنتـه فاطمة عليها السلام فقال لنا : ان الله اوحى الى موسى بن عمران أن اتخذ اخا من اهلك فاجعله نبيا ، واجعل اهله لك ولدا ، اطهرهم من الآفات ، واخلصهم من الريب فاتخذ موسى هارون اخا ، وولده أئمة لبني اسرائيل من بعده ، الذين يحل لهم في مساجدهم ما يحل لموسى ، وأن الله تعالى اوحى اليّ ان اتخذ عليا اخا ، كما ان موسى اتخذ هارون اخا ، واتخذ ولده ولدا ، فقد طهرتهم كما طهرت ولـد هارون ، الا اني قد ختمت بك النبيين فلا نبي بعدك » فهم الأئمة الهادية ، أفمـا تبصرون أفما تفهمون أفما تسمعون ؟ ! ! ضربت عليكم الشبهات ، فكان مثلكم كمثل رجل في سفر فأصابه عطش شديد حتى خشي أن يهلك ، فلقي رجلا هادياً في الطريق ، فسأله عن الماء ، فقال له : أمامك عينان : احداهما مالحة ، والاخرى

عذبة ، فان اصبت المالحة ضللت ، وان اصبت العذبة هديت ورويت ، فهذا مثلكم ايتها الامة المهملة كما زعمتم ، وايم الله ما اهملتم ، لقد نصب لكم علم ، يحل لكم الحلال ، ويحرم عليكم الحرام ، ولو اطعتموه مااختلفتم ، ولا تدابرتم ،ولاتقاتلتم ولا برىء بعضكم من بعض، فوالله انكم بعده لناقضون عهد رسول الله صلى الله عليه وآله،وانكم على عترته لمختلفون ، وان سئل هذا عن غير ما يعلم افتى برأيه ، فقد ابعدتم ، وتخارستم وزعمتم ان الخلاف رحمة ، هيهات أبى الكتاب ذلك عليكم ، يقول الله تعالى جده (١) : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جائتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم (٢) » ثم اخبرنا باختلافكم ، فقال سبحانه: « ولايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم (٣) » أي : للرحمة وهم آل محمد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ياعلي أنت وشيعتك على الفطرة والناس منها براء ، فهلا قبلتم من نبيكم كيف وهو خبّركم بانتكاصتكم (٤) عن وصيه علي بن ابي طالب وامينه ، ووزيره ، واخيه ، ووليه دونكم اجمعين ! واطهركم قلبا ، واقدمكم سلماً واعظمكم وعيا ! من رسول الله صلى الله عليه وآله اعطاه تراثه، واوصاه بعداته ، فاستخلفه على امته ، ووضع عنده سره ، فهو وليه دونكم اجمعين ، واحق به منكم اكتعين (٥) سيد الوصيين ، ووصي خاتم المرسلين ، افضل المتقين ، واطوع الامة لرب العالمين سلمتم عليه بامرة المؤمنين في حياة سيد النبيين وخاتم المرسلين ، فقد اعذر من انذر ، وادى النصيحة من وعظ وبصر من عمى ، فقد سمعتم كما سمعنا ، ورأيتم كما رأينا ، وشهدتم كما شهدنا .

فقام اليه عبد الرحمن بن عوف ، وابو عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل فقالوا : يا أبي أصابك خبل ؟ أم بك جنة ؟ فقال : بل الخبل فيكم ، والله كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فالفيته يكلم رجلا اسمع كلامه ولا ارى شخصه، فقال فيما

---

(١) جده : عظمته
(٢) آل عمران ١٠٥
(٣) هود ١١٨
(٤) اى برجوعكم القهقرى
(٥) اكتعين . كلكم

يخاطبه : ما انصحه لك ولامتك ! واعلمه بسنتك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: افترى أمتي تنقاد له من بعدي ؟ قال : يا محمد يتبعه من امتك ابرارها ، ويخالف عليهم من امتك فجارها ، وكذلك اوصياء النبيين من قبلك ، يا محمد ان موسى بن عمران اوصى الى يوشع بن نون ، وكان اعلم بني اسرائيل واخوفهم لله ، واطوعهم له، فامره الله عز وجل ان يتخذه وصيا كما اتخذت عليا وصيا ، وكما امرت بذلك ، فحسده بنو اسرائيل ، سبط موسى خاصة ، فلعنوه وشتموه وعنفوه ووضعوا له، فان اخذت امتك سنن بني اسرائيل كذبوا وصيك، وجحدوا امرته ،وابتزوا خلافته،وغالطوه في علمه ، فقلت : يارسول الله من هذا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « هذا ملك من ملائكة ربي عز وجل ، ينبئني أن امتي تتخلف على وصيي علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ، واني اوصيك ياأبي بوصية ان حفظتها لم تزل بخير ، ياابي عليك بعلي ، فانه الهادي المهدي ، الناصح لامتي ، المحيي لسنتي ، وهو امامكم بعدي ، فمن رضي بذلك لقيني على ما فارقته عليه . ياأبي ومن غير او بدل لقيني ناكثا لبيعتي ، عاصيا امري ، جاحدا لنبوتي ، لا اشفع له عند ربي ، ولا اسقيه من حوضي » فقامت اليه رجال من الأنصار فقالوا : « اقعد رحمك الله ياأبي ، فقد اديت ما سمعت الذي معك ووفيت بعهدك » .

* * *

احتجاج امير المؤمنين (ع) على ابي بكر لما كان يعتذر اليه من بيعة الناس له ويظهر الانبساط له .

عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام ، قال : لما كان من امر ابي بكر وبيعة الناس له وفعلهم بعلي ، لم يزل ابو بكر يظهر له الانبساط ويرى منه الانقباض فكبر ذلك على ابي بكر ، واحب لقاءه واستخراج ما عنده والمعذرة اليه مما اجتمع الناس عليه ، وتقليدهم اياه امر الامة وقلة رغبته في ذلك وزهده فيه :

اتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة ، فقال : ياابا الحسن والله ما كان هذا

الأمر عن مواطاة مني ولا رغبة فيما وقعت عليه ولا حرص عليه . ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج اليه الامة ، ولا قوة لي بمال ولا كثرة لعشيرة ، ولا استيثار به دون غيري فما لك تضمر عليّ ما لم استحقه منك ، وتظهر لي الكراهة لما اصرت فيه . وتنظر اليّ بعين الشنآن ؟

قال : فقال امير المؤمنين عليه السلام : فما حملك عليه اذ لم ترغب فيه ولا حرصت عليه ولا وثقت بنفسك في القيام به ؟ !!

قال : فقال ابو بكر : حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله : « ان الله لا يجمع امتي على ضلال » ولما رأيت اجماعهم اتبعت قول النبي صلى الله عليه وآله . واحلت ان يكون اجماعهم على خلاف الهدى من ضلال ، فأعطيتهم قود الاجابة . ولو علمت أن احدا يتخلف لامتنعت .

فقال علي عليه السلام : اما ما ذكرت من قول النبي صلى الله عليه وآله : « ان الله لا يجمع امتي على ضلال » فكنت من الأمة ام لم اكن ؟ قال : بلى . قال : وكذلك العصابة الممتنعة عنك : من سلمان . وعمار ، وابي ذر ، والمقداد . وابن عبادة ومن معه من الأنصار ؟ قال : كل من الأمة . قال علي عليه السلام : فكيف تحتج بحديث النبي وامثال هؤلاء قد تخلفوا عنك ؟ ! وليس للامة فيهم طعن ولا في صحبة الرسول لصحبته منهم تقصير . قال : ما علمت بتخلفهم الا بعد ابرام الأمر . وخفت ان قعدت عن الأمر أن يرجع الناس مرتدين عن الدين . وكان ممارستهم اليّ إن اجبتهم أهون مؤونة على الدين وابقاء له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعون كفارا ، وعلمت أنك لست بدوني في الابقاء عليهم وعلى أديانهم .

فقال علي عليه السلام : أجل ولكن اخبروني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه ؟

فقال ابو بكر : بالنصيحة ، والوفاء . ودفع المداهنة . وحسن السيرة . واظهار العدل ، والعلم بالكتاب والسنة ، وفصل الخطاب . مع الزهد في الدنيا . وقلة الرغبة فيها . وانتصاف المظلوم من الظالم للقريب والبعيد . ثم سكت .

فقال علي عليه السلام : والسابقة . والقرابة .

فقال ابو بكر : والسابقة والقرابة .

فقال علي عليه السلام: انشدك بالله ياابا بكر أفي نفسك تجد هذه الخصال او فيّ؟

فقال ابو بكر : بل فيك ياابا الحسن .

قال : فانشدك بالله انا المجيب لرسول الله صلى الله عليه وآله قبل ذكران المسلمين ام انت؟

قال : بل انت (١)

قال عليه السلام : فانشدك بالله . انا صاحب الأذان لأهل الموسم والجمع الأعظم للامة بسورة براءة ام انت ؟ قال : بل انت (٢) .

---

(١) فى « ذخائر العقبى » : عن زيد بن ارقم قال :

« كان اول من اسلم على بن ابى طالب » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

« على اول من اسلم بعد خديجة » .

وذكر الحجة الامينى فى ج ٣ من كتاب الغدير ص ٢١٩ مائة حديث من طرق مختلفة ، رواها ائمة الحديث وحفاظه ، فى ان عليا اول من اسلم .

وروى محب الدين الطبرى فى « ذخائر العقبى » عن عمر بن الخطاب قال : « كنت انا وابو عبيدة وابو بكر وجماعة ، اذ ضرب رسول الله « ص » منكب على بن ابى طالب فقال : « ياعلى انت اول المؤمنين ايمانا ، وانت اول المسلمين اسلاما ، وانت منى بمنزلة هارون من موسى » وبعد ان نقل عدة روايات فى الموضوع اعقبها بقوله :

وقد وردت احاديث فى ان ابا بكر اول من اسلم وهى محمولة على انه اول من اظهر اسلامه ، وعلى « ع » اول من بدر الى الاسلام . ذخائر العقبى ص ٥٨ .

(٢) عن ابى سعيد وابى هريرة قال : بعث رسول الله « ص » ابا بكر على الحج فلما بلغ ضجنان ، سمع بغام ناقة على ، فعرفه فأتاه ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : خيراً ، ان رسول الله « ص » بعثني ببراءة .

فلما رجعا ، انطلق ابو بكر الى النبى « ص » فقال : يارسول الله مالى ؟ قال: خيراً انت صاحبي فى الغار ، غير انه لا يبلغ عنى غيرى او رجل منى يعنى عليا اخرجه ابو حاتم .

قال : فانشدك بالله انـا وقيت رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسي يـوم الغار ام انت ؟

قال : بل انت (١) .

قال : فانشدك بالله انا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير ام انت ؟ قال : بل انت (٢) .

ـ وفي رواية عنده من حديث جابر . ان ابا بكر قال له : امير ام رسول ؟فقال . بل رسول ، ارسلني رسول الله « ص » ببراءة اقرؤها على الناس في مواقف الحج .

وفي رواية من حديث احمد عن على ان النبي « ص » لما راجعه ابو بكر قال له : « جبريل جائني فقال . لن يؤدي عنك الا انت او رجل منك » .

عن ذخائر العقبى ص ٩٦

وذكر الشيخ الاميني في ج ٦ من الغدير ص ٣٣٨ (٧٣) مصدراً قدم لها بقوله . (هذه الاثارة اخرجها كثير من ائمة الحديث وحفاظه بعدة طرق صحيحة يتأتى التواتر باقل منها عند جمع من القوم ، واليك امة ممن اخرجها . . . الخ)

(١) وذلك أن رسول الله (ص) لما اراد الهجرة خلف على بن ابى طالب (ع) بمكة لقضاء ديونه ورد الودايع التى كانت عنده ، وامره ليلة خرج الى الغار ـ وقداحاط المشركرن بالدار ـ ان ينام على فراشه ، وقال له : (اتشح ببردى الحضرمى الاخضر ، فانه لا يخلص اليك منهم مكروه ان شاء الله تعالى) ففعل ذلك فاوحى الله الى جبرئيل وميكائيل (ع) : انى آخيت بينكما ، وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فاختارا كلاهما الحياة ، فاوحى الله عز وجل اليهما . افلا كنتما مثل على بن ابى طالب، آخيت بينه وبين نبي محمد (ص) فبات على فراشه ، يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة ، اهبطا الى الأرض ، فاحفظاه من عدوه ، فنزلا فكان جبرئيل عند رأس على وميكائيل عند رجليه ، وجبريل ينادى : بخ بخ من مثلك يابن ابى طالب يباهى الله عز وجل به الملائكة ؟ ! ! فأنزل الله عز وجل الى رسوله وهو متوجه الى المدينة في شأن على : (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) اسد الغابة ج ٤ ص ٩٥

(٢) مر في ص ٦٦ من هذا الكتاب حديث الغدير كما اشير في الهامش الى ماذكره الحجة الاميني في الجزء الاول من (كتاب الغدير) من عدد رواته من الصحابة والتابعين ومن أئمة الحديث وحفاظه والاساتذة وما استعرضه من اسماء من الفوا فيه من الفريقين.

قال : فانشدك بالله ألي الولاية من الله مع رسوله في آية الزكاة بالخاتم(١)

ـ كتبا مستقلة فبلغ عددهم (٢٦) مؤلفا .

وبالمناسبة احببنا ذكر ما نقله صاحب ينابيع المودة فى ص ٣٦ منه اذ قال: حكى العلامة على بن موسى ، وعلى بن محمد ابى المعالى الجوينى الملقب بامام الحرمين ، استاذ ابى حامد الغزالى يتعجب ويقول : رأيت مجلداً فى بغداد فى يد صحاف فيه روايات خبر غدير خم مكتوبا عليه المجلدة الثامنة والعشرون من طرق قوله (ص) من كنت مولاه فعلى مولاه ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون .

وفى واقعة الغدير هذه يقول حسان بن ثابت ـ بعــــد ان استأذن النبى (ص) فاذن له ـ :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم واسمع بالنبى مناديا
وقد جاه جبرائيل عن امر ربه	بانك معصوم فلاتك وانيا
وبلغهم ما انزل الله ربهم	اليك ولاتخش هناك الاعاديا
فقام به اذ ذاك رافع كفه	بكف على معلن الصوت عاليا
فقال : فمن مولاكم ووليكم ؟	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وانت ولينا	ولن تجدن فينا لك اليوم عاصيا
فقال له : قم ياعلى فاننى	رضيتك من بعدى اماماً وهاديا
(فمن كنت مولاه فهذا وليه)	فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا : اللهم وال وليه	وكن الذى عادى عليا معاديا
فيارب انصر ناصريه لنصرهم	امام هدى كالبدر يجلو الدياجيا

ويقول ـ مشيرا اليها ـ قيس بن سعد بن عبادة :

وعلى امامنا وامام لسوانا	اتى به التنزيل
يوم قال النبي :من كنت مو	لاه فهذا خطب جليل
انما قاله النبي على الامة	حتم ما فيه قال وقيل

(١) عن انس بن مالك : ان سائلا أتى المسجد وهو يقول : (من يقرض الملى الوفى) وعلى عليه السلام راكع ، يقول بيده خلفه للسائل اى اخلع الخاتم من يدى قال رسول الله (ص) : ياعمر وجبت . قال : بابى انت وامى يارسول الله ما وجبت؟ـ

ام لك ؟ قال : بل لك .

قال : فانشدك بالله ألي الوزارة مع رسول الله ﷺ والمثل من هارون من موسى ام لك ؟ قال : بل لك (١) .

ـ قال : وجبت له الجنة والله وما خلعه من يده حتى خلعه الله من كل ذنب ومن كل خطيئة قال : فما خرج احد من المسجد حتى نزل جبرئيل بقوله عز وجل : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) .

وذكر الاميني في ج ٣ من الغدير ص (١٥٦ - ١٦٢) ٦٦ طريقاً ممن رواه من الحفاظ والثقاة من الرواة .

ولحسان بن ثابت :

ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي　　وكل بطيء في الهدى ومسارع
ايذهب مدحي والمحبين ضايعا　　وما المدح في ذات الآله بضائع
فانت الذي اعطيت اذ انت راكع　　فدتك نفوس القوم ياخير راكع
بخاتمك الميمون ياخير سيد　　ويا خير شار ثم ياخير بايع
فانزل فيك الله خير ولاية　　وبينها في محكمات الشرايع

(١) ان قول النبي (ص) لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى قد تكرر منه (ص) في مناسبات شتى ، ففي حديث تبوك عندما قال علي (ع) : يارسول الله تخلفني في النساء والصبيان ؟ ! قال : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي . راجع الصواعق المحرقة ص ١١٩ .

وحين آخى النبي (ص) بين اصحابه ، فقال علي (ع) : آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد فقال : والذي بعثني بالحق نبيا ما اخرتك الا لنفسي فانت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي . ينابيع المودة ص ٥٦ .

وعن عبد الله بن عباس ، سمعت عمر وعنده جماعة فتذاكروا السابقين الى الاسلام فقال عمر : اما علي فسمعت رسول الله « ص » يقول فيه ثلاث خصال ، لوددت ان تكون لي واحدة منهن ، وكانت احب الي مما طلعت عليه الشمس ، كنت انا وابو عبيدة وابو بكر وجماعة من اصحابه ، اذ ضرب (ص) على منكب علي رضى الله عنه فقال له ـ

قال: فانشدك بالله أبي برز رسول الله صلى الله عليه وآله وبأهلي وولدي في مباهلة المشركين ام بك وبأهلك وولدك ؟ قال : بل بكم (١) .

قال: فانشدك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس ام لك ولأهل

- ياعلى انت اول المؤمنين ايمانا ، واول المسلمين اسلاما ، وانت منى بمنزلة هارون من موسى .

راجع شرح النهج لابن ابى الحديد ج ٣ ص ٢٥٨

وعن سعد بن ابى وقاص : ان النبي « ص » قال لعلى : « انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدى » اخرجه البخارى ومسلم . ذخائر العقبى ص ٦٣ .

وعن اسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله « ص » يقول : « اللهم انى اقول كما قال اخى موسى واجعل لى وزيراً من اهلى اخى عليا اشدد به ازرى واشركه فى امرى كى نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً » اخرجه احمد فى المناقب . كما فى ذخائر العقبى ص ٦٣ الى غير ذلك من المواطن المتعددة .

(١) وقد رويت هذه القصة على وجوه عن جماعة من التابعين واخرج الحاكم وصححه وابن مردويه وابو نعيم فى الدلائل عن جابر قال قدم على النبى « ص » العاقب والسيد ، فدعاهما الى الاسلام ، فقالا : اسلمنا يامحمد فقال : كذبتما ان شئتما اخبرتكما ما يمنعكما من الاسلام قالا : فهات ؟ ! قال : حب الصليب ، وشرب الخمر ، واكل لحم الخنزير قال جابر : فدعاهما الى الملاعنة فواعداه على الغد فغدا رسول الله « ص » واخذ بيد على وفاطمة والحسن والحسين ، ثم ارسل اليهما فابيا ان يجيباه واقرا له ، فقال : والذى بعثنى بالحق لو فعلا لا مطر الوادى عليهما ناراً . قال جابر : فيهم نزلت « تعالوا ندع ابنائنا » الآية قال جابر : « انفسنا وانفسكم » رسول الله « ص » وعلى و « ابنائنا » الحسن والحسين ، و « نسائنا » فاطمة ورواه ايضا الحاكم من وجه آخر عن جابر وصححه . واخرج مسلم . والترمذى وابن منذر . والحاكم . والبيهقى عن سعد بن ابى وقاص قال : لما نزلت هذه الآية « قل تعالوا » دعا رسول الله « ص » عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال : « اللهم هؤلاء اهلى » .

عن الفتح القدير للشوكانى فى تفسير قوله تعالى : « تعالوا ندع »

بيتك ؟ قال : بل الك ولأهل بيتك (١) .

قال: فانشدك بالله انا صاحب دعوة رسول الله ﷺ واهلي وولدي يوم الكساء « اللهم هؤلاء أهلي اليك لا الى النار » ام انت ؟ قال : بل انت واهلك وولدك(٢).

قال : فانشدك بالله انا صاحب آية : « يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره

---

(١) اخرج احمد عن ابى سعيد الخدرى انها نزلت فى خمسة . النبي « ص » وعلى وفاطمة ، والحسن ، والحسين .

واخرجه ابن جرير مرفوعا بلفظ . انزلت هذه الآية فى خمسة : فيّ وفي على والحسن والحسين وفاطمة . واخرجه الطبرانى ايضا .

راجع الصواعق المحرقة « لابن حجر » . ص ١٤١ .

وفى ينابيع المودة ص « ١٠٧ » : حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا محمد بن سليمان الاصبهانى عن يحيى بن عبيد عن عطاء عن عمر بن ابى سلمة ربيب النبى « ص » قال: نزلت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) فى بيت ام سلمة، فدعى النبي (ص) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا ، فجللهم بكساء ، ثم قال . (اللهم هؤلاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) ، قالت ام سلمة . (وانا معهم يانبي الله؟) قال . (انت على مكانك وانت الى خير) .

وفى ذخائر العقبى لمحب الدين الطبرى ص ٢٢ : عن انس بن مالك ان رسول الله (ص) كان يمر بباب فاطمة ستة اشهر اذا خرج الى صلاة الفجر ويقول (الصلاة يااهل بيتى ـ انما يريد الله ـ الآية) . اخرجه احمد .

وعن ابى الحمراء قال صحبت رسول الله (ص) تسعة أشهر فكان اذا اصبح اتى على باب على وفاطمة وهو يقول : (يرحمكم الله ـ انما يريد الله ـ الآية) . اخرجه عبد بن حميد .

(٢) عن ام سلمة قالت : بينما رسول الله (ص) فى بيته يوماً اذ قالت الخادم. (ان عليا وفاطمة بالسدة) قالت . فقال لى . (قومى فتنحى عن اهل بيتى) ، قالت فقمت فتنحيت فى البيت قريباً ، فدخل على وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران ، فاخذ الصبيين فوضعهما فى حجره وقبلهما واعتنق باحدى يديه عليا وفاطمة بالاخرى ، وقبل فاطمة وقبل عليا ، فاغدق عليهم خميصة سوداء ، ثم قال : (اللهم ـ

مستطيراً » ام انت ؟ قال : بل انت (١) .

ـ اليك لا الى النار انا واهل بيتي) قالت : وانا يارسول الله صلى الله عليك ؟ قال وانت . اخرجه احمد ، وخرج الدولابي معناه مختصراً .

من ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري ص ٢١ - ٢٢

(١) ينابيع المودة ص ٩٣ قال :

ايضا الحمويني اخرجه عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى : (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيراً) قال : مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما فعادهما جدهما (ص) وعادهما بعض الصحابة ، فقالوا : (ياابا الحسن لو نذرت على ولديك) فقال علي رضي الله عنه : ان برأ ولداي مما بهما ، صمت لله ثلاثة ايام شكرا لله ، وقالت فاطمة رضي الله عنها مثل ذلك ، وقالت جارية يقال لها فضة مثل ذلك ، وقال الصبيان نحن نصوم ثلاثة أيام فالبسهما الله العافية ، وليس عندهم قليل ولا كثير ، فانطلق علي رضي الله عنه الى رجل من اليهود يقال له : (شمعون بن حابا) فقال له : (هل تؤتيني جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد (ص) بثلاثة اصواع من شعير) قال : نعم . فاعطاه ، ثم قامت فاطمة رضي الله عنها الى صاع فطحنته واختبزت منه خمسة اقراص لكل واحد منهم قرص وصلى علي رضي الله عنه مع النبي (ص) المغرب ، ثم اتى فوضع الطعام بين يديه ، اذ اتاهم مسكين فوقف بالباب فقال : السلام عليكم يااهل بيت محمد (ص) انا مسكين اطعموني شيئا فاعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح . وفي الليلة الثانية اتاهم يتيم فقال : اطعموني فاعطوه الطعام ، وفي الليلة الثالثة اتاهم اسير فقال : اطعموني فاعطوه ومكثوا ثلاثة ايام ولياليها لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح ، فلما ان كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم ، اخذ علي بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين رضي الله عنهم ، واقبل نحو رسول الله (ص) وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع ، فلما ابصرهم (ص) انطلق الى ابنته فاطمة رضي الله عنها فانطلقوا اليها وهي في محرابها تصلي وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع ، وغارت عيناها ـ فلما رآها رسول الله (ص) قال : (واغوثاه أهل بيت محمد يموتون جوعا) فهبط جبرئيل عليه السلام فأقرأه : (هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) الى آخر السورة وهذا الخبر مذكور ـ

قال : فانشدك بالله انت الذي ردت عليه الشمس لوقت صلاته فصلاها ثم توارت ام انا ؟ قال : بل انت (١) .

قال : فانشدك بالله انت الفتى نودي من السماء : « لاسيف الاذوالفقار ولافتى

ـ في تفسير البيضاوي ، وروح البيان ، والمسامرة .

اقول : وذكر الحجة الاميني في ج ٣ من الغدير ص ١٠٧ - ١١١ من رواة هذا الحديث (٣٤) طريقاً فراجع .

(١) جاء في ينابيع المودة ص ١٣٧ - ١٣٨ .

وفي كتاب الارشاد أن ام سلمة واسماء بنت عميس وجابر بن عبد الله وابا سعيد الخدري وغيرهم من جماعة الصحابة (رض) قالوا : ان رسول الله (ص) كان في المنزل فلما تغشاه الوحي توسد فخذ علي فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس ، وصلى علي صلاة العصر بالايماء ، فلما افاق النبي (ص) قال : (اللهم اردد الشمس لعلي) فردت عليه الشمس حتى صارت في السماء وقت العصر ، فصلى علي العصر ، ثم غربت

فأنشأ حسان بن ثابت :

يا قوم من مثل علي وقد ... ردت عليه الشمس من غائب

اخو رسول الله وصهره ... والاخ لا يعدل بالصاحب

قال الحجة الاميني : في ج ٣ من الغدير ص (١٢٧) :

ان حديث رد الشمس اخرجه جمع من الحفاظ الاثبات ، بأسانيد جمة ، صحح جمع من مهرة الفن بعضها ، وحكم آخرون بحسن آخر ، وشدد جمع منهم النكير على من غمز فيه وضعفه ، وهم الابناء الاربعة حملة الروح الاموية الخبيثة ألا وهم : ابن حزم ابن الجوزي ابن تيمية ابن كثير . وجاء آخرون من الاعلام وقد عظم عليهم الخطب بانكار هذه المأثرة النبوية ، والمكرمة العلوية الثابتة فافردوها بالتأليف وجمعوا فيه طرقها واسانيدها ، وعد منهم (٩) ثم قال : ولا يسعنا ذكر تلك المتون وتلك الطرق والاسانيد اذ يحتاج الى تأليف ضخم يخص به ، غير انا نذكر نماذج ممن اخرجه من الحفاظ والاعلام بين من ذكره من غير غمز فيه ، وبين من تكلم حوله وصححه ، وفيها مقنع وكفاية وعد من ذلك (١٩) مسندا فراجع .

الا علي » ام انا ؟ قال : بل انت (١) .

قال : فانشدك بالله انت الذي حباك رسول الله صلى الله عليه وآله برايته يوم خيبر ، ففتح الله له ام انا ؟ قال : بل انت (٢) .

قال : فانشدك بالله انت الذي نفست عن رسول الله وعن المسلمين بقتل عمرو بن

---

(١) وذلك فى غزوة « احد » ذكر الطبرى فى ج ٣ ص ١٧ عن عبيد الله بن ابى رافع قال . لما قتل على بن ابى طالب اصحاب الالوية ابصر رسول الله « ص » جماعة من مشركى قريش فقال لعلى : « احمل عليهم » فحمل عليهم ففرق جمعهم ، وقتل عمرو ابن عبد الله الجمحى قال : ثم ابصر رسول الله « ص » جماعة من مشركى قريش فقال لعلى احمل عليهم ، فحمل عليهم ، ففرق جماعتهم ، وقتل شيبة بن مالك احد بنى عامر بن لؤى فقال جبرئيل : يارسول الله ان هذا للمواساة . فقال رسول الله « ص » : انه منى وانا منه فقال جبرئيل : وانا منكما قال : فسمعوا صوتا :

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على

واخرج ابن هشام فى سيرته ج ٣ ص ٥٢ عن ابن ابى نجيح قال : نادى مناد من السماء :

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على

قال حسان بن ثابت :

جبرئيل نادى معلنا والنقع ليس بمنجلى
والمسلمون قد احدقوا حول النبي المرسل
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على

(٢) عن سهل بن سعد ان رسول « ص » قال لاعطين غدا الراية رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطى . فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله « ص » كلهم يرجو ان يعطاها فقال « ص » : اين على بن ابى طالب فقالوا : يشتكى عينيه يارسول الله « ص » قال : فارسلوا اليه فلما جاء بصق « ص » فى عينيه ، ودعا له ، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع واعطاه الراية فقال على : يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ قال : انفذ على رسلك

عبدود ام انا ؟ قال : بل انت (١) .

قال : فانشدك بالله انت الذي ائتمنك رسول الله ﷺ على رسالته الى الجن فأجابت ام انا ؟ قال : بل انت (٢) .

- حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لئن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم اخرجه البخارى ومسلم ، راجع ذخائر العقبى ص ٧٢ .

(١) وكان عمرو بن عبدود قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد يوم احد ، فلما كان يوم الخندق ، خرج معلما ليرى مكانه وقف هو وخيله قال من يبارز؟ فبرز له على بن ابى طالب فقال له : ياعمرو انك قد كنت عاهدت الله ان لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين الا اخذتها منه ، قال له : اجل . قال له على : فانى ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال : لا حاجة لى بذلك قال : فانى ادعوك الى النزال فقال له : لم يابن اخى ؟ فوالله ما احب ان اقتلك قال له على : ولكنى والله احب ان اقتلك فحمى عمرو عند ذلك ، فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ، ثم اقبل على على فتنازلا وتجاولا فقتله على رضى الله عنه .

قال ابن اسحاق : وقال على بن ابى طالب رضوان الله عليه فى ذلك :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه   ونصرت رب محمد بصوابى
فصدرت حين تركته متجدلا   كالجذع بين دكادك وروابى
وعففت عن اثوابه ولو اننى   كنت المقنطر بزنى اثوابى
لا تحسبن الله خاذل دينه   ونبيه يامعشر الأحزاب

(٢) ج ٦ من بحار الأنوار ص ٣١٥ .

عيون المعجزات من كتاب الانوار مسنداً عن سلمان قال : كان النبى « ص » ذات يوم جالساً بالابطح وعنده جماعة من اصحابه وهو مقبل علينا بالحديث ، اذ نظرنا الى زوبعة قد ارتفعت فاثارت الغبار ، وما زالت تدنو والغبار يعلو الى ان وقفت بحذاء النبى « ص » ، ثم برز منها شخص كان فيها ، ثم قال : يارسول الله « ص » انى وافد قوم وقد استجرنا بك فاجرنا ، وابعث معى من قبلك من يشرف على قومنا فان بعضهم قد-

قال: فانشدك بالله انا الذي طهره الله من السفاح من لدن آدم الى أبيه بقول رسول

ـ بغى علينا ، ليحكم بيننا و بينهم بحكم الله وكتابه ، وخذ على العهود والمواثيق المؤكدة ان ارده اليك فى غداة غد سالما الا ان تحدث على حادثة من عند الله ، فقال النبي « ص » : من انت ومن قومك ؟ قال : انا عطرفة بن شمراخ احد بنى نجاح ، وانا وجماعة من اهلى كنا نسترق السمع فلما منعنا من ذلك آمنا ولما بعثك الله نبياً آمنا بك ، على ما علمته وقد صدقناك وقد خالفنا بعض القوم، واقاموا على ما كانوا عليه فوقع بيننا الخلاف ، وهم اكثر منا عدداً وقوة ، وقد غلبوا على الماء والمرعى ، واضروا بنا وبدوابنا ، فابعث معى من يحكم بيننا بالحق ، فقال له النبي « ص » : فاكشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتك التى انت عليها ، قال : فكشف لنا عن صورته فنظرنا فاذا شخص عليه شعر كثير ، واذا رأسه طويل ، طويل العينين ، عيناه فى طول رأسه ، صغير الحدقتين ، وله اسنان كأنها اسنان السباع ، ثم ان النبي « ص » أخذ عليه العهد والميثاق على أن يرد عليه فى غد من يبعث به معه ، فلما فرغ من ذلك التفت الى ابى بكر فقال : سر مع اخينا عطرفة وانظر الى ما هم عليه ، واحكم بينهم بالحق ، فقال : يارسول الله واين هم ؟ قال: هم تحت الأرض ، فقال ابو بكر وكيف اطيق النزول تحت الارض ؟ وكيف احكم بينهم ولا احسن كلامهم ؟ ثم التفت الى عمر بن الخطاب فقال له مثل قوله لابى بكر ، فاجاب مثل جواب ابى بكر . ثم اقبل على عثمان وقال له مثل قولهما فاجابه كجوابهما . ثم استدعى علياً وقال له : ياعلى سر مع اخينا عطرفة ، وتشرف على قومه ، وتنظر الى ما هم عليه وتحكم بينهم بالحق فقام امير المؤمنين مع عطرفة وقد تقلد سيفه ، قال سلمان : فتبعتهما الى ان صارا الى الوادى فلما توسطاه نظر الى امير المؤمنين « ع » وقال : قد شكر الله تعالى سعيك ياابا عبد الله فارجع ، فوقفت انظر اليهما ، فانشقت الأرض ودخلا فيها ورجعت ، وتداخلنى من الحسرة ما الله اعلم به كل ذلك اشفاقا على امير المؤمنين واصبح النبي « ص » وصلى بالناس الغداة وجاء وجلس على الصفا وما زال يحدث اصحابه ، الى ان وجبت صلاة العصر واكثر القوم الكلام ، واظهروا اليأس من امير المؤمنين « ع » فصلى النبي «ص» صلاة العصر وجاء وجلس على الصفا ، واظهر الفكر فى امير المؤمنين « ع » وظهرت شماتة المنافقين بامير المؤمنين « ع » وكادت الشمس تغرب ، فتيقن القوم انه قد هلك واذا قد

الله ﷺ : « خرجت انا وانت من نكـاح لا من سفـاح (١) من لدن آدم الى

ـ انشق الصفا ، وطلع امير المؤمنين « ع » منه وسيفه يقطر دماً ، ومعه عطرفة، فقام اليه النبي وقبل بين عينيه وجبينه ، وقال له : ما الذى حبسك عنى الى هذا الوقت ؟ فقـال عليه السلام صرت الى جن كثير قد بغوا على عطرفة وقومه من المنافقين ، فدعوتهم الى ثلاث خصال فابوا على ، وذلك انى دعوتهم الى الايمان بالله تعالى والاقرار بنبوته ورسالتك فابوا ، فدعوتهم الى اداء الجزية فابوا ، فسألتهم ان يصالحوا عطرفة وقومه فيكون بعض المرعى لعطرفة وقومه وكذلك الماء فابوا ذلك كله ، فوضعت سيفى فيهم وقتلت منهم ثمانين الفا ، فلما نظروا الى ما حـل بهم طلبوا الامان والصلح ثم آمنوا وزال الخلاف بينهم ، وما زلت معهم الى الساعة . فقال عطرفة : يارسول الله جزاك الله وامير المؤمنين عنا خيراً .

(١) ينابيع المودة ص ١٦ قال :

« وفى الشفاء وروى عن على كرم الله وجهه عنه (ص) فى قوله تعالى : (لقد جائكم رسول من انفسكم) قال : نسباً وصهراً وحسباً ، ليس فى آبائى من لدن آدم (ع) سفاح كلنا بنكاح » .

وفى كنز العمال ج ٦ ص ١٠٠ الحديث ١٤٩٤ .

عن النبي (ص) قال فى حديث له رواه البيهقى فى الدلائل عن انس : (وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابى وامى ، فانا خيركم نسباً وخيركم اباً) .

والحديث ١٤٩٥ منه ايضا عن عائشة عنه (ص) .

(خرجت من نكاح غير سفاح) .

والحديث ١٤٩٧ عن ابن عباس عنه (ص) (خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح) .

والحديث ١٤٩٨ فى ص ١٠١ منه عن على « ع » : « خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدنى ابى وامى ، لم يصبنى من سفاح الجاهلية شيء » .

وفى ص ١٦ من ينابيع المودة :

« وفى جمع الفوائد رفعه : خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ـ

عبد المطلب » ام انت ؟ قال : بل انت .

قال : فانشدك بالله انا الذي اختارني رسول الله وزوجني ابنته فاطمة عليها السلام، وقال : « الله زوجك اياها في السماء » ام انت ؟ قال : بل انت (١) .

قال : فانشدك بالله انا والد الحسن والحسين سبطيه وريحانتيه اذ يقول: «هما سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما » ام انت ؟ قال : بل انت (٢) ،

ـ ان ولدني ابي وامي . الاوسط . » . .

ابن عباس رفعه : ما ولدني في سفاح الجاهلية شيء وما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام للكبير .

(١) ينابيع المودة ص١٧٥ عن انس قال : كنت عند النبي « ص » فغشيه الوحي فلما افاق قال : يا انس اتدري بما جاءني به جبرئيل من عند صاحب العرش عز وجل ، قلت : بابي وامي بما جاءك جبرئيل ؟ قال : قال جبرئيل : ان الله يأمرك ان تزوج فاطمة بعلي ، فانطلق فادع لي ابا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير ونفراً من الانصار ، قال : فانطلقت فدعوتهم فلما ان اخذوا مقاعدهم قال رسول الله « ص » : الحمد لله المحمود بنعمته . . وذكر الخطبة المشتملة على التزويج وفي آخرها : فجمع الله شملهما ، واطاب نسلهما ، وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ، ومعادن الحكمة ، وامن الأمة ثم حضر علي وكان غائباً ، فتبسم رسول الله (ص) وقال : ياعلي ان الله امرني ان ازوجك فاطمة (ع) واني قد زوجتكها على اربعمائة مثقال فضة ، فقال علي قد رضيتها يارسول الله (ص) ثم ان عليا خر لله ساجدا شاكرا ، فلما رفع رأسه قال له رسول الله (ص) بارك الله لكما ، وبارك فيكما ، واسعد جدكما ، واخرج منكما الكثير الطيب قال انس والله لقد اخرج الله منهما الكثير الطيب اخرجه ابو علي الحسن بن شاذان فيما نقله عنه الحافظ جمال الدين الزرندي في نظم درر السمطين وقد اورده المحب الطبري في ذخائره واخرجه ابو الخير القزويني الحاكمي .

(٢) ابن ماجة عن نافع عن ابن عمر قال رسول الله (ص) : الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ، وابوهما خير منهما .

(وفي الاصابة) مالك بن الحويرث الليثي قال . قال رسول الله (ص): الحسن ـ

قال : فانشدك بالله اخوك المزين بالجناحين يطير في الجنة مع الملائكة ام اخي ؟ قال : بل اخوك (١) .

ـ والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما .

ينابيع المودة ص ١٦٦

واخرج ابن عساكر عن علي ، وعن ابن عمر . ـ
وابن ماجة والحاكم عن ابن عمر ـ
والطبراني عن قرة ، وعن مالك بن الحويرث ـ
والحاكم عن ابن مسعود . ـ :
ان النبي (ص) قال : ابناي هذان : الحسن والحسين ، سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما .

الصواعق المحرقة ص ١٨٩

(١) هو جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، كنيته ابو عبد الله ، ابن عم الرسول ، واخو علي بن ابي طالب لأبويه ، اسلم قديما بعد اسلام اخيه علي بن ابي طالب بقليل .

هاجر الهجرتين الى ارض الحبشة ـ في الهجرة الثانية ، مع زوجته اسماء بنت عميس ـ فاسلم النجاشي ومن تبعه على يديه ، واقام جعفر عنده . ثم هاجر منها الى المدينة قدم والنبي (ص) بخيبر . ـ

فقال النبي (ص) : ما ادري بايهما انا افرح بقدوم جعفر ام بفتح خيبر .

وكان اشبه الناس برسول الله خلقا وخلقا وقال له النبي (ص) : (اشبهت خلقي وخلقي) .

مر ابو طالب (ع) فرأى النبي (ص) وعليا (ع) يصليان ، وعلي عن يمينه فقال لجعفر : صل جناح ابن عمك وصل عن يساره .

استشهد بمؤتة من ارض الشام مقبلا غير مدبر مجاهدا الروم في حياة النبي (ص) سنة ثمان في جمادى الاولى .

عن ابن عمر قال : وجد فيما اقبل من بدن جعفر ما بين منكبيه تسعين ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف .

قال : فانشدك بالله انا ضمنت دين رسول الله وناديت في المواسم بانجاز موعده ام انت ؟ قال : بل انت (١) .

قال : فانشدك بالله انا الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله والطير عنده يريد اكله يقول : « اللهم ايتني باحب خلقك الي واليك بعدي يأكل معي من هذا الطير » فلم يأته غيري ام انت ؟ قال : بل انت (٢) .

- وعن انس بن مالك : ان النبي (ص) نعى جعفرا وزيداً نعاهما قبل ان يجيء خبرهما نعاهما وعيناه تذرفان .

وكان اسن من علي بعشرة سنين ، فاستوفي اربعين سنة وزاد عليها .

ودخل رسول الله (ص) لما اتاه نعي جعفر (ع) على امراته اسماء بنت عميس (ع) فعزاها فيه ، ودخلت فاطمة (ع) وهي تبكي وتقول : واعماه فقال رسول الله (ص) (على مثل جعفر فالتبك البواكى) ودخله هم شديد حتى اتاه جبرئيل ، فاخبره ان الله قد جعل لجعفر جناحين مضرجين بالدم يطير بهما مع الملائكة .

وقال (ص) : رأيت جعفرا يطير فى الجنة مع الملائكة .

وعن ابن عمر : انه (ص) كان اذا سلم على عبد الله بن جعفر قال : السلام عليك يا بن ذى الجناحين .

راجع : الاصابة ج ١ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ ، صفة الصفوة ج ١ ص ٢٠٥ - ٢٠٩ اسد الغابة ج ٢ ص ٢٨٦ - ٢٨٩ .

(١) ينابيع المودة ص ١٠٥ :

وفى مسند احمد بسنده عن عباد بن عبد الله الاسدى عن علي (رض) قال : لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين . جمع النبي (ص) اهل بيته ، فاجتمع ثلاثون نفراً فاكلوا وشربوا ثلاثا ، ثم قال لهم : من يضمن عني ديني ومواعيدى يكون معى فى الجنة ويكون خليفتي فى اهلي ، فقال علي : انا يارسول الله (ص) .

ايضا الثعلبي ذكر هذا الحديث فى تفسير هذه الآية .

(٢) عن انس بن مالك : اهدى لرسول الله (ص) طير فقال : (اللهم ائتنى برجل يحبه الله ويحبه رسوله) . قال انس : فأتي علي فقرع الباب ، فقلت : ان رسول-

قال : فانشدك بالله انا الذي بشرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، على تأويل القرآن ام انت ؟ قال : بل انت .

ـ الله (ص) مشغول ، وكنت احب ان يكون رجلا من الأنصار ، ثم ان عليا فعل مثل ذلك ، ثم اتى الثالثة فقال رسول الله (ص) : ادخله فقد عنيته .

وفي مسند احمد بن حنبل بسنده عن سفينة مولى النبي (ص) قال : اهدت امرأة من الأنصار طيرين مشويين بين رغيفين فقال النبي (ص) : (اللهم ايتني باحب خلقك اليك والى رسولك) فجاء علي فاكل معه من الطيرين حتى كفيا .

عن اسد الغابة ج ٤ ص ٣٠

وفي المستدرك ج ٣ ص ١٣٠ - ١٣١ :

عن انس بن مالك ايضا قال : كنت اخدم رسول الله (ص) فقدم لرسول الله (ص) فرخ مشوي فقال : (اللهم ايتني باحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطير) قال : فقلت اللهم اجعله رجلا من الأنصار ، فجاء علي رضي الله عنه فقلت : ان رسول الله (ص) على حاجة ، ثم جاء ، فقلت : ان رسول الله (ص) على حاجة ثم جاء فقال رسول الله (ص) : افتح فدخل فقال رسول الله ـ ص ـ ما حبسك يا علي؟ فقال : ان هذه آخر ثلاث كرات يردني انس ، يزعم انك على حاجة ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ فقلت يارسول الله سمعت دعائك فاحببت ان يكون رجلا من قومي فقال رسول الله ـ ص ـ : ان الرجل قد يحب قومه . ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(١) في ج ٢ من الرياض النضرة ص ٢٢٠ :

وعن ابن مسعود أن رسول الله ـ ص ـ اتى منزل ام سلمة فجاء علي فقال رسول الله ـ ص ـ : ياام سلمة هذا قاتل القاسطين ، والناكثين ، والمارقين ، من بعدي .

وفي ج ٦ من كنز العمال ص ١٥٥ الحديث ٢٥٨٥

ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله قيل ابو بكر وعمر ؟ قال : لا ولكنه خاصف النعل ـ يعني عليا .

وفي مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٢

عن ابي سعيد قال كنا مع رسول الله ـ ص ـ فانقطعت نعله فتخلف علي يخصفها ـ

قال : فانشدك بالله انـا الذي دل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم القضاء وفصل الخطاب بقوله : « علي اقضاكم » ام انت ؟ قال بل انت (١) .

ـ فمشى قليلا فقال . إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرف لها القوم وفيهم ابو بكر وعمر ، قال ابو بكر . انا هو ؟ قال . لا قال عمر . انا هو ؟ قال : لا . ولكن خاصف النعل ـ يعنى عليا ـ فاتيناه فبشرناه ، فلم يرفع به رأسه ، كأنه قد كان سمعه من رسول الله (ص) ثم قال . هـذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وفيه الص ١٣٩ ـ ١٤٠ عن الاصبغ بن نباتة عن ابى ايوب الانصارى (رض) قال . سمعت النبي (ص) يقول لعلى بن ابى طالب . تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالشعفات ، قال ابو ايوب ، قلت يارسول الله مع من نقاتل هؤلاء الأقوام ؟ قال : مع على بن ابى طالب .

(١) الاستيعاب ج ٢ ص ٤٦١

وروى عن النبي (ص) انه قال انـا مدينة العلم وعلى بابها فمن اراد العلم فليأته من بابه . ـ

وقال (ص) فى اصحابه : اقضاهم على بن ابـى طالب . ـ

وقال عمر بن الخطاب على اقضانا وأبى اقرؤنا وانا لنترك اشياء من قراءة ابـى

وايضا مرفوعا عن سعيد بن المسيب قال كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو حسن وقال فى المجنونة التى امر برجمها ، وفى التى وضعت لستة اشهر فاراد عمر رجمها فقال له على ان الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا الحديث وقال له ان الله رفع القلم عن المجنون الحديث فكان عمر يقول لو لا على لهلك عمر .

وايضا ص ٤٦٢ مرفوعا عن زر بن حبيش قال :

جلس رجلان يتغديان مع احـــدهما خمسة ارغفة ومع الآخر ثلاثة ارغفة فلما وضعا الغداء بين ايديهما مر بهما رجل فسلم فقالا اجلس للغداء فجلس واكل معهمـا واستوفوا فى اكلهم الارغفة الثمانية فقام الرجل وطرح اليهما ثمانية دراهم وقال خذا هذا عوض مما اكلت لكما ونلته من طعامكما فتنزعا وقال صاحب الخمسة الارغفة لى خمسة دراهم ولك ثلاث فقال صاحب الثلاثة الارغفة لا ارضى الا ان تكون الدراهم بيننـا ـ

قال : فانشدك بالله انـا الذي امر رسول الله ﷺ اصحـابه بالسلام عليه بالامرة في حياته ام انت ؟ قال : بل انت (١) .

ـ نصفين ، وارتفعا الى امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه فقصا عليه قصتهما فقال لصاحب الثلاثة الارغفة : قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبزه اكثر من خبزك فارض بثلاثه فقال : لا والله لا رضيت منه الا بمر الحق فقال على رضى الله عنه : « ليس لك فى مر الحق الا درهم واحد وله سبعة ، فقال الرجل : سبحان الله ياامير المؤمنين هو يعرض على ثلاثة فلم ارض ، واشرت على باخذها فلم ارض ـ وتقول لى الآن انه لا يجب فى مر الحق الّا درهم واحد ! فقال له على : « عرض عليك صاحبك الثلاثة صلحاً فقلت لم ارض الا بمر الحق ، ولا يجب لك بمر الحق الا واحد ، فقال الرجل : فعرفنى بالوجه فى مر الحق حتى اقبله فقال على رضى الله عنه : أليس للثمانية الارغفة اربعة وعشرون ثلثا ، اكلتموها وانتم ثلاثة انفس ولا يعلم الاكثر منكم اكلا ولا الاقل فتحملون فى اكلكم على السواء قال : بلى . قال فاكلت انت ثمانية اثلاث وانما لك تسعة اثلاث ، واكل صاحبك ثمانية اثلاث وله خمسة عشر ثلثا اكل منها ثمانية ويبقى له سبعة واكل لك واحدة من تسعة فلك واحد بواحدك ، وله سبعة بسبعته . فقـال له الرجل رضيت الآن .

(١) فى ص ١٢٥ من كتاب (اليقين فى امرة امير المؤمنين « ع ») قال :

فيما نذكره من كتاب الرسالة الموضحة تأليف المظفر بن جعفر بن الحسين . . . وهو ممن يروى عنه محمد بن جرير الطبرى ننقل ذلك من خط مصنفه من الخزانة العتيقة بالنظامية ببغداد فقال ما هذا لفظه : « وعنه قال : حدثنا محمد بن همام عن على بن عباس ومحمد بن الحسين بن حفص قالا : حدثنا اسماعيل بن اسحاق قال : حدثنا يحي بن سالم عن صباح بن يحي عن العلا بن المسيب عن ابى داوود عن بريدة الاسلمى قال: كنا نسلم على على بن ابى طالب « ع » بحضرة رسول الله « ص » بامرة المؤمنين نقول : «السلام عليك ياامير المؤمنين ورحمة الله وبركاته » ويرد علينا .

وفى ج ٩ من بحار الانوار ص ٢٤٦ عن بريدة وعن يحي بن سالم قالا : امرنا النبى « ص » ان نسلم على على بامرة المؤمنين .

وفيه ايضا عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن على عليهما السلام ـ

قال : فانشدك بالله انا الذي شهدت آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ووليت غسله ودفنه ام انت ؟ قال : بل انت (١) .

قال : « قال لى بريدة : امرنا رسول الله « ص » ان نسلم على ابيك بامرة المؤمنين » .

وفيه ايضا عن عمرو بن حصيب اخى بريدة بن حصيب قال :

بينا اخى بريدة عند النبي « ص » اذ دخل ابو بكر فسلم على رسول الله فقال له : انطلق فسلم على امير المؤمنين ، فقال يارسول الله ومن امير المؤمنين ؟ قال : على بن ابى طالب « ع » ، قال : عن امر الله وامر رسوله ؟ قال : نعم ثم دخل عمر فسلم فقال انطلق فسلم على امير المؤمنين فقال : يارسول الله ومن امير المؤمنين ؟ قال « ص »: على ابن ابى طالب « ع » ، قال : عن امر الله ورسوله ؟قال : نعم

(١) فى ذخائر العقبى ص ٧٢ والرياض النضرة ج ٢ ص ٢٣٧ .

عن عائشة قالت : قال رسول الله « ص » ـ لما حضرته الوفاة ـ « ادعوا لى حبيبى » فدعوا له ابا بكر فنظر اليه ثم وضع رأسه فقال : « ادعوا لى حبيبى » فدعوا له عمر فلما نظر اليه وضع راسه ثم قال : « ادعوا لى حبيبى » فدعوا له عليا ـ رضى الله عنه ـ فلما رآه ادخله معه الثوب الذى كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض « ص » ـ اخرجه الرازى

وفيها ايضا وفى ج ٣ من المستدرك عن ام سلمة « رض » قالت : والذى احلف به ان كان على اقرب الناس عهداً برسول الله « ص » عدنا رسول الله « ص » غداة بعد غداة يقول : « جاء على ؟ » ـ مراراً ـ واظنه كان بعثه فى حاجة فجاء بعد فظننت ان له حاجة فخرجنا من البيت وقعدنا عند الباب فكنت من ادناه الى الباب فاكب عليه على فجعل يساره ويناجيه ثم قبض « ص » يومه ذلك فكان من اقرب الناس به عهداً . اخرجه الامام احمد .

وفى ج ٣ من المستدرك ص ١١١ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

لعلى اربع خصال ليست لأحد ، هو اول عربى وعجمى صلى مع رسول الله « ص » وهو الذى كان لواؤه معه فى كل زحف ، وهو الذى صبر معه يوم المهراس ، وهو الذى غسله وادخله قبره

قال : فانشدك بالله انت الذي سبقت له القرابة من رسول الله ﷺ ام انا ؟

قال : بل انت (١) .

قال : فانشدك بالله انت الذي حباك الله بالدينار عند حاجته اليه وباعك جبرئيل واضفت محمداً فاطعمت ولده ام انا ؟قال : فبكى ابو بكر وقال: بل انت(٢)

---

(١) عن الشعبي : ان ابا بكر نظر الى علي بن ابي طالب فقال : من سره ان ينظر الى اقرب الناس قرابة من رسول الله (ص) واعظمهم عنه غنا ، واحظهم عنده منزلة ، فلينظر - واشار الى علي بن ابي طالب - اخرجه ابن السمان .

الرياض النضرة ج ٢ ص ٢١٥

(٢) اخرج الخوارزمي الحنفي في ص ٢٢٤ من مناقبه ، عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد قال : انقض علي وفاطمة، فقالت له فاطمة: ليس في الرحل شيء . فخرج علي يبتغي ، قال : فوجد ديناراً فعرفه فلم يجد له طالبا ، ولم يصب شيئا ،ورجع ، فقالت له فاطمة : ما صنعت ؟ قال : ما اصبت شيئا الا اني وجدت ديناراً فعرفت حتى سئمت فلم اجد له طالبا باغيا ، فقالت : هل لك في خير هل لك في ان نقترضه فنتعشى به؟فاذا جاء صاحبه اعطيته ديناراً ، فانما هو دينار مكان دينار ، فقال علي (ع) : افعل فاخذ الدينار واخذ وعاءاً ثم خرج الى السوق فاذا رجل عنده طعام يبيعه ، فقال علي (ع) كيف تبيع من طعامك هذا ؟ قال : كذا وكذا بدينار ، فناوله علي (ع) الدينار ثم فتح وعاءه وذهب ليقوم رد عليه الدينار وقال : لنأخذنه والله ، فأخذه ورجع الى فاطمة فحدثها حديثه ، فقالت فاطمة (ع): هذا رجل عرف حقنا وقرابتنا من رسول الله (ص) فاكلوه حتى انفذوه ولم يصيبوا ميسرة ، فقالت له فاطمة (ع) . هل لك في خير تستقرضه فنتعشى به ؟ مثل قرضها الاول قال : افعل . فخرج الى السوق فاذا صاحبه فقال له مثل قوله الأول ، وفعل الرجل مثل فعله الأول ، فرجع فأخبر فاطمة (ع) فدعت له مثل دعائها الأول ، فأكلوا حتى انفذوا فلما كان الثالثة ، قالت له فاطمة : ان رد عليك الدينار فلا تقبله ، فذهب علي عليه السلام فوجده فلما كان له . ذهب يرده عليه فقال له علي (ع) : والله لا آخذه ، فسكت عنه .

قال ابو هارون : فقمت فانصرفت من عنده فمررت برجل من الأنصار له صحبة -

قال : فانشدك بالله انت الذي جملك رسول الله صلى الله عليه وآله على كتفه في طرح صنم الكعبة وكسره حتى لو شئت ان انال افق السماء لنلتها ام انا؟ قال: بل انت(١)

ـ يطين بيته ، فسلمت عليه ، فرد علي وسايلني ، فقال ما حدثكم اليوم ابو سعيد؟ فقلت حدثنا بكذا وكذا . فقال الانصاري : من كان الذي اشترى منه علي (ع) فقلت لا اعلم ! قال : كتمكم ابو سعيد ؟ قلت : ومن كان البايع ؟ قال : لما ذهب علي (ع) الى رسول الله (ص) قال له : ياعلي تخبرني او اخبرك ؟ قال اخبرني يارسول الله قال : صاحب الطعام جبرئيل ، والله لو لا تحلف لوجدته ما دام الدينار في يدك ـ

(١) في ج ٢ من الرياض النضرة ص ٢٦٥ - ٢٦٦ عن علي قال :

انطلقت انا والنبي (ص) حتى اتينا الكعبة فقال لي رسول الله (ص) : اجلس وصعد على منكبي ، فذهبت لانهض به فرأى مني ضعفا فنزل ، وجلس لي نبي الله (ص) وقال : اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه ، قال : فنهض قال : فتخيل الى ان لو شئت لنلت افق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر او نحاس فجعلت ازاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه . قال لي رسول الله (ص) : اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت ، فانطلقت انا ورسول الله (ص) نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية ان يلقانا احد من الناس . اخرجه احمد وصاحب الصفوة . واخرجه الحاكمي وقال ـ بعد قوله فصعدت على الكعبة ـ فقال لي : الق صنمهم الاكبر وكان من نحاس موتداً باوتاد من حديد الى الارض فقال رسول الله (ص) : عالجه فلم ازل اعالجه حتى استمكنت منه . فقال : اقذفه فقذفته ثم ذكر باقي الحديث وزاد فما صعد حتى الساعة

والى هذه المكرمة الجليلة يشير الامام الشافعي بقوله :

قيل لي : قل في علي مدحا	ذكره يخمد ناراً موصدة
قلت : لا اقدم في مدح امرء	ضل ذو اللب الى ان عبده
والنبي المصطفى قال لنا	ليلة المعراج لما صعده
وضع الله بظهري يده	فأحس القلب مما برده
وعلي واضع اقدامه	في محل وضع الله يده

قال : فانشدك بالله انت الذي قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله : « انت صاحب لواي في الدنيا والآخرة » ام انا ؟ قال : بل انت (١) .

قال : فانشدك الله انت الذي امرك رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح بابه في مسجده عندما امر بسد ابواب جميع اهل بيته واصحابه واحل لك فيه ما احل الله له ام انا ؟ قال : بل انت (٢) .

---

(١) فى ذخائر العقبى ص ٧٥ عن على قال :

كسرت يد على (رض) يوم احد فسقط اللواء من يده فقال رسول الله (ص) ضعوه فى يده اليسرى فانه صاحب لوائى فى الدنيا والآخرة . اخرجه ابن الحضرمى .

وعن مالك بن دينار سألت سعيد بن جبير واخوانه من القراء . من كان حامل راية رسول الله (ص) ؟ قالوا : كان حاملها على (رض) . اخرجه احمد فى المناقب .

وفى الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٦٧ عن جابر قالوا :

يارسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة ؟ قال : من عسى ان يحملها يوم القيامة الا من كان يحملها فى الدنيا (على بن أبي طالب) . اخرجه نظام الملك فى اماليه .

وفى ص ٧٥ من ذخائر العقبى عن مخدوع الذهلى :

ان النبي (ص) قال لعلى : اما علمت ياعلى انى اول من يدعى به يوم القيامة فاقوم عن يمين العرش فى ظله ، فاكسى حلة خضراء من حلل الجنة ، ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض ، فيقومون سماطين عن يمين العرش ، ويكسون حللا خضراء من حلل الجنة ، الا وانى اخبرك ياعلى : ان امتي اول الامم يحاسبون يوم القيامة ثم ابشر انك اول من يدعى بك لقرابتك منى ، ومنزلتك عندى فيدفع اليك لوائى وهو : (لواء الحمد) تسير به بين السماطين ، آدم وجميع خلق الله تعالى مستظلون بظل لوائى يوم القيامة ، فتسير باللواء ، الحسن عن يمينك ، والحسين عن يسارك ، حتى تقف بينى وبين ابراهيم فى ظل العرش ، نعم الاب ابوك ابراهيم ، ونعم الاخ اخوك ياعلى ، ابشر ياعلى انك تكسى اذا كسيت ، وتدعى اذا دعيت ، وتحيى اذا حييت . اخرجه احمد فى المناقب .

(٢) فى ج ٣ ص ١٢٥ من مستدرك الحاكم ، وفى كنز العمال ج ٦ ص ١٥٢ الحديث .

قال :فانشدك بالله انت الذي قدمت بين يدي نجوي رسول الله صلى الله عليه وآله صدقة(١)

- ٢٤٦٥ عن بن ارقم قال :

كانت لنفر من اصحاب رسول الله (ص) ابواب شارعة فى المسجد ، فقال يوماً سدوا هذه الابواب الا باب على قال : فتكلم فى ذلك ناس فقام رسول الله (ص) فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : اما بعد فانى امرت بسد هذه الابواب غير باب على فقال فيه قائلكم ؟ والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن امرت بشيء فاتبعته . ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

وفى الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٥٣ - ٢٥٤ عن ابي هريرة قال :

قال عمر : ثلاث خصال لعلى لأن يكون لى خصلة منهن احب الى من ان يكون لى حمر النعم : تزويجه فاطمة بنت النبى (ص) وسكناه فى المسجد مع رسول الله (ص) والراية يوم خيبر . اخرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن ابى سعيد عنه قال : قال رسول الله (ص) : ياعلى لا يحل لاحد ان يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك .

وايضا عن ابن عمر قال : لقد اوتى ابن ابى طالب ثلاث خصال لأن يكون لى واحدة منهن احب الى من حمر النعم : زوجه رسول الله (ص) ابنته وولدت له ، وسد الابواب الا بابه فى المسجد ، واعطاه الراية يوم خيبر . اخرجه احمد .

وفى كنز العمال ص ١٥٩ ج ٦ الحديث ٢٦٧٠ .

عن ام سلمة لا يحل لأحد ان يجنب فى هذا المسجد الا انا وعلى والحديث ٢٦٧١ عن ابى سعيد : ياعلى لا يحل لاحد ان يجنب فى هذا المسجد غيرك .

(١) الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٦٥ عن على عليه السلام انه قال :

آية فى كتاب الله عز وجل لم يعمل بها احد بعدى : آية النجوى .

كان لى دينار فبعته بعشرة دراهم ، فلما اردت ان اناجى رسول الله (ص) قدمت درهماً فنسختها الآية الأخرى (أأشفقتم - الآية) اخرجه ابن الجوزى فى اسباب النزول

قال الحافظ محمد بن احمد بن جزى الكلبي فى كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ص ١٠٥ ج ٤ :

روى انه كان له ديناراً فصرفه بعشرة دراهم وناجاه عشر مرات تصدق فى كل مرة ـ

فناجيته اذ عاتب الله قوماً فقال : « أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات» ام انا قال : بل انت (١) .

قال : فانشدك بالله انت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة : « زوجتك اول الناس ايماناً ، وارجحهم اسلاماً في كلام له » ام انا قال : بل انت (٢) .

ـ منها بدرهم وقيل تصدق فى كل مرة بدينار . . الخ .

وفى تفسير القرطبي ج ١٧ ص ٣٠٢ قال :

وقد روى عن مجاهد : ان اول من تصدق فى ذلك على بن ابى طالب رضى الله عنه وناجى الرسول « ص » . روى انه تصدق بخاتم . وذكر القشيرى وغيره عن على بن ابى طالب انه قال : فى كتاب الله آية ما عمل بها احد قبلى ولا يعمل بها احد بعدى ، وهى (ياايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) كان لى دينار فبعته ، فكنت اذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفد ، فنسخت بالآية الاخرى (أأشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) كذلك قال ابن عباس : نسخها الله بالآية التى بعدها .

وقال ابن عمر : لقد كانت لعلى رضى الله عنه ثلاث لو كانت لى واحدة منهن كانت احب الى من حمر النعم ، تزويجه فاطمة ، واعطائه الراية يوم خيبر ، وآية النجوى

(١) المجادلة : ١٣

(٢) كنز العمال ج ٦ ص ١٥٣ الحديث ٢٥٤٣ عن ابى هريرة وعن ابن عباس اما ترضين انى زوجتك اول المسلمين اسلاماً ، واعلمهم علماً ، فانك سيدة نساء امتى كما سادت مريم قومها ، اما ترضين يافاطمة ان الله اطلع على اهل الارض فاختار منهم رجلين فجعل احدهما اباك والآخر بعلك .

وايضا الحديث ٢٥٤٢ عن معقل بن يسار :

اما ترضين انى زوجتك اقدم امتى سلماً واكثرهم علماً ، واعظمهم حلما

والحديث ٢٥٤٤ عن بريدة :

زوجتك خير اهلى اعلمهم علماً ، وافضلهم حلماً ، واولهم سلماً .

والحديث ٢٥٤٥ عن ابى اسحاق :

لقد زوجتكه وانه لأول اصحابى سلماً ، واكثرهم علماً ، واعظمهم حلما

قال : فانشدك بالله ياابا بكر انت الذي سلمت عليه ملائكة سبع سماوات يوم القليب ام انا ؟ **قال** : بل انت (١) .

قال : فلم يزل يورد مناقبه التي جعل الله له ورسوله دونه ، ودون غيره ؛ ويقول له ابو بكر : بل انت .

قال : فبهذا وشبهه تستحق القيام بامور امة محمد ، فما الذي غرك عن الله وعن

وفي ينابيع المودة ص ٨٠ - ٨١ .

موفق بن احمد بسنده عن ابي ايوب الأنصاري قال : ان فاطمة رضي الله عنها اتت في مرض ابيها (ص) و بكت فقال يافاطمة ان لكرامة الله اياك زوجك من هو اقدمهم سلماً واكثرهم علماً ، واعظمهم حلمـا ، ان الله عز وجل اطلع الى اهل الارض اطلاعة فاختارني منهم فبعثني نبيا مرسلا ، ثم اطلع اطلاعة فاختار منهم بعلك فاوحى الى ان ازوجه اياك واتخذه وصيا .

(١) في ص ٢٨ من تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي :

قال احمد في الفضائل - : حدثنا عبد الله بن سليمان بن الاشعث ، حدثنا اسحاق ابن ابراهيم النهشلي ، حدثنا سعيد بن الصلت ، حدثنا ابو الجارود الرحبي عن ابي اسحاق الهمداني عن الحرث عن علي قال : لما كانت ليلة بدر قال رسول الله « ص » : من يستقي لنا من الماء ؟ فاحجم الناس ، قال : فقمت فاحتضنت قربة ، ثم اتيت قليبا بعيد القعر مظلما ، فانحدرت فيه فاوحى الله الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل : تأهبوا لنصرة محمد « ص » وحزبه ، فهبطوا من السماء لهم دوي يذهل من يسمعه ، فلما حاذوا القليب وقفوا وسلموا على من عند آخرهم ، اكراماً ، و تبجيلا وتعظيماً وذكره ارباب المغازي

وفي ذخائر العقبى ص ٦٨ - ٦٩ قال :

لما كان ليلة يوم بدر قال رسول الله « ص » : من يستقي لنا من الماء ؟ فاحجم الناس ، فقام علي فاحتضن قربة فاتى بئراً بعيدة القعر مظلمة ، فانحدر فيها فاوحى الله عز وجل الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل : تأهبوا لنصر محمد « ص » وحزبه فهبطوا من السماء لهم لغط يذهل من سمعه ، فلما حاذوا بالبئر سلموا عليه من عند آخرهم اكراما و تبجيلا .

رسوله ودينه وانت خلو مما يحتاج اليه اهل دينه .

قال : فبكى ابو بكر وقال : صدقت يااباالحسن انظرني قيام يومي فادبر ما انا فيه وما سمعت منك .

فقال علي عليه السلام : لك ذلك ياابا بكر .

فرجع من عنده وطابت نفسه (١) يومه ولم يأذن لأحد الى الليل . وعمر يتردد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي ، فبات في ليلته فرأى في منامه كأن رسول الله صلى الله عليه وآله تمثل له في مجلسه فقام اليه ابو بكر يسلم عليه فولى عنه وجهه ، فصار مقابل وجهه فسلم عليه فولى وجهه عنه ، فقال ابو بكر : يارسول الله امرت بامر لم افعله ؟ فقال : أرد عليك السلام وقد عاديت من والاه الله ورسوله ؟ ! رد الحق الى أهله . فقلت : من اهله ؟ قال : من عاتبك عليه علي ، قلت : فقد رددته عليه يارسول الله ثم لم يره .

فأصبح وبكر (٢) الى علي عليه السلام وقال: ابسط يدك ياابا الحسن أبايعك وأخبره بما قد رأى ، قال : فبسط علي يده فمسح عليها ابو بكر وبايعه وسلم اليه وقال له: اخرج الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرهم بما رأيت من ليلتي وما جرى بيني وبينك ، واخرج نفسي من هذا الأمر واسلمه اليك ، قال : فقال علي عليه السلام : نعم.

فخرج من عنده متغيراً لونه عاتباً نفسه ، فصادفه عمر ـ وهو في طلبه ـ فقال له : مالك ياخليفة رسول الله ؟ فاخبره بما كان وما رأى وما جرى بينه وبين علي ، فقال له : انشدك بالله ياخليفة رسول الله والاغترار بسحر بني هاشم والثقة بهم فليس هذا بأول سحر منهم ، فما زال به حتى رده عن رأيه وصرفه عن عزمه ورغبه فيما هو بالثبات عليه ، والقيام به .

قال : فأتى علي المسجد على الميعاد فلم ير فيه منهم احداً فأحس بشيء

---

(١) طاب عن الشيء نفسا : تركه وفارقه .

(٢) بكر : اتاه بكرة وسبق اليه فى اول احواله .

منهم ، فقعد الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله قال : فمر به عمر ، فقال : ياعلي دون ما تريد خرط القتاد (١) فعلم عليه السلام بالأمر ورجع الى بيته .

☆ ☆ ☆

احتجاج سلمان الفارسي على عمر بن الخطاب في جواب كتاب كتبه اليه حين كان عامله على المداين بعد حذيفة بن اليمان (٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم

من سلمان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله الى عمر بن الخطاب .

---

(١) القتاد شجر صلب له شوك كالابر وخرط القتاد . هو انتزاع قشره او شوكه باليد يقال : « من دون ذلك خرط القتاد » اى انه لا ينال الا بمشقة عظيمة .

(٢) ابو عبد الله ، حذيفة بن اليمان ، واسم اليمان : حسل او حسيل ، وانما سمى باليمان لانه . أصاب دماً فهرب الى المدينة فحالف بني عبد الاشهل ، فسماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية .

كان رحمه الله من كبار صحابة النبي « ص » هاجر اليه ، فخيره النبي « ص » بين الهجرة والنصرة ، فاختار النصرة وكان يقول : خيرني رسول الله « ص » بين الهجرة والنصرة فاخترت النصرة . وشهد مع النبي « ص » أحداً وقتل ابوه بها .

وهو صاحب سر رسول الله « ص » في المنافقين . اعلمه بهم رسول الله « ص » وقد قيل ان عمر بن الخطاب كان اذا مات ميت يسأل عن حذيفة فان حضر الصلاة عليه صلى عليه عمر ، وان لم يحضر الصلاة ، لم يحضر عمر .

وفي الصحيحين : ان ابا الدرداء قال لعلقمة : أليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ؟ يعني حذيفة .

وروى مسلم عن عبد الله بن يزيد الخطمي عن حذيفة قال :

لقد حدثني رسول الله « ص » ما كان وما يكون حتى تقوم الساعة .

وسئل يوماً : اى الفتن اشد ؟ قال : ان يعرض عليك الخير والشر لا تدري ايهما تركب .

-

اما بعد : فانه أتاني منك كتاب ياعمر ، تؤنبني (١) وتعيرني ، وتذكر فيه : انك بعثتني اميراً على اهل المدائن ، وامرتني أن اقص اثر حذيفة (٢) واستقصي ايام اعماله وسيره ، ثم اعلمك قبيحها ، وقد نهاني الله عن ذلك ياعمر في محكم كتابه حيث قال : « ياايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم » (٣) وما كنت لأعصى الله في اثر حذيفة واطيعك .

واما ما ذكرت : اني اقبلت على سف الخوص (٤) واكل الشعير ، فماهما مما يعير به مؤمن ويؤنب عليه ، وأيم الله ياعمر لأكل الشعير وسف الخوص ،

ـ وقال ابو ادريس الخولاني : سمعت حذيفة يقول : كان الناس يسألون رسول الله « ص » عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان يدركني .

وعداده في الانصار وهو احد الأركان الأربعة من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وممن صلى على سيدة النساء فاطمة ، وحضر تشييعها .

روى عن زرارة عن ابي جعفر عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام قال : ضاقت الأرض بسبعة ، بهم ترزقون ، وبهم تنصرون ، وبهم تمطرون . منهم سلمان الفارسي ، والمقداد ، وابو ذر وعمار ، وحذيفة رحمهم الله تعالى وكان علي عليه السلام يقول : وانا امامهم .

استعمله عمر على المدائن ، فلم يزل بها حتى مات بعد مقتل عثمان وبيعة امير المؤمنين عليه السلام باربعين يوماً سنة « ٣٦ » .

راجع : رجال الشيخ الطوسي ص ١٦ ، جامع الرواة ج ١ ص ١٨٢ ، رجال الكشي ص ٢٧ اسد الغابة ج ١ ص ٣٩١ ، الاصابة ج ١ ص ٣١٦ ، صفة الصفوة ج ١ ص ٢٤٩ تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢١٩ .

(١) انبه : عنفه ولامه .

(٢) قص اثره : تتبعه شيئاً فشيئاً .

(٣) الحجرات : ١٢ .

(٤) سف الخوص : نسجه .

والاستغناء عن رفيع المطعم والمشرب ، وعن غصب مؤمن حقه وادعاء ما ليس له بحق ، أفضل وأحب الى الله عز وجل واقرب للتقوى ، ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اصاب الشعير اكل وفرح به ولم يسخطه .

واما ما ذكرت من اعطائي : فاني قدمته ليوم فاقتي وحاجتي ، ورب العزة ياعمر ، ما ابالي اذا جاز طعامي لهواتي وانساغ (١) في حلقي ، ألباب البر ومخ المعزة كان او خشارة الشعير (٢) .

واما قولك : اني ضعفت سلطان الله وهنته ، وأذللت نفسي وامتهنتها (٣) حتى جهل اهل المدائن امارتي ، واتخذوني جسراً يمشون فوقي ، ويحملون عليّ ثقل حمولتهم (٤) وزعمت ان ذلك مما يوهن سلطان الله ويذله .

فاعلم : ان التذلل في طاعة الله احب اليّ من التعزز في معصيته ، وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله يتـألف النـاس (٥) ويتقرب منهم ويتقربون منه في نبوتـه وسلطانه ، حتى كأنه بعضهم في الدنو منهم ، وقد كان يأكل الجشب (٦) ويلبس الخشن ، وكان الناس عنده قرشيهم ، وعربيهم ، وابيضهم واسودهم ، سواء في الدين واشهد اني سمعته يقول : « من ولي سبعة من المسلمين بعدي ثم لم يعدل فيهم لقي الله وهو عليه غضبان » فليتني ياعمر اسلم من عمارة المدائن (٧) مع ما ذكرت اني

---

(١) انساغ : مر في حلقه

(٢) الخشارة : ما لا لب له من الشعير

(٣) اي وضعتها موضع الاهانة

(٤) كل ما له قدر ، ووزن : فهو ثقل . والحمولة ـ بالفتح ـ : الابل التي تطيق ان يحمل عليها .

(٥) التألف : المداراة والاستيناس

(٦) الجشب ـ بفتح الجيم وسكون الشين ـ : الغليظ الخشن

(٧) العمارة بالفتح : الحي العظيم والمدائن هي : مدينة كسرى وقيل هي عدة مدن متقاربة ، تقع على سبع فراسخ من بغداد ، وهي دار مملكة الفرس ، واول من ـ

اذللت نفسي وامتهنتها ، فكيف ياعمر حال من ولي الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ واني سمعت الله يقول : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين (١) » .

اعلم : اني لم اتوجه أسوسهم واقيم حدود الله فيهم الا بارشاد دليل عالم فنهجت فيهم بنهجه ، وسرت فيهم بسيرته (٢) .

واعلم: ان الله تبارك وتعالى لواراد بهذه الأمة خيراً او اراد بهم رشداً لولى عليهم اعلمهم وافضلهم ،ولو كانت هذه الأمة من الله خائفين ، ولقول نبي الله متبعين وبالحق عاملين ، ما سموك امير المؤمنين ، فاقض ما انت قاض ، انما تقضي هذه الحياة الدنيا ، ولا تغتر بطول عفو الله عنك وتمد يده بذلك من تعجيل عقوبته .

واعلم : انك سيدركك عواقب ظلمك في دنياك وآخرتك ، وسوف تسأل عما قدمت وأخرت ، والحمد لله وحده .

* * *

احتجاج امير المؤمنين (ع) على القوم لما مات عمر بن الخطاب وقد جعل الخلافة شوري بينهم (٣) .

ـ نزلها انوشيروان ، وبها ايوانه ، ولم تزل آثاره باقية حتى يومنا هذا ، وبها قبر اسلمان وحذيفة وهما مشيدان ويعرف المكان باسم : « سلمان باك » .

(١) القصص - ٣٨ (٢) يريد عليا عليه السلام

(٣) فى ج٢ من شرح النهج لابن ابى الحديد ص ٦١ قال :

ونحن نذكر فى هذا الموضع ما استفاض فى الروايات من مناشدته اصحاب الشورى وتعديده فضائله وخصائصه التى بان بها منهم ومن غيرهم ، قد روى الناس ذلك فاكثروا . . . الى ان قال : ـ

فى كلام قد ذكره اهل السيرة وقد اوردنا بعضه فيما تقدم ، ثم قال لهم : انشدكم الله أفيكم احد آخى رسول الله « ص » بينه وبين نفسه حيث آخى بين بعض المسلمين وبعض غيرى ؟ فقالوا : لا فقال أفيكم احد قال له رسول الله (ص) : من كنت ـ

. . . .

ـ مولاه فهذا مولاه غيرى ؟ فقالوا : لا . قال أفيكم احد قال له رسول الله (ص) انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي غيرى ؟ قالوا : لا قال : أفيكم من اؤتمن على سورة براءة وقال له رسول الله (ص) : انه لا يؤدى عني الا انا او رجل مني غيرى ؟ قالوا : لا . قال : ألا تعلمون ان اصحاب رسول الله (ص) فروا عنه في مأقط الحرب في غير موطن وما فررت قط . قالوا : بلى . قال ألا تعلمون اني اول الناس اسلاماً ، قالوا : بلى . قال : فاينا اقرب الى رسول الله نسباً . قالوا : انت . فقطع عليه عبد الرحمن بن عوف . . الخ

وفي الصواعق المحرقة ص ٢٤ ـ :

واخرج الدار قطني : ان علياً قال للستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاماً طويلا من جملته : انشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) : ياعلي انت قسيم الجنة والنار يوم القيامة غيرى ؟ قالوا : اللهم لا .

وفي ج ٢ من لسان الميزان ص ١٥٦ ـ ١٥٧ عن ابن ابي الطفيل قال :

كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الاصوات ، فسمعت عليا يقول (بايع الناس لابي بكر ، وانا والله اولى بالامر منه واحق به ، فسمعت واطعت ، مخافة ان يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض . ثم بايع الناس عمر وانا والله اولى بالأمر منه ، فسمعت واطعت ، مخافة ان يضرب الناس بعضهم رقاب بعض ، ثم انتم تريدون ان تبايعوا عثمان . . . الى ان قال : وايم الله لو اشاء ان انكلم ثم لا يستطيع عربيهم ولا عجميهم رده : نشدتكم بالله أفيكم من آخى رسول الله (ص) غيرى ؟ قالوا : لا . قال : نشدتكم بالله أفيكم احد له مثل عمي حمزة ؟ قالوا : اللهم لا . قال نشدتكم بالله افيكم احد له اخ مثل اخي جعفر ذى الجناحين يطير بهما في الجنة ؟ قالوا : لا . قال : افيكم احد له مثل سبطي الحسن والحسين سيدى شباب اهل الجنة ؟ قالوا : لا . قال : افيكم احد له زوجة مثل زوجتي ، قالوا : لا . قال : افيكم احد كان اقتل لمشركي قريش عند كل شديدة تنزل برسول الله (ص) مني قالوا : لا .

وفي مناقب الخوارزمي ص ٢١٧ ـ :

اخبرني الشيخ الامام شهاب الدين افضل الحفاظ ابو النجيب سعد بن عبد الله بن ـ

. . . .

ـ الحسن الهمدانى المعروف بالمروزى فيما كتب الى من همدان ، اخبرنى الحافظ ابو على الحسن بن احمد بن الحسين فيما اذن لى فى الرواية عنه اخبرنى الشيخ الاديب ابو يعلى عبد الرزاق بن عمر بن ابراهيم الطهرانى سنة ٤٧٣، اخبرنى الامام الحافظ طراز المحدثين ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه الاصبهانى وقال الشيخ الامام شهاب الدين ابو نجيب سعد بن عبد الله الهمدانى واخبرنى بهذا الحديث عاليا الامام الحافظ سليمان بن ابراهيم الاصبهانى فى كتابه الى من اصبهان سنة ٤٨٨ عن ابى بكر احمد بن موسى بن مردويه ، حدثنى سليمان بن محمد بن احمد ، حدثنى يعلى بن سعد الرازى ، حدثنى محمد بن حميد، حدثنى زافر بن سليمان بن الحرث بن محمد عن ابى الطفيل عامر بن واثلة قال : كنت على الباب يوم الشورى مع على وسمعته يقول لأحتجن بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم تغيير ذلك ثم قال : انشدكم الله ايها النفر جميعاً افيكم احد وحد الله قبلى ؟ قالوا : لا . قال فانشدكم الله هل منكم احد له مثل جعفر الطيار فى الجنة مع الملائكة ؟ قالوا : اللهم لا. قال انشدكم الله هل فيكم احد له عم كعمى حمزة اسد الله واسد رسوله سيد الشهداء غيرى ؟ قالوا : اللهم لا قال : انشدكم الله هل فيكم احد له زوجة مثل زوجتى فاطمة بنت محمد سيدة نساء اهل الجنة غيرى ؟ قالوا : اللهم لا قال انشدكم بالله هل فيكم احد له سبطان مثل سبطى الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة غيرى ؟ قالوا : اللهم لا قال : فانشدكم بالله هل فيكم احد ناجى رسول الله (ص) مرات قدم بين يدى نجواه صدقة قبلى قالوا : اللهم لا قال : فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره ليبلغ الشاهد الغائب غيرى ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فانشدكم الله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) : اللهم ائتنى باحب خلقك اليك والى واشدهم لك حبا ولى حبا يأكل معى من هذا الطير فاتاه واكل معه غيرى ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) : لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يده اذ رجع غيرى منهزما غيرى ؟ قالوا : اللهم لا قال : فانشدكم الله هل فيكم احد قال فيه رسول الله (ص) لوفد بنى ربيعة : لتؤمنن او لأبعثن اليكم رجلا نفسه كنفسى وطاعته كطاعتى ومعصيته كمعصيتى يقتلكم بالسيف غيرى ؟ قالوا : اللهم لا ـ

• • • • • • • • • • • •

ـ قال فانشدكم الله هل فيكم احد قال رسول الله «ص»: كذب من زعم انه يحبني ويبغض هذا غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال فانشدكم بالله هل فيكم احد سلم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف ملك من الملائكة منهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل حيث جئت بالماء الى رسول الله من القليب غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فانشدكم الله هل فيكم احد قال له جبرئيل : هذه هي المواساة فقال له رسول الله «ص» : انه مني وانا منه وقال جبرئيل وانا منكما غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فانشدكم الله هل فيكم احد نودي من السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فانشدكم الله هل فيكم احد يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي « ص » غيري ؟ قالوا اللهم لا . قال فانشدكم الله هل فيكم احد قال له رسول الله « ص » : قاتلت على تنزيل القرآن وتقاتل على تأويل القرآن غيري ؟ قالوا : اللهم لا قال : فانشدكم الله هل فيكم احد ردت عليه الشمس حتى صلى العصر في وقتها غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال فانشدكم بالله هل فيكم احد امره رسول الله ان يأخذ براءة من ابي بكر فقال ابو بكر : يارسول الله « ص » نزل فيّ شيء فقال : انه لا يؤدي عني الا علي غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله «ص» لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا كافر غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فانشدكم بالله اتعلمون انه امر بسد ابوابكم وفتح بابي فقلتم في ذلك فقال رسول الله « ص » : ما سددت ابوابكم ولا فتحت بابه بل الله سد ابوابكم وفتح بابه غيري ؟ قالوا : اللهم نعم . قال فانشدكم بالله اتعلمون انه ناجاني يوم الطائف دون الناس فاطال ذلك فقلتم ناجاه دوننا فقال : ما انا انتجيته بل الله انتجاه غيري ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : فانشدكم الله اتعلمون ان رسول الله « ص » قال : الحق مع علي وعلي مع الحق يدور الحق مع علي كيف ما دار ؟ قالوا : اللهم نعم . قال فانشدكم بالله اتعلمون ان رسول الله (ص) قال : اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض قالوا : اللهم نعم قال : فانشدكم الله هل فيكم احد وقى رسول الله من المشركين بنفسه واضطجع في مضجعه غيري ؟ قالوا : اللهم لا قال : فانشدكم الله هل فيكم احد بارز عمرو بن عبدود العامري حيث دعاكم الى البراز غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فانشدكم بالله هل فيكم احد نزل ـ

روى عمرو بن شمر (١) عن جابر الجعفي (٢) عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه وعلى آبائه السلام .

- الله فيه آية التطهير حيث قال : (انما يريد . . الخ) غيري ؟ قالوا : للهم لا قال فانشدكم الله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) انت سيد العرب غيري ؟ قالوا اللهم لا . قال : فانشدكم الله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) ما سألت الله شيئا الا سألت لك غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

وارتفعت الأصوات بينهم فسمعت عليا عليه السلام يقول : بايع الناس ابا بكر وانا والله اولى بالأمر واحق به منه ، فسمعت واطعت مخافة ان يرجع الناس كفاراً ويضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف . ثم بايع ابو بكر لعمر وانا والله احق بالأمر منه فسمعت واطعت مخافة ان يرجع الناس كفاراً . ثم انتم تريدون ان تبايعوا لعثمان الخ .

(١) عمرو بن شمر : قال العلامة الحلي في خلاصته عمرو بن شمر - بالشين المعجمة والراء اخيراً - ابو عبد الله الجعفي كوفي -

روى عن ابي عبد الله (ع) وعن جابر وهو ضعيف جداً ، زيد أحاديث في كتب جابر بن يزيد الجعفي ، ينسب اليه بعضها ، فالأمر ملتبس ، فلا اعتمد على شيء مما يرويه

وعده الشيخ الطوسي في اصحاب الباقر والصادق (ع)

وقال في (الفهرست) : عمرو بن شمر ، له كتاب ، رويناه بالاسناد عن حميد عن ابراهيم بن سليمان الخزاز ابي اسحاق عنه

وفي رواية النجاشي : عمرو بن شمر ، ابو عبد الله الجعفي عربي ، روى عن ابي عبد الله ضعيف جداً زيد أحاديث في كتب جابر الجعفي ينسب بعضها اليه والأمر ملتبس

(٢) في خلاصة العلامة : جابر بن يزيد ، روى الكشي فيه مدحاً وبعض الذم والطريقان ضعيفان ذكرناهما في الكتاب الكبير . -

وقال السيد علي بن احمد العقيقي العلوي : روى عن ابي عمار بن ابان عن الحسين ابن أبي العلا : ان الصادق (ع) ترحم عليه وقال : انه كان يصدق علينا وقال ابن عقدة روى احمد بن محمد بن البراء الصائغ عن احمد بن الفضل بن حنان بن سدير عن زياد بن ابي الجلال ، ان الصادق (ع) ترحم على جابر وقال : انه كان يصدق علينا ، ولعن المغيرة وقال : انه كان يكذب علينا . وقال ابن الغضائري ، ان جابر بن يزيد الجعفي -

قال : ان عمر بن الخطاب لما حضرته الوفـاة واجمع على الشورى ، بعث الى ستة نفر من قريش : الى علي بن ابي طالب ، والى عثمان بن عفان ،والى الزبير ابن العوام ، والى طلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عـوف ، وسعد بن ابي وقاص ،وأمرهم ان يدخلوا الى البيت ولا يخرجوا منه حتى يبايعوا لأحدهم ،فان اجتمع أربعة على واحد ، وأبى واحد أن يبايعهم قتل ، وان امتنع اثنان وبـايع ثلاثة قتلا فأجمع رأيهم على عثمان .

فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام ما همّ القوم بـه من البيعة لعثمان ، قام فيهم ليتخذ عليهم الحجة فقال عليه السلام لهم :

اسمعوا مني كلامي فان يك ما اقول حقاً فاقبلوا ،وان يك باطلا فانكروا، ثم قال: انشدكم بالله الذي يعلم صدقكم ان صدقتم، ويعلم كذبكم ان كذبتم، هل فيكم احد صلى القبلتين(١) كلتيهما غيري ؟ قالوا : لا .

ـ الكوفى ثقة فى نفسه ،ولكن جل من روى عنه ضعيف ، فمن اكثر عنه من الضعفاء عمرو بن شمر الجعفى ومفضل بن صالح والسكونى ومنخل بن جميل الاسدى . ـ

وارى الترك لما روى هؤلاء عنه والوقف فى الباقى الا ما خرج شاهداً .

وقال النجاشى :جابر بن يزيد الجعفى لقى اباجعفر وابا عبد الله عليهما السلام ومات فى ايامه سنة ثمان وعشرون ومائة ،وروى عنه جماعة غمز فيهم وضعفوا، منهم عمرو بن شمر ، ومفضل بن صالح ، ومنخل بن جميل ، ويوسف بن يعقوب ، وكان نفسه مختلطاً وكان شيخنا محمد بن محمد بن النعمان ينشدنا اشعاراً كثيرة فى معناه تدل على الاختلاط ليس هذا موضعا لذكرها والاقوى عندى التوقف فيما يرويه هؤلاء كما قاله الشيخ الغضائرى «ره»

وفى اصحاب الامام الباقر «ع» من رجال الشيخ الطوسى «ره» جابر بن يزيد بن الحرث بن عبد يغوث الجعفى . توفى سنة ثمان وعشرين ومائة على ماذكر ابن حنبل،وقال ابن معين : مات سنة اثنين وثلاثين ومائة ، وقال القتيبي هو من الازد ـ

وفى اصحاب الامام الصادق «ع» جابر بن يزيد ابو عبد الله الجعفى تابعى اسند عنه روى عنهما عليهما السلام

(١) القبلة الاولى هى : بيت المقدس وكان قبلة المسلمين حتى بعد الهجرة بـ«١٦» ـ

قال : نشدتكم بالله هل فيكم من بايع البيعتين كلتيهما : الفتح ، وبيعة الرضوان غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد اخوه المزين بالجناحين في الجنة غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد عمه سيد الشهداء غيري ؟ قالوا : لا (١) .

ـ او « ١٧ » شهراً فلما نزل قوله تعالى : « ولقد نعلم تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها . . . الخ » توجه النبي « ص » الى القبلة الثانية « شطر المسجد الحرام » وهى قبلة ابراهيم « ع » .

(١) هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . امه هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة . وهى ابنة عم آمنة بنت وهب ام النبي « ص »

رضيع رسول الله « ص » ارضعتهما ثويبة امرأة ابى لهب

وكان اسن من رسول الله « ص » بسنتين . كنيته ابو عمارة ، وقيل ابو يعلى

آخى رسول الله « ص » بينه وبين زيد بن حارثة

اسلم فى السنة الثانية من المبعث قال محمد بن كعب القرظى : قال ابو جهل فى رسول الله فبلغ ذلك حمزة فدخل المسجد مغضبا فضرب رأس ابى جهل بالقوس ضربة اوضحته وأسلم حمزة فعز به رسول الله « ص » والمسلمون

وهاجر الى المدينة وأول لواء عقده رسول الله «ص» حين قدم المدينة لحمزة،وشهد بدراً وابلى فيها بلاءاً عظيماً مشهوراً ، وشهد احداً وقتل بها ومثل به المشركون وبقرت هند بطن حمزة سلام الله عليه فاخرجت كبده ، فجعلت تلوكها فلما شهده النبى« ص» اشتد وجده عليه ، وروى انه (ص) وقف عليه وقد مثل به فلم ير منظراً كان اوجع لقلبه منه ، فقال : رحمك الله اى عم فلقد كنت وصولا للرحم ، فعولا للخيرات . وروى عن جابر قال ، لما رأى رسول الله (ص) حمزة قتيلا بكى فلما رأى ما مثل به شهق .

ولما عاد (ص) الى المدينة سمع النوح على قتلى الانصار قال ، لكن حمزة لا بواكى له فسمع الأنصار فأمروا نساءهم ان يندبن حمزة قبل قتلاهم . ففعلن ذلك . قال الواقدى ـ

قال : نشدتكم بالله هـل فيكم احـد زوجته سيدة نساء العـالمين غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هـل فيكم احد ابناه أبنـا رسول الله صلى الله عليه وآله وهما سيدا شباب اهل الجنة غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد عرف الناسخ من المنسوخ غيري ؟ قالوا : لا (١) ،

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد اذهب الله عنه الرجس وطهره تطهـيراً غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد عـاين جبرئيل في مثـال دحية الكلبي غيري ؟ قالوا : لا (٢) .

- فلم يزلن يبدأن بالندب لحمزة .

وقال « ص » : كل نادبة كاذبة الا نادبة حمزة وقال : سيد الشهـــداء حمزة بن عبد المطلب .

وقال : والذى نفسى بيده انه لمكتوب عند الله سبحانه وتعالى فى السماء السابعة : « حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله » .

وكان مقتله للنصف من شوال من سنة ثلاث وكان عمره سبعاً وخمسين سنة .

وصلى النبي على حمزة ثم لم يؤت بقتيل الا وصلى عليه معه حتى صلى عليه «٧٢» صلاة

(١) اخرج ابن سعد وغيره عن ابى الطفيل قال : قال على : سلونى عن كتاب الله فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار ، ام فى سهل ام جبل .

واخرج ابن سعد ايضاً عن ابن عباس عنه « ع » قال : والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت واين نزلت وعلى من نزلت . ان ربى وهب لى قلباً عقولا ولساناً ناطقاً

الصواعق المحرقة ص ١٢٥ - ١٢٦

(٢) فى ج ٩ من بحار الأنوار ص ٥٤٩ عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلام عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال : دخل على « ع » على رسول الله « ص » فى مرضه وقد اغمى عليه ، ورأسه فى حجر جبرئيل ، وجبرئيل فى صورة دحية الكلبي -

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد ادى الزكاة وهو راكع غيري؟قالوا :لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد مسح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه واعطاه الراية يوم خيبر فلم يجد حراً ولا برداً غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم بأمر الله تعالى فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه غيري ؟ » قالوا : لا (١) .

ـ فلما دخل على « ع » قال جبرئيل : دونك رأس ابن عمك فانت احق به منى ، لان الله يقول فى كتابه : (واولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله) فجلس على (ع) واخذ رأس رسول الله (ص) فوضعه فى حجره . فلم يزل رأس رسول الله فى حجره حتى غابت الشمس ، وان رسول الله (ص) افاق فرفع رأسه فنظر الى على (ع) فقال ياعلى اين جبرئيل فقال . يارسول الله ما رأيت الا دحية الكلبي ، دفع الى رأسك ، قال ياعلى دونك رأس ابن عمك فانت احق به منى . . . الخ

(١) فى ج ٢ من الرياض النضرة ص ٢٢٤ - ٢٢٥ :

عن عمر بن الخطاب ـ وقد جاءه اعرابيان يختصمان ـ فقال لعلى : اقض بينهما يا ابا الحسن فقضى على بينهما . فقال احدهما . هذا يقضى بيننا ؟ فوثب اليه عمر فاخذ بتلبيبه وقال . ويحك ما تدرى من هذا ! ! هذا مولاى ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن .

وعن زيد بن ارقم قال . استنشد على الناس فقال . انشد الله رجلا سمع النبي (ص) يقول . من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . فقام ستة عشر رجلا فشهدوا .

وعن زياد بن ابى زياد قال . سمعت على بن ابى طالب ينشد الناس فقال : انشد الله رجلا مسلماً سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم ما قال ، فقام اثنا عشر رجلا بدرياً فشهدوا .

وعن رباح بن الحارث قال ، جاء رهط الى على بالرحبة فقالوا . (السلام عليك يامولانا) . قال . وكيف اكون مولاكم وانتم عرب ؟ ! قالوا . سمعنا رسول الله (ص) ـ

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد هو اخو رسول الله في الحضر ورفيقه في السفر غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد بارز عمرو بن عبد ود يوم الخندق وقتله غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال لـه رسول الله صلى الله عليه وآله : « انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد سماه الله في عشر آيات من القرآن مؤمناً غيري ؟ قالوا : لا (١) .

ـ يقول ـ يوم غدير خم ـ : من كنت مولاه فعلي مولاه . قال رباح ، فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء ؟ قالوا : نفر من الأنصار ـ فيهم ابو ايوب الأنصاري ـ خرجه احمد

(١) اخرج موفق بن احمد عن مجاهد وعكرمة وهما عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله (ص) : ما انزل الله فى القرآن آية يقول فيها : (يا أيها الذين آمنوا) الا وعلى رئيسها واميرها .

واخرج الطبرانى وابن ابى حاتم عن الأعمش عن أصحاب ابن عباس رضى الله عنه قال :

ما انزل الله (يا أيها الذين آمنوا) الا وعلى اميرها وشريفها ، ولقد عاتب الله اصحاب محمد (ص) فى غير مكان ، وما ذكر عليا الا بخير .

ينابيع المودة ص ١٢٥ - ١٢٦

الآيات العشرة وهى :

اولا ـ قوله تعالى : (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقاً لا يستوون) السجدة ـ ١٨

ذكر الطبرى فى ٢١ ص ٦٢ من تفسيره عن عطاء بن يسار قال : نزلت بالمدينة فى على بن ابى طالب والوليد بن عقبة بن ابى معيط ، كان بين الوليد وعلى كلام فقال الوليد انا ابسط منك لساناً ، واحد منك سناناً ، وارد منك للكتيبة . فقال على : اسكت فانك فاسق فانزل الله فيهما : أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقاً لا يستوون قال : لا والله ما استووا فى الدنيا ولا عند الموت ولا فى الآخرة . ـ

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد نـاول رسول الله ﷺ قبضة من التراب فرمى بها في وجوه الكفار فانهزموا غيري ؟ قالوا : لا .

- ثانيا . قوله تعالى : (ياايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) الانفال : ٦٤

قال المجلسي (ره) في الجزء التاسع من البحار ص ٩٤ روى ابو نعيم باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه قال . نزلت في علي بن ابي طالب (ع) وقال العلامة قدس الله روحه : روى الجمهور : انها نزلت في علي .

ثالثا . قوله تعالى . (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) التوبة . ١٩

ذكر الطبري في تفسيره ج ١٠ ص ٥٩ مسنداً عن ابي صخر قال . سمعت محمد بن ابي كعب القرظي يقول . افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار ، وعباس بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب ، فقال طلحة . انا صاحب البيت معي مفتاحه ، لو اشاء بت فيه .

وقال عباس . انا صاحب السقاية ، والقائم ، ولو اشاء بت في المسجد وقال علي : ما ادري ما تقولان ، لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس ، وانا صاحب الجهاد ، فانزل الله . أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام . . الآية .

رابعا . قوله تعالى . (أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) الجاثية : ٢١ .

روى سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١١ عن ابن عباس . نزلت في علي يوم بدر ، فالذين اجترحوا السيئات . عتبة ، وشيبة ، والوليد بن المغيرة . والذين آمنوا وعملوا الصالحات : علي عليه السلام .

خامسا . قوله تعالى . (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) مريم : ٩٦ .

في ص ١٠ من تذكرة الخواص . قال ابن عباس . هذا الود جعله الله لعلي في قلوب المؤمنين . وقد روى ابو اسحاق الثعلبي . هذا المعنى مسنداً في تفسيره الى البراء بن عازب قال : قال رسول الله (ص) لعلي . قل اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله . هذه الآية .

-

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد وقفت الملائكة معه يوم احد حتى ذهب

- سادسا : قوله تعالى : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) البينة : ٧

ذكر ابن حجر فى الصواعق ص ١٩٥ : عن ابن عباس : ان هذه الآية لما نزلت قال صلى الله عليه وآله لعلى : هو انت وشيعتك تأتى انت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ، ويأتى عدوك غضاباً مقمحين قال : ومن عدوى؟ قال : من تبرأ منك ولعنك.

سابعاً . قوله تعالى : (والعصر إن الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) سورة العصر .

فى ج ٦ من تفسير الدر المنثور ص ٣٩٢ : اخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله : والعصر ان الانسان لفى خسر ـ يعنى : ابا جهل بن هشام . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات . ذكر : عليا وسلمان .

ثامنا . قوله تعالى : (من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) . الاحزاب ٢٣ .

فى الصواعق ص ١٢٢ : وسئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) فقال اللهم غفراً هذه الآية نزلت فى ، وفى عمى حمزة ، وفى عمى عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب . فاما عبيدة . فقضى نحبه شهيداً يوم بدر ، وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم احد ، واما انا فانتظر اشقاها ، يخضب هذه من هذه ـ واشار بيده الى لحيته ورأسه ، عهد عهده إلى حبيبي ابو القاسم (ص) .

تاسعا . قوله تعالى : (هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين) الانفال : ٦٢

فى ينابيع المودة ص ٩٤ : ابو نعيم الحافظ بسنده عن ابى هريرة . ايضا عن ابى صالح عن ابن عباس . ايضا عن جعفر الصادق (ع) فى قوله تعالى ، (هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين) قالوا ، نزلت فى على وان رسول الله (ص) قال ، رأيت مكتوبا على العرش ، « لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد عبدى ورسولى ايدته ونصرته بعلى ابن ابى طالب .

عاشرا ـ قوله تعالى : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون ـ

الناس غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قضى دين رسول الله ﷺ غيري؟قالوا:لا.

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد شهد وفاةرسول الله ﷺ غيري؟قالوا: لا.

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد غسل رسول الله و كفنه وحده غيري ؟ قالوا : لا ،

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد ورث سلاح رسول الله ﷺ ورايته وخاتمه غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد جعل رسول الله ﷺ طلاق نسائه بيده غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد حمله رسول الله ﷺ على ظهره حتى كسر الأصنام على باب الكعبة غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد نودي باسمه من السماء يوم بدر: «لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد أكل مع رسول الله ﷺ من الطائر المشوي الذي اهدي اليه غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ : « انت صاحب رايتي في الدنيا وصاحب لوائي في الآخرة » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قدم بين يدي نجواه صدقة غيري؟قالوا:لا.

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد خصف نعل رسول الله ﷺ غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ : « انا اخوك وانت اخي » غيري ؟ قالوا : لا .

ـ الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » . المائدة ، ٥٥

راجع هامش ص ١٦١ من هذا الكتاب

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « أنت أحب الخلق الي وأقولهم بالحق غيري ؟ » قالوا : لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد وجد رسول الله صلى الله عليه وآله جايعاً فاستقى مائة دلو بمائة تمرة وجاء بالتمر فاطعمه رسول الله غيري وهو جائع ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم باللههل فيكم احد سلم عليهجبرئيل وميكائيل واسرافيلفي ثلاثة آلاف من الملائكة يوم بدر غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد غمض عينرسول الله صلى الله عليه وآله غيري؟قالوا:لا

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد وحد الله قبلي غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم باللههل فيكم احدكان أول داخل على رسولالله صلى الله عليه وآله وآخر خارج من عنده غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد مشى معرسول الله صلى الله عليه وآله فمرعلىحديقة فقلت ما احسنهذه الحديقة !فقال رسول الله صلى الله عليه وآله « وحديقتك في الجنة احسنمن هذه » حتى مررت على ثلاث حدائق كل ذلك يقولرسول الله « حديقتكفيالجنة احسن من هذه » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكمبالله هل فيكم احد قالله رسول الله صلى الله عليه وآله « انتاولمن آمن بي وصدقني واول من يرد عليّ الحوض يوم القيامة » . غيري ؟ قالوا : لا (١) .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده ويد امرأته وابنيه حين اراد ان يباهل نصارى اهل نجران غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله :«اولطالعيطلع عليكم من هذا الباب ياانس فانه أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وأولى الناس

---

(١) فىالاستيعاب ص ٤٥٧ ج ٢ قال ، وروى عن سلمان انه قال :
اول هذه الامة ورودا على نبيها « ص » الحوض اولها اسلاماً على بن ابىطالب رضى الله عنه وقد روى هذا الحديث مرفوعا عن سلمان عن النبى « ص » انه قال اول هذه الامة ورودا على الحوض اولها اسلاماعلى بن ابى طالب .

بالناس »(١) فقال انس : اللهم اجعله رجلا من الأنصار ، فكنت انا الطالع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأنس: «ما انت بأول رجل احب قومه » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد نزلت فيه هذه الآية « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » غيري؟ قالوا : لا :

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد أنزل الله فيه وفي ولده « إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً » الى آخر السورة غيري ؟ قالوا :لا (٢).

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد أنزل الله فيه «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله » غيري ؟ قالوا : لا (٣) .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد علمه رسول الله صلى الله عليه وآله الف كلمة كل كلمة مفتاح الف كلمة غيري ؟ قالوا : لا (٤) .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد ناجاه رسول الله يوم الطائف فقال ابو بكر وعمر « يارسول الله ناجيت علياً دوننا » فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله : « ما انا ناجيته بل

---

(١) حلية الاولياء ج ١ ص ٦٣ عن انس قال : قال رسول الله « ص » يا انس اسكب لى وضوءاً ! ثم قام فصلى ركعتين ، ثم قال : يا انس اول من يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وقائد الغر المحجلين ، وخاتم الوصيين . قال انس قلت : اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمته اذجاء على فقال : من هذا يا انس ؟ فقلت: على فقام مستبشراً فاعتنقه ، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ، ويمسح عرق على بوجهه . قال على : يارسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بى من قبل . قال: وما يمنعنى ـ وانت تؤدى عنى وتسمعهم صوتى وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى .

(٢) الدهر : ٥ .　　　(٣) راجع هامش ص ١٩٨

(٤) ينابيع المودة ص ٧٦ وفى المناقب عن الاصبغ بن نباتة قال كنت مع امير المؤمنين « ع » فأتاه رجل فقال: ياامير المؤمنين انى احبك فى الله قال : ان رسول الله « ص » « حدثنى الف حديث وكل حديث مفتاح الف باب . . . الخ » .

الله امرني بذلك » غيري ؟ قالوا : لا (١) .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد سقاه رسول الله صلى الله عليه وآله من المهراس غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « انت اقرب الخلق مني يوم القيامة يدخل بشفاعتك الجنة اكثر من عدد ربيعة ومضر » غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي انت تكسى حين اكسى » غيري ؟ قالوا : لا (٢) .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « انت وشيعتك الفائزون يوم القيامة » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « كذب من زعم انه يحبني ويبغض هذا » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « من احب شطراتي هذه فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ـ فقيل له وما شطراتك؟ ـ قال: علي ، والحسن ، والحسين ، وفاطمة » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « انت خير البشر بعد النبيين » غيري ؟ قالوا : لا (٣) .

---

(١) الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٦٥ عن جابر قال :
دعا النبي « ص » علياً يوم الطائف فانتجاه فقال الناس : لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال « ص » : ما انتجيته ولكن الله انتجاه . اخرجه الترمذي .

(٢) الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٦٧ :
واخرج المخلص الذهبي عن ابي سعيد : ان النبي « ص » كسى نفراً من أصحابه ، ولم يكس علياً ، فكأنه رأى في وجه علي فقال : ياعلي ما ترضى انك تكسى اذا كسيت ، وتعطى اذا أعطيت .

(٣) كنز العمال ج ٦ ص ١٥٩ عن جابر : علي خير البشر من أبى فقد كفر .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ « انت الفاروق تفرق بين الحق والباطل » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله « انت افضل الخلايق عملا يوم القيامة بعد النبيين » غيري؟قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد اخذ رسول الله ﷺ كساه عليه وعلى زوجته وعلى ابنيه ثم قال « اللهم انا واهل بيتي اليك لا الى النار » غيري؟قالوا:لا.

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احـد كان يبعث الى رسول الله ﷺ الطعام وهو في الغار ويخبره بالأخبار غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احـد قال له رسول الله ﷺ « انت اخـي ووزيري وصاحبي من اهلي » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله « انت اقدمهم سلمـا وافضلهم علما واكثرهم حلما » غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قتل مرحبا اليهودي فارس اليهودمبارزة غيري ؟ قالوا : لا (٢) .

---

(١) فى ذخائر العقبى : عن ابى ذر قال : سمعت رسول الله « ص » يقول لعلى « انت الصديق الأكبر ، وانت الفاروق الذى يفرق بين الحق والباطل ، وانت يعسوب الدين »

(٢) مر فى ص ١٦٧ قصة إعطاء الراية لعلى عليه السلام فى غزوة خيبر . ـ وفى هذه الواقعة نفسها خرج مرحب ملك خيبر يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر انى مرحب ... شاكى السلاح بطل مجرب

اذا الحروب اقبلت تلتهب

فاجابه على عليه السلام مرتجزاً ايضا :

انا الذى سمتنى امى حيدره ... ضرغام آجام وليث قسورة

ثم ضرب مرحباً فشقه نصفين ، وفتح باب خيبر وقلعها ثم مشى بها مائة ذراع ورمى بها اربعين ذراعاً وكانت اضخامتها قد وكل بها اربعون بطلا من شجعان اليهود يقول ابن ابى الحديد فى عينيته :

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد عرض عليه النبي صلى الله عليه وآله الاسلام فقال له « انظرني حتى القى والدي » فقال له النبي صلى الله عليه وآله « فانها امانة عندك » فقلت فان كانت امانة عندي فقد اسلمت غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد احتمل باب خيبر حين فتحها فمشى به مائة ذراع ، ثم عالجه بعده اربعين رجلا فلم يطيقوه غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد نزلت فيه هذه الآية : « ياايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فكنت انا الذي قدم الصدقة » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله » غيري ؟ قالوا : لا (١) .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « منزلي مواجه منزلك في الجنة » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « قاتل الله من قاتلك وعادى الله من عاداك » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد اضطجع على فراش رسول صلى الله عليه وآله حين

- ياقالع الباب الذى عن هزه عجزت أكف أربعون وأربع

(١) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢١ مسنداً عن بكير بن عثمان البجلى قال : سمعت ابا اسحاق التميمى يقول : سمعت أبا عبد الله الجدلى يقول : حججت وانا غلام فمررت بالمدينة واذا الناس عنق واحد فاتبعتهم ، فدخلوا على « ام سلمة » زوج النبى « ص » فسمعتها تقول : « ياشبيب بن ربعى » . فأجابها رجل جلف جاف : « لبيك يا أمتاه » قالت : « يسب رسول الله « ص » فى ناديكم ؟ ! ! » قال : « وانى ذلك ؟ ! » قالت : « فعلى بن ابى طالب (ع) » قال : « انا لنقول اشياء نريد عرض الدنيا » قالت : فانى سمعت رسول الله « ص » يقول : « من سب علياً فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله تعالى » .

أراد أن يسير إلى المدينة ووقاه بنفسه من المشركين حين أرادوا قتله غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ « أنت أولى الناس بأمتي بعدي » غيري؟ قالوا: لا (١).

قال: فنشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ « انت يوم القيامة عن يمين العرش والله يكسوك ثوبين: أحدهما أخضر والآخر وردي » غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد صلى قبل الناس بسبع سنين واشهر غيري؟ قالوا: لا (٢).

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ « أنا يوم القيامة آخذ بحجزة ربي والحجزة النور وأنت آخذ بحجزتي وأهل بيتي آخذ بحجزتك » غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ « أنت كنفسي وحبك حبي وبغضك بغضي » غيري؟ قالوا: لا (٣).

---

(١) كنز العمال ج ٦ ص ١٥٥ الحديث ٢٥٧٩ عن وهب بن حمزة:
لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم بعدي - يعني علياً.

(٢) الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠٩ عن رافع قال:
صلى النبي « ص » يوم الاثنين، وصلت خديجة آخر يوم الاثنين، وصلى يوم الثلاثاء من الغد قبل ان يصلي مع رسول الله « ص » أحد سبع سنين واشهر.
وعنه قال: صليت قبل أن تصلي الناس بسبع سنين.
وعنه، انه كان يقول: انا عبد الله واخو رسول الله « ص »، وانا الصديق الأكبر، ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين خرجه الخلعي

(٣) الاستيعاب ج ٢ ص ٤٦٤ عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال:
قال رسول الله « ص » لوفد ثقيف حين جاءه: لتسلمن او لأبعثن رجلا مني او قال مثل نفسي فليضربن اعناقكم، وليسبين ذراريكم، وليأخذن أموالكم. قال عمر:-

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « ولايتك كولايتي عهد عهده الي ربي وأمرني ان ابلغكموه » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « اللهم اجعله لي عوناً وعضداً وناصراً » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « المال يعسوب الظلمة وانت يعسوب المؤمنين » غيري ؟ قالوا : لا (١) .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « لأبعثن إليكم رجلا امتحن الله قلبه للايمان » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أطعمه رسول الله صلى الله عليه وآله رمانة وقال «هذه من رمان الجنة لا ينبغي أن يأكل منه الا نبي أو وصي نبي » غيري ؟ قالوا : لا.

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « ما سألت ربي شيئا الا اعطانيه ولم اسأل ربي شيئا الا سألت لك مثله » غيري ؟قالوا :لا (٢) .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « أنت أقومهم بأمر الله وأوفاهم بعهد الله وأعلمهم بالقضية وأقسمهم بالسوية وأعظمهم عند الله مزية » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « فضلك على هذه الأمة كفضل الشمس على القمر وكفضل القمر على النجوم » غيري ؟ قالوا : لا .

ـ فوالله ما تمنيت الامارة إلا يومئذ ، وجعلت انصب صدرى له رجاء ان يقول : هو هذا قال : فالتفت إلى على رضى الله عنه ، فاخذ بيده ، ثم قال : هو هذا .

(١) كنز العمال ج ٢ ص ١٥٣ الحديث ٢٥٣٦ :

على يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين .

(٢) كنز العمال ج ٦ ص ١٥٩ الحديث ٢٦٦٧

قم ياعلى فقد برئت . ما سألت الله شيئاً الا سألت لك مثله ، إلا أنه قيل لى : لا نبوة بعدك .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ « يدخل الله وليك الجنة وعدوك النار » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ « الناس من اشجار شتى وانا وانت من شجرة واحدة » غيري ؟ قالوا : لا (١) .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ « انا سيد ولد آدم وانت سيد العرب والعجم ولا فخر » غيري ؟ قالوا : لا (٢) .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد رضي الله عنه في الآيتين من القرآن غيري ؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ « موعدك موعدي وموعد شيعتك عند الحوض اذا خافت الأمم ووضعت الموازين » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ « اللهم إني احبه فأحبه اللهم إني استودعكه » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ « انت تحاج الناس فتحججهم باقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واقام الحدود ، والقسم بالسوية » غيري ؟ قالوا : لا .

---

(١) كنز العمال ج ٦ ص ١٥٤ الحديث ٢٥٦١ عن جابر :
انا وعلى من شجرة واحدة والناس من اشجار شتى والحديث ٢٥٦٢ عنه : ياعلى الناس من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة .

(٢) الصواعق المحرقة ص ١٢٠ :
روى البيهق : انه ظهر على من البعد فقال « ص » : هذا سيد العرب . فقالت عائشة : ألست سيد العرب ؟ فقال : انا سيد العالمين ، وهو سيد العرب : -
ورواه الحاكم فى صحيحه عن ابن عباس بلفظ : انا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب وقال : انه صحيح ولم يخرجاه .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده (يوم بدر) فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض ابطيه وهو يقول: « ألا إن هذا ابن عمي ووزيري فوازروه وناصحوه وصدقوه فانه وليكم » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد نزلت فيه هذه الآية: « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » غيري ؟ قالوا : لا (١) .

قال : نشدتكم بالله فهل فيكم احد كان جبرئيل احد ضيفانه غيري؟ قالوا: لا

قال : فهل فيكم احد اعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله حنوطاً من حنوط الجنة ثم اقسمه أثلاثاً ثلثاً لي تحنطني به ، وثلثاً لابنتي . وثلثاً لك ، غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد كان اذا دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله حياه وادناه ورحب به وتهلل له وجهه غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « انا أفتخر بك يوم القيامة إذا افتخرت الأنبياء بأوصيائها » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد سرحه رسول الله صلى الله عليه وآله بسورة براءة الى المشركين من أهل مكة غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « إني لأرحمك من ضغائن في صدور أقوام عليك لا يظهرونها حتى يفقدوني فاذا فقدوني خالفوا فيها » غيري؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « ادى الله عن أمانتك أدى الله عن ذمتك » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « انت قسيم النار تخرج منها من زكى وتذر فيها كل كافر » غيري ؟ قالوا : لا (٢) .

---

(١) هل اتى .

(٢) ينابيع المودة ص ٨٤ قال :

قال : فهل فيكم أحد فتح حصن خيبر وسبا بنت مرحب فاداها الى رسول الله صلى الله عليه وآله غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « تـرد عليّ الحوض أنت وشيعتك رواء مرويين مبيضة وجوههم ، ويرد عليّ عدوك ظماء مظمئين مقتحمين مسودة وجوهم » غيري ؟ قالوا لا (١) .

قال لهم امير المؤمنين عليه السلام : أما اذا أقررتم على انفسكم ، واستبان لكم ذلك من قول نبيكم ، فعليكم بتقوى الله وحده لا شريك له ، وأنهاكم عن سخطه ولا تعصوا امره ، وردوا الحق إلى أهله ، واتبعوا سنة نبيكم ، فانكم إن خالفتم خالفتم الله فادفعوها الى من هو أهله وهي له .

قال : فتغامزوا فيما بينهم وتشاوروا وقالوا : « قد عرفنا فضله ، وعلمنا انه أحق الناس بها ، ولكنه رجل لا يفضل أحداً على أحد ، فان وليتموها إياه جعلكم وجميع الناس فيها شرعاً سواء ، ولكن ولوها عثمان فـانه يهوى الذي تهـوون » فدفعوها اليه .

☆ ☆ ☆

احتجاجه (ع) على جماعـة كثيرة من المهاجرين والانصار لما تذاكروا فضلهم بما قال رسول الله (ص) من النص عليه وغيره من القول الجميل .

روي عن سليم بن قيس الهلالي (٢) أنه قال : « رأيت علياً عليه السلام في مسجد

أخرج ابن المغازلي الشافعي بسنده عن ابن مسعود قال :

قال رسول الله « ص » : ياعلي انك قسيم الجنة والنـار ، أنت تقرع باب الجنة وتدخلها احباءك بغير حساب .

(١) راجع هامش ص ١٩٩ في تفسير قوله تعـالى : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » . وفي بعض النسخ « ظماء مقحمين »

(٢) قال الأميني - في ج ١ ص ١٦٣ من الغدير - : -

رسول الله صلى الله عليه وآله ، في خلافة عثمان وجماعة يتحدثون ويتذاكرون العلم، فذكروا قريشاً وفضلها وسوابقها وهجرتها ، وما قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل، مثل قوله : « الأئمة من قريش » وقوله : « الناس تبع لقريش وقريش أئمة العرب » وقوله : « لا تسبقوا (١) قريشاً » وقوله : « إن للقريشي مثل قوة رجلين من غيرهم » وقوله : « من أبغض قريشاً أبغضه الله » وقوله : « من أراد هوان قريش أهانه الله » ، وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها ونصرتها ، وما أثنى الله عليهم في كتابه ، وما قال فيهم رسول الله من الفضل مثل قوله : « الأنصار كرشي وعيبتي» ومثل قوله : « من أحب الأنصار أحبه الله ، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله » ومثل قوله صلى الله عليه وآله : « لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله وبرسوله » وقوله : « لو سلك الناس شعبا لسلكت شعب الأنصار » وذكروا ما قال في سعد بن معاذ في جنازته وأن العرش اهتز لموته ، وقوله صلى الله عليه وآله لما جيء اليه بمناديل من اليمن فاعجب الناس بها ، فقال : « لمناديل سعد في الجنة أحسن منها » والذي غسلته الملائكة ، والذي حمته الدبر ، فلم يدعوا شيئاً من فضلهم ، حتى قال كل حي منهما « منا فلان وفلان » وقالت قريش : « منا رسول الله ،ومنا حمزة ، ومنا جعفر،ومنا عبيدة ابن الحارث ، وزيد بن حارثة ، ومنا أبو بكر ، وعمر ، وسعد ، وأبو عبيدة،وسالم وابن عوف » فلم يدعوا من الحيين أحداً من أهل السابقة الا سموه ، وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل ، فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة ، والزبير ،وعمار ، والمقداد ، وأبو ذر ،وهاشم بن عتبة ، وابن عمر، والحسن ، والحسين عليهما السلام ،وابن عباس ، ومحمد بن أبي بكر،وعبدالله

- روى شيخ الاسلام ابو اسحاق ابراهيم بن سعد الدين بن حمويه باسناده فى فرائد السمطين فى السمط الاول فى الباب الثامن والخمسين ، عن التابعى الكبير سليم بن قيس الهلالى قال رأيت علياً وساق الرواية . . . ثم قال :هذا لفظ الحموينى وفى كتاب سليم بن قيس نفسه اختلاف يسير وزيادات

(١) وفى نسخة « لا تسبوا » .

ابن جعفر ، ومن الأنصار أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وابو أيوب الأنصاري وأبو هيثم بن التيهان ، ومحمد بن سلمة ، وقيس بن سعد بن عبادة، وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك ، وزيد بن أرقم ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وأبو ليلى ومعه ابنه ، وعبد الرحمن قاعد بجنبه غلام أمرد الوجه مديد القامة ، فجاء أبو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن غلام أمرد صبيح الوجه معتدل القامة ، قال : فجعلت أنظر اليه والى عبد الرحمن بن أبي ليلى فلا أدري أيهما أجمل ، غير أن الحسن أعظمهما وأطولهما

وأكثر القوم في الحديث ، وذلك من بكرة الى حين الزوال ، وعثمان في داره لا يعلم بشيء مما هم فيه .

وعلي بن أبي طالب لا ينطق هو ولا أحد من أهل بيته .

فأقبل القوم عليه فقالوا : ياأبا الحسن ما يمنعك أن تتكلم ؟

فقال عليه السلام لهم : ما من الحيين أحد إلا وقد ذكر فضلا ، وقال حقاً ، فأنا أسألكم يا معشر قريش والأنصار ، بمن أعطاكم الله هذا الفضل ، أبأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أم بغيركم ؟

قالوا : بل أعطانا الله ومنّ به علينا بمحمد وعشيرته ، لا بأنفسنا وعشائرنا ولا بأهل بيوتنا .

قال : صدقتم ، يا معشر قريش والأنصار ، أتعلمون الذي نلتم به من خير الدنيا والآخرة منا أهل البيت خاصة دون غيرهم ؟ فان ابن عمي رسول الله قال : « إني وأهل بيتي كنا نوراً بين يدي الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف سنة ، فلما خلق الله آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه الى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوح عليه السلام ، ثم قذف به في النار في صلب ابراهيم عليه السلام ، ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا من الأصلاب الكريمة الى الأرحام الطاهرة ، ومن الأرحام الطاهرة الى الأصلاب الكريمة ، من الآباء والأمهات ، لم يلتق واحد منهم على سفاح قط » .

فقال أهل السابقة ، وأهل بدر ، وأهل أحد: نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله

ثم قال : أنشدكم بالله أتعلمون اني اول الأمة ايماناً بالله و برسوله ؟

قالوا : اللهم نعم .

قال : فانشدكم بالله أتعلمون أن الله عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية ، وأني لم يسبقني الى الله عز وجل والى رسول الله صلى الله عليه وآله احد من هذه الأمة ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : فانشدكم بالله أتعلمون حيث نزلت: «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار (١) » « والسابقون السابقون أولئك المقربون (٢) » وسئل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : « انزله الله عز وجل في الأنبياء واوصيائهم فأنا افضل انبياء الله ورسله وعلي بن ابي طالب عليه السلام وصيي افضل الأوصياء » قالوا : اللهم نعم .

قال : فأنشدكم بالله أتعلمون حيث نزلت: « ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم (٣) » وحيث نزلت : « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (٤) » وحيث نزلت : « ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة (٥) » قال الناس : « يارسول الله أخاصة في بعض المؤمنين أم عامة لجميعهم ؟ » فأمر الله عز وجل نبيه أن يعلمهم ولاة أمرهم ، وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم، وزكاتهم وصومهم ، وحجهم ، فنصبني للناس علماً بغدير خم .

ثم خطب فقال : « أيها الناس إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري فظننت ان الناس مكذبيّ فأوعدني لابلغنها او ليعذبني » .

ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة ، ثم خطب فقال :

« أيها الناس أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وانا مولى المؤمنين وانا اولى بهم من انفسهم » قالوا : بلى يارسول الله . قال: قم ياعلي ، فقمت فقال: «من كنت

---

(١) التوبة : ١٠٠
(٢) الواقعة : ١٠
(٣) النساء . ٥٩
(٤) راجع هامش ص ١٦١
(٥) التوبة ١٦

مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . ــ

فقام سلمان فقال : « يارسول الله والاه كماذا ؟ » فقال : « والاه كولائي فمن كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه » فأنزل الله عز وجل : « اليوم اكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام دينا (١) » فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : « الله اكبر على تمام نبوتي ، وتمام دين الله ولاية علي بعدي » ــ

فقام ابو بكر وعمر فقالا : « يارسول الله هؤلاء الآيات خاصة في علي ؟ »

قال صلى الله عليه وآله : « بلى ، فيه وفي اوصيائي الى يوم القيامة » .

قالا : « يارسول الله بينهم لنا » .

قال : أخي ، ووزيري ، ووارثي ، ووصيي ، وخليفتي ، في امتي ، وولي كل مؤمن بعدي ، ثم ابني الحسن والحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد القرآن معهم وهم مع القرآن ، لا يفارقونه ولا يفارقهم ، حتى يردوا علي الحوض

فقالوا كلهم : « اللهم نعم ، قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء » وقال بعضهم : « قد حفظنا جل ما قلت ولم نحفظ كله وهؤلاء الذين حفظوا اخيارنا وافاضلنا » .

فقال علي عليه السلام : « صدقتم ليس كل الناس يستوي في الحفظ » .

انشدكم بالله من حفظ ذلك من رسول الله لما قام واخبر به ؟

فقام زيد بن ارقم ، والبراء بن عازب ، وابو ذر ، والمقداد ، وعمار ، فقالوا « نشهد لقد حفظنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قائم على المنبر وانت الى جنبه وهو يقول : ايها الناس امرني الله ان انصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيي وخليفتي ، والذي فرض على المؤمنين في كتابه طاعته ، وقرنه بطاعته وطاعتي ، وامركم بولايته ، واني راجعت ربي خشية طعن اهل النفاق وتكذيبهم ، فأوعدني

---

(١) المائدة : ٣

لأبلغنها أو ليعذبني ، أيها الناس إن الله أمركم في كتابه بالصلاة . فقدبينتهالكم والزكاة ، والصوم ، والحج . فقد بينتها لكم وفسرتهـا ، وأمركـم بالولاية واني أشهدكم أنها لهذا خاصة ، ووضع يده على يد علي بن أبي طـالب ، ثم لابنيه من بعده ، ثم للأوصياء من بعدهـم ، ومن ولدهم عليهم السلام ، لا يفـارقون القرآن ولا يفارقهم القرآن ، حتى يردوا عليّ الحوض ، أيهاالناس قد بينت لكم مفزعكم(١) بعدي ، وامامكم ، ودليلكم ، وهاديكم ، وهو : أخي (علي بن أبي طالب) وهو فيكم بمنزلتي فيكم ، فقلدوه دينكم ، وأطيعوه في جميع أموركم ، فـان عنده جميع ما علمني الله عز وجل منعلمه وحكمته ، فاسألوه وتعلموا منه ومنأوصيائه بعده ، ولا تعلموهم ، ولا تتقدموهم ، ولا تخلفوا عنهم ، فانهممع الحقوالحقمعهم لا يزايلهم (٢) » ثم جلسوا .

قال سليم : ثم قال علي عليه السلام :

أيها النـاس أتعلمون ان الله عز وجل أنـزل في كتابه : « انما يريـد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » فجمعني وفاطمة وابنيه حسناً وحسيناً ثم ألقى علينا كساء فدكيا وقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي ولحمي ،يؤلمني ما يؤلمهم ، ويجرحني ما يجرحهم ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » فقالت ام سلمة : وأنا يارسول الله ؟ فقال : « أنت الى خير ، انما نزلت فيّ ، وفي أخي علي ، وفي ابنتي فاطمة ، وفي ابنيّ ، وفي تسعة من ولد الحسين خاصة ، وليسمعنا أحد غيرنا». ؟

فقالوا كلهم : « نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك ، فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله فحدثنا كما حدثتنا به أم سلمة » .

قال علي عليه السلام : أنشدكم بالله أتعلمون أن الله أنزل « ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (٣) » فقال سلمان : « يارسول الله عامة هذهالآية

---

(١) المفزع : الملجأ . (٢) زايله : فارقه .
(٣) التوبة : ١١٩ .

أم خاصة ؟ » فقال : « اما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك ، واماالصادقون خاصة لأخي علي وأوصيائي بعده الى يوم القيامة ؟ فقالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم بالله أتعلمون اني قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة تبوك : لم تخلفني فقال : « ان المدينة لا تصلح الا بي او بك ، وانت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي » ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : انشدكم بالله اتعلمون ان الله عز وجل أنزل في سورة الحج : «ياايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون(١) » الى آخر السورة ، فقام سلمان فقال : « يارسول الله من هؤلاء الذين انت عليهم شهيد ، وهم شهداء على الناس ، الذين اجتباهم ، ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم ؟ » قال : « عنى بذلك ثلاثة عشر رجلا خاصة دون هذه الأمة » فقال سلمان : « بينهم لنا يارسول الله » فقال : « انا ، واخي علي ، واحد عشر من ولدي » ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : انشدكم بالله اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيباً ولم يخطب بعد ذلك فقال : « ياايها الناس اني تارك فيكم الثقلين (٢) كتاب الله ، وعترتي اهل

---

(١) الحج : ٧٧ .

(٢) قال السيد شرف الدين ـ في المراجعات ـ في المراجعة « ٨ » ص ٥١ : والصحاح الحاكمة بوجوب التمسك بالثقلين متواترة ، وطرقها عن بضع وعشرين صحابياً متضافرة وقد صدع بها رسول الله « ص » في مواقف له شتى : تارة يوم غدير خم كما سمعت ، وتارة يوم عرفة في حجة الوداع ،وتارة بعد انصرافه من الطائف. ومرة على منبره في المدينة ، واخرى في حجرته المباركة في مرضه ، والحجرة غاصة باصحابه اذ قال : « ايها الناس يوشك ان اقبض قبضاًسريعاً فينطلق بي ، وقد قدمت اليكمالقول معذرة اليكم الا اني مخلف فيكم كتاب الله عز وجل ، وعترتي اهل بيتي ، ثم اخذ بيد علي فرفعها فقال : «هذاعلي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يرداعليالحوض» الحديث وقد اعترف بذلك جماعة من اعلام الجمهور، حتى قال ابن حجر ـ اذ اورد ـ

بيتي ، فتمسكوا بهما ، لا تضلوا ، فان اللطيف الخبير أخبرني وعهد اليّ انهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » . فقام عمر بن الخطاب ـ وهو شبه المغضب ـ فقال: « يارسول الله اكل اهل بيتك ؟ » قال : لا . ولكن اوصيائي منهم ، أولهم أخي ، ووزيري ، وخليفتي في أمتي ، ووليّ كل مؤمن ومؤمنة بعدي ، هو أولهم ، ثم ابني الحسن ، ثم ابني الحسين ، ثم تسعة من ولد الحسين ، واحد بعد واحد حتى يردوا عليّ الحوض ، شهداء الله في أرضه ، وحججه على خلقه ، وخزان علمه ، ومعادن حكمته ، من أطاعهم فقد أطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصى الله » .

فقالوا كلهم : « نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك » .

ثم تمادى بعلي عليه السلام السؤال والمناشدة ، فما ترك شيئاً الا ناشدهم الله فيه وسألهم عنه ، حتى أتى علي على أكثر مناقبه ، وما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله كل ذلك يصدقونه ويشهدون أنه حق .

ثم قال حين فرغ : « اللهم اشهد عليهم » وقالوا : « اللهم اشهد أنا لم نقل الا ما سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وما حدثنا من نثق به من هؤلاء وغيرهم انهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله » .

قال : أتقرون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « من زعم أنه يحبني ويبغض علياً فقد كذب وليس يحبني » ووضع يده على رأسي فقال له قائل : « كيف ذلك

ـ حديث الثقلين ـ : « ثم اعلم ان لحديث التمسك بهما طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً » ، « قال » ، « ومر له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه » ، « وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك : بحجة الوداع بعرفة ، وفي اخرى انه قاله بالمدينة في مرضه ، وقد امتلأت الحجرة باصحابه ، وفي أخرى انه قال ذلك بغدير خم ، وفي اخرى انه قال ذلك لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مر » ، « قال » ، « ولا تنافي اذ لا مانع من انه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة » ، الى آخر كلامه انتهى ما اردنا نقله من كتاب المراجعات وتجد ما نقله السيد « قدس سره » ، من كلام ابن حجر في ص ٧٥ و ٨٩ من صواعقه .

يارسول الله ؟ »قال : « لأنه مني وانا منه ، ومن أحبه فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله ؟ »

قال نحو عشرين رجلا من أفاضل الحميين : اللهم نعم ، وسكت بقيتهم .

فقال للسكوت : ما لكم سكتم ؟ قالوا : « هؤلاء الذين شهدوا عندنا ثقاة في قولهم وفضلهم وسابقتهم » فقال : اللهم اشهد عليهم .

فقال طلحة بن عبد الله ـ وكان يقال له : « داهية قريش» ـ: فكيف نصنع بما ادعى أبو بكر واصحابه الذين صدقـوه ، وشهدوا على مقالته يوم اتوه بـك بعتل (١) وفي عنقك حبل ، فقالوا لك : « بايع » فاحتججت بما احتججت به ، فصدقوك جميعاً ثم ادعى انه سمع رسول الله يقول : ابى الله ان يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة فصدقه بذلك عمر ، وابو عبيدة ، وسالم ، ومعاذ . ثم قال طلحة : كل الذي قلت وادعيت واحتججت به من السابقة والفضل حق نقر به ونعرفه. واما الخلافة فقد شهد اولئك الاربعة بما سمعت .

فقام علي عليه السلام عند ذلك ، وغضب من مقالته ، فأخرج شيئاً قد كان يكتمه وفسر شيئاً قال له عمر يوم مات لم يدر مـا عنى به ، فأقبل على طلحة ـ والنـاس يسمعون ـ فقال :

أما والله ياطلحة ما صحيفة ألقى الله بها يوم القيـامة أحب إليّ من صحيفة الأربعة الذين تعاهدوا على الوفاء بهـا في الكعبة ، ان قتل الله محمداً أو توفـاه ان يتوازروا دون علي ويتظاهروا فلا تصل إلى الخلافة » .

والدليل والله على باطل ما شهدوا وما قلت ياطلحة: قول نبي الله يوم غدير خم : « من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه » .

فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم وهم أمراء عليّ وحكام ؟

وقول رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنت مني بمنزلة هـارون من موسى غير النبوة » فلو كان مع النبوة غيرها لاستثناه رسول الله صلى الله عليه وآله .

---

(١) العتل الجذب العنيف تقول عتلت الرجل اذا جذبته جذباً عنيفاً .

وقوله : « إني تركت فيكم أمرين كتاب الله وعترتي ، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما ، لا تقدموهم ولا تخلفوا عنهم ، ولا تعلموهم ، فانهم اعلم منكم أفينبغي أن لا يكون الخليفة على الأمة الا اعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه ؟ ! وقد قال الله عز وجل : « أفمن يهدي الى الحق أحق ان يتبع ام من لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون (١) » ؟ ! وقال تعالى : « ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم (٢) » وقال : « ائتوني بكتاب من قبل هذا أوأثارة من علم (٣) » وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ما ولت أمة قط امرها رجلا وفيهم من هو اعلم منه الا لم يزل يذهب امرهم سفالا حتى يرجعوا الى ما تركوا » فما الولاية غير الامارة ؟

والدليل على كذبهم وباطلهم وفجورهم : انهم سلموا عليّ بامرة المؤمنين بأمر رسول الله .

ومن الحجة عليهم وعليك خاصة ، وعلى هذا معك ـ يعني : الزبير ـ وعلى الأمة ، وعلى سعد بن ابي وقاص ، وابن عوف ، وخليفتكم هذا القائم ـ يعني عثمان ـ فانا معشر الشورى أحياء كلنا ، ان جعلني عمر بن الخطاب في الشورى ان كان قد صدق واصحابه على رسول الله صلى الله عليه وآله : اجعلنا في الشورى في الخلافة ام في غيرها ؟ فان زعمتم انه جعلها شورى في غير الامارة ، فليس لعثمان امارة وانما امرنا ان نتشاور في غيرها ، وان كانت الشورى فيها ، فلم ادخلني فيكم ، فهلا اخرجني وقد قال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخرج اهل بيته من الخلافة واخبر انه ليس لهم فيها نصيب ؟ ! ولم قال عمر حين دعانا رجلا رجلا ـ .

فقال علي عليه السلام : لعبد الله ابنه ، وها هو ذا ، انشدك بالله ياعبد الله بن عمر ما قال لك حين خرجت ؟

---

(١) يونس : ٣٥
(٢) البقرة ٢٤٧
(٣) الاحقاف : ٤

قال : اما اذ ناشدتني بالله فانه قال : ان يتبعوا اصلع قريش يحملهم على المحجة البيضاء ، وأقامهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم .

قال : يابن عمر فما قلت له عند ذلك ؟

قال : قلت له : فما يمنعك ان تستخلفه ؟

قال : وما رد عليك ؟

قال : رد علي شيئاً اكتمه .

قال علي : فان رسول الله صلى الله عليه وآله خبرني به في حياته ، ثم اخبرني به ليلة مات ابوك في منامي ، ومن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله مناماً فقدرآه . قال: فمااخبرك به؟

قال عليه السلام : فانشدك بالله يابن عمر لئن اخبرتك به لتصدقن ؟ قال : اذن سكت . قال : فانه قال لك حين قلت له : فما يمنعك ان تستخلفه ؟ قال :الصحيفة التي كتبناها بيننا ، والعهد في الكعبة ، فسكت ابن عمر .

فقال اسألك بحق رسولك لم سكت عني ؟

قال سليم فرأيت ابن عمر في ذلك المجلس خنقته العبرة وعيناه تسيلان .

واقبل أمير المؤمنين عليه السلام على طلحة ، والزبير ، وابن عوف ، وسعد، فقال: لئن كان اولئك الخمسة او الأربعة كذبـوا على رسول الله صلى الله عليه وآله مـا يحل لكم ولايتهم وان كانوا صدقوا ما حل لكم ايها الخمسة او الأربعة ان تدخلوني معكم في الشورى لأن ادخالكم اياي فيها خلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله ورد عليه .

ثم اقبل على الناس فقال : اخبروني عن منزلتي فيكم وما تعرفوني به اصادق انا فيكم ام كاذب ؟ قالوا : صدوق لا والله ما علمناك كذبت قط في الجاهلية ولا الاسلام قال : فوالله الذي اكرمنا اهل البيت بالنبوة ، وجعل منا محمداً واكرمنا بعده بأن جعلنا أئمة للمؤمنين ، لا يبلغ عنه غيرنا ، ولا تصلح الامامة والخلافة الا فينا ، ولم يجعل لأحد من الناس فيها معنا اهل البيت نصيباً ولا حقـاً ، اما رسول الله صلى الله عليه وآله خاتم النبيين ليس بعده نبي ولا رسول ، ختم برسول الله الأنبياء الى يوم القيامة ، وجعلنا من بعد محمد خلفاء في ارضه وشهداء على خلقه فرض طاعتنا في كتابه

وقرننا بنفسه ونبيه ، في غير آية من القرآن ، فالله عز وجل جعل محمداً نبياً ، وجعلنا خلفاء من بعده في كتابه المنزل ، ثم ان الله عز وجل أمر نبيه ان يبلغ ذلك امته فبلغهم كما امره الله ، فأيكما احق بمجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه ؟ وقد سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثني ببراءة فقال : « لا يبلغ عني الا رجل مني » .

انشدتكم بالله اسمعتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قالوا : « اللهم نعم، نشهد انا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثك ببراءة » .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : لا يصلح لصاحبكم ان يبلـغ عنه صحيفة (١) اربع اصابع ، ولن يصلح ان يكون المبلغ عنه غيري ، فأيهما احق بمجلسه ومكانه الذي سمي بخاصه انه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن حضر مجلسه من الأمة ؟

فقال طلحة : قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله ، ففسر لنا كيف لا يصلح لأحد ان يبلغ عن رسول الله غيرك ؟ وقد قال ـ لنا ولسائر الناس ـ : « ليبلـغ الشاهد الغائب » فقال ـ بعرفة في حجة الوداع ـ : « نصر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها غيره ، فرب حامل فقه لا فقه له ، ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ، ثلاث لا يحل عليهن قلب امرء مسلم اخلص العمـل لله عز وجل : السمع ، والطاعة ،والمناصحة لولاة الأمر ولزوم جماعتهم ، فان دعوتهم محيطة من ورائهم ». وقال ـ في غير موطن ـ :« ليبلغ الشاهد الغائب » .

فقال علي عليه السلام : ان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم ، ويوم عرفة في حجة الوداع في آخر خطبة خطبها حين قال : « اني قـد تركت فيكم امرين لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما ، كتاب الله ، واهل بيتي ، فان اللطيف الخبير قـد عهد الي انهما لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض، كهاتين ولااقول كهاتين ـ فأشار الى سبابته وابهامه ـ لأن احدهما قدام الآخر فتمسكوا بهما لن تضلوا ولاتزالوا، ولا تقدموهم ، ولا تخلفوا عنهم ، ولا تعلموهم ، فانهم اعلم منكم » انما امر الله العامة جميعاً ان يبلغوا من لقوا من العامة ايجاب طاعة الأئمة من آل محمد عليهم السلام وايجاب

(١) يريد الصحيفة التي كتبت بها سورة براءة .

حقهم ، ولم يقل ذلك في شيء من الأشياء غير ذلك ، وانما امر العامة ان يبلغوا العامة حجة من لا يبلغ عن رسول الله جميع ما بعثه الله به غيرهم ، الاترى ياطلحة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي ـ وانتم تسمعون ـ : « ياأخي انه لا يقضي عني ديني ولا يبرىء ذمتي غيرك ، تبرىء ذمتي ، وتؤدي ديني وغراماتي ، وتقاتل على سنتي » فلما ولي ابو بكر قضى عن رسول الله صلى الله عليه وآله عداته ودينه ، فاتبعتموه جميعاً ، فقضيت دينه وعداته ، وقد اخبرهم انه لا يقضي عنه دينه وعداته غيري ، ولم يكن ما اعطاهم ابو بكر قضاء لدينه وعداته ، وانما كان الذي قضى من الدين والعدة هو الذي ابرأه منه ، وانما بلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله جميع ما جاء به من عند الله من بعد الأئمة الذين فرض الله في الكتاب طاعتهم وامر بولايتهم ، الذين من اطاعهم فقد اطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصى الله .

فقال طلحة : « فرجت عني ، ما كنت ادري ما عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى فسرته لي ، فجزاك الله ياابا الحسن عن جميع امة محمد الجنة ، ياابا الحسن شيئاً اريد ان اسألك عنه ، رأيتك خرجت بثوب مختوم ، فقلت : ايها الناس اني لم ازل مشتغلا برسول الله بغسله ، وكفنه ، ودفنه ، ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته ، فهذا كتاب الله عندي مجموعاً لم يسقط حتى حرف واحد . ولم أر ذلك الذي كتبت وألفت ، وقد رأيت عمر بعث اليك ان ابعث به الي فأبيت ان تفعل فدعا عمر الناس فاذا شهد رجلان على آية كتبها ، وان لم يشهد عليها غير رجل واحد ارجأها (١) فلم يكتب ، فقال عمر : وانا اسمع انه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرءون قرآنا لا يقرؤه غيرهم ، فقد ذهب وقد جاءت شاة الى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلتها وذهب ما فيها والكاتب يومئذ عثمان ، وسمعت عمر واصحابه الذين ألفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون : ان الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة ، وان النور ستون ومائة آية ، والحجر تسعون ومائة آية ، فما هذا ؟ وما يمنعك يرحمك الله ان تخرج كتاب الله الى الناس ، وقد عهد عثمان حين اخذ

---

(١) ارجأها : أخرها .

ما ألف عمر فجمع له الكتاب ، وحمل الناس على قراءة واحدة ، فمزق مصحف أبي بن كعب ، وابن مسعود ، واحرقهما بالنار ؟

فقال له علي عليه السلام : ياطلحة ان كل آية انزلها الله جل وعلا على محمد عندي باملاء رسول الله وخط يدي ، وتأويل كـل آية انزلها الله على محمد وكـل حرام وحلال او حد او حكم او شيء تحتاج اليه الأمــة الى يوم القيامة مكتوب باملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي ، حتى أرش الخدش (١) .

قال طلحة : كل شيء من صغير وكبير او خاص او عام كان او يكون الى يوم القيامة فهو عندك مكتوب ؟

قال : نعم، وسوى ذلك ،ان رسول الله صلى الله عليه وآله اسرالي في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب ، ولو ان الأمة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوني واطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ، ياطلحة الست قدشهدت رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا بالكتف ليكتب فيه ما لا تضل امته ، فقال صاحبك ان نبي الله يهجر (٢) ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وتركها ؟ فقال : بلى قد شهدته .

---

(١) الأرش : الدية .

(٢) فى شرح النهج لابن ابى الحديد ص ٢ من الج ٢ مسنداً عن على بن عبد الله ابن العباس عن ابيه قال : -

لما حضرت رسول الله « ص » الوفاة - وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب - قال رسول الله « ص » : « إئتونى بكتاب وصحيفة، أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدى» فقال عمر : كلمة معناها أن الوجع قد غلب على رسول الله «ص» ثم قال : عندنا القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف من فى البيت واختصموا فمن قائل يقول : « القــــول ما قال رسول الله « ص » ومن قائل يقول : « القول ما قال عمر » فلما أكثروا اللغط واللغو والاختلاف ، غضب رسول الله « ص » فقال : « قوموا إنه لا ينبغى لنبى ان يختلف عنده هكذا » فقاموا فمات رسول الله « ص » فى ذلك اليوم فكان ابن عباس يقول : ان الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله « ص » -

قال : فانكم لما خرجتم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بـالذي اراد ان يكتب ويشهد عليه العامة ، فأخبره جبرئيل ان الله قضى على امتك الاختلاف والفرقة ثم دعا بصحيفة فأملى عليّ ما اراد ان يكتب في الكتف ، واشهد على ذلك ثلاثة رهط : سلمان ، وابا ذر ، والمقداد . وسمى من يكون من ائمة الهدى الذين امر الله بطاعتهم الى يوم القيامة (١) فسماني اولهم ، ثم ابنيّ هذين ـ واشار بيده الى الحسن والحسين ـ ثم تسعة من ولد ابني الحسين ، كذلك كان ياابا ذر ويامقداد؟ فقاما ثم قالا : نشهد بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال طلحة : والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء على ذي لهجة اصدق ولا أبر عند الله من ابي ذر » وانا اشهد انهما لم يشهدا الا بالحق ، ولأنت عندي اصدق وأبر منهما .

ثم اقبل علي عليه السلام فقال : اتق الله ياطلحة ، وانت يازبير ، وانت ياسعد ، وانت يابن عوف . اتقوا الله وآثروا رضاه ، واختاروا ما عنده ، ولا تخافوا في الله لومة لائم

ـ قال ابن ابى الحديد قلت : هذا الحديث قد خرجه الشيخان : محمد بن اسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج القشيرى فى صحيحيهما ، واتفق المحدثون كافة على روايته .

(١) ينابيع المودة ص ٤٤٠ قال :

وفى فرائد السمطين بسنده عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

قدم يهودى يقال له : « الأعثل » فقال : يامحمد أسألك عن أشياء تلجلج فى صدرى منذ حين ، فان اجبتنى عنها أسلمت على يديك ، قال : « سل ياابا عمارة » فقال : يامحمد صف لى ربك . . . الى أن قال : صدقت فاخبرنى عن وصيك من هو ؟ فما من نبى الا وله وصى ، وان نبينا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون فقال : « ان وصيى على ابن ابى طالب وبعده سبطاى الحسن والحسين ، تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين » . قال : يامحمد فسمهم لى قال : « اذا مضى الحسين فابنه على ، فاذا مضى على فابنه محمد ، فاذا مضى محمد فابنه جعفر ، فاذا مضى جعفر فابنه موسى ، فاذا مضى موسى فابنه على ، فاذا مضى على فابنه محمد ، فاذا مضى محمد فابنه على ، فاذا مضى على فابنه الحسن ، فاذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدى فهؤلاء اثنا عشر » الخ .

ثم قال طلحة : لا اراك ياابا الحسن اجبتني عما سألتك عنه من امر القرآن ألا تظهره للناس ؟

قال : ياطلحة عمداً كففت عن جوابك ، فاخبرني عما كتب عمر وعثمان أقرآن كله ام فيه ما ليس بقرآن ؟ قال طلحة : بل قرآن كله .

قال : ان اخذتم بما فيه ، نجوتم من النار ودخلتم الجنة ، فان فيه حجتنا وبيان حقنا ، وفرض طاعتنا .

قال طلحة : حسبي اما اذا كان قرآنا فحسبي . ثم قال طلحة : فأخبرني عما في يدك من القرآن وتأويله ، وعلم الحلال والحرام، الى من تدفعه ومن صاحبه بعدك ؟ قال : ان الذي امرني رسول الله صلى الله عليه وآله ان ادفعه اليه وصيي وأولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن ، ثم يدفعه ابني الحسن الى ابني الحسين ، ثم يصير الى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم حوضه ،هم مع القرآن لايفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم ، اما ان معاوية وابنه سيليان بعد عثمان ، ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن ابي العاص ، واحد بعد واحد ، تكملة أثني عشر إمام ضلالة وهم الذين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره ،يردون الأمة على ادبارهم القهقرى(١) عشرة منهم من بني امية ورجلان اسسا ذلك لهم وعليهما مثل جميع اوزار هذه الامة الى يوم القيامة .

وفي رواية ابي ذر الغفاري (٢) انه قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع

---

(١) تفسير الطبرى ج ١٥ ص ٧٣ والقرطبي ج ١٠ ص ٢٨٣ من طريق سهل ابن سعد قال :

رأى رسول الله (ص) بنى امية ينزون على منبره نزو القردة ، فساءه ذلك ، فما استجمع ضاحكا حتى مات . وانزل الله تعالى : (وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيراً الاسراء ـ ٦٠

(٢) ابو ذر الغفارى . واسمه . جندب ـ بالجيم المضمومة والنون الساكنة والدال غير المعجمة المفتوحة والباء المنقطة تحتها نقطة ـ ابن جنادة ـ بالجيم المضمومة والنون ـ

علي عليه السلام القرآن وجاء به الى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد اوصاه

ـ والدال بعد الألف غير المعجمة ـ وقيل جندب بن السكن وقيل بريدة بن جنادة .

عن عبد الله بن الصامت قال : قال لي ابو ذر : « يابن أخي صليت قبل الاسلام باربع سنين ، قلت له من كنت تعبد ؟ قال : « إله السماء » قلت فأين كانت قبلتك ؟ قال : « حيث وجهني الله عز وجل » .

وهو رابع من أسلم من الرجال فأول من أسلم علي بن ابي طالب ، ثم أخوه جعفر الطيار ، ثم زيد بن حارثة ، وكان أبو ذر رحمه الله رابعهم .

وأمره رسول الله « ص » بالرجوع الى اهله وقال له : « انطلق الى بلادك حتى يظهر أمرنا » فرجع اليها حتى ظهر أمر رسول الله « ص » فهاجر الى المدينة وآخى النبي « ص » بينه وبين المنذر بن عمرو في المؤاخاة الثانية ، وهي مؤاخاة الأنصار مع المهاجرين بعد الهجرة بثمانية أشهر ، ثم شهد مشاهد رسول الله « ص » .

وفيه قال رسول الله « ص » : ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ، يعيش وحده ، ويموت وحده ، ويحشر وحده ، ويدخل الجنة وحده

وقال « ص » : أبو ذر في أمتي شبيه عيسى بن مريم في زهده وورعه .

وقال أمير المؤمنين « ع » : وعى أبو ذر علماً عجز الناس عنه ، ثم أوكى عليه فلم يخرج شيئاً .

وعن أبي عبد الله « ع » : دخل أبو ذر على رسول الله « ص » ومعه جبرئيل فقال جبرئيل : من هذا يارسول الله « ص » ؟ قال : أبو ذر . قال : ابو ذر أما إنه في السماء أعرف منه في الأرض ، سل عن كلمات يقولهن اذا أصبح . قال : فقال يا ابا ذر كلمات تقولهن اذا أصبحت فماهن ؟ قال يارسول الله : « اللهم إني أسألك الايمان بك والتصديق بنبيك ، والعافية من جميع البلايا ، والشكر على العافية ، والغنى عن شرار الناس » .

وبعد وفاة رسول الله « ص » لم يرتد ابو ذر ، وامتنع عن البيعة لأبي بكر ، وانكر عليه قيامه مقام النبي « ص » وغصبه للخلافة ، وهو احد الأركان الأربعة وهم : سلمان والمقداد ، وحذيفة ، وابو ذر ، وممن حضر تشييع فاطمة ، ولزم علياً عليه السلام وجاهر بذكر مناقب اهل البيت ، ومثالب اعدائهم ، وصبر على المشقة والعناء .

وما كانت تأخذه في الله لومة لائم . وكان يقول : اوصاني خليلي بست : ــ

بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما فتحه ابو بكر خرج في اول صفحة فتحها فضائح

- حب المساكين ، وان انظر الى من هو فوقى ، وان اقول الحق وان كان مراً ، وان لا تأخذنى فى الله لومة لائم .

وقال له فتى من قريش مرة : اما نهاك امير المؤمنين عن الفتيا ؟ فقال : أرقيب انت على ؟ فوالذى نفسى بيده لو وضعتم الصمامة هيهنا ، ثم ظننت انى منفذ كلمة سمعتها من رسول الله « ص » قبل ان تحتزوا لانفذتها .

وبينا هو واقف مع رسول الله «ص» يوماً إذ قال له رسول الله « ص»: «يااباذر انت رجل صالح وسيصيبك بلاء بعدى » قال ابو ذر : فى الله ؟ قال : « فى الله » فقال ابو ذر : مرحباً بأمر الله .

ولما قام ثالث القوم نافجاً حضنيه - كما قال اميرالمؤمنين « ع» - بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع كان من الطبيعى ان يشتد نكير ابى ذر على الدولة الأموية ، والسلالة الخبيثة ، والشجرة الملعونة .

فارسل اليه عثمان « ٢٠٠ » دينار بيد مواليين له وقال لهما انطلقا الى ابى ذر وقولا له : ان عثمان يقرؤك السلام ويقول : هذه « ٢٠٠ » دينار فاستعن بها على ما نابك . فقال ابو ذر : هل أعطى أحداً من المسلمين مثل ما اعطانى ؟ قالا : لا . فردها عليه .

ودخل يوماً على عثمان ، وكانوا يقتسمون مال عبد الرحمن بن عوف وكان عنده كعب فقال عثمان لكعب : ماتقول فيمن جمع هذا المال فكان يتصدق منه ، ويعطى فى السبل ويفعل ويفعل ؟ قال كعب : انى لأرجو له خيراً ، فغضب ابو ذر ورفع العصا على كعب وقال : (يابن اليهودية انت تعلمنا معالم ديننا، وما يدريك ليودن صاحب هذا المال يوم القيامة لو كانت عقارب تلسع السويداء من قلبه) .

ولما اشتد انكاره على عثمان نفاه الى الشام ، فواصل النكير على عثمان ومعاوية ، وكان يقول : والله انى لأرى حقاً يطفى ، وباطلا يحيى ، وصادقا مكذبا ، واثرة بغير تقى وصالحا مستأثراً عليه .

فكتب معاوية بذلك الى عثمان فكتب اليه ان احمل ابا ذر على باب صعبة ، وقتب ثم ابعث من ينجش به نجشا عنيفا حتى يدخل به على .

ثم نفاه عثمان الى الربذة وشيعه عند خروجه الى الربذة امير المؤمنين ، والحسن -

القوم ، فوثب عمر وقال : ياعلي اردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذه عليه السلام وانصرف ثم احضروا زيد بن ثابت ـ وكان قارياً للقرآن ـ فقال له عمر : ان علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار ، وقد رأينا ان نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فضيحة وهتكا للمهاجرين والأنصار ، فأجابه زيد الى ذلك ، ثم قال : فان انا فرغت من القرآن على ما سألتم واظهر علي القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما عملتم ؟ قال عمر : فما الحيلة ؟ قال زيد : انتم اعلم بالحيلة ، فقال عمر : ما حيلته دون ان نقتله ونستريح منه ، فدبر في قتله على يد خالدبن الوليد فلم يقدر على ذلك ، وقد مضي شرح ذلك .

فلما استخلف عمر ، سأل علياً عليه السلام ان يدفع اليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم ، فقال : ياابا الحسن ان جئت بالقرآن الذي كنت قد جئت به الى ابي بكر حتى نجتمع عليه ، فقال عليه السلام : هيهات ليس الى ذلك سبيل ، انما جئت به الى ابي بكر لتقوم الحجة عليكم ، ولا تقولوا يوم القيامة : إنا كنا عن هذا غافلين ، او تقولوا : ما جئتنا به ، ان القرآن الذي عندي لا يمسه الا المطهرون والأوصياء من ولدي ، قال عمر : فهل لاظهاره وقت معلوم . فقال عليه السلام : نعم اذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه ، فتجري السنة به صلوات الله عليه (١) .

وقال سليم بن قيس : بينا أنا وحبش بن معمر بمكة اذ قام ابو ذر وأخذ

ـ والحسين عليهم السلام ومات رحمه الله في الربذة سنة (٣٢) وصلى عليه ابن مسعود .

خلاصة العلامة ص ٣٦ ، رجال الكشي ص ٢٧ تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٩٠ حلية الأولياء ج ١ ص ١٥٦ ، صفة الصفوة ج ١ ص ٢٣٨ وج ١ من رجال المامقاني ، رجال الشيخ الطوسي ص ١٣ - ٣٦

(١) ذكر المجلسي في بحار الأنوار ج ٨ ص ٤٦٣ بعد نقل هذه الرواية عن الاحتجاج ما يلي :

اقول روى الصدوق (ره) مختصراً من هذا الاحتجاج عن ابيه وابن الوليد معا عن سعد عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس

بحلقة الباب ثم نادى بأعلى صوته في الموسم : « أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن جهلني فانا جندب بن جنادة ، انا أبو ذر ، أيها الناس اني قد سمعت نبيكم يقول : « إن مثل أهل بيتي في أمتي كمثل سفينة نوح في قومه ، من ركبها نجا ومن تركها غرق ، ومثل باب حطة في بني اسرائيل » أيها الناس إني سمعت نبيكم يقول : « إني تركت فيكم أمرين ، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما : كتاب الله وأهل بيتي » الى آخر الحديث فلما قدم الى المدينة بعث اليه عثمان وقال له : « ما حملك على ماقمت به في الموسم » ؟ قال: عهدعهده الي رسول الله ﷺ وأمرني به فقال : من يشهد بذلك . فقام علي والمقداد فشهدا ، ثم انصرفوا يمشون ثلاثتهم فقال عثمان : « إن هذا وصاحبيه يحسبون أنهم في شيء » .

وروي : أن يوماً من الأيام قال عثمان بن عفان لعلي بن ابي طالب عليه السلام « إن تربصت بي فقد تربصت بمن هو خير مني ومنك » قال علي عليه السلام : ومن هو خير مني ؟ قال : ابو بكر وعمر . فقال علي عليه السلام : كذبت أنا خير منك ومنهما عبدت الله قبلكم وعبدته بعدكم .

قال سليم بن قيس : حدثني سلمان والمقداد ، وحدثنيه بعد ذلك أبو ذر ، ثم سمعته من علي بن ابي طالب عليه السلام ، قالوا : إن رجلا فاخر علي بن ابي طالب عليه السلام فقال رسول الله ـ لما سمع به لعلي بن أبي طالب ـ : فاخر العرب وأنت أكرمهم ابن عماً ، وأكرمهم صهراً ، وأكرمهم زوجة ، وأكرمهم ولداً ، وأكرمهم أخاً ، وأكرمهم عماً ، وأعظمهم حلماً ، وأكثرهم علماً ، وأقدمهم سلماً ، وأعظمهم غناً بنفسك ومالك ، وأقرأهم بكتاب الله ، وأعلمهم بسنتي ،وأشجعهم لقاء ، وأجودهم كفاً ، وأزهدهم في الدنيا ، وأشدهم اجتهاداً ، واحسنهم خلقاً ، وأصدقهم لساناً ، وأحبهم الى الله والي ، وستبقى بعدي ثلاثين سنة تعبد الله وتصبر على ظلم قريش لك ، تجاهدهم في سبيل الله اذا وجدت أعواناً ، فتقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت معي على تنزيله ، ثم تقتل شهيداً تخضب لحيتك من دم رأسك ، قاتلك يعدل عاقر الناقة في البغض الى الله والبعد منه .

قال سليم بن قيس : جلست الى سلمان وأبي ذر والمقداد فجاء رجل من أهل الكوفة فجلس اليهم مسترشداً ، فقال له سلمان : « عليك بكتاب الله فالزمه، وعلي ابن أبي طالب فانه مع القرآن لايفارقه ، فأنا اشهد انا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول « ان علياً يدور مع الحق حيث دار ، وان علياً هو الصديق والفاروق يفرق بين الحق والباطل » قال : فما بال القوم يسمون أبا بكر الصديق وعمر الفاروق قال : نحلهما الناس اسم غيرهما كما نحلوهما خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وامرة المؤمنين لقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرهما معنا فسلمنا جميعاً على علي بامرة المؤمنين .

وروى القاسم بن معاوية (١) قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم انه لما أسري برسول الله رأى على العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق ، فقال : « سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا » قلت : نعم . قال : « ان الله عز وجل لما خلق العرش كتب عليه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل الماء كتب في مجراه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله اسرافيل كتب على جبهته : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ولما خلق الله جبرئيل كتب على جناحيه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل السماوات كتب في أكنافها : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل الأرضين كتب في أطباقها : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل

---

(١) لم اعثر فى كتب الرجال على صاحب هذا الاسم ولعله القاسم بن بريد بن معاوية العجلى عده الشيخ الطوسى فى اصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام وفى خلاصة العلامة . القاسم بن بريد - بالباء المنقطة تحتها نقطة مضمومة - ابن معاوية العجلى ثقة روى عن ابى عبد الله (ع) .

الجبال كتب في رؤوسها : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب عليها : لا إله إلا الله، محمد رسول الله،علي أمير المؤمنين ولما خلق الله عز وجـل القمر كتب عليه : لا إلـه إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، وهو السواد الذي ترونه في القمر فاذا قال أحدكم : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فليقل علي أمير المؤمنين عليه السلام .

وعن عبد الله بن الصامت (١) قال : رأيت أبا ذر آخذاً بحلقة باب الكعبة مقبلا بوجهه للناس وهو يقول :

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فسأنبئه باسمي أنا جندب ابن السكن بن عبد الله أنا أبو ذر الغفاري أنا رابع أربعة ممن أسلم مـع رسول الله صلى الله عليه وآله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : وذكر الحديث بطوله الى قوله : ألا أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها ، لو قدمتم من قدمه الله وأخرتم من أخره الله ، وجعلتم الولاية حيث جعلها الله ، لما عال ولي الله ، ولما ضاع فرض من فرائض الله ، ولا اختلف اثنان في حكم من أحكام الله ، الا كان علم ذلك عند أهل بيت نبيكم ، فذوقوا وبال ما كسبتم ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: إن العلم الذي هبط به آدم من الجنة وما فضلت به النبيون عليهم السلام في عترة نبيكم ، فاين يتاه بكم ؟

قال سليم بن قيس :سأل رجل علي بن ابي طالب عليه السلام فقال ـوانا اسمعـ: أخبرني بافضل منقبة لك ، قال : ما أنزل الله في كتابه ! قال : وما انزل الله فيك

---

(١) عبد الله بن الصامت ، ابن اخي ابي ذر عنونه ابن داوود في الباب الأول كذلك ، ونسب الى الشيخ (ره) في رجاله عده من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام مضيفا الى ما في العنوان قوله : ممن أقام بالبصرة وكان شيعياً . ولكني لم اقف على ذلك في رجال الشيخ (ره) ، وعندي نسخ عديدة مصححة ، ليس من ذلك في شيء منها أثر وانما الموجود فيها : عبادة بن صامت الى آخر ما نسبه في رجال الشيخ (ره) فهو سهو من قلمه الشريف . رجال المامقاني ج ٢ ص ١٨٩

قال : « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه »(١) انا الشاهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله : « ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب (٢) » اياي عنى بمن عنده علم الكتاب فلم يدع شيئا انزله الله فيه الا ذكره ، مثل قوله : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» وقوله : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم (٣) » وغير ذلك ، قال : قلت : فأخبرني بأفضل منقبة

---

(١) هود ١٧

الحمويني في فرائد السمطين اخرج بسنده عن ابن عباس وبسنده عن زراره وهما عن على كرم الله وجهه قال : ان رسول الله (ص) كان على بينة من ربه وانا التالى الشاهد منه ـ

ايضا ابن المغازلى اخرج بسنده عن عباد بن عبد الله قال : سمعت عليا كرم الله وجهه يقول فى خطبته ـ : ما نزلت آية من كتاب الله الا وقد علمت متى انزلت ، وفيمن انزلت ، وما من قريش رجل الا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله عز وجل تسوقه الى جنة او نار . قال رجل : ياامير المؤمنين فما نزلت فيك ؟ قال : اما تقرأ (فمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه الآية فرسول الله على بينة من ربه وانا التالى الشاهد منه

ينابيع المودة ص ٩٩

(٢) الرعد : ٤٣ .

عن عطية العوفى عن ابى سعيد الخدرى قال :

سألت رسول الله (ص) عن هذه الآية : (الذى عنده علم من الكتاب) قال : (ذاك وزير اخى سليمان بن داوود ـ ع ـ) . وسألته عن قول الله عز وجل : (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) قال : ذاك اخى على بن ابى طالب .

ينابيع المودة ص ١٠٣

(٣) النساء : ٥٩ .

فى ص ١١٤ من ينابيع المودة قال :

فى المناقب فى تفسير مجاهد : ان هذه الآية نزلت فى امير المؤمنين (ع) حين خلفه ـ

لك من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال نصبه اياي يوم غدير خم فقال لي بالولاية بأمر الله عز وجل وقوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وسافرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليس له خادم غيري ، وكان له لحاف ليس له لحاف غيره ، ومعه عائشة وكان رسول الله ينام بيني وبين عائشة ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره ، فاذا قام الى صلاة الليل يحط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتنا ، فاخذتني الحمى ليلة فاسهرتني فسهر رسول الله صلى الله عليه وآله لسهري ، فبات ليلته بيني وبين مصلاه يصلي ما قدر له ، ثم يأتيني يسألني وينظر الي" فلم يزل ذلك دأبه حتى اصبح فلما صلى بأصحابه الغداة قال : « اللهم اشف علياً وعافه ، فانه اسهرني الليلة مما به » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ بمسمع من اصحابه ـ : « ابشر ياعلي » قلت : بشرك الله بخير يارسول الله وجعلني فداك ، قال : « اني لم اسأل الله الليلة شيئاً الا اعطانيه ، ولم اسأله لنفسي شيئاً الا سألت لك مثله ، واني دعوت الله عز وجل ان يؤاخي بيني وبينك ففعل ، وسألته ان يجعلك ولي كل مؤمن ومؤمنة ففعل وسألته ان يجمع عليك امتي بعدي فابى علي" » فقال رجلان احدهما لصاحبه : « أرأيت ما سأل ؟ فوالله لصاع من تمر خير مما سأل ! ولو كان سأل ربه ان ينزل عليه ملكاً يعينه على عدوه ، او ينزل عليه كنزاً ينفقه واصحابه فان بهم حاجة كان خيراً مما سأل » وما دعا علياً قط الى خير الا استجاب له .

☆ ☆ ☆

احتجاجه (ع) على الناكثين بيعته فى خطبة خطبها حين نكثوها .

فقال : ان الله ذا الجلال والاكرام لما خلق الخلق ، اختار خيرة من خلقه واصطفى صفوة من عباده ، وارسل رسولا منهم ، وأنزل عليه كتابه ، وشرع له دينه

ـ رسول الله (ص) بالمدينة فقال : اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى حين قال موسى : اخلفنى فى قومى واصلح .

وفرض فرائضه ، فكانت الجملة قول الله عز وجل ذكره حيث أمر فقال: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم » فهو لنا أهل البيت خاصة دون غيرنا ، فانقلبتم على أعقابكم ، وارتددتم ونقضتم الأمر ، ونكثتم العهد ، ولم تضروا الله شيئاً ، وقد أمركم الله أن تردوا الأمر الى الله والى رسوله والى أولي الأمر منكم المستنبطين للعلم ، فاقررتم ثم جحدتم ، وقد قال الله لكم : « أوفوا بعهدي أوف بعهدكم واياي فارهبون (١)» ان أهل الكتاب والحكمة والايمان آل ابراهيم عليه السلام بينه الله لهم فحسدوا ، فأنزل الله جل ذكره : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً(٢)» « فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً (٣)» فنحن آل ابراهيم فقد حسدنا كما حسد آباؤنا ، وأول من حسد آدم الذي خلقه الله عز وجل بيده ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وعلمه الأسماء كلها ، واصطفاه على العالمين ، فحسده الشيطان فكان من الغاوين، ثم حسد قابيل هابيل فقتله فكان من الخاسرين : ونوح حسده قومه فقالوا : «ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون ويشرب مما تشربون * ولئن أطعتم بشراً مثلكم انكم اذاً لخاسرون (٤) » ولله الخيرة يختار من يشاء ويختص برحمته من يشاء ويؤتي الحكمة والعلم من يشاء ثم حسدوا نبينا محمداً صلى الله عليه وآله ، ألا ونحن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس ، ونحن المحسودون كما حسد آباؤنا ، قال الله عز وجل : « ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي (٥) » وقال : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله (٦) » فنحن أولى الناس بابراهيم ، ونحن ورثناه ونحن أولوا الأرحام الذين ورثنا الكعبة ، ونحن آل ابراهيم ، افترغبون عن ملة

---

(١) البقرة ـ ٤٠
(٢) النساء ـ ٥٤
(٣) النساء ـ ٥٥
(٤) المؤمنون ـ ٣٣ ـ ٣٤
(٥) آل عمران ـ ٦٨
(٦) الاحزاب ـ ٦

ابراهيم ؟ وقد قال الله تعالى : « ومن تبعني فانه مني (١) » ياقوم أدعوكم الى الله والى رسوله ، والى كتابه ، والى ولي أمره ، والى وصيه ووارثه من بعده ، فاستجيبوا لنا ، واتبعوا آل ابراهيم ، واقتدوا بنا ، فان ذلك لنا آل ابراهيم فرضاً واجباً والأفئدة من الناس تهوي الينـا ، وذلك دعوة ابراهيم عليه السلام حيث قال : « فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم (٢) » فهل نقمتم منا الا أن آمنا بالله وما أنزل علينا ولا تتفرقوا فتضلوا ، والله شهيد عليكم ، قد انذرتكم ، ودعوتكم ، وأرشدتكم ، ثم أنتم وما تختارون .

✡ ✡ ✡

احتجاج امير المؤمنين (ع) على الزبير بن العوام وطلحة بن عبدالله لما ازمعا على الخروج عليه والحجة فى انهما خرجا من الدنيـا غير تائبين من نكث البيعة .

روي عن ابن عباس رحمه الله انه قال : كنت قاعداً عند علي عليه السلام حين دخل عليه طلحة والزبير فاستأذناه في العمرة فأبى أن يأذن لهما، وقال :قداعتمرتما فاعادا عليه الكلام فأذن لهما ، ثم التفت اليّ فقال: والله ما يريدان العمرة ،وانما يريدان الغدرة ،قلت له: فلا تأذن لهما ،فردهما ثم قال لهما : والله ما تريدان العمرة وما تريدان الا نكثاً لبيعتكما ، وفرقة لامتكما ، فحلفا له فأذن لهما ، ثم التفت اليّ فقال : والله ما يريدان العمرة قلت : فلم اذنت لهما ؟ قال : حلفا لي بالله ، قال : فخرجا الى مكة فدخلا على عائشة فلم يزالا بها حتى أخرجاها .

وروي انه عليه السلام قال ـ عند توجههما الى مكة للاجتماع مع عايشة للتأليب عليه بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه ـ :

اما بعد فان الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله للناس كافة ، وجعله رحمة للعالمين

---

(١) ابراهيم - ٣٦ (٢) ابراهيم - ٣٧

فصدع بما أمر به (١) وبلغ رسالات ربه ، فلمّ به الصدع (٢) ورتق به الفتق (٣) وأمن به السبل (٤) وحقن به الدماء (٥) وألف بين ذوي الاحن (٦) والعداوة والوغر في الصدور ، والضغائن الراسخة في القلوب، ثم قبضه الله اليه حميداً لم يقصر في الغاية التي اليها ادى الرسالة ، ولا بلغ شيئاً كان في التقصير عنه عند الفقد ،وكان من بعده ما كان من التنازع في الامرة ، وتولى أبو بكر ، وبعده عمر ، ثم عثمان ، فلما كان من أمره ما كان أتيتموني فقلتم : « بايعنا » فقلت : « لا افعل » فقلتم : « بلى » فقلت: « لا» وقبضت يدي فبسطتموها ،ونازعتكم فجذبتموها ،وتداككتم عليّ تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها ، حتى ظننت أنكم قاتلي وأن بعضكم قاتل بعض ، فبسطت يدي فبايعتموني مختارين ، وبايعني في أولكم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين ، ثم لم يلبثا أن استأذناني في العمرة ، والله يعلم أنهما أرادا الغدرة ، فجددت عليهما العهد في الطاعة ، وأن لا يبغيا للأمة الغوائل ، فعاهداني ، ثم لم يفيا لي ، ونكثا بيعتي ، ونقضا عهدي ، فعجباً من انقيادهما لأبي بكر وعمر ، وخلافهما لي، ولست بدون أحد الرجلين ، ولو شئت أن اقول لقلت : « اللهم اغضب عليهما بما صنعا وظفرني بهما » .

وقال ـ عليه السلام ـ في اثناء كلام آخر ـ :

وهذا طلحة والزبير ليسا من أهل النبوة ، ولا من ذرية الرسول ، حين رأيا أن قد رد علينا حقنا ، بعد أعصر فلم يصبرا حولا كاملا ، ولا شهراً كاملا ، حتى وثبا عليّ ، دأب الماضين قبلهما ، ليذهبا بحقي ويفرقا جماعة المسلمين عني ، ثم دعا عليهما .

---

(١) صدع بالأمر : أبانه وأظهره (٢) الصدع الكسر .

(٣) الرتق ضد الفتق وهو : الالتيام .

(٤) السبل : الطرق .

(٥) حقنت دمه : خلاف هدرته ، كأنك جمعته في صاحبه

(٦) الأحن : الضغائن .

وعن سليم بن قيس الهلالي قال : لما التقى امير المؤمنين عليه السلام بأهل البصرة يوم الجمل . نادى الزبير يا أبا عبد الله اخرج الي فخرج الزبير ومعه طلحة ،فقال لهما :والله إنكما لتعلمان وأولوا العلم من آل محمد وعائشة بنت ابي بكر : ان كل أصحاب الجمل ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله وقد خاب من افترى .

قالا : كيف نكون ملعونين ونحن أصحاب بدر واهل الجنة ؟ !

فقال عليه السلام : لو علمت انكم من اهل الجنة لما استحللت قتالكم ، فقال له الزبير : اما سمعت حديث سعيد بن عمرو بن نفيل وهو يروي : انه سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « عشرة من قريش في الجنة » ؟ قال علي عليه السلام : سمعته يحدث بذلك عثمان في خلافته ، فقال الزبير أفترى كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال له علي عليه السلام : « لست أخبرك بشيء حتى تسميهم » قال الزبير : ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة بن الجراح ، وسعيد بن عمرو بن نفيل . فقال له علي عليه السلام : « عددت تسعة فمن العاشر ؟ » قال له : أنت ، قال علي عليه السلام : قد اقررت اني من اهل الجنة واما ما ادعيت لنفسك وأصحابك فانا به من الجاحدين الكافرين ، قال له:أفتراه كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال عليه السلام : ما أراه كذب ، ولكنه والله اليقين.فقال علي عليه السلام : والله ان بعض من سميته لفي تابوت في شعب في جب في أسفل درك من جهنم ،على ذلك الجب صخرة اذا أراد الله ان يسعر جهنم رفع تلك الصخرة،سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله والا اظفرك الله بي وسفك دمي على يديك ، والا أظفرني الله عليك وعلى اصحابك وسفك دماءكم على يدي وعجل ارواحكم الى النار ، فرجع الزبير الى اصحابه وهو يبكي .

وروى نصر بن مزاحم (١) ان امير المؤمنين عليه السلام حين وقع القتال وقتل طلحة . تقدم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء بين الصفين، فدعا الزبير فدنى اليه حتى

---

(١) نصر بن مزاحم المنقري العطار ، ابو الفضل كوفي مستقيم الطريقة صالح الأمر ، غير انه يروى عن الضعفاء ، كتبه حسان كما في خلاصة العلامة .

اختلف أعناق دابتيهما ، فقال : يازبير أنشدك بالله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: انك ستقاتل علياً وانت له ظالم ؟ قال : نعم . قال : فلم جئت ؟ قال :جئت لاصلح بين الناس فأدبر الزبير وهو يقول :

ترك الامور التي تخشى عواقبها	لله اجمل في الدنيا وفي الدين
أتى علي بامر كنت اعرفه	قد كان عمر ابيك الخير مذحين
فقلت حسبك من عذل أباحسن	بعض الذي قلت هذا اليوم يكفيني
فاخترت عاراً على نار مؤججة	انى يقوم لها خلق من الطين
نبئت طلحة وسط النقع منجدلا	مأوى الضيوف ومأوى كل مسكين
قد كنت أنصر احياناً وينصرني	في النائبات ويرمي من يراميني
حتى ابتلينا بأمر ضاق مصدره	فأصبح اليوم ما يعنيه يعنيني

قال : وأقبل الزبير على عائشة ، فقال : ياأمه مـالي في هذا بصيرة ، واني منصرف . فقالت عائشة : ياأبا عبد الله أفررت من سيوف ابن ابي طالب ؟ فقال : انها والله طوال حداد ، تحملها فتية انجاد (١) ، ثم خرج راجعـاً فمر بوادي السباع وفيه الأحنف بن قيس قد اعتزل من بني تميم ، فأخبر الأحنف بانصرافه فقال : ما أصنع به ان كان الزبير ألقى بين غارتين من المسلمين وقتل أحدهمـا بالآخر ثم هو يريد اللحاق بأهله . فسمعه ابن جرموز فخرج هو ورجلان معه ـ وقد كان لحق بالزبير رجل من كليب ومعه غلامه ـ فلما أشرف ابن جرموز وصاحباه على الزبير ، فحرك الرجلان رواحلهما ، وخلفا الزبير وحده ، فقال لهما الزبير : ما لكما هم ثلاثة ونحن ثلاثة ؟ ! فلما اقبل ابن جرموز قال له الزبير: اليك عني فقال ابن جرموز : ياأبا عبد الله اني جئتك لأسألك عن امور الناس . قال : تركت الناس يضرب بعضهم وجوه بعضهم بالسيف . قال ابن جرموز : اخبرني عن أشياء أسألك عنها . قال : هات . قال : اخبرني عن خذلك عثمان ، وعن بيعتك علياً وعن نقضك بيعته ، وعن إخراجك عائشة ، وعن صلاتك خلف ابنك ، وعن هذا

(١) انجاد : اشداء شجعان .

الحرب التي جنيتها ، وعن لحوقك بأهلك ؟ فقال : اما خذلي عثمان فأمر قدم الله فيه الخطية ، وأخر فيه التوبة ، واما بيعتي علياً ، فلم اجد منها بداً ، اذ بايعه المهاجرون والأنصار ، واما نقضي بيعته ، فانما بايعته بيدي دون قلبي ، واما اخراجي أم المؤمنين ، فاردنا امراً واراد الله امراً غيره ، واما صلاتي خلف ابني فان خالته قدمته . فتنحى ابن جرموز عنه وقال : قتلني الله إن لم أقتلك .

وروي انه جيء الى امير المؤمنين برأس الزبير وسيفه ، فتناول سيفه وقال : طالما والله جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن ،الحين ومصارع السوء

وروي انه عليه السلام لما مر على طلحة من بين القتلى قال اقعدوه فاقعد فقال : انه كانت لك سابقة من رسول الله ، لكن الشيطان دخل في منخريك فاوردك النار .

وروي انه عليه السلام مر عليه فقال : هذا ناكث بيعتي ، والمنشىء للفتنة في الأمة والمجلب عليّ الداعي الى قتلي وقتل عترتي ، اجلسوا طلحة ! فاجلس. فقال امير المؤمنين : ياطلحة بن عبيد الله قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً ؟ ثم قال : اضجعوا طلحة ! وسار فقال له بعض من كان معه : ياامير المؤمنين اتكلم طلحة بعد قتله ؟ فقال أما والله سمع كلامي كما سمع اهل القليب كلام رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر . وهكذا فعل عليه السلام بكعب بن شور القاضي لما مر به قتيلا ،وقال: هذا الذي خرج علينا في عنقه مصحف ، يزعم انه ناصر امه(١) يدعو الناس الى ما فيه ، وهو لا يعلم ما فيه ، ثم استفتح وخاب كل جبار عنيد اما انه دعا الله ان يقتلني فقتله الله .

وروي ان مروان بن الحكم هو الذي قتل طلحة بسهم رماه به .

وروي ايضاً ان مروان بن الحكم يوم الجمل كان يرمي بسهامه في العسكرين معاً ، ويقول : من أصبت منهما فهو فتح ، لقلة دينه ، وتهمته للجميع، وقيل :ان اسم الجمل الذي ركبته يوم الجمل عائشة « عسكر » من ولد ابليس اللعين ورؤى منه ذلك اليوم كل عجيب ، لأنه كلما ابتر منه قائمة من قوائمه ثبت على أخرى

---

(١) اى ناصر عائشة .

حتى نادى امير المؤمنين عليه السلام : اقتلوا الجمل فانه شيطان ، وتولى محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر رحمة الله عليهما عقره بعد طول دمائه .

وروى الواقدي (١) ان عمار بن ياسر رحمة الله عليه ، لما دخل على عائشة فقال : كيف رأيت ضرب بنيك على الحق ؟ فقالت : استبصرت من اجل انك غلبت فقال عمار : انا اشد استبصاراً من ذلك . والله لو ضربتمونا حتى تبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق ، وانكم على الباطل فقالت عائشة : هكذا يخيل اليك ياعمار . اذهبت دينك لابن ابي طالب .

وروي عن الباقر عليه السلام انه قال : لما كان يوم الجمل وقد رشق هودج عائشة بالنبل قال امير المؤمنين عليه السلام : والله ما اراني الا مطلقها فانشد الله رجلا سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « ياعلي أمر نسائي بيدك من بعدي » لما قام فشهد ؟ فقال : فقام ثلاثة عشر رجلا فيهم بدريان فشهدوا : انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن ابي طالب عليه السلام : «ياعلي أمر نسائي بيدك من بعدي » قال: فبكت عائشة عند ذلك حتى سمعوا بكاءها فقال علي عليه السلام : لقد أنبأني رسول الله صلى الله عليه وآله بنبأ فقال : ان الله تعالى يمدك ياعلي يوم الجمل بخمسة آلاف من الملائكة مسومين .

---

(١) ابو عبدالله محمد بن عمر بن واقد المدني كان اماماً عالماً له التصانيف في المغازي وفتوح الأمصار ، وله كتاب الردة وغير ذلك تولى القضاء بشرقي بغداد وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي ، وهي المحلة المعروفة بالرصافة بالجانب الشرقي من بغداد عمرها المنصور لولده المهدي فنسب اليه .

قال ابن النديم ان الواقدي كان يتشيع ، حسن المذهب ، يلزم التقية وهو الذي روى : ان علياً « ع » كان من معجزات النبي « ص » كالعصا لموسى « ع » ، واحياء الموتى لعيسى بن مريم .

ولد سنة « ١٣٠ » وتوفي سنة « ٢٠٧ » وصلى عليه محمد بن سماعة ، ودفن بمقابر خيزران . عن الكنى والألقاب للقمي ج ٣ ص ٢٣٠ - ٢٣٣

وروي عن ابن عباس (١) قال لأمير المؤمنين عليه السلام - حين أبت عائشة الرجوع - دعها في البصرة ولا ترحلها. فقال علي عليه السلام: انها لا تألوا شراً، ولكني أردها الى بيتها.

وروى محمد بن اسحاق (٢) ان عائشة لما وصلت الى المدينة راجعة من البصرة لم تزل تحرض الناس على امير المؤمنين، وكتبت الى معاوية واهل الشام مع الأسود بن البختري، تحرضهم عليه عليه السلام.

وروي ان عمرو بن العاص قال لعائشة: لوددت انك قتلت يوم الجمل! فقالت: ولم لا أبا لك؟ قال: كنت تموتين بأجلك وتدخلين الجنة، ونجعلك اكثر للتشنيع على علي عليه السلام.

☆ ☆ ☆

احتجاج ام سلمة (رض) (٣) زوجة رسول الله على عائشة فى الانكار عليها بخروجها على علي امير المؤمنين (ع).

(١) عبد الله بن العباس من أصحاب رسول الله «ص» كان محباً لعلي «ع» وتلميذه، حاله فى الجلالة والاخلاص لأمير المؤمنين «ع» أشهر من ان يخفى، وقد ذكر الكشي أحاديث تتضمن قدحا فيه، وهو اجل من ذلك، وقد ذكرناها فى كتابنا الكبير وأجبنا عليها رضى الله تعالى عنه. خلاصة العلامة ص ١٠٢

(٢) محمد بن اسحاق اخو يزيد شعر - بالشين المعجمة والعين المهملة والراء - روى الكشي عن حمدويه عن الحسن بن موسى قال: حدثني يزيد بن اسحاق شعر ان محمداً اخاه كان يقول بحياة الكاظم «ع» فدعا له الرضا عليه السلام حتى قال بالحق
خلاصة العلامة ص ١٥١

(٣) ام المؤمنين ام سلمة: بنت ابى امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية، وامها عاتكة بنت عبد المطلب زوج النبى «ص» واسمها هند، وكان ابوها يعرف بزاد الركب، من المهاجرات الى الحبشة، والى المدينة.

وكانت مستودعة لبعض الوصايا وميراث النبوة وكان عندها البساط الذى سار به -

روى الشعبي (١) عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي (٢) قال: كنت بمكة مع عبد الله بن الزبير وطلحة بن الزبير فأرسلا عبد الله بن الزبير فقالا له: ان عثمان

ـ امير المؤمنين الى اصحاب الكهف ولما سار امير المؤمنين « ع » الى الكوفة استودعها كتبه والوصية ، فلما رجع الحسن « ع » دفعتها اليه ، ولما توجه الحسين « ع » الى العراق استودعها كتبه والوصية واوصاها ان تدفعها الى علي بن الحسين ففعلت .

وفي الدر النظيم للشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي قال بعد خطبة فاطمة «ع» وكلام ابي بكر فقالت ام سلمة رضي الله عنها ، حيث سمعت ما جرى لفاطمة «ع» ألمثل فاطمة بنت رسول الله « ص » يقال هذا القول ؟

هي والله الحوراء بين الانس ، والنفس للنفس ، ربيت في حجور الاتقياء ، وتناولتها ايدي الملائكة ، ونمت في حجور الطاهرات ، ونشأت خير نشأ ، وربيت خير مربى ، اتزعمون ان رسول الله « ص » حرم عليها ميراثه ولم يعلمها ، وقد قال الله تعالى (وانذر عشيرتك الأقربين) افأنذرها وخالفت متطلبه وهي خيرة النسوان ، وام سادة الشبان ، وعديلة ابنة عمران ، تمت بأبيها رسالات ربه ، فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر ، ويوسدها يمينه ، ويلحفها بشماله ، رويداً ورسول الله (ص) بمرأى منكم وعلى الله تردون ا واها لكم فسوف تعلمون ، قال : فحرمت ام سلمة عطاءها تلك السنة .

نعم وفي بيتها نزلت آية التطهير .

وهي آخر من مات من نساء النبي (ص) ماتت في زمن يزيد سنة (٦٣)

راجع اسد الغابة ج ٥ ص ٥٨٨ سفينة البحار ج ١ ص ٦٤٢ - ٦٤٣ .

(١) الشعبي ـ بفتح الاول وسكون الثاني ـ : ابو عمر عامر بن شراحيل الكوفي ينسب الى شعب بطن من همدان . يعد من كبار التابعين وجلتهم ، وكان فقيها شاعراً . روى عن خمسين ومائة من اصحاب رسول الله (ص) كذا عن السمعاني . مات فجأة بالكوفة سنة ١٠٤ ويظهر من ابن خلكان ان الشعبي كان قاضيا على الكوفة .

الكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٢٧ - ٣٢٨

(٢) صحابي مجهول .

قتل مظلوماً ، وانا نخاف أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله ان يختل ، فان رأت عائشة أن تخرج معنا لعل الله أن يرتق بها فتقاً ويشعب بها صدعاً .

فخرجنا نمشي حتى انتهينا اليها فدخل عبد الله بن الزبير في سترها وجلست على الباب فابلغها ما أرسلا به اليها فقالت : سبحان الله ما أمرت بالخروج ، وما تحضرني من أمهات المؤمنين الا أم سلمة ، فان خرجت خرجت معها :

فرجع اليهما فبلغهما ذلك فقالا : ارجع اليها فلتأتها فهي أثقل عليها منا ، فرجع اليها فبلغها ، فاقبلت حتى دخلت على أم سلمة فقالت : أم سلمة مرحباً بعائشة ، والله ما كنت لي بزوارة فما بدا لك ؟ قالت : قدم طلحة والزبير فخبرا أن امير المؤمنين عثمان قتل مظلوماً . فصرخت أم سلمة صرخة أسمعت من في الدار فقالت : ياعائشة بالأمس انت تشهدين عليه بالكفر ، وهو اليوم امير المؤمنين قتل مظلوماً !! فما تريدين ؟ ! قالت : تخرجين معنا فعلّ الله أن يصلح بخروجنا أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله قالت : ياعائشة تخرجين وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله ماسمعنا؟!!

نشدتك بالله ياعائشة الذي يعلم صدقك ان صدقت أتذكرين يوماً كان نوبتك من رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فصنعت حريرة في بيتي فأتيته بها وهو صلى الله عليه وآله يقول : والله لا يذهب الليالي والأيام حتى تتنابح كلاب ماء بالعراق يقال له : «الحوأب» امرأة من نسائي في فئة باغية ، فسقط الاناء من يدي ، فرفع رأسه اليّ وقال : ما بالك ياأم سلمة ؟ فقلت : يارسول الله صلى الله عليه وآله ألا يسقط الاناء من يدي وانت تقول ما تقول ما يؤمنني ان اكون هي انا ؟ فضحكت أنت فالتفت اليك فقال صلى الله عليه وآله : مما تضحكين ياحميراء الساقين ؟ اني احسبك هي ؟

ونشدتك بالله ياعائشة أتذكرين ليلة أسري بنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله من مكان كذا وكذا وهو بيني وبين علي بن أبي طالب عليه السلام يحدثنا ، فأدخلت جملك فحال بينه وبين علي فرفع مقرعة كانت معه يضرب بها وجه جملك وقال : اما والله ما يومه منك بواحدة ، اما انه لا يبغضه الا منافق كذاب ؟ وانشدك بالله أتذكرين مرض رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قبض فيه فأتاه أبوك يعوده ومعه عمر . وقدكان علي

ابن ابي طالب عليه السلام يتعاهد ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله ونعله وخفه ويصلح ماوهى منها فدخل قبل ذلك فأخذ نعل رسول الله وهي حضرمية فهو يخصفها خلف البيت ، فاستأذنا عليه فاذن لهما ، فقالا : يارسول الله كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت أحمد الله ، قالا : لابد من الموت ، قال : اجل لابد من الموت ، قالا : يارسول الله فهل استخلفت أحداً ؟ قال : ما خليفتي فيكم الا خاصف النعل ، فخرجا فمرا على علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله ، كل ذلك تعرفينه ياعائشة وتشهدين عليه ! ثم قالت أم سلمة : ياعائشة أنا اخرج على علي بعد الذي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ ! فرجعت عائشة الى منزلها فقالت يابن الزبير ابلغهما اني لست بخارجة من بعد الذي سمعت من أم سلمة، فرجع فبلغهما قال : فما انتصف الليل حتى سمعت رغاء ابلهما ترتحل فارتحلت معهما .

وروي عن الصادق عليه السلام انه قال : دخلت أم سلمة بنت أبي أمية على عائشة لما أزمعت الخروج الى البصرة فحمدت الله وصلت على النبي صلى الله عليه وآله ثم قالت : ياهذه انك سدة بين رسول الله وبين امته ، وحجابه عليك مضروب وعلى حرمته ، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه (١) وضم ظفرك فلا تنشريه ، وشد عقيرتك فلا تصحريها (٢) ان الله من وراء هذه الامة وقد علم رسول الله مكانك لو اراد أن يعهد اليك فعل بل نهى عن الفرطة في البلاد (٣) ان عمود الدين لن يثاب بالنساء ان مال (٤) ولا يراب بهن ان انصدع (٥)، جمال النساء غض الأطراف، وضم الذيول والأعطاف وما كنت قائلة لو أن رسول الله صلى الله عليه وآله عارضك في بعض هذه الفلوات وأنت ناصه قعوداً من منهل الى منهل ، ومنزل الى منزل ، ولغير الله مهواك ، وعلى رسول الله

---

(١) اي : لا توسعيه وتنشريه .

(٢) العقيرة : الصوت وصحر الحمار : نهق

(٣) الفرطة - بالضم - : الخروج والتقدم يقال : (فلان ذو فرطة في البلاد) أي : اسفار كثيرة.

(٤) ثاب : رجع بعد ذهابه. (٥) رأب الصدع : اصلحه .

تردين ، وقد هتكت عنك سجافه ، ونكثت عهده ، وبالله أحلف أن لو سرت مسيرك ثم قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت من رسول الله ان ألقاه هاتكة حجاباً ضربه علي فاتقي الله ، واجعليه حصناً ، وقاعة الستر منزلا ، حتى تلقيه . ان اطوع ما تكونين لربك ما قصرت عنه ، وانصح ما تكونين لله ما لزمته ، وأنصر ماتكونين للدين ما قعدت عنه ، وبالله أحلف لو حدثتك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله لنهشتني نهش الرقشاء المطرقة (١) . فقالت لهـا عائشة ما أعرفني بموعظتك ، وأقبلني نصحك ، ليس مسيري على مـا تظنين ، مـا انا بـالمغترة ، ولنعم المطلع تطلعت فيه ، فرقت بين فئتين متشاجرتين ، فان اقعد ففي غير حرج ، وان أخرج ففي ما لا غنى بي عنه من الازدياد في الاجرة ، قال الصادق عليه السلام فلمـا كان من ندمها أخذت أم سلمة تقول :

لو كان معتصماً من زلة احد ... كانت لعائشة الرتبى على الناس
من زوجة لرسول الله فاضلة ... وذكر آي من القرآن مدراس
وحكمة لم تكن الا لهاجسها ... في الصدر يذهب عنها كل وسواس
يستنزع الله من قوم عقولهم ... حتى يمر الذي يقضي على الراس
ويرحم الله أم المؤمنين لقد ... تبدلت لي ايحاشاً بايناس

فقالت لها عائشة : شتمتني ياأخت . فقالت أم سلمة : ولكن الفتنة اذا اقبلت غضت عيني البصير ، واذا ادبرت ابصرها العاقل والجاهل .

✿ ✿ ✿

(١) الرقشاء من الحيات ، المنقطة بسواد وبياض . وفي المثل « نهشني نهش الرقشاء المطرق »

احتجاج امير المؤمنين (ع) بعد دخوله البصرة بايام على من قال من اصحابه انه ما قسم الفيء فينا بالسوية ولا عدل في الرعية وغير ذلك من المسائل التي سئل عنها في خطبة خطبها .

روى يحيى بن (١) عبد الله بن الحسن عن أبيه عبد الله بن الحسن قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب بالبصرة بعد دخوله بأيام فقام اليه رجل فقال :

ياأمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة ، ومن أهل الفرقة ، ومن أهل البدعة ، ومن أهل السنة ؟

فقال : ويحك اما اذا سألتني فافهم عني ولاعليك أن تسأل عنها احداً بعدي اما اهل الجماعة : فأنا ومن تبعني وان قلوا ، وذلك الحق عن أمر الله تعالى وعن أمر رسوله . وأهل الفرقة : المخالفون لي ولمن اتبعني وان كثروا . واما أهل السنة فالمتمسكون بما سنه الله لهم ورسوله وان قلوا . واما أهل البدعة : فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ولرسوله ، العاملون برأيهم وأهوائهم وان كثروا ، وقد مضى منهم الفوج الأول وبقيت افواج ، وعلى الله قبضها واستيصالها عن جدد الأرض .

فقام اليه عمار فقال : ياامير المؤمنين ان الناس يذكرون الفيء ويزعمون ان من قاتلنا فهو وماله وولده فيء لنا .

فقام اليه رجل من بكر بن وائل ، ويدعى عباد بن قيس ، وكان ذا عارضة ولسان شديد ، فقال : ياامير المؤمنين والله ما قسمت بالسوية ، ولا عدلت بالرعية

فقال : ولم ويحك ؟ ؟ ! !

قال : لأنك قسمت ما في العسكر وتركت الأموال والنساء والذرية .

فقال : ايها الناس من كانت به جراحة فليداوها بالسمن .

فقال عباد : جئنا نطلب غنائمنا فجائنا بالترهات ! فقال له امير المؤمنين عليه السلام ان كنت كاذباً فلا اماتك الله حتى يدرك غلام ثقيف ، قيل : ومن غلام ثقيف ؟

---

(١) راجع هامش ص ١٥٤

فقال: رجل لا يدع لله حرمة الا انتهكها ، فقيل افيموت او يقتل ؟ فقال: يقصمه قاصم الجبارين بموت فاحش يحترق منه دبره لكثرة ما يجري من بطنه ، ياأخا بكر انت امرء ضعيف الرأي ، او ما علمت انا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير، وان الأموال كانت لهم قبل الفرقة ، وتزوجوا على رشدة ، وولدوا على فطرة ، وانما لكم ما حوى عسكركم ، وما كان في دورهم فهو ميراث . فان عدا أحد منهم أخذناه بذنبه ، وان كف عنا لم نحمل عليه ذنب غيره ، ياأخا بكر لقد حكمت فيهم بحكم رسول الله صلى الله عليه وآله في اهل مكة، فقسم ما حوى العسكر ، ولم يتعرض لما سوى ذلك وانما اتبعت اثره حذو النعل بالنعل ، ياأخا بكر اما علمت ان دار الحرب يحل ما فيها ، وان دار الهجرة يحرم ما فيها الا بالحق ، فمهلا مهلا رحمكم الله فان لم تصدقوني وأكثرتم علي — وذلك انه تكلم في هذا غير واحد — فأيكم يأخذ عائشة بسهمه ؟ فقالوا : ياامير المؤمنين اصبت واخطأنا ، وعلمت وجهلنا ، فنحن نستغفر الله تعالى ، ونادى الناس من كل جانب : اصبت ياأمير المؤمنين ، أصاب الله بك الرشاد والسداد ، فقام عباد فقال :

ايها الناس ، انكم والله لو اتبعتموه واطعتموه لن يضل بكم عن منهل نبيكم حتى قيد شعرة ، وكيف لا يكون ذلك وقد استودعه رسول الله صلى الله عليه وآله علم المنايا والقضايا وفصل الخطاب على منهاج هارون وقال له : انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ، فضلا خصه الله به واكراماً منه لنبيه صلى الله عليه وآله حيث أعطاه ما لم يعط احداً من خلقه .

ثم قال امير المؤمنين عليه السلام : انظروا رحمكم الله ماتؤمرون فامضوا له، فان العالم اعلم بما يأتي به من الجاهل الخسيس الأخس ، فاني حاملكم ان شاء الله ان أطعتموني على سبيل النجاة ، وان كان فيه مشقة شديدة ، ومرارة عديدة ، والدنيا حلوة الحلاوة لمن اغتر بها من الشقاوة والندامة عما قليل. ثم اني اخبركم ان جيلا من بني إسرائيل أمرهم نبيهم ان لا يشربوا من النهر فلجوا في ترك أمره فشربوا منه الا قليل منهم ، فكونوا رحمكم الله من أولئك الذين أطاعوا نبيهم ولم يعصوا ربهم

واما عائشة فادركها رأي النساء ، ولها بعد ذلك حرمتها الأولى والحساب على الله يعفو عمن يشاء ، ويعذب من يشاء .

عن الأصبغ بن نباتة (١) قال : كنت واقفاً مع امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل فجاء رجل حتى وقف بين يديه فقال : ياامير المؤمنين كبر القوم وكبرنا وهلل القوم وهللنا ، وصلى القوم وصلينا ، فعلى ما تقاتلهم؟ فقال امير المؤمنين عليه السلام على ماأنزل الله جل ذكره في كتابه . فقال : ياامير المؤمنين ليس كل ما أنزل الله في كتابه أعلمه فعلمنيه . فقال علي عليه السلام : ما انزل الله في سورة البقرة . فقال ياامير المؤمنين ليس كل ما انزل الله في سورة البقرة أعلمه فعلمنيه فقال علي عليه السلام

---

(١) الأصبغ بن نباتة ـ بضم النون ـ المجاشعي الحنظلي كان من خاصة امير المؤمنين ومن ذخائره وقد بايعه على الموت .

وكان من ثقاته (ع) روى انه دعا يوماً كاتبه عبيد الله بن ابي رافع فقال : ادخل عشرة من ثقاتي ، فقال : سمهم ياامير المؤمنين فسماه في أولهم .

وكان رحمه الله من فرسان اهل العراق ، وكان يوم صفين على شرطة الخميس ، وقال لأمير المؤمنين (ع) : قدمني في البقية من الناس فانك لا تفقد لي اليوم صبراً ولا نصراً ، قال عليه السلام : (تقدم باسم الله والبركة) وأخذ رايته وسيفه ، فمضى بالراية مرتجزاً فرجع وقد خضب سيفه ورمحه دماً ، وكان اذا لقي القوم لا يغمد سيفه .

وكان شيخاً ناسكاً عابداً ، قال : كنت اركع عند باب امير المؤمنين (ع) وانا ادعو الله عز وجل اذ خرج امير المؤمنين (ع) فقال : (ياأصبغ) قلت : (لبيك) قال : (اي شيء كنت تصنع ؟) قلت : (ركعت وانا ادعو الله) قال : (أفلا أعلمك دعاءاً سمعته من رسول الله (ص) ؟) قلت بلى . قال : قل : (الحمد لله على ما كان والحمد لله على كل حال) ثم ضرب بيده اليمنى على منكبي الأيسر وقال : (ياأصبغ لئن ثبتت قدمك ، وتمت ولايتك ، وانبسطت يدك . فالله أرحم بك من نفسك

روى عن أمير المؤمنين عليه السلام عهده الأشتر ووصيته لمحمد بن الحنفية ، وعمر بعد امير المؤمنين (ع) ومات مشكوراً .

رجال الطوسي ص ٣٤ ، رجال العلامة ص ٢٤ ، سفينة البحار ج ٢ ص ١٠٨٠٧

هذه الآية : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جائتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد (١) » فنحن الذين آمنا وهم الذين كفروا . فقال الرجل : كفر القوم ورب الكعبة . ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله .

عن المبارك بن فضالة عن رجل ذكره قال : اتى رجل امير المؤمنين عليه السلام بعد الجمل ، فقال : ياامير المؤمنين رأيت في هذه الواقعة أمراً هالني : من روح قد بانت وجثة قد زالت ، ونفس قد فاتت ، لا أعرف فيهم مشركاً بالله تعالى ، فالله الله ما يجللني من هذا ! ان يك شراً فهذا نتلقى بالتوبة ، وان يك خيراً ازددنا منه ، اخبرني عن أمرك هذا الذي أنت عليه ، أفتنة عرضت لك فانت تنفح الناس بسيفك (٢) ام شيء خصك به رسول الله ؟ ؟ .

فقال عليه السلام : اذن أخبرك ، اذن أنبئك ، اذن احدثك ، إن ناساً من المشركين اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله واسلموا ، ثم قالوا لأبي بكر : استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نأتي قومنا فنأخذ أموالنا ثم نرجع . فدخل ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وآله فاستأذن لهم ، فقال عمر : يارسول الله أنرجع من الاسلام الى الكفر ؟ فقال : وما علمك ياعمر ان ينطلقوا فيأتوا بمثلهم معهم من قومهم ، ثم انهم أتوا أبا بكر في العام المقبل فسألوه ان يستأذن لهم على النبي فاستأذن لهم ، وعنده عمر فقال مثل قوله فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال : والله ما أراكم تنتهون حتى يبعث الله عليكم رجلا من قريش يدعوكم الى الله فتختلفون عنه اختلاف الغنم الشرود ، فقال له ابو بكر : فداك أبي وأمي يارسول الله انا هو ؟ قال : لا . قال عمر : فمن هو يارسول الله ؟ فأومى الي وانا اخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : « هو خاصف النعل عندكما ، ابن

---

(١) البقرة : ٢٥٣ .

(٢) اى : تأخذهم بطرف سيفك من بعيد .

عمي ، واخي ، وصاحبي ، ومبرىء ذمتي ،والمؤدي عني ديني وعداتي ، والمبلغ عني رسالاتي ، ومعلم الناس من بعدي ، ومبينهم من تأويل القرآن ما لا يعلمون » فقال الرجل : اكتفي منك بهذا ياامير المؤمنين ما بقيت . فكان ذلك الرجل اشد اصحاب علي عليه السلام فيما بعد على من خالفه .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما فرغ علي عليه السلام من قتال أهل البصرة وضع قتباً على قتب (١) ثم صعد عليه فخطب ، فحمد الله واثنى عليه فقال :

ياأهل البصرة ، ياأهل المؤتفكة (٢) ياأهل الداء العضال (٣) ، اتباع البهيمة (٤) ، ياجند المرأة (٥) رغا فاجبتم (٦) وعقر فهربتم ،ماؤكم زعاق (٨) ودينكم نفاق ، واخلاقكم دقاق . ثم نزل يمشي بعد فراغه من خطبته فمشينا معه فمر بالحسن البصري وهو يتوضأ فقال : ياحسن اسبغ الوضوء. فقال: ياامير المؤمنين لقد قتلت بالأمس اناساً يشهدون أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله ، يصلون الخمس ،ويسبغون الوضوء .فقال له امير المؤمنين عليه السلام: فقد كان ما رأيت فما منعك ان تعين علينا عدونا ؟!فقال : والله لأصدقنك ياامير المؤمنين لقد خرجت في أول يوم فاغتسلت وتحنطت وصببت عليّ سلاحي وانا لا أشك في ان التخلف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر ، فلما انتهيت الى موضع من الخريبة ناداني مناد : « ياحسن الى اين ارجع فان القاتل والمقتول في النار » فرجعت ذعراً

---

(١) القتب ـ بالتحريك ـ رحل البعير .

(٢) المؤتفكة : المنقلبة قال تعالى ـ في قرى قوم لوط التي انقلبت باهلها ـ : والمؤتفكة اهوى ، وفي الحديث :البصرة احدى المؤتفكات .

(٣) الداء العضال ـ بعين مضمومة ـ : المرض الصعب الشديد الذي يعجز عنه الطبيب

(٤) يريد : الجمل الذي ركبته عائشة

(٥) يريد عائشة .

(٦) رغا فأجبتم أي الجمل رغا والرغاء ـ كغراب ـ : صوت ذوات الخف وقد رغا البعير يرغو رغاءاً اذا ضج ورغت الناقة صوتت فهي راغية .

(٧) الزعاق ـ كغراب ـ : الماء المر الغليظ الذي لا يطاق شربه .

وجلست في بيتي ، فلما كان في اليوم الثاني لـم أشك أن التخلف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر ، فتحنطت وصببت علي سلاحي وخرجت اريد القتال ، حتى انتهيت الى موضع من الخريبة فناداني مناد من خلفي : « ياحسن الى اين مرة بعد أخرى فان القاتل والمقتول في النار » قال علي عليه السلام : صدقك أفتدري من ذلك المنادي ؟ قال : لا . قال عليه السلام : ذاك اخوك ابليس ، وصدقك ان القاتل والمقتول منهم (١) في النار ، فقال الحسن البصري الآن عرفت ياامير المؤمنين ان القوم هلكى .

وعن ابي يحيى الواسطي (٢) قال : لما افتتح امير المؤمنين عليه السلام اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصري ومعه الألواح ، فكان كلما لفظ امير المؤمنين عليه السلام بكلمة كتبها ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام ـ باعلى صوته ـ : ما تصنع ؟ فقال نكتب آثاركم لنحدث بها بعدكم ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : اما ان لكل قوم سامري وهذا سامري هذه الأمة ، اما انه لا يقول لا مساس ولكن يقول لا قتال .

* * *

احتجاجه (ع) على قومه فى الحث على المسير الى الشام لقتال معاوية وفيما اخذ عليهم من العهد والميثاق بالطاعة له حال بيعتهم اياه .

روي انه عليه السلام لما عزم على المسير الى الشام لقتال معاوية قال ـ بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله ـ : اتقوا الله عباد الله واطيعوه ، واطيعوا امامكم ، فان الرعية الصالحة تنجو بالامام العادل ، الا وان الرعية الفاجرة تهلك بالامام الفاجر ، وقد اصبح معاوية غاصباً لمـا في يديه من حقي ، ناكثاً لبيعتي ،

---

(١) اى : القاتل والمقتول من اصحاب الجمل فى النار .

(٢) ابو يحي الواسطى واسمه سهيل بن زياد الواسطى له كتاب . لقى أبا محمد العسكرى . أمه بنت محمد بن نعمان ابى جعفر الأحول الملقب بمؤمن الطاق المتكلم المشهور .

رجال الشيخ ص ٤٧٦ رجال النجاشي ١

طاغياً في دين الله عز وجل ، وقد علمتم أيها المسلمون ما فعل الناس بالأمس ، فجئتموني راغبين الي في أمركم ، حتى استخرجتموني من منزلي لتبايعوني ، فالتويت عليكم لأبلو(١) ما عندكم فرادتموني القول مراراً ورادتكم ، وتداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها حرصاً على بيعتي ، حتى خفت ان يقتل بعضكم بعضاً ، فلما رأيت ذلك منكم رويت في امركم وامري ، وقلت ان انا لم اجبهم الى القيام بأمرهم لم يصيبوا احداً منهم يقوم فيهم مقامي ويعدل فيهم عدلي ، وقلت والله لا ليتهم وهم يعلمون حقي وفضلي أحب الي من ان يلوني وهم لا يعرفون حقي وفضلي ، فبسطت لكم يدي فبايعتموني يامعشر المسلمين ، وفيكم المهاجرون والأنصار ، والتابعون باحسان ، فاخذت عليكم عهد بيعتي ، وواجب صفقتي ، عهد الله وميثاقه ، وأشد ما أخذ على النبيين من عهد وميثاق ، لتفن لي ، ولتسمعن لامري ، ولتطيعوني ، وتناصحوني ، وتقاتلون معي كل باغ علي أو مارق ان مرق ، فأنعمتم لي بذلك جميعاً ، وأخذت عليكم عهد الله وميثاقه ، وذمة الله وذمة رسوله ، فاجبتموني الى ذلك جميعاً ، واشهدت الله عليكم ، واشهدت بعضكم على بعض ، فقمت فيكم بكتاب الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، فالعجب من معاوية بن ابي سفيان ينازعني الخلافة ، ويجحد لي الامامة ، ويزعم انه احق بها مني ، جرأة منه على الله وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، بغير حق له فيها ولا حجة ، ولم يبايعه المهاجرون ولا سلم له الأنصار والمسلمون .

يامعشر المهاجرين والأنصار وجماعة من سمع كلامي ، أما أوجبتم لي على أنفسكم الطاعة ، أما بايعتموني على الرغبة . أما أخذت عليكم العهد بالقبول لقولي ؟ اما بيعتي لكم يومئذ أوكد من بيعة ابي بكر وعمر ، فما بال من خالفني لم ينقض عليهما حتى مضيا ونقض علي ولم يف لي ؟ ! أما يجب عليكم نصحي ويلزمكم أمري ؟ أما تعلمون أن بيعتي يلزم الشاهد منكم والغائب ؟ فما بال معاوية واصحابه طاغون في بيعتي ؟ ولم لم يفوا لي وانا في قرابتي وسابقتي وصهري أولى بالأمر ممن

---

(١) اى : لأخبر ما عندكم .

تقدمني ؟ أما سمعتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير في ولايتي وموالاتي ؟

فاتقوا الله أيها المسلمون وتحاثوا على جهاد معاوية القاسط الناكث، واصحابه القاسطين الناكثين ، اسمعوا ما اتلوا عليكم من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل لتتعظوا ، فانه والله ابلغ عظة لكم ، فانتفعوا بموعظة الله ، وازدجروا عن معاصي الله ، فقد وعظكم الله بغيركم فقال لنبيه صلى الله عليه وآله : «ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا قالوا وما لنا لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين (١) » وقال لهم نبيهم : « ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي من يشاء والله واسع عليم (١) » ايها الناس ان لكم في هذه الآيات عبرة ، لتعلموا ان الله جعل الخلافة والأمرة من بعد الأنبياء في أعقابهم ، وانه فضل طالوت وقدمه على الجماعة باصطفائه اياه وزيادة بسطه في العلم والجسم ، فهل تجدون ان الله اصطفى بني امية على بني هاشم وزاد معاوية عليّ بسطة في العلم والجسم .

واتقوا الله عباد الله وجاهدوا في سبيله قبل أن ينالكم سخطه بعصيانكم له قال الله سبحانه : « لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يعملون انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون (٣) » وقال سبحانه : « يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم

---

(١) البقرة : ٢٤٦ (٢) البقرة : ٢٤٧

(٣) المائدة . ٧٨

ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم (١) ».

اتقوا الله عباد الله وتحاثوا على الجهاد مع امامكم فلو كان لي منكم عصابة بعدد اهل بدر اذا امرتهم اطاعوني واذا استنهضتهم نهضوا معي لاستغنيت بهم عن كثير منكم ، واسرعت النهوض الى حرب معاوية واصحابه فانه الجهاد المفروض .

ومن كلامه عليه السلام يجري مجرى الاحتجاج مشتملا على التوبيخ لأصحابه على تثاقلهم عن قتال معاوية والتفنيد متضمناً اللوم والوعيد :

أيها الناس اني استنفرتكم لجهاد هؤلاء فلم تنفروا (٢) واسمعتكم فلم تجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا ، شهوداً بالغيب (٣) اتلوا عليكم الحكمة فتعرضون عنها وأعظكم بالموعظة البالغة فتنفرون عنها ، كأنكم حمر مستنفرة فرت من قسورة ، وأحثكم على جهاد أهل الجور فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين ايادي سبا ، ترجعون الى مجالسكم تتربعون حلقاً ، تضربون الأمثال وتنشدون الاشعار ، وتجسسون الأخبار ، حتى اذا تفرقتم تسألون عن الأخبار جهلا من غير علم ، وغفلة من غير ورع ، وتتبعاً من غير خوف ، ونسيتم الحرب والاستعداد لها فاصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها ، شغلتموها بالأعاليل والأضاليل ، فالعجب كل العجب ، وكيف لا أعجب من اجتماع قوم على باطلهم ، وتخاذلكم عن حقكم

ياأهل الكوفة انتم كأم مخالد حملت فاملصت (٤) فمات قيمها وطال أيمها (٥) وورثها أبعدها ، والذي فلق الحبة وبرىء النسمة ، ان من ورائكم الاعور الأدبر جهنم الدنيا لا تبقي ولا تذر ، ومن بعده النهاش الفراس ، الجموع المنوع ثم ليتوارثنكم من بني امية عدة ما الآخر منهم بارق بكم من الأول ، ما خلا

---

(١) الصف : ١٠

(٢) النفر : الخروج الى الغزو واصله الفزع

(٣) الشهود : الحضور .

(٤) املصت المرأة : اسقطت .

(٥) الأيم : التي مات زوجها .

واحد (١) بلاء قضاه الله على هذه الأمة لا محالة كائن ، يقتلون اخيار كم ويستعبدون ارذالكم ، ويستخرجون كنوزكم وذخاير كم في جوف حجالكم ، نقمة بما صنعتم من أموركم ، وصلاح انفسكم ودينكم .

يا اهل الكوفة اخبركم بما يكون قبل ان يكون ، لتكونوا منه على حذر ولتنذروا به من اتعظ واعتبر ، كأني بكم تقولون : ان علياً يكذب ، كما قالت قريش لنبيها صلى الله عليه وآله وسيدها نبي الرحمة ، (محمد بن عبد الله) فياويلكم فعلى من أكذب أعلى الله فانا أول من عبده ووحده ؟ ! أم على رسوله فانا أول من آمن به وصدقه ونصره ؟ ؟ ! كلا ولكنها لهجة خدعة ! كنتم عنها اغنياء ، والذي فلق الحبة وبرىء النسمة لتعلمن نبأها بعد حين ، وذلك اذا صير كم اليها جهلكم ، ولا ينفعكم عندها علمكم ، فقبحاً لكم ياأشباه الرجال ولا رجال ، حلوم الأطفال ، وعقول ربات الحجال (٢) ، اما والله أيها الشاهدة أبدانهم ، الغائبة عنهم عقولهم ، المختلفة أهواؤهم (٣) ما اعز الله نصر من دعاكم ، ولا استراح قلب من قاساكم (٤) لا قرت عين من آواكم ، كلامكم يوهن الصم الصلاب (٥) وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب ، ويحكم أي دار بعد داركم تمنعون ومع أي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب ! أصبحت لا أطمع في نصرتكم ، ولا أصدقكم قولكم ، فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من هو خيراً لي منكم ، واعقبكم بي من هو شراً لكم مني ، امامكم يطيع الله وانتم تعصونه

---

(١) هو عمر بن عبد العزيز .

(٢) الحجال ـ جمع حجلة ـ وهى الغرفة وربات الحجال النساء .

(٣) الأهواء ـ جمع هوى ـ وهو ما تميل اليه النفس محموداً كان او مذموماً ثم غلب فى الاستعمال على غير المحمود .

(٤) قاساكم : قهركم

(٥) الصم ـ جمع اصم ـ وهو من الحجارة : الصلب المصمت والصلاب ـ جمع صليب ـ وهو الشديد .

وامام اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه ، والله لوددت ان معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم ، فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني واحداً منهم ، والله لوددت أني لم أعرفكم ، ولم تعرفوني ، فانها معرفة جرت ندماً لقد وريتم صدري غيظا وأفسدتم عليّ امري بالخلاف والعصيان ، حتى لقد قالت قريش إن علياً رجل شجاع لكن لا علم له بالحروب ، لله درهم ، هل كان فيهم أحد أطول لها مراساً مني واشد بها مقاساة (١)؟ لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ، ثم ها أنا ذا قد ذرفت على الستين ، لكن لا أمر لمن لا يطاع ، أما والله لوددت أن ربي قد أخرجني من بين أظهركم الى رضوانه ، وان المنية لترصدني فما يمنع أشقاها أن يخضبها؟ - وترك يده على رأسه ولحيته - عهداً عهده الي النبي الأمي وقد خاب من افترى ، ونجا من اتقى وصدق بالحسنى .

ياأهل الكوفة قد دعوتكم الى جهاد هؤلاء ليلا ونهاراً ، وسراً واعلاناً ، وقلت لكم : اغزوهم فانه ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا ، فتواكلتم (٢) وتخاذلتم وثقل عليكم قولي ، واستصعب عليكم امري ، واتخذتموه ورائكم ظهرياً ، حتى شنت عليكم الغارات ، وظهرت فيكم الفواحش والمنكرات ، تمسيكم وتصبحكم ، كما فعل باهل المثلات من قبلكم ، حيث أخبر الله عز وجل عن الجبابرة العتاة الطغاة ، المستضعفين الغواة ، في قوله تعالى : « يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم (٣) » اما والذي فلق الحبة وبرىء النسمة لقد حل بكم الذي توعدون .

عاتبتكم ياأهل الكوفة بمواعظ القرآن فلم انتفع بكم ، وأدبتكم بالدرة فلم تستقيموا لي ، وعاقبتكم بالسوط الذي يقام به الحدود فلم ترعووا ، ولقد علمت ان

---

(١) اى : اطول ممارسة واشد معالجة .

(٢) اى احال كل منكم الأمر الى صاحبه ووكله اليه ولم يتوله احد منكم .

(٣) البقرة : ٤٩ .

الذي يصلحكم هو السيف ، وما كنت متحرياً صلاحكم بفساد نفسي (١) ولكن سيسلط عليكم سلطان صعب ، لا يوقر كبيركم ، ولا يرحم صغيركم ، ولا يكرم عالمكم ، ولا يقسم الفيء بالسوية بينكم ، وليضربنكم ، وليذلنكم ، وليجرنكم في المغازي ، وليقطعن سبلكم ، وليحجبنكم على بابه حتى يأكل قويكم ضعيفكم ثم لا يبعد الله الا من ظلم ، ولقل ما أدبر شيء فأقبل ، واني لأظنكم على فترة ، وما عليّ الا النصح لكم .

ياأهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين (٢) صم ذوي اسماع ، وبكم ذوي السن ، وعمي ذوي ابصار ، لا اخوان صدق عند اللقاء ، ولا اخوان ثقة عند البلاء .

اللهم اني قد مللتهم وملوني ، وسئمتهم وسئموني (٣) اللهم لا ترض عنهم أميراً ولا ترضهم عن أمير ، وأمث قلوبهم كما يماث الملح بالماء (٤) أما والله لو اجد بداً (٥) من كلامكم ومراسلتكم ما فعلت ، ولقد عاتبتكم في رشدكم حتى لقد سئمت الحياة ، كل ذلك تراجعون بالهزء من القول ، فراراً من الحق والحاداً الى الباطل الذي لا يعز الله بأهله الدين ، واني لأعلم انكم لا تزيدونني غير تخسير ، كلما امرتكم بجهاد عدوكم اثاقلتم الى الأرض وسألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول ، (٦) ان قلت لكم في القيظ سيروا ، قلتم الحر شديد ، وان قلت لكم في البرد سيروا ، قلتم القر شديد (٧) كل ذلك فراراً عن الحرب اذا كنتم عن الحر والبرد تعجزون ، فأنتم عن حرارة السيف أعجز ، فانا لله وانا اليه راجعون .

---

(١) اى : متطلباً صلاحكم بفساد ديني .

(٢) منيت به : امتحنت واختبرت به .

(٣) سئمه : مله .　　　(٤) يماث الملح : يذوب .

(٥) لم تجد لك بداً من كذا اى : مخلصاً منه .

(٦) المطول : الكثير المطل ، وهو : تأخير اداء الدين بلا عذر .

(٧) القر ـ بالضم ـ : البرد .

ياأهل الكوفة قد أتاني الصريح يخبرني : ان ابن عمر قد نزل الأنبار(١) على اهلها ليلا في أربعة آلاف ، فأغار عليهم كما يغار على الروم والخزر ، فقتل بها عاملي ابن حسان ، وقتل معه رجالا صالحين ، ذوي فضل وعبادة ونجدة ، بوأ الله لهم جنات النعيم ، وانه اباحها ، ولقد بلغني ان العصبة من أهـل الشام (٢) كانوا يدخلون على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة ،فيهتكون سترها .ويأخذون القناع من رأسها ، والخرص من أذنها ، والأوضاح من يديها ورجليها وعضديها ، والخلخال والميزر عن سوقها ، فما تمتنع الا بالاسترجاع والنداء : « ياللمسلمين!» فلا يغيثها مغيث ، ولا ينصرها ناصر ، فلو أن مؤمنا مات دون هذا ما كان عندي ملوماً ، بل كان عندي باراً محسناً ، واعجبا كل العجب من تظـافر هؤلاء القوم على باطلهم ، وفشلكم عن حقكم ! قد صرتم غرضاً يرمى (٣) ولا ترمون،وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون ! فتربت ايديكم ياأشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما اجتمعت من جانب تفرقت من جانب .

☆ ☆ ☆

احتجاجه (ع) على معاوية فى جواب كتاب كتب اليه فى غيره من المواضع وهو من احسن الحجاج وأصوبها * .

اما بعد ، فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله تعالى محمداً ﷺ لدينه ، وتأييده اياه بمن ايده من أصحابه ، فلقد خبأ (٤) لنا الدهر منك عجباً اذ طفقت(٥)

---

(١) الأنبار : بلدة على الشاطىء الشرقى للفرات ويقابلها على الجانب الغربى هيت

(٢) العصبة ـ بضم العين ـ : جماعة من الرجال نحو العشرة ، وقيل : من العشرة الى الأربعين .

(٣) الغرض ـ بالتحريك ـ : الهدف الذى يرمى اليه .

(*) تجد هذا الكتاب فى ج ٣ ص ٣٤ من نهج البلاغة .

(٤) خبأه : ستره واخفاه . (٥) طفق : جعل .

تخبرنا ببلاء الله عندنا ، ونعمته علينا في نبينا ، فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر (١) ، او داعي مسدده الى النضال(٢) وزعمت أن أفضل الناس في الاسلام فلان وفلان (٣) فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله ، وان نقص لم يلحقك ثلمه ، وما أنت والفاضل والمفضول ، والسايس والمسوس ، وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين ، وترتيب درجاتهم ، وتعريف طبقاتهم ، هيهات لقد حن قدح ليس منها (٤) وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ! ألا تربع ايها الانسان على ظلعك ! وتعرف قصور ذرعك (٥) ! وتتأخر حيث أخرك القدر ! فما عليك غلبة المغلوب ، ولا لك ظفر الظافر ، فانك لذهاب في التيه ، رواغ عن القصد (٦) ألا ترى ـ غير مخبر لك لكن بنعمة الله أحدث ـ : ان قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل ، حتى اذا استشهد شهيدنا قيل : « سيد الشهداء » وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه (٧) ؟ أو لا ترى ان قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل ،حتى اذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم

---

(١) مثل يضرب لمن يحمل الشيء الى معدنه لينتفع به فيه ، وهجر معروفة بكثرة التمر .

(٢) المناضلة : المرامات ، يقال : ناضله اذا راماه ، ومسدده : الذي يعلمه الرمي وهو مثل يضرب لمن يتعالم على معلمه ومثله قوله :

اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

(٣) يريد أبا بكر وعمر .

(٤) القدح : السهم وهذا المثل يضرب لمن يفتخر بشيء ليس فيه .

(٥) اربع : توقف وانتظر يقال : « اربع على نفسك او على ظلعك » أي : توقف ولا تستعجل والظلع العيب . أي انت ضعيف فانته عما لا تطيقه ويقصر عنه باعك

(٦) اى : حائد عن القصد .

(٧) هو « حمزة بن عبد المطلب » عم الرسول « ص » وقد مر ذكره في هامش ص ١٩٤ فراجعه .

قيل : « الطيار في الجنة وذو الجناحين » (١) ولو لا ما نهى الله عن تزكية المرأ نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ، ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية (٢) فانا صنايع ربنا ، والناس بعد صنايع لنا (٣) لم يمنعنا قديم عزنا ، ولا عادي طولنا (٤) على قومك ان خلطناكم بأنفسنا ،

---

(١) هو جعفر بن ابي طالب « ع » ، وقد مر ذكره في هامش ص ١٧٢ من هذا الكتاب فراجع .

(٢) الرمية : الصيد وهو مثل يضرب لمن اعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه والمراد هنا بمن مالت به الرمية الأول والثاني .

(٣) قال العلامة المجلسي في ج ٨ ص ٥٣٦ من بحار الأنوار :

قوله عليه السلام: «فانا صنايع ربنا» هذا كلام مشتمل على اسرار عجيبة من غرائب شأنهم التي تعجز عنها العقول ، ولنتكلم على ما يمكننا اظهاره والخوض فيه فنقول .

صنيعة الملك : من يصطنعه ويرفع قدره ، ومنه قوله تعالى : «واصطنعتك لنفسي» اي : اخترتك واخذتك صنيعتي ، لتنصرف عن ارادتي ومحبتي .

فالمعنى : انه ليس لأحد من البشر علينا نعمة ، بل الله تعالى انعم علينا ، فليس بيننا وبينه واسطة ، والناس بأسرهم صنايعنا فنحن الوسائط بينهم وبين الله سبحانه .

ويحتمل ان يريد بالناس بعض الناس اى المختار من الناس ، نصطنعه ونرفع قدره

وفي ج ٣ من النهج لابن ابي الحديد ص ٤٥١ قال :

هذا كلام عظيم عال على الكلام ، ومعنـــاه عال على المعاني ، وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره ، يقول : ليس لأحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى هو الذي انعم علينا ، فليس بيننا وبينه واسطة ، والناس باسرهم صنائعنا فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى ، وهذا مقام جليل ، ظاهره ما سمعت وباطنه انهم عبيد الله ، وان الناس عبيدهم .

وقال محمد عبده في ص ٣٦ من ج ٣ . من نهج البلاغة :

آل النبي : أسراء احسان الله عليهم والناس اسراء فضلهم بعد ذلك .

(٤) الطول: الفضل . قال العلامة المجلسي في ص ٥٣٦ من ج ٨ من بحار الانوار ـ

فنكحنا وأنكحنا ، فعل الأكفاء ، ولستم هناك وأنى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب (١) ومنا اسد الله ومنكم أسد الأحلاف (٢) ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار (٣) ومنا خير نساء العالمين ، ومنكم حمالة الحطب (٤)! في كثير مما لنا عليكم فاسلامنا ما قد سمع ، وجاهليتكم لا تدفع (٥) وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا ، وهو قوله تعالى : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » وقوله تعالى : « إن أولى الناس با براهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين » فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة .

ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم

ـ « اقول : قد ظهر لك مما سبق ان بنى امية لم يكن لهم نسب صحيح ليشاركوا فى الحسب آباءه عليه السلام مع ان قديم عزهم لم ينحصر فى النسب بل أنوارهم « ع » اول المخلوقات ومن بدو خلق انوارهم الى خلق اجسادهم وظهور آثارهم كانوا معروفين بالعز والشرف والكمالات ، فى الارضين والسماوات ، يخبر بفضلهم كل سلف خلفاً ، ورفع الله ذكرهم فى كل امة عزاً وشرفاً .

(١) المكذب : ابو سفيان كان المكذب لرسول الله وعدوه المجلب عليه وقيل المراد به ابو جهل .

(٢) اسد الله : حمزة . واسد الأحلاف ، قيل : هو اسد بن عبدالعزى ، وقيل: عتبة بن ربيعة ، وقيل : ابو سفيان لأنه حزب الأحزاب ، وحالفهم على قتال النبي « ص » فى غزوة الخندق .

(٣) وصبية النار : اشارة الى الكلمة التى قالها النبي « ص » لعقبة بن ابى معيط حين قتله يوم بدر وقال ـ كالمستعطف له صلى الله عليه وآله ـ : « من للصبية يا محمد » قال : « النار » .

(٤) حمالة الحطب : ام جميل بنت حرب بن أمية امرأة ابى لهب .

(٥) لا تدفع اى : لا تنكر وفى بعض النسخ « وجاهليتنا » وحينئذ يكون المعنى شرفنا وفضلنا فى الجاهلية لا ينكره احد .

فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم ، وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم (١)

وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت ، وعلى كلهم بغيت ، فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك .

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وقلت : اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ، ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت ، وأن تفضح فافتضحت . وما على المسلم من غضاضة(٢) في ان يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ، ولامر تاباً في يقينه ، وهذه حجتي الى غيرك قصدها ، ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها .

ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان ، فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فأينا كان أعدى له واهدى الى مقاتلته ، أم من بذل له نصرته فاستقعده واستكفه؟ أم من استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى أتى عليه قدره ؟ كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ، ولا يأتون البأس الا قليلا . وما كنت لأعتذر من اني كنت أنقم عليه أحداثاً ، فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له ، فرب ملوم لا ذنب له ، وقد يستفيد الظنة المتنصح ، وما أردت الا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وذكرت انه ليس لي ولا لأصحابي عندك الا السيف ، ولقد أضحكت بعد استعبار ، متى الفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين (٣) وبالسيوف مخوفين فالبث قليلا يلحق الهيجا (٤) حمل ، فسيطلبك من تطلب ، ويقرب منك ما تستبعد

---

(١) وذلك ان المهاجرين احتجوا يوم السقيفة بانهم شجرة الرسول ففلجوا اي : ظفروا بهم ، وظفر المهاجرين بهذه الحجة ظفر لأمير المؤمنين على معاوية والافالانصار على حقهم من دعوى الخلافة وفي كلا الحالين ليس لمعاوية فيها من نصيب .

(٢) الغضاضة : النقص .　　　(٣) ناكلين : متأخرين .

(٤) لبث : ـ بتشديد الباء ـ . فعل امر من « لبث » اذا استزاد لبثه ـ اي : مكثه ، والهيجاء : الحرب ، وحمل ـ بالتحريك ـ : هو حمل بن بدر ، رجل من قشير ـ

وانا مرقل (١) نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين باحسان، شديد زحامهم، ساطع قتامهم (٢) متسربلين سرابيل الموت (٣) أحب اللقاء اليهم لقاء ربهم، وقد صحبتهم ذرية بدرية، وسيوف هاشمية، قد عرفت مواقع نصالها (٤) في اخيك، وخالك، وجدك (٥) واهلك، وما هي من الظالمين ببعيد.

وكتب ايضاً عليه السلام (٦) ـ الى معاوية ـ:

اما بعد، فانا كنا نحن وانت على ماذكرت من الالفة والجماعة، ففرق بيننا وبينكم بالأمس: انا آمنا وكفرتم، واليوم: انا استقمنا وفتنتم، وما أسلم مسلمكم الا كرها (٧) وبعد أن كان انف الاسلام كله لرسول الله حزباً (٨).

وذكرت اني قتلت طلحة والزبير، وشردت بعايشة، ونزلت بين المصرين (٩) وذلك أمر غبت عنه، فلا الجناية عليك، ولا العذر فيه اليك، وذكرت انك زائري في المهاجرين والأنصار، وقد انقطعت الهجرة يوم اسر أخوك (١٠) فان كان فيك

ـ اغير على ابله فى الجاهلية فاستنقذها وقال ـ:

ابث قليلا يلحق الهيجا حمل   لا بأس بالموت اذا الموت نزل

فصار مثلا يضرب للتهديد بالحرب.

(١) مرقل: مسرع، والجحفل: الجيش العظيم.

(٢) الساطع: المنتشر. والقتام ـ بالفتح ـ: الغبار.

(٣) السربال: اللباس، اى: لابسين لباس الموت كأنهم فى اكفانهم.

(٤) النصال: السهام.

(٥) اخوه: حنظله، وخاله: الوليد بن عتبة، وجده: عتبة بن ربيعة وهو جده لامه

(٦) تجد هذا الكتاب فى ص ١٣٤ من ج ٣ من نهج البلاغة.

(٧) وذلك ان ابا سفيان لم يسلم حتى قبل فتح مكة وانما دخل الاسلام خوف القتل

(٨) انف الاسلام: اشراف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح.

(٩) المصران: الكوفة والبصرة.

(١٠) اخوه: عمرو بن ابى سفيان، اسر يوم بدر.

عجل فاسترفه (١) فاني ان أزرك فذلك جدير ان يكون الله عز وجل انما بعثني للنقمة منك ، وان تزرني فكما قال أخو بني اسد .

مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار وانجاد

وعندي السيف الذي أعضضته بجدك وخالك وأخيك في مقام واحد (٢) ، وانك والله ما علمت ، الأغلف القلب المقارب للعقل (٣) والأولى ان يقال لك : انك رقيت سلماً أطلعك مطلع سوء عليك لا لك ، لأنك نشدت في غير ضالتك (٤) ورعيت غير سائمتك (٥) وطلبت أمراً لست من أهله ، ولا في معدنه ، فما أبعد قولك من فعلك ! ! وقريب ما اشبهت من أعمام وأخوال حملتهم الشقاوه وتمني الباطل ، على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله ، فصرعوا بمصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيماً ، ولم يمنعوا حريماً ، بوقع سيوف ما خلامنها الوغا ، فلم يماشها الهوينا (٦) وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس (٧) ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله .

---

(١) اى : استح ولا تستعجل وفي بعض النسخ «فاسترقه» بالقاف فيكون المعنى فاخفه ولا تظهره .

(٢) اعضضته : جعلته يعضه والمراد ضربته به . وهؤلاء قتلهم امير المؤمنين «ع» يوم بدر .

(٣) اى : انت الذى اعرفه ، والأغلف القلب : الذى لا يدرك كأن قلبه فى غلاف لا تنفذ اليه المعانى ، ومقارب العقل ناقصه وضعيفه كأنه يكاد يكون عاقلا وليس به

(٤) الضالة : ما فقدته من مال وغيره ، ونشدت طلبت ، وهذا مثل يضرب لمن يطلب حقاً ليس له .

(٥) السائمة : الماشية من الحيوان .

(٦) الوغى : الحرب . اى ان تلك السيوف باقية لم تخل منها الحروب ولم ترافقها المساهلة .

(٧) أى : البيعة له عليه السلام .

واما تلك التي تريد (١) فانها خدعة الصبي عن اللبن في أول الفصال ، والسلام لأهله .

وكتب عليه السلام الى معاوية في كتاب آخر (٢) :

فسبحان الله ما اشد لزومك للأهواء المبتدعة ، والحيرة المتبعة (٣) ، مع تضييع الحقايق ، واطراح الوثايق ، التي هي لله طلبة ، وعلى عباده حجة ، فاما اكثارك الحجاج في عثمان وقتلته ، فانك انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له ، والسلام .

وروى ابو عبيدة (٤) قال : كتب معاوية الى امير المؤمنين عليه السلام : ان لي فضائل كثيرة ، كان أبي سيداً في الجاهلية ، وصرت ملكاً في الاسلام ، وانا صهر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وخال المؤمنين ، وكاتب الوحي .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : ابالفضائل يبغي علي ابن آكلة الأكباد ؟ !(٥) اكتب اليه ياغلام :

---

(١) اى : الذى تريده من ابقائك والياً فى الشام .

(٢) تجد هذا الكتاب فى ج ٣ من نهج البلاغة ص ٦٩ .

(٣) وفى نسخة : « والحيرة المتبعة » .

(٤) ابو عبيدة معمر ـ كجعفر ـ البصرى النحوى اللغوى كان متبحراً فى علم اللغة وايام العرب واخبارها ويحكى انه كان يقول ما التقى فرسان فى جاهلية واسلام الا عرفتهما وعرفت فارسهما ، وهو اول من صنف غريب الحديث

وفى مروج الذهب وفى سنة ٢١١ مات ابو عبيدة العمرى معمر بن المثنى كان يرى رأى الخوارج ، وبلغ نحواً من مئة سنة ولم يحضر جنازته احد من الناس بالمصلى حتى اكترى لها من يحملها ، وله مصنفات حسان فى ايام العرب وغيرها منها كتاب المثالب الخ

عن الكنى والالقاب ج ١ ص ١٤

(٥) آكلة الاكباد هند ام معاوية وهى التى اخرجت كبد حمزة وجعلت تلوكها كما مر ص ١٩٤ .

محمد النبي اخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحى يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي مسوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها فأيكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طراً غلاماً ما بلغت اوان حلمي
وصليت الصلاة وكنت طفلا مقراً بالنبي في بطن امي
وأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل لمن يلقى الأله غداً بظلمي (١)
انا الرجل الذي لا تنكروه ليوم كريهة او يوم سلم

فقال معاوية : اخفوا هذا الكتاب لا يقرؤه أهل الشام فيميلوا الى ابن أبي طالب عليه السلام .

وروي عن الصادق عليه السلام انه قال : لما قتل عمار بن ياسر (٢) ارتعدت

---

(١) وفي بعض النسخ : « لمن يريد القيامة وهو خصمي » .

(٢) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة المذحجي ثم العنسي و ابو اليقظان حليف بني مخزوم، وأمه سمية وهي اول من استشهد في سبيل الله طعنها ابو جهل في قلبها فاستشهدت وهو وابوه وامه من السابقين الأولين الى الاسلام .

كان من المستضعفين ، وعذب في الله عذاباً شديداً . أحرقه المشركون بالنار فكان رسول الله « ص » يمر به ويمر يده على رأسه ويقول : « يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار ، كما كنت على ابراهيم « ع » » .

عن عثمان بن عفان قال : اقبلت انا ورسول الله « ص » آخذ بيدي نتماشى في البطحاء حتى أتينا على ابي عمار وعمار وامه وهم يعذبون ، فقال ياسر : « الدهر هكذا !! » . فقال له النبي « ص » : « اصبر اللهم اغفر لآل ياسر ، قال وقد فعلت » . وروى ان رسول الله « ص » مر بعمار واهله وهم يعذبون في الله فقال : « ابشروا آل عمار فان موعدكم الجنة » .

قال الطبرسي في قوله تعالى : « الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » انها نزلت في جماعة اكرهوا وهم عمار وياسر وابوه وامه سمية وصهيب وبلال وخباب عذبوا وقتل

فرائص خلق كثير ، وقالوا : قال رسول الله ﷺ : « عمـار تقتله الفئة الباغية »

ـ ابو عمار وامه فاعطاهم بلسانه ما ارادوا منه ، ثم اخبر بذلك رسول الله « ص » فقال قوم : « كفر عمار » فقال « ص » : « كلا ان عماراً ملىء ايماناً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه »

وجاء عمار الى رسول الله « ص » وهو يبكي فقال « ص » : « ما وراءك ؟ » قال يارسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير ، فجعل رسول الله « ص » يمسح عينيه ويقول : « ان عادوا لك فعدلهم فنزلت الآية .

وشهد بدراً ولم يشهدها ابن مؤمنين غيره وشهد احداً والمشاهد كلها مع رسول الله « ص »

وقال له رسول الله « ص » : « ابشر ياابا اليقظان فانك اخو علي في ديانته ومن افاضل اهل ولايته ومن المقتولين في محبته تقتلك الفئة الباغية وآخر زادك من الدنيا ضياح من لبن » .

وعن علي ـ ع ـ قال : جاء عمار يستأذن على النبي ـ ص ـ فقال : ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب ، وقال علي عليه السلام فيه : ذاك امرء حرم الله لحمه ودمه على النار وان تمس شيئاً منهما .

وكان رحمه الله من كبار الفقهاء ، وكان طويل الصمت ، طويل الحزن والكآبة ، وكان عامة كلامه عائذاً بالله من فتنة .

وقال له رسول الله ـ ص ـ : ياعمار ستكون بعدي فتنة فاذا كان كذلك فاتبع علياً ـ ع ـ وحزبه فانه مع الحق والحق معه ، ياعمار انك ستقاتل مع علي صنفين الناكثين والقاسطين ثم تقتلك « الفئة الباغية » قلت : يارسول الله أليس ذلك على رضا الله ورضاك قال : نعم على رضا الله ورضاي ، ويكون آخر زادك شربة من لبن تشربه ، فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر الى امير المؤمنين ـ ع ـ فقال له ياأخا رسول الله ـ ص ـ أتأذن لي في القتال ؟ قال : مهلا رحمك الله ، فلما كان بعد ساعة اعاد عليه الكلام ، فاجابه بمثله ، فاعاده ثالثاً فبكى أمير المؤمنين ـ ع ـ فنظر اليه عمار فقال : ياامير المؤمنين انه اليوم الذي وصف لي رسول الله ـ ص ـ ؟ فنزل امير المؤمنين عن بغلته وعانق عماراً وودعه ، ثم قال : ياابا اليقظان جزاك الله عن الله وعن نبيك خيراً فنعم الأخ كنت ونعم الصاحب كنت ، ثم بكى وبكى عمار ثم برز الى القتال فقاتل حتى قتل رحمه الله ـ

فدخل عمرو على معاوية وقال : ياامير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا ، قال : لماذا ؟ قال : قتل عمار . فقال : قتل عمارفماذا ؟ قال : أليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « تقتله الفئة الباغية » فقال معاوية : دحضت في قولك أنحن قتلناه ؟ انما قتله علي ابن أبي طالب عليه السلام لما ألقاه بين رماحنا ، فاتصل ذلك بعلي بن أبي طالب عليه السلام قال : فاذاً رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي قتل حمزة لما ألقاه بين رماح المشركين .

وكتب عليه السلام (١) الى عمرو بن العاص في أثناء كتاب :

فانك جعلت دينك تبعاً لدنيا امرء ظاهر غيه ، مهتوك ستره ، يشين الكريم بمجلسه ، ويسفه الحليم بخلطته، فاتبعت اثره، وطلبت فضله، اتباع الكلب للضرغام(٢) يلوذ الى مخالبه ، وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته ، فاذهبت دنياك وآخرتك ولو أخذت بالحق أدركت ما طلبت ، فان يمكني الله منك ومن ابن أبي سفيان أجزتكما بما قدمتما (٣) فان تعجز او تبقيا فما امامكما شر لكما والسلام .

وقال عليه السلام ـ في عمرو جواباً عما قال فيه ـ : عجباً لابن النابغة (٤) يزعم

ـ فأتاه امير المؤمنين ـ ع ـ وقال : انا لله وانا اليه راجعون ان امرأ لم يدخل عليه مصيبة من قتل عمار فما هو في الاسلام من شيء ثم صلى عليه ثم قال :

ألا ايها الموت الذي ليس تاركي أرحني فقد أفنيت كل خليل

أراك بصيراً بالذين أحبهم كأنك تمضي نحوهم بدليل

وفي خبر انه اتي يومئذ بلبن فضحك ثم قال : قال لي رسول الله ـ ص ـ : آخر شراب تشربه من الدنيا مذقة من لبن حتى تموت وقال : والله لو ضربونا حتى بلغونا سعفات هجر لعلمت اننا على الحق وانهم على الباطل . ثم قتل رضي الله عنه قتله ابو العادية ـ لع ـ واحتز رأسه ابو الجوى السكسكي وكان عمره « ره » يوم قتل « ٩٤ » سنة .

راجع صفة الصفوة ج ١ ص ٧٥ ؛ اسد الغابة ج ٤ ص ٤٣ سفينة البحار ج ٢ ص ٢٧٥

(١) تجد هذا الكتاب في ج ٣ من نهج البلاغة ص ٧١ .

(٢) الضرغام : الاسد . (٣) وفي بعض النسخ : ـ اجزكما ـ

(٤) نبغ الشيء : ظهر وانما سميت أم عمرو : (النابغة) لشهرتها بالفجور وتظاهرها به .

لأهل الشام ان فيّ دعابة (١) واني امرء تلعابه (٢) أعانس (٣) وامارس (٤) لقد قال باطلا ، ونطق آثما ، اما وشر القول الكذب انه يقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيحلف ، ويسأل فيبخل ويخون العهد ، ويقطع الأل (٥) فاذا كان عند الحرب فاي زاجر وآمر هو مالم تأخذ السيوف مآخذها . فاذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القوم أسته (٦) اما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت ، وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة ، وانه لم يبايع معاوية حتى شرط له ان يؤتيه على البيعة اية (٧) ويرضخ له على ترك الدين رضيخة (٨) .

* * *

وكتب محمد بن ابي بكر (٩) الى معاوية احتجاجا عليه .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن أبي بكر ، الى الغاوي معاوية بن صخر ، سلام الله على أهل طاعة الله ممن هو أهل دين الله واهل ولاية الله .

---

(١) الدعابة - بالضم - : المزاح . (٢) تلعابة - بالكسر - : اى كثير اللعب

(٣) العفاس - بالكسر - : اللعب ، وفى بعض النسخ (أعارس) من اعرس الرجل اذا دخل بامرأته .

(٤) الممارسة : المزاولة والملاعبة . (٥) الأل : - بالكسر - العهد والقرابة

(٦) الأست : العجز او حلقة الدبر ، أشار عليه السلام الى ما ذكر ارباب السير وصار مضرباً للامثال من كشفه سوأته شاخراً برجليه حين لقيه امير المؤمنين عليه السلام فى بعض ايام صفين ، وقد اختلطت السيوف ، واشتد نار الحرب فانصرف عنه امير المؤمنين (ع) .

(٧) اى : العطية . (٨) الرضخ : العطاء القليل .

(٩) محمد بن ابى بكر بن أبى قحافة . وامه اسماء بنت عميس مر لها ذكر فى هامش ص ١٢٥ ولد بالبيداء فى حجة الوداع .

روى ان ابا بكر خرج فى حياة رسول الله (ص) فى غزاة فرأت اسماء بنت -

اما بعد ، فان الله بجلاله وسلطانه خلق خلقاً بلا عبث منه ، ولاضعف به في

- عميس وهي تحته كأن ابا بكر متخضب بالحناء رأسه ولحيته ، وعليه ثياب بيض ، فجاءت الى عائشة فاخبرتها ، فبكت عائشة وقالت : ان صدقت رؤياك فقد قتل ابو بكر ان خضابه الدم وان ثيابه اكفانه ، فدخل النبي (ص) وهي كذلك فقال : ما ابكاها؟ فذكروا الرؤيا . فقال : ليس كما عبرت عائشة ولكن يرجع ابو بكر ، فتحمل منه اسماء بغلام تسميه محمداً يجعله الله تعالى غيظاً على الكافرين والمنافقين .

قال ابن ابي الحديد : ونشوه في حجر امير المؤمنين عليه السلام وانه لم يكن يعرف أباً غير علي ، حتى قال امير المؤمنين عليه السلام محمد ابني من صلب أبي بكر ، وكان يكنى (ابا القاسم) وكان من نساك قريش ، وكان ممن اعان في يوم الدار ، ومن ولده (القاسم بن محمد) فقيه اهل الحجاز وفاضلها ، ومن ولد القاسم عبد الرحمن) من فضلاء قريش ويكنى (ابا محمد) ومن ولد القاسم ايضا أم فروة تزوجها الامام الباقر ابو جعفر محمد بن علي (ع) .

وكان من حواري امير المؤمنين عليه السلام ، وخواصه واحد المحامدة التي تأبى ان يعصى الله .

وروى عن حمزة بن محمد الطيار قال : ذكرنا محمد بن ابي بكر عند ابي عبدالله (ع) فقال ابو عبد الله (ع) : رحمه الله وصلى عليه ، قال لامير المؤمنين (ع) - يوماً من الأيام - : ابسط يدك أبايعك ، فقال : أوما فعلت ؟ قال : بلى ، فبسط يده فقال : اشهد انك امام مفترض طاعتك وان ابي في النار . فقال ابو عبد الله عليه السلام : كان النجابة من امه اسماء بنت عميس رحمة الله عليها لا من قبل ابيه . وعن زرارة بن اعين عن جعفر (ع) : ان محمد بن ابي بكر بايع علياً عليه السلام على البراءة من ابيه .

وعن شعيب عن ابي عبد الله (ع) قال : سمعته يقول : ما من اهل بيت الا ومنهم نجيب من انفسهم ، وانجب النجباء من اهل (بيت سوء) محمد بن ابي بكر .

وينسب اليه قوله :

يا ابانا قد وجدنا ما صلح ... خاب من انت ابوه وافتضح
انما انقذني منك الذي ... انقذ الدر من الماء الملح
يا بني الزهراء انتم عدتي ... وبكم في الحشر ميزاني رجح

قوة ، ولكنه خلقهم عبيداً فمنهم شقي وسعيد . وغوي ورشيد ، ثم اختارهم على علم منه ، واصطفى وانتجب منهم محمداً صلى الله عليه وآله واصطفاه لرسالته ، وائتمنه على وحيه فدعا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، فكان أول من أجاب وأناب ، وأسلم وسلم ، أخوه وابن عمه علي بن ابي طالب عليه السلام فصدقه بالغيب المكتوم ، وآثره على كل حميم ، ووقاه من كل مكروه ، وواساه بنفسه في كل خوف ، وقد رأيتك تساويه وأنت أنت وهو هو ، المبرز والسابق في كل خير ، وانت اللعين ابن اللعين لم تزل أنت وأبوك تبغضان وتبغيان في دين الله الغوائل ، وتجتهدان على اطفاء نور الله ، تجمعان الجموع على ذلك ، وتبذلان فيه الأموال ،وتحالفان عليه القبائل ، على ذلك مات ابوك ، وعليه خلفته انت ، فكيف لك الويل تعدل عن علي وهو وارث علم رسول الله ووصيه ، واول الناس له تباعاً وآخرهم به عهداً؟ وانت عدوه وابن عدوه ، فتمتع بباطلك ما استطعت ،وتبدد بابن العاص في غوايتك فكأن أجلك قد انقضى ، وكيدك قد وهى ، ثم تستبين الك لمن تكون العاقبة العليا ، والسلام على من اتبع الهدى .

. واذا صح ولائي فيكم لا ابالي اي كلب قد نبح

وقتل بمصر قتله معاوية بن خديج ـ وكان فيها والياً من قبل امير المؤمنين (ع)ـ ثم وضعه في جوف حمار ميت واحرقه .

ولما بلغ امير المؤمنين عليه السلام قتل محمد بن ابي بكر حزن لذلك حزناً شديداً حتى ظهر ذلك عليه وتبين في وجهه ، وقام خطيباً فحمد الله واثنى عليه الى ان قال: ألا وان محمد بن ابي بكر قد استشهد رحمة الله عليه وعند الله نحتسبه . . .

وقيل له ع ، قد جزعت على محمد جزعاً شديداً ياامير المؤمنين ؟فقال ,وما يمنعني انه كان لي ربيباً وكان لبني اخاً ، وكنت له والداً ، اعده والداً .

ولما سمعت امه اسماء بقتله كظمت غيظها حتى شخبت ثدياها دماً .

وكان استشهاده سنة (٣٧) هجرية .

سفينة البحار ج ١ ص ٣٠٢ ، رجال الكشي ص ٦٠ ، خلاصة العلامة ص ١٣٨ ، النجوم الزاهرة ج ١ ص ١١٠ .

فأجابه معاوية هذا : الى الزاري (١) على ابيه محمد بن ابي بكر ، سلام على أهل طاعة الله ، اما بعد . فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في قدرته وسلطانه مع كلام ألفته ورصفته لرأيك فيه (٢) وذكرت حق علي وقديم سوابقه وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله ونصرته ومواساته اياه في كل خوف وهول ، وتفضيلك علياً وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك ، فالحمد لله الذي صرف ذلك عنك وجعله لغيرك وقد كنا وابوك معنا في زمن نبينا صلى الله عليه وآله نرى حق علي عليه السلام لازماً لنا ، وسبقه مبرزاً علينا فلما اختار الله لنبيه ما عنده وأتم له ما وعده ، قبضه الله اليه ، وكان أبوك وفاروقه أول من ابتزه (٣) وخالفه على ذلك ، واتفقا ثم دعواه على أنفسهما ، فابطأ عليهما فهما به الهموم ، وارادا به العظيم ، فبايع وسلم لأمرهما ، لا يشركانه في امرهما ، ولا يطلعانه على سرهما ، حتى قضى الله من أمرهما ما قضى ، ثم قام بعدهما ثالثهما يهدى بهداهما ، ويسير بسيرتهما ، فعتبه أنت وأصحابك حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي حتى بلغتما منه منا كما ، وكان ابوك مهد مهاده فان يك ما نحن فيه صواباً فابوك أوله ، وان يك جوراً فابوك سنه ، ونحن شركاؤه وبهداه اقتدينا ولو لا ما سبقنا اليه أبوك ما خالفنا علياً ولسلمنا له ، ولكنا رأينا أباك فعل ذلك فاخذنا بمثاله ، فعب أباك أودعه ، والسلام على من تاب واناب .

٭ ٭ ٭

احتجاجه (ع) على الخوارج ٭ لما حملوه على التحكم ثم انكروا عليه ذلك ونقموا عليه اشياء فاجابهم (ع) عن ذلك بالحجة وبين لهم ان الخطا من قبلهم بل واليهم يعود .

---

(١) زرى عليه عمله : عابه عليه .

(٢) رصف الحجارة : ضم بعضها الى بعض .

(٣) ابتز منه الشيء : استلبه قهراً .

(٭) قال الشهرستاني - في الملل والنحل - :

الخوارج : كل من خرج على الامام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً -

روي ان رجلا من أصحابه قام اليه فقال : انك نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها ، فما ندري اي الأمرين أرشد ، فصفق عليه السلام احدى يديه على الأخرى ثم قال :

هذا جزاء من ترك العقدة (١) ، اما والله لو اني حين أمرتكم بما أمرتكم به حملتكم على المكروه الذي جعل الله فيه خيراً كثيراً (٢) فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم ، وان ابيتم تداركتكم (٣) لكانت الوثقى ، ولكن بمن والى من (٤) أريد ان اداوي بكم وانتم دائي ؟! كناقش الشوكة بالشوكة

ـ سواء كان الخروج في ايام الصحابة على الأئمة الراشدين ، او كان بعدهم على التابعين باحسان ، والائمة في كل زمان « قال » اعلم . أن اول من خرج على امير المؤمنين على ابن ابي طالب « ع » جماعة ممن كان معه في حرب صفين ، واشدهم خروجاً عليه ومروقاً من الدين « الأشعث بن قيس » و « مسعود بن فدكى التميمى » و « زيد بن حصين الطائى » حين قالوا . « القوم يدعوننا الى كتاب الله وأنت تدعونا الى السيف » حتى قال : انا اعلم بما فى كتاب الله انفروا الى بقية الأحزاب انفروا الى من يقول : كذب الله ورسوله وانتم تقولون . صدق الله ورسوله قالوا : لترجعن الأشتر عن قتال المسلمين والا لنفعلن بك كما فعلنا بعثمان فاضطر الى رد الأشتر بعد ان هزم الجمع وولوا مدبرين ، وما بقى منهم الا شرذمة قليلة فيهم حشاشة قوة ، فامتثل الأشتر أمره ، وكان من أمر الحكمين ان الخوارج حملوه على التحكيم اولا ، وكان يريد ان يبعث عبد الله بن عباس فما رضى الخوارج بذلك وقالوا : هو منك ، فحملوه على بعث أبي موسى الأشعرى ـ على ان يحكما بكتاب الله تعالى ـ فجرى الأمر على خلاف ما رضى به فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا : لم حكمت الرجال ؟ ولا حكم الا لله .

(١) العقدة . الرأى والحزم أى هذا جزاؤكم حين تركتم الرأى الحازم الذى أمرتكم به فوقعتم فى الحيرة والشك من جراء عنادكم واتباعكم أهواءكم .

(٢) المكروه . الحرب اشارة الى قوله تعالى . « فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً » .

(٣) يريد « ع » بالاعوجاج العصيان وبالتقويم الارشاد فان ابيتم ولم تسمعوا النصيحة تداركتكم بالاستنجاد بغيركم واخذتكم بالقوة والقهر .

(٤) هذا هو الطريق ولكن بمن استعين فى هذا الأمر ؟ والى من ارجع .

وهو يعلم ان ضلعها معها (١) ، اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي (٢) وكلت النزعة باشطان الركى (٣) .

فقال عليه السلام (٤) ـ وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة بعد كلام طويل ـ :

ألم تقولوا ـ عند رفعهم المصاحف حيلة ، وغيلة ، (٥) ومكراً ،وخديعة ـ: اخواننا ، واهل دعوتنا ، استقالونا ، واستراحوا الى كتاب الله سبحانه ، فالرأي القبول منهم ، والتنفيس عنهم ،(٦) فقلت لكم : هذا أمر ظاهره إيمان، وباطنه عدوان وأوله رحمة ، وآخره ندامة ، فأقيموا على شأنكم ، والزموا طريقتكم ، وعضوا على الجهاد بنواجذكم (٧) ولا تلتفتوا الى ناعق نعق (٨) ، ان أجيب أضل وان ترك ذل ، فلقد كنا مع رسول الله وان القتل ليدور بين الآباء والأبناء ، والاخوان والقرابات ، فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا إيماناً ، ومضياً على الحق ،وتسليماً للأمر ، وصبراً على مضض الجراح (٩) ولكنا انما أصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام

---

(١) نقش الشوكة : اذا استخرجها من جسمه ومنه سمي « المنقاش » الذي ينقش به والضلع ـ بالتحريك ـ الميل والطبع .

يريد « ع » ان طباع بعضهم تشبه طباع بعضهم الآخر وميولهم متماثله ، كما تميل الشوكة لمثلها وهذا مثل للعرب : « لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها » ، اى اذا استخرجت الشوكة بمثلها فسوف تنكسر في رجلك كما انكسرت الاولى .

(٢) الداء الدوى الشديد .

(٣) النزعة : جمع نازع وهو : الذى يستقى الماء ، والشطن هو : الحبل ، والركى جمع ركية وهى : البئر .

(٤) تجد هذا الكلام له عليه السلام في نهج البلاغة ج ٢ ص ٢ .

(٥) الغيلة ـ بالكسر ـ الخديعة . (٦) نفس عنه : فرج عنه .

(٧) النواجذ من الأسنان ـ بالذال المعجمة ـ الضواحك وهي : التي تبدو عند الضحك

(٨) النعيق : صوت الراعي بغنمه يريد « ع » لاتتبعوا كل داع الى ضلالة .

(٩) المضض : وجع المصيبة .

على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج (١) والشبهة والتأويل ، فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ، ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا ، رغبنا فيها وامسكنا عما سواها

وقال عليه السلام ـ في التحكيم (٢) ـ :

انا لم نحكم الرجال (٣) وانما حكمنا القرآن ، وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين ، لا ينطق بلسان ولابد له من ترجمان ، وانما ينطق عنه الرجال ولما ان دعانا القوم الى ان يحكم بيننا القرآن ، لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله عز وجل وقد قال الله سبحانه : « وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر (٤) » فرده الى الله ان نحكم بكتابه ، ورده الى الرسول ان نأخذ بسنته ، فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به واذا حكم بسنة رسوله فنحن اولاهم به (٥) ، واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلا في التحكيم ؟ فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل (٦) ويتثبت العالم (٧) ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها (٨) فتعجل عن تبين

---

(١) الزيغ : الميل عن الحق .

(٢) تجد هذا الكلام في ج ٢ ص ٧ من نهج البلاغة .

(٣) هذا رد على قولهم ـ بعد ان حملوه على التحكيم ـ : « لم حكمت الرجال لا حكم الا لله » ، فردهم « ع » بهذا القول ، لأن القوم انما دعوه لتحكيم القرآن ، لا لتحكيم الرجلين ، وحيث ان القرآن صامت يحتاج الى ترجمان اضطر « ع » الى تحكيم الرجال ، والقرآن في الواقع هو الحكم ، وقد اشترط على الحكمين ان يحكما بكتاب الله وسنة رسوله فلما خالفا الشرط بطل تحكيمهما ولم يلزمه اتباع قولهما .

(٤) الآية ٥٩ ـ النساء ـ

حين دعاه القوم لتحكيم القرآن لم يكن « ع » ليتخلف حتى ينطبق عليه قوله تعالى (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم وهم معرضون) .

(٥) اى : احق بكتاب الله واولى برسوله (ص) .

(٦) اى : ليظهر له وجه الحق .   (٧) اى : يطمئن قلبه بدفع الشبه .

(٨) الأكظام جمع كظم ـ بالتحريك ـ وهو : مخرج النفس من الحلق .

الحق وتنقاد لأول الغي (١) ؟

وروي ان امير المؤمنين عليه السلام ارسل عبد الله بن العباس الى الخوارج وكان بمرءى منهم ومسمع ، قالوا له في الجواب :

انا نقمنا يا بن عباس على صاحبك خصالا كلها مكفرة، موبقة، تدعوا الى النار

اما « اولها » : فانه محى اسمه من امرة المؤمنين (٢) ثم كتب بينه و بين معاوية فاذا لم يكن أمير المؤمنين ونحن المؤمنون لسنا نرضى بان يكون اميرنا .

واما « الثانية » : فانه شك في نفسه حين قال للحكمين : « انظرا فان كان معاوية احق بها فاثبتاه ، وان كنت اولى بها فاثبتاني » فاذا هو شك في نفسه ولم يدر أهو المحق أم معاوية ، فنحن فيه أشد شكا .

و « الثالثة » : انه جعل الحكم الى غيره وقد كان عندنا أحكم الناس ،

و « الرابعة » : انه حكم الرجال في دين الله ولم يكن ذلك اليه .

و « الخامسة » : انه قسم بيننا الكراع والسلاح يوم البصرة ومنعنا النساء والذرية

و « السادسة » : انه كان وصياً فضيع الوصية ،

قال ابن عباس : قد سمعت يا امير المؤمنين مقالة القوم ، وانت احق بجوابهم

فقال : نعم .

ثم قال : يا بن عباس قل لهم ألستم ترضون بحكم الله وحكم رسوله ؟

قالوا : نعم .

---

(١) اى : حين عرضت لهم الشبهة من رفع المصاحف .

(٢) حين أمر امير المؤمنين (ع) كاتبه ان يكتب : (ان هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين (ع) على بن ابى طالب ومعاوية بن ابى سفيان) قال عمرو بن العاص: (اكتب اسمه واسم ابيه ولا تسميه بامرة المؤمنين فانما هو امير هؤلاء وليس هو بأميرنا) ولما اصروا على ذلك قال امير المؤمنين : الله اكبر سنة بسنة ومثل بمثل وذكر قول النبي (ص) له يوم الحديبية : لك مثلها ثم أمر فكتبوا . (هذا ما تقاضى عليه على بن ابى طالب بن عبد المطلب . .)

قال : ابدأ على ما بدأتم به (١) في بدىء الأمر .

ثم قال: كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله الوحي، والقضايا ، والشروط، والامان يوم صالح با سفيان ، وسهيل بن عمرو فكتبت :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله وأباسفيان صخر بن حرب ، وسهيل بن عمرو

فقال سهيل : لا نعرف الرحمن الرحيم ، ولا نقرّ أنك رسول الله ، ولكنا نحسب ذلك شرفاً لك ان تقدم اسمك على اسمائنا وان كنا أسن منك وأبي أسن من أبيك .

فأمرني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : اكتب ـ مكان بسم الله الرحمن الرحيم ـ : « باسمك اللهم » فمحوت ذلك وكتبت : « باسمك اللهم » ومحوت « رسول الله » وكتبت « محمد بن عبد الله » فقال لي : « انك تدعى الى مثلها فتجيب وانت مكره (٢) »

وهكذا كتبت بيني وبين معاوية وعمرو بن العاص : « هذا ما اصطلح عليه أمير المؤمنين ومعاوية وعمرو بن العاص » فقالا : لقد ظلمناك بان أقررنا بانك أمير المؤمنين وقاتلناك ، ولكن اكتب : « علي بن أبي طالب » فمحوت كما محى رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فان أبيتم ذلك فقد جحدتم، فقالوا : هذه لك خرجت منها .

قال : واما قولكم : « اني شككت في نفسي حيث قلت للحكمين: انظرا فان كان معاوية أحق بها مني فاثبتاه » فان ذلك لم يكن شكاً مني ، ولكن انصفت في القول ، قال الله تعالى : « وأنا أو اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين (٣) »

---

(١) أي : ابدأ في الرد على اشكالاتكم مما بدأتم به في عرضها حسب التسلسل ، او أبدأ معكم بتحكيم القرآن كما بدأتم في اول الأمر .

(٢) جاء في قصة الحديبية ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

(ياعلى انك ابيت ان تمحو اسمى من النبوة والذى بعثنى بالحق نبيا لتجيبن ابناءهم الى مثلها وانت مضيض مضطهد) .

(٣) ٢٤ : سبأ .

ولم يكن ذلك شكا وقد علم الله ان نبيه على الحق ، قالوا : وهذه لك .

قال : واما قولكم : « اني جعلت الحكم الى غيري وقد كنت عندكم أحكم الناس » فهذا رسول الله ﷺ قد جعل الحكم الى سعد يوم بني قريظة وقد كان من أحكم الناس وقد قال الله تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة (١) » فتأسيت برسول الله ﷺ ، قالوا : وهذه لك بحجتنا .

قال : واما قولكم : « اني حكمت في دين الله الرجال » فما حكمت الرجال وانما حكمت كلام ربي ، الذي جعله الله حكما بين اهله ، وقد حكم الله الرجال في طائر فقال : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاءمثل ما قتل من النعم يحكم بهذوا عدل منكم (٢) » فدماء المسلمين أعظم من دم طائر .قالوا : وهذه لك بحجتنا .

قال : واما قولكم : « اني قسمت يوم البصرة لما ظفرني الله باصحاب الجمل الكراع والسلاح ومنعتكم النساء والذرية » فاني مننت على أهل البصرة كما منّ رسول الله على أهل مكة ، فان عدوا علينا اخذناهم بذنوبهم ، ولم نأخذ صغيراً بكبير فأيكم كان يأخذ عائشة في سهمه ؟ قالوا . وهذه لك بحجتنا .

قال : واما قولكم : « اني كنت وصياً فضيعت الوصية فأنتم كفرتم وقدمتم عليّ ، وأزلتم الأمر عني ، وليس على الأوصياء الدعاء الى أنفسهم ، انما يبعث الله الأنبياء عليهم السلام فيدعون الى أنفسهم ، واما الوصي فمدلول عليه مستغن عن الدعاء الى نفسه ، وذلك لمن آمن بالله ورسوله ، ولقد قال الله جل ذكره : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (٣) » فلو ترك الناس الحج لم يكن البيت ليكفر بتركهم اياه ، ولكن كانوا يكفرون بتركهم ، لأن الله تعالى قد نصبه لهم علماً وكذلك نصبني علما حيث قال رسول الله ﷺ : « ياعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى وانت مني بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي » فقالوا : وهذه لك بحجتنا

---

(١) الأحزاب : ٢١ .

(٢) المائدة : ٩٥ .

(٣) آل عمران : ٩٧ .

فاذعنوا فرجع بعضهم وبقي منهم أربعة آلاف لم يرجعوا ممن كانوا قعدوا عنه فقاتلهم وقتلهم.

☆ ☆ ☆

احتجاجه (ع) فى الاعتذار من قعوده عن قتال من تامر عليه من الاولين وقيامه الى قتال من بغي عليه من الناكثين والقاسطين والمارقين .

روي ان امير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في بعض مجالسه بعد رجوعه من نهروان (١) فجرى الكلام حتى قيل له : لم لا حاربت أبا بكر وعمر كما حاربت طلحة والزبير ومعاوية ؟

فقال علي عليه السلام : اني كنت لم أزل مظلوماً مستأثراً على حقي (٢) فقام اليه الأشعث بن قيس فقال : ياأمير المؤمنين لم لم تضرب بسيفك ، ولم تطلب بحقك؟فقال: ياأشعث قد قلت قولافاسمع الجواب وعه،واستشعر الحجة ، إن لي أسوة بستة من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين .

اولهم : نوح حيث قال : « رب اني مغلوب فانتصر (٣) » فان قال قائل : انه قال هذا لغير خوف فقد كفر ، والا فالوصي أعذر .

وثانيهم : لوط حيث قال :« لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد(٤)» فان قال قائل : انه قال هذا لغير خوف فقد كفر ، والا فالوصي أعذر .

وثالثهم : ابراهيم خليل الله حيث قال:«واعتزلكم وما تدعون من دون الله(٥)»

---

(١) النهروان : وهى ثلاث نهروانات ، اعلى واوسط واسفل ، وهو : كورة واسعة اسفل من بغداد من شرق تامرا ، منحدراً الى واسط ، فيها عدة بلاد متوسطة منها اسكاف وجرجرايا ، والصافية ، وديرقنى وغير ذلك .

مراصد الاطلاع ج ٣ ص ١٤٠٧

(٢) استأثر بالشيء على الغير : استبد به وخص به نفسه .

(٣) القمر : ١٠ (٤) هود : ٨٠

(٥) مريم : ٤٨

فان قال قائل : انه قال هذا لغير خوف فقد كفر ، والا فالوصي اعذر .

ورابعهم : موسى عليه السلام حيث قال: « ففررت منكم لما خفتكم (١) »فان قال قائل : انه قال هذا لغير خوف فقد كفر ، والا فالوصي أعذر .

وخامسهم : أخوه هارون حيث قال : « يابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني (٢)» فان قال قائل : انه قال هذا لغير خوف فقد كفر، والا فالوصي أعذر

وسادسهم : أخي محمد خير البشر صلى الله عليه وآله حيث ذهب الى الغار ونومني على فراشه فان قال قائل : انه ذهب الى الغار لغير خوف فقد كفر ، والا فالوصي أعذر .

فقام اليه الناس بأجمعهم فقالوا : ياامير المؤمنين قد علمنا ان القول لـك ونحن المذنبون التائبون ، وقد عذرك الله .

وعن اسحاق بن موسى (٣) عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبة بالكوفة فلما كان في آخر كلامه قال :ألاواني لأولى الناس بالناس وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله

فقام اليه أشعث بن قيس فقال : ياامير المؤمنين لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق الا وقلت : « والله اني لأولى الناس بالناس فما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله » ولما ولي تيم (٤) وعدي (٥) ألا ضربت بسيفك دون ظلامتك ؟

فقال أمير المؤمنين : يابن الخمارة قد قلت قولا فاسمع مني !والله ما منعني من ذلك الا عهد أخي رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني وقال لي : « ياأبا الحسن ان الامة ستغدر بك وتنقض عهدي ، وانك مني بمنزلة هارون من موسى »فقلت يارسول الله فما تعهد الي اذا كان ذلك كذلك ، فقال :« ان وجدت أعواناً فبادر اليهم وجاهدهم

---

(١) الشعراء : ٢١ (٢) الاعراف : ١٥٠

(٣) اسحاق بن موسى عده الشيخ في اصحاب الامام الرضا ـ ع ـ وكان يلقب بالأمين كما في عمدة الطالب وتوفى سنة (٢٤٠) كما في منتهى الآمال للشيخ عباس القمي

(٤) تيم : في قريش رهط ابي بكر وهو تيم بن مرة .

(٥) عدي : قبيلة من قريش وهم رهط عمر بن الخطاب .

وان لم تجد أعواناً فكف يدك واحقن دمك حتى تلحق بي مظلوماً » فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله اشتغلت بدفنه والفراغ من شأنه ثم آليت يميناً (١) اني لاأرتدي الا للصلاة حتى أجمع القرآن ففعلت ، ثم اخذته وجئت به فاعرضته عليهم قالوا: لا حاجة لنا به ، ثم أخذت بيد فاطمة ، وابنيّ الحسن والحسين ، ثم درت على أهل بدر ، وأهل السابقة ، فأنشدتهم حقي ، ودعوتهم الى نصرتي ، فما أجابني منهم الا أربعة رهط : سلمان ، وعمار ، والمقداد ، وأبو ذر ، وذهب من كنت اعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي ' وبقيت بين حفيرين قريبي العهد بجاهلية ،عقيل والعباس

فقال له الأشعث : كذلك كان عثمان لما لم يجد أعواناً كف يده حتى قتل.

فقال له امير المؤمنين : يا بن الخمارة ليس كما قست ، ان عثمان جلس في غير مجلسه ، وارتدى بغير ردائه ، صارع الحق ، فصرعه الحق ، والذي بعث محمداً بالحق لو وجدت يوم بويع أخو تيم أربعين رهطا لجاهدتهم في الله الى ان أبلي عذري ثم قال:

ايها الناس ان الأشعث لا يزن عند الله جناح بعوضة ، وانه اقل في دين الله من عفطة عنز (٢) .

وروى جماعة من اهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال : كنت عند امير المؤمنين بالرحبة (٣) فذكرت الخلافة وتقدم من تقدم عليه

---

(١) آليت : اقسمت .

(٢) العفطة من الشاة : كالعطاس من الانسان .

(٣) تجد هذه الخطبة فى ج ١ من نهج البلاغة ص ٢٥ وهى الخطبة المعروفة بـ « الشقشقية » لقوله « ع » فى جواب ابن عباس : « هيهات تلك شقشقة هدرت ثم قرت » وتعرف ايضاً « بالمقمصة » لقوله عليه السلام : « اما والله لقد تقمصها ابن ابى قحافة » تسمية للشيء باشهر الفاظه كما هو الحال فى اسماء سور القرآن الكريم كسورة آل عمران ، والرحمن ، والواقعة ، ويٓس وغيرها .

وهذه الخطبة الجليلة فى حسن اسلوبها ، وبديع نظمها ، وفصاحة الفاظها ، دليل لا يقبل التردد ، ولا يتطرق اليه الشك فى كونها صادرة عن مركز الثقل الالهى ، ومعدن

فتنفس الصعداء (١) ثم قال :

اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة (٢) وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب

ـ الوصاية والامامة ، فهي حقاً كما قيل : « فوق كلام المخلوق دون كلام الخالق » .

وقد رواها الشيخ المفيد فى الارشاد ص ١٢٧ وقال ابن ابى الحديد فى شرحه على النهج ص ٦٩ ج ١ : حدثنى شيخى ابو الخير مصدق بن شبيب الواسطى فى سنة « ٦٠٣ » قال : قرأت على الشيخ ابى محمد بن عبد الله بن احمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة . . الى ان قال : فقلت له : أتقول انها منحولة ؟ فقال : لا والله ، وانى لاعلم صدورها منه كما اعلم انك « مصدق » قال : فقلت له : ان كثيراً من الناس يقولون : انها من كلام الرضى رحمه الله تعالى ، فقال : انى للرضى ولغير الرضى هذا النفس وهذا الاسلوب ؟ قد وقفنا على رسائل الرضى وعرفنا طريقته وفنه فى الكلام المنثور ، وما يقع مع هذا الكلام فى « خل ولا خمر » .

ثم قال : والله لقد وقفت على هذه الخطبة فى كتب صنفت قبل ان يخلق الرضى بمائتى سنة ، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرفها ، واعرف من هو من العلماء واهل الادب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضى قلت : وقد وجدت انا كثيراً من هذه الخطبة فى تصانيف شيخنا ابى القاسم البلخى امام البغداديين من المعتزلة ، وكان فى دولة المقتدرة قبل ان يخلق الرضى بمدة طويلة ، ووجدت ايضا كثيراً منها فى كتاب ابى جعفر ابن قبة احد متكلمى الامامية ، وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب « الانصاف » وكان ابو جعفر هذا من تلامذة الشيخ ابى القاسم البلخى رحمه الله تعالى ، ومات فى ذلك العصر قبل ان يكون الرضى رحمه الله تعالى موجوداً .

(١) تنفس الصعداء ـ بضم الصاد وفتح المهملتين ـ : المدفوع من التنفس بصعده المتلهف الحزين .

(٢) ابن ابى قحافة : ابو بكر واسمه « عبد الله » وفى الجاهلية « عتيق » واسم ابيه « عثمان » والضمير فى تقمصها عائد الى الخلافة ، وانما لم يذكرها للعلم بها ، وتقمصها جعلها مشتملة عليه كالقميص كناية عن تلبسه بها .

من الرحى (١) ينحدر عني السيل ، ولا يرقى اليّ الطير ، فسدلت دونها ثوباً (٢) وطويت عنها كشحاً (٣) وطفقت أرتئي بين ان اصول بيد جذاء اوأصبر على طخية عمياء (٤) ، يشيب فيها الصغير ، ويهرم فيها الكبير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه (٥) ، فرأيت ان الصبر على هاتا احجى (٦) ، فصبرت وفي العين قذى ،

---

(١) قطب الرحى مسمارها الذى عليه تدور فكما ان الرحى لا تدور الا على القطب وبغيره لا يستقيم لها دوران ، فكذلك الخلافة محله منها محل القطب من الرحى : لا تستقيم حركتها ولا تأخذ استقامتها بغيره ، وهو وحده القادر على تدبير شؤونها وادارتها حسب المصلحة العامة ووفق الخطة الالهية الحكيمة .

(٢) سدلت : ارخيت كناية عن اعراضه عنها ، واحتجابه عن طلبها .

(٣) الكشح : ما بين الخاصرة والجنب ، انزل الخلافة منزلة المأكول الذى منع نفسه عنه ، فلم يشتمل عليه كشحه .

(٤) طفقت : جعلت ، واخذت ، وشرعت ،وارتاى افكر طلباً للرأي الصائب وصال : حمل نفسه على الأمر بقوة والطخية : قطعة من الغيم .

اى : جعلت ادير الفكر واجيله فى امر الخلافة ، واردده فى طرفى نقيض : اما ان اشهر السيف واصول على الغاصبين للخلافة ، والمعتدين على حقى ، او اترك واصبر ، وفى كلا الحالين خطر ،فاما القيام والثورة فبيد مقطوعة من غير ناصر ولا معين ، واما الثانى فلما يؤول اليه الحال : من اختلاط الامور ، وعدم انتظام الحياة ، والتمييز بين الحق والباطل ، فكما ان الظلمة والعمى لا يهتدى معها للتمييز بين الاشياء ، فكذلك اضطراب الهيئة الاجتماعية ، وتشابك المشاكل وازدحامها لا يهتدى معه لوجه الحق .

(٥) الهرم : شدة كبر السن والكدح : سعى المجهود .

وتلك الشدة ، وذلك الاضطراب ، وهاتيك الاحوال المظلمة وطول مدتها ادت الى ان : يهرم فيها الكبير ، ويشيب الصغير ، ويتعب المؤمن فى تمييز الحقائق وتمحيصها وما يبذله من جهد فى سبيل الدفاع عن الحق حتى يلقى ربه .

(٦) هاتا : هذه . واحجى : اقرب للحجى وهو العقل

فرأيت الصبر على هذه الحال وترك المقاومة اقرب للعقل ، والصق بنظام الاسلام -

وفي الحلق شجا (١) ارى تراثي نهباً (٢) حتى اذا مضى الأول لسبيله فأدلى بها الى عمر من بعده ، فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته ، اذ عقدها لآخر بعد وفاته (٣) ، لشدّ ما تشطرا ضرعيها (٤) ! ثم تمثل بقول الأعشى (٥) :

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

فصيرها في ناحية خشناء يجفو مسها ، ويغلظ كلمها (٦) ،

ـ واحفظ لبيضته سيما وهو بعد غض لم ترسخ له قدم في نفوس اتباعه ، والثورة في هذه الحال ربما تؤدى الى خلاف الغرض ، وتعكس النتيجة ، وستكون سببا الردة ، والرجوع عن الدين ، فترك المقاومة احجى واضمن لسلامة الاسلام ، وتحمل الشر الحادث من جراء ذلك اهون .

(١) القذى : الرمد . والشجا : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه .

اى صبرت والكن على مضض كما يصبر الأرمد وهو يحس بوجع العين ، وكما يصبر من غص بشيء فهو يكابد الخنق .

(٢) يريد بتراثه : الخلافة .

(٣) ادلى بها : القى بها اليه . والاقالة : فك العهد والاستقالة : طلب ذلك .

اشار بقوله عليه السلام : « يستقيلها » الى قول ابى بكر : «اقيلوني استخيركم»

(٤) شد الأمر : صعب وعظم . وتشطرا : اقتسما والضرع للحيوانات ـ مثل الثدى للمرأة .

(٥) هو اعشى قيس واسمه ميمون بن جندل من بنى قيس من قصيدة اولها :

علقم ما أنت الى عامر الناقض الأوتار والواتر

(٦) الكلم : الجرح

كنى عن طباع عمر بن الخطاب « بالناحية الخشناء » لأنه كان يوصف بالجفاوة وسرعة الغضب ، وغلظ الكلام ، حتى روى انه امران يؤتى بامرأة لحال اقتضت ذلك ـ وكانت حاملا ـ فلما دخلت عليه اجهزت جنيناً لما شاهدته من غلظ طبيعة أبي حفص وظهور القوة الغضبية على قسمات وجهه وشدته في الكلام ، وذلك ما اراده امير المؤمنين من قوله : « في ناحية خشناء » ثم انه عليه السلام وصف تلك الطبيعة بوصفين : ـ

ويكثر العثار فيها ، والاعتذار منها (١) ، فصاحبها كراكب الصعبة : ان اشنق لها خرم ، وان اسلس لها تقحم (٢) ، فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس ، وتلون واعتراض (٣) ، فصبرت على طول المدة ، وشدة المحنة ، حتى اذا مضى لسبيله ،

- احدهما : غلظ المواجهة بالكلام وقد قيل : جرح اللسان اشد من وخز السنان .
وثانيهما : جفاوة المس المانعة من ميل الطباع اليه .

(١) عثر : اذا اصابت رجله حجراً ونحوه .

فيه اشارة الى ما كان عليه عمر بن الخطاب من التسرع فى اصدار الاحكام غير الصائبة كأمره برجم المرأة الحامل وطلاق الحائض ، وغيرها من الامور التى كانت تدعوه للاعتذار بعد ان يتبين له الخطأ بارشاد امير المؤمنين عليه السلام ، وقد تكرر قوله : « لو لا على لهلك عمر » و « لا كنت لمعضلة ليس لها ابو الحسن » و « لا عشت لمعضلة لا تكون لها يا ابا الحسن » .

(٢) الصعبة من الابل : الغير المذللة . واشنق لها بالزمام : اذا جذبه الى نفسه وهو راكب ليمسكها عن الحركة العنيفة والخرم الشق واسلس لها : ارخى لها وتقحم فى الامر : القى نفسه فيه بقوة . فصاحبها أي : صاحب تلك الطباع الخشنة مثله ـ وهو يتولى شؤون الرعية وتدبير امورهم ـ كمثل راكب الناقة الصعبة التى لم تذلل ، فهو بين خطرين : ان جذبها اليه شق انفها ، وان ارخى لها القياد القت به فى المهالك ، والناقة الصعبة هى الرعية لأنها لم تألفه وتنفر من طباعه فلا تستقيم له بحال او يكون المراد بالناقة الصعبة هو صاحب تلك الطباع ، وحينئذ يكون المقصود من قوله « ع » ان اشنق لها خرم ، وان اسلس لها تقحم ، ان الذى يريد اصلاح صاحب تلك الطباع واقع بين خطرين فان انكر عليه عمله وقع الانشقاق والاختلاف بينهما ، وان تركه وشأنه ادى به الأمر الى الاخلال بالواجب .

ووجه ثالث : يمكن ان يكون المقصود بالناقة الخلافة ، فاذا استرجعها بالقوة شق عصا المسلمين واوقع الخلاف فى صفوفهم مما يؤدى بالنتيجة الى الردة ، وان تركها وسكت عنها ، سارت فى غير اتجاهها فهو منها بين خطرين .

(٣) مني الناس : ابتلوا . والخبط الحركة على غير استقامة ، والشماس ـ بكسر ـ

فجعلها شورى في جماعة زعم اني احدهم (١) فيالله وللشورى ، متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن الى هذه النظائر ، لكنني اسففت اذ اسفوا ، وطرت اذ طاروا (٢) ، فصبرت على طول المحنة ، وانقضاء المدة . فمال رجل منهم لضغنه ، وصغى الآخر لصهره ، مع هن وهن (٣) ـ

ـ الشين ـ كثرة النفار والاضطراب . والتلون : اختلاف الاحوال والاعتراض ضرب من التلون واصله المشي في عرض الطريق .

(١) خلاصة حديث الشورى : ان عمر بن الخطاب لما طعنه ابو لؤلؤة وايقن بالموت دعا وجوه الصحابة، وعرض عليهم موضوع الخلافة ، واشير فيما اشير عليه بابنه عبد الله فقال . لا ، لا يليها رجلان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل ، حسب عمر ما احتقب ! لا احملها حياً وميتاً ، ثم قال : ان رسول الله مات وهو راض عن هذه الستة : علي ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن ابي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، فاما سعد فلا يمنعني منه الا عنفه وفضاضته ، واما من عبد الرحمن فلانه قارون هذه الامة واما من طلحة فتكبره ونخوته ، واما من الزبير فشحه ، ولقد رأيته بالبقيع يقاتل على صاع من شعير ، ولا يصلح لهذا الأمر الا رجل واسع الصدر واما من عثمان فحبه لقومه وعصبيته لهم ، واما من علي فحرصه على هذا الأمر ودعابة فيه ثم قال : يصلي صهيب بالناس ثلاثة ايام ، وتخلوا الستة نفر في البيت ثلاثة ايام ليتفقوا على رجل منهم ، فان استقام امر خمسة وابى رجل فاقتلوه ، وان استقر امر ثلاثة وابى ثلاثة فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف .

(٢) اسف الطائر : اذا دنى من الأرض في طيرانه .

(٣) صغا : مال . والضغن : الحقد . والهن : على وزن اخ كناية عن شيء قبيح الذي مال لحقده هو : سعد بن أبي وقاص . والذي مال لصهره عبد الرحمن بن عوف حيث مال الى عثمان لمصاهرة بينهما .

روى الشيخ المفيد في الارشاد عن جيش الكناني قال : لما صفق عبد الرحمن على يد عثمان بالبيعة في يوم الدار قال له امير المؤمنين «ع» : حركك الصهر وبعثك على ما صنعت ، والله ما أملت منه الا ما أمل صاحبك من صاحبه ، دق الله بينكما عطر منشم ـ

الى ان قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه (١) ، وقام معه بنـو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع (٢) ، الى ان انتكث عليه فتله ، وكبت به بطنته ، واجهز عليه عمله (٣) ، فما راعني الا والناس رسل اليّ كعرف الضبع ينثالون عليّ من كل جانب (٤) ، حتى لقد وطىء الحسنان ، وشق عطفاي (٥) مجتمعين حولي كربيضة الغنم (٦) -

---

- وعطر منشم هو عطر صعب الدق والمراد به هنا الموت - . وهكذا كان فقد بلغ الحال فى الخلاف بينهما ان اعلن عثمان تحريم مجالسة عبد الرحمن ، ووجوب نبذه، وابرأ الذمة ممن يكلمه او يعاطيه معاطاة اى مواطن يتمتع بحقوقه الاجتماعية .

(١) النفج : النفخ . والنثيل : الروث . والمعتلف : موضع الاعتلاف .

(٢) الخضم . الاكل بجميع الفم وقيل : المضغ باقصى الأضراس .

قال ابن ابى الحديد - فى شرحه على النهج ج ١ ص ٦٦ - :

وصحت فيه فراسة عمر بن الخطاب ، اذ قد اوطأ بنى امية رقاب الناس ، واولاهم الولايات واقطعهم القطايع ، وافتتحت ارمينيا فى ايامه ، فاخذ الخمس كله فوهبه لمروان الى ان قال : وطلب منه عبد الله بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه اربعمائة الف درهم واعاد الحكم بن أبى العاص بعد ان سيره رسول الله «ص» ثم لم يرده ابو بكر ولا عمر ، واعطاه مائة الف درهم ، وتصدق رسول الله «ص» بموضع سوق بالمدينة يعرف «بمهروز» على المسلمين ، فاقطعه عثمان الحارث بن الحكم اخا مروان بن الحكم ، واقطع مروان فدكا وقد كانت فاطمة طلبتها بعد وفاة أبيها رسول الله تارة بالميراث ، وتارة بالنحلة ، فدفعت عنها الى آخر ما ذكره ابن أبى الحديد فالبراجع وعمل الحجة الامينى فى ج ٩ من كتاب الغدير قائمة بمصروفاته على قومه وذويه فالتراجع ايضا .

(٣) انتكث : انتقض . والفتل : برم الحبل . وكبا الفرس : اسقط لوجهه . والبطنة : شدة الامتلاء من الطعام . واجهز - على المريض - : قتله واسرع .

(٤) لروع : الخلد والذهن واراعنى : افزعنى ، وانثال الشىء : اذا وقع يتلو بعضه بعضاً

(٥) العطاف : الرداء ، وعطفا الرجل : جانباه من لدن رأسه الى وركيه . أى شق قميصه من جانبيه من شدة الازدحام عليه .

(٦) ربيضة الغنم : المجتمعة برعاتها .

فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ، ومرقت اخرى ، وفسق آخرون (١) ، كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه وتعالى يقول : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين (٢) » بلى والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكن حليت الدنيا في أعينهم ، وراقهم زبرجها (٣) .

اما والذي فلق الحبة وبرىء النسمة ، لو لا حضور الحاضر ، وقيام الحجة بوجود الناصر ، وما اخذ الله على اولياء الأمر : ان لا يقروا على كظة ظالم ، ولا سغب مظلوم ، لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس اولها ، ولألفيتم دنيا كم عندي اهون من عفطة عنز .

قال : فقام اليه رجل من أهل السواد فناوله كتاباً فقطع كلامه ، فأقبل ينظر اليه فلما فرغ من قراءته ، قال ابن عباس : قلت له : يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيتها .

قال : يا ابن عباس هيهات هيهات ! ! تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

قال ابن عباس : فما اسفت على شيء ولا تفجعت كتفجعي على ما فاتني من كلام امير المؤمنين عليه السلام .

وامثال هذه الأخبار من كلام امير المؤمنين عليه السلام كثيرة ، اوردنا طرفاً منها للايجاز والاختصار .

ومما يوضح ما أثبتناه ما روي عن ام سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله انها قالت: كنا عند رسول الله تسع نسوة ، وكانت ليلتي ويومي من رسول الله صلى الله عليه وآله فأتيت الباب فقلت : ادخل يا رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : لا .

---

(١) مروق السهم : خروجه من الرمية .
المراد بالناكثين للبيعة هم : طلحة والزبير وأصحابهم بايعوا ثم نكثوا البيعة . والمارقين هم : الخوارج ، والفاسقين هم : القاسطون أصحاب معاوية .

(٢) القصص : ٨٣

(٣) الزبرج - بكسر الزاء والراء - : الزينة .

قالت : فكبوت كبوة شديدة ، مخافة ان يكون ردني من سخط او نزل في شيء من السماء ، ثم لم البث ان اتيت الباب ثانية فقلت: ادخل يارسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : لا . فكبوت كبوة أشد من الأولى .

ثم لم البث ان اتيت الباب ثالثة فقلت : ادخل يارسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : ادخلي ياام سلمة ، فدخلت وعلي جاث بين يديه وهو يقول : فداك أبي وامي يارسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان كذا وكذا فما تأمرني؟ فقال : آمرك بالصبر ، ثم اعاد عليه القول ثانية ، فامره بالصبر ، ثم اعاد عليه القول ثالثة ، فامره بالصبر ، ثم اعاد عليه القول رابعة ، فقال له : ياعلي ياأخي اذا كان ذلك منهم فسل سيفك وضعه على عاتقك ، واضرب به قدماً حتى تلقاني وسيفك شاهر يقطر من دمائهم .

ثم التفت الي وقال : ما هذه الكآبة ياام سلمة ، قلت : للذي كان من ردك اياي يارسول الله ، فقال لي والله ما رددتك لشيء خبرت من الله ورسوله ، لكن اتيتني وجبرئيل يخبرني بالأحداث التي تكون من بعدي ، وامرني ان اوصي بذلك علياً ، ياام سلمة اسمعي واشهدي ، هذا علي بن ابي طالب عليه السلام وزيري في الدنيا ، ووزيري في الآخرة ، ياام سلمة اسمعي واشهدي ، هذا علي بن ابي طالب وصيي ، وخليفتي من بعدي ، وقاضي عداتي ، والذائد عن حوضي ، اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب ، سيد المسلمين ، وامام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين، قلت : يارسول الله من الناكثون ؟ قال: الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة قلت : من القاسطون ؟ قال : معاوية وأصحابه من أهل الشام قلت : من المارقون ؟ قال : أصحاب نهروان .

* * *

وروي ان امير المؤمنين (ع) قال في اثناء خطبة خطبها بعد فتح البصرة بايام :

حاكياً عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله : ياعلي انك باق بعدي ، ومبتلى بامتي ومخاصم بين يدي الله ، فأعدد للخصومة جواباً ، فقلت: بأبي وامي أنت بين لي ما هذه الفتنة التي ابتلي بها ؟ وعلى ما اجاهد بعدك ؟ فقال لي : انك ستقاتل بعدي

الناكثة ، والقاسطة ، والمارقة ، وحلاهم وسماهم رجلا رجلا ، وتجاهد من امتي كل من خالف القرآن وسنتي ، ممن يعمل في الدين بالرأي ، ولا رأي في الدين انما هو أمر الرب ونهيه ، فقلت : يارسول الله فأرشدني الى الفلج عندالخصومة يوم القيامة ، فقال : نعم ، اذا كان ذلك كذلك فاقتصر على الهدى ، اذا قومك عطفوا الهدى على الهوى ، وعطفوا القرآن على الرأي ، فتأولوه برأيهم بتتبع الحجج من القرآن لمشتهيات الأشياء الطارية عند الطمأنينة الى الدنيا ، فاعطف أنت الرأي على القرآن ، واذا قومك حرفوا الكلمة عن مواضعه عند الأهوال الساهية ، والأمراء الطامحة ، والقادة الناكثة ، والفرقة القاسطة ، والأخرى المارقة اهل الافك المردي والهوى المطغي ، والشبهة الخالفة ، فلا تنكلن عن فضل العاقبة ، فان العاقبة للمتقين

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما نزلت : « ياايها النبي جاهد الكفار والمنافقين الخ (١) » قال النبي صلى الله عليه وآله : لأجاهدن العمالقة ، يعني الكفار والمنافقين فأتاه جبرئيل فقال : انت او علي عليه السلام .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري : (٢) قال : اني كنت لأدناهم من رسول

---

(١) التوبة - ٧٣ .

(٢) جابر بن عبد الله من اصحاب رسول الله « ص » شهد بدراً وادرك الامام محمد الباقر عليه السلام ، وبلغه سلام رسول الله « ص » ، وكان من السابقين الذين رجعوا الى امير المؤمنين عليه السلام وممن انقطع لاهل البيت .

روى عن ابي عبد الله « ع » انه قال : ان جابر بن عبد الله كان آخر من بقى من اصحاب رسول الله « ص » ، وكان رجلا منقطعاً الينا اهل البيت ، وكان يقعد فى مسجد رسول الله « ص » ، وهو معتم بعمامة سوداء ، وكان ينادى ياباقر العلم ، ياباقر العلم وكان اهل المدينة يقولون : جابر يهجر ، فكان يقول لا والله لا اهجر ولكنى سمعت رسول الله « ص » يقول : « انك ستدرك رجلا من اهل بيتى ، اسمه اسمى ، وشمائله شمائلى ، يبقر العلم بقراً » ، فذاك الذى دعانى الى ما اقول .

رجال العلامة ص ٣٤ رجال الكشى ص ٤٢ - ٤٥

الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع بمنى فقال : لأعرفكم ترجعون بعـدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، وأيم الله لو فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم ، ثم التفت الى خلفه ، فقال : أو علي ، أو علي ، أو علي ، ثلاث مرات ، فرأينا على أثر ذلك ان جبرئيل عليه السلام غمزه ، فأنزل الله تعالى على اثر ذلك : « فاما تذهبن بك فانا منهم منتقمون او نريك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون (١) » .

وعن ابن عباس : أن علياً عليه السلام كان يقول ـ في حياة رسول الله ـ : ان الله يقول : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم (٢) » والله لا ننقلب على أعقابنا بعد اذ هدانا الله ، والله لئن مات اوقتل لاقاتلن على ما قاتل عليه حتى اموت ، لأني اخوه وابن عمه ، ووارثه ، فمن أحق به مني .

وعن احمد بن همام (٣) قال : أتيت عبادة بن الصامت في ولاية أبي بكر ، فقلت : ياعبادة أكان الناس على تفضيل أبي بكر قبل ان يستخلف ؟ فقال : ياأبا ثعلبة اذا سكتنا عنكم فاسكتوا ، ولا تبحثونا ، فوالله لعلي بن أبي طالب كان احق بالخلافة من أبي بكر ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أحق بالنبوة من أبي جهل ، قال : وازيدكم انا كنا ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء علي عليه السلام ، وأبو بكر وعمر الى باب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فدخل أبو بكر ، ثم دخل عمر ، ثم دخل علي عليه السلام على أثرهما ، فكأنما سفي على وجه رسول الله الرماد ، ثم قال : ياعلي ايتقدمانك هذان ، وقد أمرك الله عليهما ؟ !! فقال ابو بكر : نسيت يارسول الله ، وقال عمر : سهوت يارسول الله ، فقال رسول الله : ما نسيتما ولا سهوتما ، وكأني بكما قد سلبتماه ملكه ، وتحاربتما عليه ، وأعانكما على ذلك اعداء الله ، واعداء رسوله ، وكأني بكما قد تركتما المهاجرين والأنصار يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف على الدنيا ولكأني بأهل بيتي وهم المقهورون المشتتون في اقطارها ، وذلك لأمر قد قضي ،

---

(١) الزخرف ـ ٤١ . (٢) آل عمران ـ ١٤٤

(٣) لم اعثر على ترجمته فيما عندي من كتب الرجال .

ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سالت دموعه ، ثم قال : ياعلي الصبر ! الصبر ! حتى ينزل الأمر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، فان لك من الأجر في كل يوم ما لا يحصيه كاتباك ، فاذا امكنك الأمر : فالسيف السيف ! ! القتل القتل ! ! حتى يفيئوا الى أمر الله ، وامر رسوله ، فانك على الحق ومن ناواك على الباطل ، وكذلك ذريتك من بعدك الى يوم القيامة .

وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال: كنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد بعد ان صلى الفجر ، ثم نهض ونهضت معه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اراد ان يتجه الى موضع أعلمني بذلك ، وكان اذا أبطأ في ذلك الموضع صرت اليه لأعرف خبره ، لأنه لا يتصابر قلبي على فراقه ساعة واحدة فقال لي : انا متجه الى بيت عائشة ، فمضى صلى الله عليه وآله ومضيت الى بيت فاطمة الزهراء عليها السلام فلم أزل مع الحسن والحسين فانا وهي مسروران بهما ، ثم اني نهضت وسرت الى باب عائشة ، فطرقت الباب فقالت: من هذا ؟ فقلت لها : انا علي . فقالت: ان النبي راقد ، فانصرفت ، ثم قلت : النبي راقد وعائشة في الدار ، فرجعت وطرقت الباب فقالت لي : من هذا ؟ فقلت لها : انا علي . فقالت : ان النبي صلى الله عليه وآله على حاجة فانثنيت مستحيياً من دق الباب ، ووجدت في صدري مالا استطيع عليه صبراً ، فرجعت مسرعاً فدققت الباب دقاً عنيفاً ، فقالت لي عائشة : من هذا ؟ فقلت: انا علي فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ياعائشة افتحي له الباب ، ففتحت ودخلت ، فقال لي : اقعد ياأبا الحسن أحدثك بما أنا فيه ، أو تحدثني بابطائك عني ، فقلت يارسول الله حدثني فان حديثك أحسن ، فقال : ياأبا الحسن كنت في أمر كتمته من ألم الجوع ، فلما دخلت بيت عائشة ، واطلت القعود ليس عندها شيء تأتي به . فمددت يدي وسألت الله القريب المجيب ، فهبط علي حبيبي جبرئيل عليه السلام ومعه هذا الطير ووضع اصبعه على طائر بين يديه ، فقال : ان الله عز وجل أوحى الي : ان آخذ هذا الطير وهو أطيب طعام في الجنة فآتيك به يا محمد ، فحمدت الله عز وجل كثيراً ، وعرج جبرئيل فرفعت يدي الى السماء فقلت : « اللهم يسر عبداً يحبك ويحبني

يأكل معي من هذا الطير » فمكثت ملياً فلم أر أحداً يطرق الباب ، فرفعت يدي ثم قلت : « اللهم يسر عبداً يحبك ويحبني وتحبه واحبه يأكل معي من هذاالطير» فسمعت طرق الباب وارتفاع صوتك، فقلت لعائشة : أدخلي علياً فدخلت ، فلم أزل حامداً لله حتى بلغت الي اذ كنت تحب الله وتحبني ، ويحبك الله وأحبك ، فكل ياعلي ، فلما أكلت أنا والنبي الطائر ، قال لي : ياعلي حدثني فقلت : يارسول الله لم ازل منذ فارقتك أنا وفاطمةوالحسن والحسين مسرورين جميعاً ، ثم نهضت اريدك فجئت فطرقت الباب فقالت لي عائشة : من هذا ؟ فقلت : انا علي . فقالت : ان النبي راقد، فانصرفت ، فلماان صرت الى بعض الطريق الذي سلكته رجعت فقلت: النبي ﷺ راقد وعائشة في الدار ، لا يكون هذا ، فجئت فطرقت الباب فقالت لي: من هذا ؟ فقلت لها : انا علي . فقالت : ان النبي ﷺ على حاجة ، فانصرفت مستحيياً ، فلما انتهيت الى الموضع الذي رجعت منه أول مرة ، وجدت في قلبي ما لا أستطيع عليه صبراً وقلت : النبي ﷺ على حاجة وعائشة في الدار ، فرجعت فدققت الباب الدق الذي سمعته ، فسمعتك يارسول الله وأنت تقول لها : ادخلي علياً فقال النبي ﷺ : أبى الله الا أن يكون الأمر هكذا ، ياحميراء ما حملك على هذا ؟ ! قالت : يارسول الله اشتهيت أن يكون أبي يأكل من هذا الطير فقال لها : ما هو بأول ضغن بينك وبين علي ، وقد وقفت لعلي ـ ان شاء الله ـ لتقاتلنه .

فقالت : يارسول الله وتكون النساء يقاتلن الرجال ؟

فقال لها : ياعائشة انك لتقاتلين علياً ، ويصحبك ويدعوك الى هذا نفر من أهل بيتي وأصحابي ، (١) فيحملونك عليه ، وليكونن في قتالك له أمر يتحدث به الأولون والآخرون ، وعلامة ذلك انك تركبين الشيطان ، ثم تبتلين قبل ان تبلغي الى الموضع الذي يقصد بك اليه ، فتنبح عليك كلاب الحوأب ، فتسألين

---

(١) يريد بأهل بيته المعنى العام لأهل بيت الرجل اى : أقاربه والمقصود هنا هو الزبير بن العوام، وليس المقصود من أهل البيت المعنى الخاص المقصور على الخمسة من أصحاب الكساء ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

الرجوع فتشهد عندك قسامة أربعين رجلا : ما هي كلاب الحوأب ، فتنصرفين الى بلد أهله انصارك ' (١) وهو ابعد بلاد على الأرض من السماء ، وأقر بها الى الماء ولترجعن وانت صاغرة غير بالغة ماتريدين ويكون هذا الذي يردك مع من يثق به من اصحابه ، وانه لك خير منك له ، ولينذرنك بما يكون الفراق بيني وبينك في الآخرة ، وكل من فرق علي بيني وبينه بعد وفاتي ففراقه جائز .

فقالت : يارسول الله ليتني مت قبل ان يكون ما تعدني .

فقال لها : هيهات هيهات !! والذي نفسي بيده ليكونن ما قلت ، حتى كأني أراه.

ثم قال لي : قم ياعلي فقد وجبت صلاة الظهر ، حتى آمر بلالا بالأذان ، فأذن بلال واقام وصلى وصليت معه ولم يزل في المسجد .

☆ ☆ ☆

احتجاجه عليه السلام فيما يتعلق بتوحيد الله وتنزيهه عما لايليق به من صفات المصنوعين من الجبر والتشبيه والرؤية والمجيء والذهاب والتغيير والزوال والانتقال من حال الى حال فى اثناء خطبه ومجاري كلامه ومخاطباته ومحاوراته .

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ، ولا يحصي نعمه العادون ، ولايؤدي حقه المجتهدون (٢) ـ

---

(١) وفى نسخة « فتصيرين » بدل تنصرفين .

(٢) الحمد : هو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها . والبلوغ : هو الوصول او المشارفة . والمدحة : فعلة من المدح وهي : والهيئة ، كالجلسة للجالس ، والركبة للراكب والاحصاء : انهاء العدد والاحاطة بالمعدود والمجتهد : من اجتهد فى الأمر اذا بذل وسعه وطاقته فى طلبه .

فى الجملة الاولى : اشارة الى العجز عن القيام بالثناء عليه سبحانه كما يستحقه وكما هو اهله ، وهي فى معنى قول النبي «ص» : « لا احصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» وفى الجملة الثانية : اعتراف بالقصور عن القدرة على حصر أنعم الله على تعددها ـ

الذي لا يدركه بعد الهمم ، ولا يناله غوص الفطن، (١) الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ، ولا وقت معدود ، ولا أجل ممدود ، (٢) فطر الخلايق بقدرته ونشر الرياح برحمته ، ووتّد بالصخور ميدان ارضه ، (٣) ، أول الدين معرفته،

ـ وكثرتها بحيث لا يحيط بها حصر الانسان ، وهذه الجملة مقتبسة من قوله تعالى «وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها»

وفي الثالثة . اعتراف بالعجز عن اداء شكر المنعم ، واداء حقه اللازم على العباد مهما بذلوا من جهد ، فكل حركة وسكون يصدران من الانسان مستندان الى وجوده تعالى وهي نعمة منه تعالى على عباده ولذا جاء في الاثر : ان موسى «ع» سأل ربه قائلا : «يارب كيف اشكرك وانا لا أستطيع ان أشكر الا بنعمة ثانية من نعمك ، فأوحى الله تعالى اليه : « اذا عرفت هذ فقد شكرتني »

(١) الهمم ـ جمع الهمة ـ : وهي العزم والجزم الثابت الذي لا يعتريه فتور .

والنيل : الاصابة والفطن ـ جمع فطنة بالكسر ـ : وهي الحذق وجودة استعداد الذهن لتصور ما يرد عليه .

بعد الهمم علوها وتعلقها بالامور العالية اي : ان الهمم وان علت وبعدت لا يمكن ان تدركه مهما حلقت في سماء المدارك العالية ، كما ان الفطن الغائصة في بحار الافكار هي الاخرى لا تصل الى كنه حقيقته .

(٢) حد الشيء : منتهاه ، والنعت : الصفة ، والأجل : المدة المضروبة للشيء .

اي ليس لصفاته الذاتية من القدرة ، والاختيار ، والعلم ، والحياة ، حد معين ينتهي اليه ويقف عنده كما هو الحال في الموجودات الممكنة فانها جميعاً لها حد تنقطع اليه وتقف عنده ، كما انها لا تنعت بنعوت موجودة اي : زائدة متغيرة ، فعلمه مثلا لا ينعت بالزيادة والنقصان ـ كما هو الحال بالنسبة لنا ـ وقدرته لا توصف بالقوة والضعف بل هو منزه عن كل هذه النعوت وصفاته عين ذاته ، كما انها ازلية فليس لها وقت معدود ، وابدية فليس لها اجل ممدود .

(٣) فطر : خلق والنشر : البسط . ووتد ـ بالتخفيف والتشديد ـ ثبت .

والميدان ـ بفتح الميم والياء ـ الحركة . ـ

وكمال معرفته التصديق به، وكمال تصديقه توحيده، وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه، (١) لشهادة كل صفة انها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف انه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، (٢)ومن أشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده، ومن قال: «فيم؟» فقد ضمنه، ومن قال: «على م؟» فقد اخلى منه، (٣) كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، بصير اذ لا منظور اليه من خلقه، متوحد اذ لا

- اي: سكن الأرض بعد اضطرابها وهي من قوله تعالى: «وجعلنا الجبال اوتاداً» وقوله: «والقى فى الأرض رواسى ان تميد بكم».

(١) اول الدين معرفته اي: ان معرفته سبحانه أساس الطاعة والعبادة، فما لم يعرف لا يمكن ان يطاع، ولا تتم معرفته، ما لم يذعن العبد ويحكم: بوجوب وجوده ولا يذعن ويحكم بوجوب وجوده، ما لم يؤمن ويحكم له بالوحدانية، وانه لا شريك له فى ذاته، لان الواجب لا يتعدد، ثم ان كمال هذا التوحيد يكون بالاخلاص له، وهو: اما جعله خاليا عن النقائص وسلب الجسمية والعرضية وأمثالها عنه، او الاخلاص له بالعمل وكمال هذا الاخلاص هو: نفى الصفات الزائدة عنه تعالى فصفاته تعالى عين ذاته علمه، وقدرته، وارادته، وحياته، وسمعه، وبصره، كلها موجودة بوجود ذاته لأحدية وذاته جامعة ومستوعبة لها وهي عينها، وليست هي على كثرتها و تعدد معانيها وتغاير مفهوماتها زائدة على الذات خارجة عنها.

(٢) اي: من وصف الله سبحانه بصفة زائدة على ذاته خارجة عنها، «فقد قرنه» بغيره فى الوجود ومن «قرنه» بغيره فقد صيره ثانياً لقديمين يصدق عليهما: «واجب الوجود»، وحينئذ يكون قد «جزأه» لأن كل واحد من القديمين جزء لذلك الواجب، و«من جزأه» فقد جهله، اذ جعله فى عداد الممكنات، ولم يعرف الوجود الواجب فهو لا يتعدد ولا يتجزأ كما هو ثابت فى علم الكلام.

(٣) ضمنه: جعله محتوياً عليه واخلى منه: جعله خالياً منه.

«ومن أشار اليه» سواء بالاشارة العقلية كأن يجعل له حداً منطقياً مركباً من-

سكن يستأنس به ، ولا يستوحش لفقده ، (١)أنشأ الخلق انشاءاً : وابتدأه ابتداءاً بلا روية اجالها ،ولا تجربة استفادها، ولا حركة احدثها، ولا همامة نفس اضطرب فيها ، احال الأشياء لأوقاتها ، ولائم بين مختلفاتها ، وغرز غرائزها ، والزمها

ـ جنس وفصل ، او بالاشارة الحسية « فقد حده »وذلك أن كل مشار اليه لا بد ان يكون فى جهة ما ، وكل ما هو فى جهة فلابد له من أطراف واقطار هى حدوده وينتهى عندها و « من » فعل ذلك و « حده » « فقد عده » فى عداد الممكنات . ومن قال « فيم » هو فقد جعله ضمن شىء ومن قال : « على م » هو فقد جعله مستعل على شىء وغير مستعل على غيره وحينئذ يكون قد « اخلى منه » ذلك الغير .

(١) حدث الشىء : تجدد وجوده . والمزايلة : المفارقة . والسكن ـ بفتحتين ـ : ما يسكن اليه من اهل ومال .

هذه الفقرات كل منها مركبة من قضيتين ، احداهما موجبة ، والاخرى سالبة ، والفرق بين الفقرتين الأوليتين « كائن لا عن حدث ، و« موجود لا عن عدم » اذ يبدو ان معناهما واحد فى نفيهما تجدد الوجود ، هو : ان الفقرة الاولى تنفى تجدد الحدوث الزمانى يعنى انه كائن منذ الأزل ، والثانية تنفى التجدد الذاتى وتثبت وجوب وجوده «مع كل شىء لا بمقارنة » كما انه « غير كل شىء »ولكن «لا بمزايلة » ومفارقة ،فالمقارنة والمفارقة من الصفات الجسمانية وذاته المقدسة منزهة عن الجسمانيات فهو مع كل شىء بمعنى انه عالم بكل شىء محيط به ، شاهد عليه ، غير غائب عنه ، ولكن هذه المعية وتلك الغيرية ليست كما هى بالنسبة لنا من المقارنة والمفارقة التى هى من خصائص الجسمية ولوازمها ، وذاته المجردة لا تشبه شيئاً من ذوات الموجودات الممكنة فهو « فاعل » ولكن « لا بمعنى الحركات والآلة » ومن ضيق الالفاظ نعبر عن صفاته القدسية بهذه الالفاظ المتعارفة بيننا ، والتى نطلقها عليه كما نطلقها على سائر الممكنات ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، « بصير » منذ الأزل « اذ لا منظور اليه من خلقه » « متوحد » فى سلطانه وملكوته « اذ لا سكن يستأنس به » و (لا) انيس(يستوحش لفقده)فالوحشة والانس من لوازم الطبيعة الحيوانية ، وهو منزه عنها .

اشباحها،عالما بها قبل ابتدائها،محيطا بحدودها وانتهائها،عارفاً بقرائنها واحنائها (١)

وقال عليه السلام في خطبة اخرى : (٢)

أول عبادة الله معرفته ، واصل معرفته توحيده ، ونظام توحيده نفي الصفات عنه ، جل أن تحله الصفات بشهادة العقول : ان كل من حلته الصفات فهو مصنوع وشهادة العقول : انه جل جلاله صانع ليس بمصنوع ، بصنع الله يستدل عليه، وبالعقول يعتقد معرفته ، وبالفكر تثبت حجته ، جعل الخلق دليلا عليه ، فكشف به ربوبيته هو الواحد الفرد في ازليته ، لا شريك لـه في إلهيته ، ولا نـدّ له في ربوبيته ، بمضادته بين الأشياء المتضادة علم ان لا ضد لـه ، وبمقارنته بين الامـور المقترنة

---

(١) نشأ الشيء : حدث وتجدد . والابتداء : بمعنى الانشاء ، والروية : الفكر والتدبر ، واجال به : اذا اداره ، والتجربة : الاختبار والهامة : التردد . واحال الأشياء : صرفها وحولها ، ولائم :اصلح . والغريزة :الطبيعة . والاشباح : الاشخاص والاحاطة : الاستدارة والشمول . والاحناء ـ جمع الحنو ـ : الجانب والناحية . (انشأ الخلق انشاءاً) من غير مادة (وابتدأه ابتداءاً) من دون مثال سبق (بلا روية اجالها) ولا فكر اداره (ولا تجربة استفادها)ولا خبرة اكتسبها من قبل (ولا احدثها) كالحركة الحادثة لنا اذا اردنا فعل شيء ما (ولا همامة نفس اضطرب فيها) كما تتردد نفوسنا وتضطرب فكل هذه الامور من لوازم الجسمية تقدست ذاته عنها (أحال الأشياء) ونقلها وصرفها حسب مقتضيات الحكمة والمصلحة (لأوقاتها) للقضاء والقدر واصلح و (لائم بين)ما كان من عالم الغيب، كالأرواح المجردة ، وما كان من عالم الشهود كالاجسام المركبة ، وغير ذلك من (مختلفاتها) كتوفيقه بين سائر العناصر (وغرز) للاشياء (غرائزها) ثم خص كل جنس او نوع بغرائزه الخاصة به(والزمها اشباحها)واشخاصها (عالماً بها قبل ابتدائها) كما هو عالم بها بعد ايجادها من غير فرق بين الحالين (محيطاً بحدودها وانتهائها) شاملا بقدرته وعلمه جميع اطرافها .

(٢) ارشاد الشيخ المفيد (قده) ابو الحسن الهذلي عن الزهري وعيسى بن زيد عن صالح بن كيسان عن امير المؤمنين (ع) قال ـ في الحث على معرفة الله ـ : اول عبادة الله معرفته . . . الخ

علم ان لا قرين له .

وقال عليه السلام في خطبة أخرى :

دليله آياته ، ووجوده اثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تمييزه من خلقه وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة ، انه رب خالق غير مربوب مخلوق ، كل ما تصور فهو بخلافه .

ثم قال ـ بعد ذلك ـ :

ليس باله من عرف بنفسه هو الدال بالدليل عليه ، والمؤدي بالمعرفة اليه.

وقال عليه السلام في خطبة اخرى : (١) .

لا يشمل بحد ، ولا يحسب بعد ، وانما تحد الأدوات أنفسها ، وتشير الآلات الى نظائرها ، منعتها منذ القدمة ، وحمتها قد الأزلية ، وجنبتها لولا التكملة ، بها تجلى صانعها للعقول ، وبها امتنع عن نظر العيون (٢) لا تجري عليه الحركة

---

(١) تجد هذه الخطبة الجليلة ـ التى هى حقا من معجزات امير المؤمنين (ع) ولو لم تكن له معجزة سواها لكفى ، كما لو لم يكن لرسول الله ـ ص ـ معجزة سوا امير المؤمنين ـ ع ـ لكفى ـ فى ج ٢ ص ١٤٢ من نهج البلاغة قال السيد الرضى (قدس سره) (وتجمع هذه الخطبة من اصول العلوم ما لا تجمعه خطبة) واولها كما هى مثبتة فى النهج :

ما وحده من كيفه ، ولا حقيقته أصاب من مثله ، ولا اياه عنى من شبهه ، ولا صمده من أشار اليه وتوهمه ، كل معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائم فى سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة ، مقدور لا بجول فكرة ، غنى لا باستفادة ، لا تصحبه الأوقات ولا ترفده الأدوات ، سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، والابتداء أزله ، بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له ، وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له ، وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ، ضاد النور بالظلمة ، والوضوح بالبهمة ، والجمود بالبلل والحرور بالصرد ، مؤلف بين متعادياتها ، مقارن بين متبايناتها ، مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها ، لا يشمل بحد . . . الخ

(٢) (لا يشمل بحد) من الحدود المنطقية ، المركبة من الجنس والفصل ، وذاته خالية من التركيب او من الحدود والابعاد الهندسية التى هى من لوازم الأجسام ـ

والسكون ، وكيف يجري عليه ما هو أجراه ، ويعود اليه ما هو ابداه ، ويحدث فيه ما هو أحدثه ، اذاً لتفاوتت ذاته ، ولتجزأ كنهه ، ولامتنع من الأزل معناه ، ولكان له وراء اذا وجد له امام ، ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان ، واذاً لقامت آية المصنوع فيه ، ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه ، (١) وخرج بسلطان

ـ وذاته تعالى ليست بجسم .

(ولا يحسب بعد) لعدم المماثل له وواجب الوجود لا يتعدد كما هو ثابت فى محله كما ان صفاته عين ذاته غير زائدة عليها فلا تدخل تحت العدد ، ولا بداية لوجوده حتى يقال : كان منذ كذا وكذا (وانما تحد الادوات أنفسها) لتركيبها من جنس وفصل ولكونها من الاجسام فتشملها الحدود والابعاد الهندسية .

(وتشير الآلات الى نظائرها) فتدخل تحت العدد وقد (منعتها ـ اطلاق لفظة : ـ منذ ـ عليها ـ القدمة) فى قولنا وجدت هذه الآلات والأدوات منذ كذا ، ومتى كان للشيء ابتداء فهو غير قديم .

(وحمتها ـ اطلاق لفظة ـ قد ـ عليها ـ الأزلية ، فى قولنا قد وجدت هذه الآلات والأدوات منذ كذا لأن قد تفيد تقريب الزمان الماضى من الحال ، ومتى تعين زمن وجود الشيء انتفت ازليته .

(وجنبتها ـ اطلاق كلمة : ـ لو لا ـ عليها ـ التكملة) فى قولنا : ما احسن هذه الآلات والأدوات لو لا ان فيها كذا لدلالتها على امتناع كمال الشيء لوجود نقص فيه .

ويمكن ان يكون المعنى : ان قدمه وأزليته وكماله منعت من اطلاق لفظة : (منذ وقد ، ولو لا) على ذاته المقدسة ، لدلالتها على الحدوث والابتداء والنقص .

(بها) بتلك الآلات والأدوات ببديع صنعها ، باتقانها ، بحكمة تدبيرها (تجلى صانعها للعقول) التى هى طبعاً بعض تلك الآلات لدلالة الأثر على المؤثر (وامتنع) بدليل تجرده وتنزهه عن المادة والجسمية واللون والجهة التى هى من لوازم المرئيات (عن نظر العيون) .

(١) الحركة سواء كانت بمعناها الفلسفى الذى هو : (الخروج من القوة الى الفعل) أو بمعناها الفيزيائى الذى هو : (الانتقال من مكان الى آخر) فهى تتقوم بالتدرج والانتقال من حال الى حال ومن مكان الى آخر وتخلع صورة وتلبس اخرى ـ

الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره ، (١) الذي لا يحـول ، ولا يزول ،

ـ وتصل الى جزء وتنفصل عن سابقه وهكذا ، ويقابلها السكون الذى هو : (التوقف والخمود فيما يقبل الحركة) والحركة والسكون كلاهما من الحوادث المستندة فى وجودها الى علة ، وحيث ثبت ان لا موجد الا الله ولا خالق سواه فيكون هو الذى خلقهما واجراهما على نفسه ، وأحدثهما فى ذاته ، ولاستحالة ان يكون مخلوقه جزء ذاته ، نفى امير المؤمنين عليه السلام ذلك فى صورة استفهام انكارى فى قوله : (وكيف يجرى عليه ما هو اجراه ويعود اليه ما هو ابداه ، ويحدث فيه ما هو احدثه ؟ !!) ثم انه عليه السلام شرع فى اقامة الأدلة على استحالة هذه النسبة فقال :

١ ـ (اذاً لتفاوتت ذاته) اى : تغيرت ، لأنها تكون متحركة تارة وساكنة اخرى فالحركة والسكون من الحوادث المتغيرة ، فيكون محلا للحوادث ، وذلك من لوازم الامكان فيكون واجب الوجود ممكن الوجود ، وهو مستحيل .

٢ ـ (ولتجزأ كنهه) لأن الحركة والسكون من لوازم الاجسام والاجسام مركبة فيلزم حقيقته التركيب وهو باطل .

٣ ـ (ولامتنع من الأزل معناه) لان الحركة والسكون من لوازم الاجسام الحادثة والحادث لا يكون ازلياً .

٤ ـ (ولكان له وراء اذ وجد له امام) اذ لو جرت عليه الحركة لكان له امام يتحرك نحوه وحينئذ يلزم ان يكون له وراء لانهما أمران اضافيان لا ينفك أحدهما عن الآخر وحينئذ يكون له وجهان وكل ذى وجهين منقسم وكل منقسم ممكن .

٥ ـ (ولا لتمس التمام اذ لزمه النقصان) اذ هو فى حركته يتوجه نحو غاية اما لجلب نفع او لدفع ضرر ، وذلك كان مطلوب له لنقصان لازم لذاته وذلك يستلزم الامكان فهو باطل .

و (اذاً لقامت آية المصنوع فيه ، وثبت امكانه وحدوثه ، ولتحول دليلا ، يستدل بوجوده على خالقه ، بعد ان كان مدلولا عليه ،

(١) اى خرج بسلطان امتناعه التجردى ، وعدم شموله بحد ، ودخوله تحت العدد وامتناعه عن نظر العيون ، وعدم جريان الحركة والسكون عليه خرج بهذا السلطان من ان يؤثر فيه ما يؤثر فى غيره من الممكنات .

ولا يجوز عليه الافول ، (١) لم يلد فيكون مولوداً ، ولم يولد فيصير محدوداً (٢) جل عن اتخاذ الأبناء،وطهر عن ملامسة النساء ،لا تناله الأوهام فتقدره،ولاتتوهمه الفطن فتصوره ، ولا تدركه الحواس فتحسه ، ولا تلمسه الأيدي فتمسه ، ولايتغير بحال ، ولا يتبدل بالأحوال ، ولا تبليه الليالي والأيام ، ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الأجزاء ، ولا الجوارح والأعضاء ، ولا بعرض من الأعراض ولا بالغيرية والأبعاض ، ولا يقال له حد ولا نهاية ، ولا انقطاع ولا غاية ، ولا ان الأشياء تحويه ، فتقله او تهويه ، ولا ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ،(٣)ليس في الأشياء بوالج ، ولا عنها بخارج ، يخبر لا بلسان ولهوات ، ويسمع لا بخروق وادوات ، يقول ولا يلفظ ، ويحفظ ولا يتحفظ ، ويريد ولا يضمر ، يحب ويرضى من غير رقة ، ويبغض ويغضب من غير مشقة ، يقول ـ لما اراد كونه ـ : « كن فيكون » لا بصوت يقرع ، ولا نداء يسمع ، وانما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً ، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً ،(٤)ولا يقال

---

(١) لا يحول : لا يتغير . والأفول : الغيبة .

(٢) الولادة تحصل بانفصال شيء عن آخر من جنسه ونوعه ، فالوالد والولد يشتركان في النوع والصنف والعوارض ، ولا يكون هذا الانفصال والتجزى الا بواسطة المادة القابلة للتجزئة ، واذا كان كذلك فهو متولد من مادة وصورة ويحتمل ان يكون المراد بالمولود المخلوق ، فيكون المعنى لم يلد فيثبت كونه جسما مخلوقاً . وعلى كلا التقديرين سواء كان مولوداً من مادة وصورة ، او كان جسماً مخلوقاً ، فانه يكون محدوداً بالحدود المنطقية ، والأبعاد الهندسية .

(٣) لا تناله الأوهام فتقدره بمقدار وكم ، وشكل وكيف ، والفطنة سرعة الفهم ولا تتوهمه الفطن فتصوره بصور خيالية او عقلية ، ولا تدركه الحواس بنحو المباشرة ولا تلمسه وتحسه الأيدى بنحو المماسة ،ولا يتغير أبداً ولا يوصف بالغيرية والابعاض فصفاته لا يغاير بعضها بعضاً ،وليس هو بذى مكان يحويه ،فيرتفع بارتفاعه وينخفض بانخفاضه ، كما انه غير محمول على شيء ، فيميله الى جانب ،او يعدله على ظهره من غير ميل

(٤) يحفظ عباده ويحرسهم ، ولا يتحرز ولا يخاف ويبغض ويغضب ولا ـ

له : « كان بعد ان لم يكن » فتجري عليه صفات المحدثات ، ولا يكون بينه وبينها فصل ، ولا له عليها فضل ، فيستوي الصانع والمصنوع ،ويتكافأ المبتدع والبديع(١) خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره (٢) ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه أنشأ الأرض فامسكها من غير اشتغال ، وارساها على غير قرار (٣) وأقامها بغير قوائم ، ورفعها بغير دعائم ، وحصنها من الاود والاعوجاج ، ومنعها من التهافت والانفراج (٤)أرسى اوتادها، وضرب اسدادها ،واستفاض عيونها،وخدأوديتها (٥) فلم يهن ما بناه ، ولا ضعف ما قواه ، هوالظاهر عليها بسلطانه وعظمته،والباطن لها بعلمه ومعرفته ، والعالي على كل شيء منها بجلالته وعزته ، لا يعجزه شيء منها طلبه ، ولا يمتنع عليه فيغلبه ، ولا يفوته السريع منها فيسبقه ، ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه ، خضعت الأشياء له ، وظلت مستكينة لعظمته (٦) لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره ، فتمتنع من نفعه وضره ، ولا كفؤله فيكافئه (٧) ولا نظير له فيساويه ، هو المفني لها بعد وجودها ، حتى يصير موجودها كمفقودها ،وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها ، وكيف ! ! ولو اجتمع

ـــــــــــــــ

ـ يستلزم بغضه وغضبه مشقة وانزعاجاً ، كما هو الحال بالنسبة لنا مما يستلزمانه فينا من فوران دم القلب واضطرابه . يقول ـ لما أراد كونه ـ : كن فيكون ، وليس المراد بالقول هو التكلم الحقيقي حتى يكون له صوت يقرع الآذان فيسمع وانما كلامه سبحانه هو نفس فعله ، وخلقه الأشياء وتصويرها ينشؤه ويمثله لجبرئيل فى اللوح وليس هو بقديم ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً .

(١) فى بعض النسخ : « الصفات المحدثات » .

(٢) خلا : أى مضى . (٣) أرساها : أثبتها على غير قرار

(٤) الأود ـ بالتحريك ـ الاعوجاج والتهافت : التساقط قطعة قطعة .

(٥) الأسداد ـ جمع السد ـ بمعنى الجبل او الحاجز . وبالضم بمعنى السحاب الأسود . وخد : بمعنى شق .

(٦) الاستكانة : الخضوع . (٧) أى : يساويه فى وجوب الوجود .

جميع حيوانها : من طيرها ، وبهائمها ، وما كان من مراحها ، وسائمها، واصناف اشباحها ، واجناسها ، ومتبلدة اممها واكياسها (١) على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ، ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ، ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت ، وعجزت قواها وتناهت ، ورجعت خاسئة حسيرة (٢) عارفة بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها ، مذعنة بالضعف عن افنائها ، وانه يعود سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه ، كما كان قبل ابتدائها ، كذلك يكون بعد فنائها، لاوقت ولا مكان ، ولا حين ولا زمان ، عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السنون والساعات ، فلا شيء الا الواحد القهار ، الذي اليه مصير جميع الامور ، بـلا قدرة منها كان ابتداء خلقها ، وبغير امتناع منها كان فناؤها ، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها ، لم يتكأده صنع شيء منها اذا صنعه ، ولم يؤوده منها خلق ما براه وخلقه ، ولم يكونها لتشديد سلطان ، ولا لخوف من زوال ونقصان ، ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ، ولا للاحتراز بها من ضد مساور (٣) ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركنه ، ولا لوحشة كانت منه فأراد ان يستأنس اليها ، ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه من تصريفها وتدبيرها ، ولا لراحة واصلة اليه ، ولا لثقل شيء منها عليه ، لا يمله طول بقائها فيدعوه الى نزعة إفنائها، لكنه سبحانه دبرها بلطفه ، وامسكها بأمره ، واتقنها بقدرته ، ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ، ولا استعانة بشيء منها عليها ، ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس ، ولا من حال جهل وعمى الى حال علم والتماس ، ولا من فقر ولا حاجة الى غنى وكثرة ، ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة .

---

(١) المتلبدة : ذو البلادة ضد الأكياس .

(٢) الخاسىء : الذليل الصاغر . والحسير : الكال المعي .

(٣) لم يتكأده : لم يشق عليه . لم يؤوده . لم يثقله الند : المثل المكاثرة لمغالبة بالكثرة . المساورة : المواثبة .

ومن خطبة له عليه السلام : (١)

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد (٢) ولا تحويه المشاهد ، ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر ، الدال على قدمه بحدوث خلقه ، وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له ، الذي صدق في ميعاده ، وارتفع عن ظلم عباده ، وقام بالقسط في خلقه ، وعدل عليهم في حكمه ، مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته وبما وسمها به من العجز على قدرته ، وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه ، واحد لا بعدد ، ودائم لا بأمد ، وقائم لا بعمد ، تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة (٣) وتشهد له المرائي لا بمحاضرة (٤) لم تحط به الأوهام بل تجلى لها بها ، وبها امتنع منها ، واليها حاكمها (٥) ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيماً ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيداً ، بل كبر شانا ، وعظم سلطانا .

ومنها في الاستدلال عليه تعالى بعجيب خلقه من أصناف الحيوان وغيرها :

ولو فكروا في عظيم القدرة ، وجسيم النعمة ، لرجعوا الى الطريق ، وخافوا عذاب الحريق ، ولكن القلوب عليلة ، والأبصار مدخولة ، أفلا ينظرون الى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه ، وأتقن تركيبه ، وفلق له السمع والبصر ، وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ، ولطافة هيئتها ، لا تكاد تنال بلحظ البصر ، ولا بمستدرك الفكر ، كيف دبت على أرضها ، وصبت على رزقها ، تنقل الحبة الى جحرها ، وتعدها في مستقرها ، تجمع في حرها لبردها ، وفي ورودها لصدورها ، مكفولة برزقها ، مرزوقة بوفقها ، لا يغفلها المنان ، ولا يحرمها الديان ، ولو في

---

(١) ج ٢ ص ١٢٧ من نهج البلاغة . (٢) المراد بالشواهد : الحواس

(٣) أي : لا بطريق المشاعر والاحاسيس .

(٤) أي : المرئيات تشهد له بالوجود من غير ان يكون محسوساً معها .

(٥) اي : لم تحط به العقول بل بها تجلى وظهر وثبت وجوده لها وبالنظر والتعقل علمنا انه ممتنع من ان تدركه العقول وجعل العقول السقيمة المدعية بالاحاطة به تعالى خصمه ، ثم حاكمها الى العقول السليمة فحكمت عليها .

الصفاء اليابس ، والحجر الجامس ، ولو فكرت في مجاري أكلها ، وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شر اسيف بطنها ، وما في الرأس من عينها واذنها ، لقضيت من خلقتها عجبا ، ولقيت من وصفها تعبا ، فتعالى الذي أقامها على قوائمها ، وبناها على دعائمها ، ولم يشركه في فطرتها فاطر ، ولم يعنه على خلقها قادر ، ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النحلة لدقيق تفصيل كل شيء ، وغامض اختلاف كل حي ، وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الاسواء ، كذلك السماء والهواء ، والريح والماء فانظر الى الشمس والقمر ، والنبات والشجر ، والماء والحجر ، واختلاف هذا الليل والنهار ، وتفجر هذه البحار والأنهار ، وكثرة هذه الجبال ، وطول هذه القلال ، وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفات ، فالويل لمن انكر المقدر ، أو جحد المدبر وزعموا أنهم كالنبات مالهم زارع ، ولا لاختلاف صورهم صانع ، لم يلجؤوا الى حجة فيما ادعوا ، ولا تحقيق فيما اوعوا ، وهل يكون بناء من غير بان ، أو جناية من غير جان ، وان شئت قلت في الجرادة : اذ خلق لها عينين حمراوين ، وجعل لها السمع الخفي ، وفتح لها الفم السوي ، وجعل لها الحس القوي ، ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض ترهبها الزراع في زرعهم ، ولا يستطيعون ذبها ولو اجمعوا بجمعهم ، حتى ترد الحرث من نزواتها ، وتقضي منه شهواتها ، وخلقها كله لا يكون اصبعاً مستدقة ، فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً ، ويعفر له خداً ووجهاً ، ويلقي بالطاعة له سلماً وضعفاً ، ويعطي له القيادة رهبة وخوفاً ، والطير مسخرة لأمره ، أحصى عدد الريش منها والنفس ، وأرسى قوائمها على الندى واليبس قدر أقواتها وأحصى أجناسها ، فهذا غراب ، وهذا عقاب وهذا حمام ، وهذا نعام ، دعا كل طائر باسمه ، وكفل برزقه ، وانشأ السحاب الثقال فأهل ديمها ، وعدد قسمها ، فبل الأرض بعد جفوفها ، واخرج نبتها بعد جدوبها .

وروي انه وفد وفد من بلاد الروم الى المدينة على عهد ابي بكر وفيهم راهب من رهبان النصارى فاتى مسجد رسول الله (ص) ومعه بختي موقر ذهبا وفضة وكان أبو بكر حاضرا وعنده جماعة من المهاجرين والانصار .

فدخل عليهم ، وحياهم ، ورحب بهم ، وتصفح وجوههم ، ثم قال :

أيكم خليفة رسول الله وأمين دينكم ؟

فاومي الى أبي بكر فاقبل اليه بوجهه ثم قال :

أيها الشيخ ما اسمك؟ قال : عتيق. قال ثم ماذا ؟ قال: صديق. قال :ثم ماذا ؟ قال : لا أعرف لنفسي اسماً غيره فقال : لست بصاحبي فقال له !وما حاجتك؟قال: انا من بلاد الروم جئت منها ببختي موقر ذهباً وفضة ، لأسأل أمين هذه الأمة من مسألة ان أجابني عنها أسلمت ، وبما أمرني أطعت ، وهذا المال بينكم فرقت وان عجز عنها رجعت الى الوراء بما معي ولم اسلم ، فقال له أبو بكر : سل عما بدالك.

فقال الراهب : والله لا أفتح الكلام ما لم تؤمني من سطوتك وسطوة أصحابك

فقال أبو بكر : أنت آمن ، وليس عليك بأس ، قل ما شئت ،

فقال الراهب : أخبرني عن شيء : ليس لله ، ولا من عند الله ،ولا يعلمه الله .

فارتعش أبو بكر ولم يحر جوابا ، فلما كان بعد هنيئة قال لبعض أصحابه : ائتني بأبي حفص عمر . فجاء به فجلس عنده ثم قال :

أيها الراهب سله . فأقبل بوجهه الى عمر وقال له مثل ما قال لأبي بكر فلم يحر جواباً .

ثم أتي بعثمان ، فجرى بين الراهب وعثمان مثل ماجرى بينه وبين أبي بكر وعمر فلم يحر جواباً .

فقال الراهب : اشياخ كرام ، ذووا فجاج لاسلام . ثم نهض ليخرج .

فقال أبو بكر : ياعدو الله لو لا العهد لخضبت الأرض بدمك .

فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه ، وأتى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو

جالس في صحن داره مع الحسن والحسين عليهما السلام ، وقص عليه القصة .

فقام علي عليه السلام وخرج ومعه الحسن والحسين عليهما السلام حتى أتى المسجد ،فلما رأى القوم علياً عليه السلام ، كبروا الله ، وحمدوا الله ، وقاموا اليه أجمعهم ، فدخل علي عليه السلام وجلس فقال أبو بكر : ايها الراهب سله فانه صاحبك وبغيتك ، فأقبل الراهب بوجهه الى علي عليه السلام ثم قال :

يافتى ما اسمك ؟

قال : اسمي عند اليهود « اليا » وعند النصارى « ايليا » وعند والدي « علي» وعند امي « حيدرة » .

قال : ما محلك من نبيكم ؟

قال : أخي وصهري وابن عمي لحاً .

قال الراهب : أنت صاحبي ورب عيسى ، أخبرني عن شيء ليس لله ، ولا من عند الله ، ولا يعلمه الله .

قال عليه السلام : على الخبير سقطت !

اما قولك « ما ليس لله » : فان الله تعالى أحد ليس له صاحبة ولا ولد .

واما قولك « ولا من عند الله » : فليس من عند الله ظلم لأحد .

واما قولك « لا يعلمه الله » : فان الله لا يعلم له شريكاً في الملك .

فقام الراهب ، وقطع زناره ، واخذ رأسه وقبل ما بين عينيه ، وقال:«أشهد أن لا إله إلا الله ، وان محمداً رسول الله ، وأشهد أنك أنت الخليفة وأمين هذه الأمة ومعدن الدين والحكمة ، ومنبع عين الحجة ، لقد قرأت اسمك في التوراة اليا ، وفي الانجيل ايليا ، وفي القرآن علياً ، وفي الكتب السابقة حيدرة ، ووجدتك بعد النبي وصياً ، وللامارة ولياً ، وأنت أحق بهذا المجلس من غيرك ، فأخبرني ما شأنك وشأن القوم ؟ » فاجابه بشيء فقام الراهب وسلم المال اليه باجمعه ، فما برح علي عليه السلام مكانه حتى فرقه في مساكين أهل المدينة، ومحاويجهم ، وانصرف الراهب الى قومه مسلماً .

وروي انه اتصل بامير المؤمنين عليه السلام ان قوماً من أصحابه خاضوا في التعديل والتجريح فخرج حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس ان الله تبارك وتعالى لما خلق خلقه ، أراد ان يكونوا على آداب رفيعة ، وأخلاق شريفة ، فعلم أنهم لم يكونوا كذلك الا بان يعرفهم ما لهم وما عليهم ، والتعريف لا يكون الا بالأمر والنهي ، والأمر والنهي لا يجتمعان الا بالوعد والوعيد ، والوعد لا يكون الا بالترغيب ، والوعيد لا يكون الا بالترهيب والترغيب لا يكون الا بما تشتهيه انفسهم ، وتلذ اعينهم ، والترهيب لا يكون الا بضد ذلك ثم خلقهم في داره وأراهم طرفا من اللذات ، ليستدلوا به على ما ورائهم من اللذات الخالصة التي لا يشوبها الم ، ألا وهي الجنة ، وأراهم طرفا من الآلام ليستدلوا به على ما ورائهم من الآلام الخالصة التي لا يشوبها لذة ، ألا وهي النار فمن أجل ذلك ترون نعيم الدنيا مخلوطاً بمحنها ، وسرورها ممزوجاً يكدرها وهمومها .

قيل : فحدث الجاحظ (١) بهذا الحديث ، فقال : هو جماع الكلام الذي دونه الناس في كتبهم ، وتحاوره بينهم .

قيل : ثم سمع أبو علي الجبائي (٢) بـذلك ، فقال صدق الجاحظ هـذا مالا يحتمله الزيادة والنقصان .

---

(١) الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي البصري اللغوي النحوي كان من غلمان النظام ، وكان مائلا الى النصب والعثمانية ، وله كتب منها : « العثمانية » التي نقض عليها ابو جعفر الاسكافي ، والشيخ المفيد ، والسيد احمد بن طاووس ، وطال عمره وأصابه الفالج في آخر عمره ومات في البصرة سنة ٢٥٥ .

الكنى والألقاب ج ٢ ص ١٢١

(٢) الجبائي : أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان ، ويطلق ، على ابنه أبي هاشم عبدالسلام بن محمد ويقال لهما الجبائيان وكلاهما من رؤساء المعتزلة ، ولهما مقالات على مذهب الاعتزال ، والكتب الكلامية مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما ، توفي ابو علي الجبائي سنة ٣٠٣ .

الكنى والألقاب ج ٢ ص ١٢٦

وروي عن علي بن محمد العسكري عليهما السلام ـ في رسالته الى أهل الأهواز في نفي الجبر والتفويض (١) ـ انه قال :

روي عن امير المؤمنين عليه السلام : انه سأله رجل بعد انصرافه من الشام فقال : يا امير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا الى الشام أبقضاء وقدر ؟

فقال له امير المؤمنين عليه السلام : نعم ياشيخ ما علوتم تلعة (٢) ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء من عند الله وقدر .

فقال الرجل : عند الله احتسب عنائي ، والله ما أرا لي من الأجر شيئاً .

فقال علي عليه السلام : بلى فقد عظم الله لكم الأجر في مسيركم وانتم ذاهبون وعلى منصرفكم وأنتم منقلبون ، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ، ولا اليه مضطرين .

فقال الرجل : وكيف لا نكون مضطرين والقضاء والقدر ساقانا ، وعنهما كان مسيرنا ؟ !

فقال امير المؤمنين عليه السلام : لعلك أردت قضاءاً لازماً ، وقدراً حتماً ، ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب ، وسقط الوعد والوعيد ، والأمر من الله والنهي ، وما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب ، ولا محمدة لمحسن ، ولا كان المحسن أولى بثواب الاحسان من المذنب ،

---

(١) تتلخص عقيدتنا نحن الشيعة الامامية الاثنى عشرية في « القضاء والقدر » بما يلي : لما كان الله سبحانه وتعالى مفيض الوجود ومعطيه ، فالافعال الصادرة منا تكون داخلة تحت سلطانه ، ومن جملة مقدوراته ، ومن ناحية كونها صادرة منا ونحن اسبابها الطبيعية فهي داخلة تحت قدرتنا واختيارنا ، وهو لم يجبرنا عليها ، بل اعطانا القدرة والاختيار في افعالنا ولذا فهو حين يعاقبنا على المعاصي لا يكون ظالماً لنا . ولا فوض خلقها الينا حتى تخرج عن سلطانه وخلاصة الكلام اننا نقول بالطريق الوسطى القول بين القولين كما علمنا أئمتنا عليهم السلام وكما قال امامنا الصادق عليه السلام : « لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الامرين » .

(٢) التلعة : ما علا من الارض .

ولا المذنب أولى بعقوبة الذنب من المحسن، تلك مقالة اخوان عبدة الأوثان ، وجنود الشيطان، وخصماء الرحمن، وشهداء الزور والبهتان، وأهل العمى والطغيان(١) هم قدرية هذه الامة ومجوسها. ان الله تعالى أمر تخييراً، وكلف يسيراً، ولم يعص مغلوباً ، ولم يطع مكرها ، ولم يرسل الرسل هزلا ، ولم ينزل القرآن عبثاً ، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا، ذلك ظن الذين كفروا ، فويل للذين كفروا من النار

ثم تلى عليهم : « وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه » (٢) قال : فنهض الرجل مسروراً وهو يقول :

أنت الامام الذي نرجو بطاعته	يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً	جزاك ربك عنا فيه احسانا
وليس معذرة في فعل فاحشة	قد كنت راكبها فسقاً وعصيانا
كلا ولا قائلا ناهيه اوقعه	فيه عبدت اذا ياقوم شيطانا
ولا أحب ولا شاء الفسوق ولا	قتل الولي له ظلماً وعدوانا
أنى يحب وقد صحت عزيمته	على الذي قال أعلن ذاك اعلانا

وروي ان رجلا قال : فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا امير المؤمنين ؟ قال: الأمر بالطاعة ، والنهي عن المعصية ، والتمكين من فعل الحسنة وترك المعصية ، والمعونة على القربة اليه والخذلان لمن عصاه ، والوعد والوعيد ، والترغيب والترهيب كل ذلك قضاء الله في افعالنا ، وقدره لأعمالنا ، واما غير ذلك فلا تظنه فان الظن له محبط للاعمال .

فقال الرجل : فرجت عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك .

وروي انه سئل عن القضاء والقدر فقال :

لا تقولوا : وكلهم الله على أنفسهم فتوهنوه ، ولا تقولوا اجبرهم على المعاصي فتظلموه ، ولكن قولوا : الخير بتوفيق الله ، والشر بخذلان الله ، وكل سابق في علم الله .

---

(١) في بعض النسخ « أهل الغى والطغيان » .

(٢) الاسراء - ٢٣ .

وروى اهل السير : ان رجلا جاء الى امير المؤمنين عليه السلام فقال :

ياامير المؤمنين خبرني عن الله أرأيته حين عبدته ؟

فقال له امير المؤمنين عليه السلام : لم أك بالذي أعبد من لم أره .

فقال له : كيف رأيته ياامير المؤمنين ؟

فقال له : ياويلك لم تره العيون بمشاهدة العيان، ولكن رأته العقول بحقايق الايمان ،معروف بالدلالات،منعوت بالعلامات ، لا يقاس بالناس ، ولايدرك بالحواس

فانصرف الرجل وهو يقول : الله اعلم حيث يجعل رسالته .

وروي ان بعض الأحبار جاء الى أبي بكر فقال له :

أنت خليفة نبي هذه الامة ؟

فقال : نعم .

قال : فانا نجد في التوراة ان خلفاء الأنبياء أعلم اممهم ، فخبرني عن الله أين هو أفي السماء أم في الأرض ؟

فقال له أبو بكر : في السماء على العرش .

قال اليهودي : فأرى الأرض خالية منه ،وأراه ـ على هذا القول ـ في مكان دون مكان .

فقال أبو بكر : هذا كلام الزنادقة اعزب عني (١) والا قتلتك .

فولى الرجل متعجباً يستهزىء بالاسلام ، فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فقال له : يايهودي قد عرفت ما سألت عنه ، وما اجبت به ، وانا نقول :

ان الله عز وجل أين الأين فلا أين له ، وجل عن ان يحويه مكان ، وهو في كل مكان ، بغير مماسة ولا مجاورة ، يحيط علما بها ، (٢) ولا يخلق شيء من تدبيره تعالى ، واني مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لك فان عرفته أتؤمن به ؟ قال اليهودي : نعم . قال :

---

(١) عزب : غاب وخفي فهو « عازب » .

(٢) وفي بعض النسخ : « بما فيها » .

ألستم تجدون في بعض كتبكم : ان موسى بن عمران كان ذات يوم جالساً اذ جاءه ملك من المشرق ، فقال له : من أين جئت ؟ قال : من عند الله وجاءه ملك آخر من المغرب فقال له : من أين جئت ؟ فقال : من عند الله . ثم جاءه ملك فقال : من أين جئت ؟ فقال قد جئتك من السماء السابعة من عند الله عزوجل وجاء ملك آخر قال : قد جئتك من الأرض السابعة السفلى من عند الله عز وجل فقال موسى عليه السلام : سبحان من لا يخلو منه مكان ، ولا يكون الى مكان أقرب من مكان ، فقال اليهودي : اشهد ان هذا هو الحق المبين ، وانك أحق بمقام نبيك ممن استولى عليه .

وروى الشعبي : انه سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلا يقول : « والذي احتجب بسبع طباق » فعلاه بالدرة ثم قال له :

ياويلك ! إن الله أجل من ان يحتجب عن شيء ، أو يحتجب عنه شيء ، سبحان الذي لا يحويه مكان ، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء !

فقال الرجل : فأكفّر عن يميني ياامير المؤمنين ؟

قال : لم تحلف بالله فيلزمك كفارة ، فانما حلفت بغيره .

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال :

جاء حبر من الأحبار الى امير المؤمنين عليه السلام فقال :

ياأمير المؤمنين متى كان ربك ؟

فقال له : ثكلتك امك ومتى لم يكن حتى يقال : متى كان ؟ ! كان ربي قبل القبل بلا قبل ، وبعد البعد بلا بعد ، ولا غاية ولا منتهى لغايته ، انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غاية .

فقال : ياامير المؤمنين أفنبي أنت ؟

فقال : ويلك انما انا عبد من عبيد محمد .

* * *

احتجاجه (ع) على اليهود من أحبارهم ممن قرأ الصحف والكتب في معجزات النبي (ص) وكثير من فضائله .

روي عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن علي عليهما السلام قال : ان يهودياً من يهود الشام وأحبارهم كان قد قرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف الأنبياء عليهم السلام وعرف دلائلهم ، جاء الى مجلس فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم علي بن ابي طالب ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وابو سعيد الجهني .

فقال : يا امة محمد ما تركتم لنبي درجة ، ولا لمرسل فضيلة ، الا انحلتموها نبيكم ، فهل تجيبوني عما أسألكم عنه ؟ فكاع القوم عنه (١) .

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : نعم ما أعطى الله نبياً درجة ، ولا مرسلا فضيلة ، الا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله وزاد محمداً على الأنبياء اضعافاً مضاعفة .

فقال له اليهودي : فهل أنت مجيبي ؟

قال له : نعم ، سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقر الله به عين المؤمنين ، ويكون فيه ازالة لشك الشاكين في فضائله صلى الله عليه وآله ، انه كان اذا ذكر لنفسه فضيلة قال : « ولا فخر » وانا أذكر لك فضائله غير مزر بالأنبياء ، ولا منتقص لهم ، ولكن شكراً لله على ما اعطى محمداً صلى الله عليه وآله مثل ما أعطاهم ، وما زاده الله وما فضله عليهم .

قال له اليهودي : اني أسألك فأعد له جواباً .

قال له علي عليه السلام : هات !

قال اليهودي : هذا آدم عليه السلام أسجد الله له ملائكته ، فهل فعل لمحمد شيئاً من هذا ؟

فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، أسجد الله لآدم ملائكته فان سجودهم له لم يكن سجود طاعة ، وانهم عبدوا آدم من دون الله عز وجل ، ولكن اعترافاً بالفضيلة ، ورحمة من الله له ، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا ، ان الله

---

(١) كاع القوم عنه : هابوه وجبنوا .

عز وجل صلى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها ، وتعبد المؤمنين بالصلاة عليه فهذه زيادة يايهودي .

قال له اليهودي : فان آدم عليه السلام تاب الله عليه بعد خطيئته ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى ، قال الله عز وجل : « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » (١) ان محمداً غير موافٍ يوم القيامة بوزر ، ولا مطلوب فيها بذنب .

قال اليهودي : فان هذا ادريس رفعه الله عز وجل مكاناً علياً ، وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو افضل من هذا ان الله جل ثناؤه قال فيه : « ورفعنا لك ذكرك » (٢) فكفى بهذا من الله رفعة ، ولئن أطعم ادريس من تحف الجنة بعد وفاته . فان محمداً اطعم في الدنيا في حياته : بينما يتضور جوعاً فأتاه جبرئيل عليه السلام بجام من الجنة فيه تحفة، فهلل الجام وهللت التحفة في يده ، وسبحا ، وكبرا ، وحمدا ، فناولها أهل بيته ، ففعلت الجام مثل ذلك ، فهمّ ان يناولها بعض أصحابه فتناولها جبرئيل عليه السلام وقال له : كلها فانها تحفة من الجنة أتحفك الله بها ، وانها لا تصلح الا لنبي اووصي نبي ، فأكل منها صلى الله عليه وآله واكلنا معه ، واني لأجد حلاوتها ساعتي هذه .

قال اليهودي : فهذا نوح عليه السلام صبر في ذات الله تعالى ، واعذر قومه اذ كذب؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله صبر في ذات الله عز وجل فأعذر قومه اذ كذب ، وشرد ، وحصب بالحصا ، وعلاه أبو لهب بسلا ناقة وشاة ، فأوحى الله تبارك وتعالى الى جابيل ملك الجبال : ان شق الجبال وانته الى امـر محمد ! فأتاه فقال : اني امرت لك بالطاعة فان أمرت أن اطبق عليهم الجبال فأهلكتهم بها ، قال صلى الله عليه وآله : « انما بعثت رحمة ، رب اهد امتي فانهم لا يعلمون » ويحـك يايهودي ان نوحاً لما شاهد غرق قومه رق عليهم رقة القربة ، واظهر عليهم شفقة

---

(١) الفتح - ٢ . (٢) الشرح - ٤ .

فقال : « رب ان ابني من اهلي (١) » فقال الله تعالى : « انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح (٢) » أراد جل ذكره أن يسليه بذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله لما غلبت عليه من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النقمة ، ولم تدركه فيهم رقة القرابة ، ولم ينظر اليهم بعين رحمة .

فقال اليهودي : فان نوحاً دعا ربه ، فهطلت السماء بماء منهمر ؟

قال له عليه السلام : لقدكان كذلك ، وكانت دعوته دعوة غضب ، ومحمد صلى الله عليه وآله هطلت له السماء بماء منهمر رحمة ، وذلك انه صلى الله عليه وآله لما هاجر الى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة فقالوا له : يارسول الله صلى الله عليه وآله احتبس القطر ، واصفر العود ، وتهافت الورق ، فرفع يده المباركة حتى رئي بياض ابطه ، وما ترى في السماء سحابة. فما برح حتى سقاهم الله حتى ان الشاب المعجب بشبابه لهمّته نفسه في الرجوع الى منزله فما يقدر على ذلك من شدة السيل ، فدام اسبوعاً ، فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا : يارسول الله تهدمت الجدر ، واحتبس الركب والسفر ، فضحك صلى الله عليه وآله وقال: هذه سرعة ملالة ابن آدم ، ثم قال : « اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم في اصول الشيح ومراتع البقع »(٣) فرئي حوالي المدينة المطر يقطر قطراً ، وما يقع بالمدينة قطرة لكرامته صلى الله عليه وآله على الله عز وجل .

قال له اليهودي : فان هذا هود قد انتصر الله له من أعدائه بالريح ، فهل فعل لمحمد صلى الله عليه وآله شيئاً من هذا ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا ان الله عز وجل قد انتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق ، اذ أرسل عليهم ريحاً تذرو الحصى ، وجنوداً لم يروها ، فزاد الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله بثمانية ألف ملك ، وفضله على هود : بان ريح عاد ريح سخط ، وريح محمد ريح رحمة ، قال الله تعالى:

---

(١) هود - ٤٥ . (٢) هود - ٤٦ .

(٣) الشيح نبات أنواعه كثيرة ، كله طيب الرائحة . والمراتع جمع مرتع وهو موضع الرتع اى : الخصب . والبقع جمع بقعة : القطعة من الأرض .

« يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جائكم جنود فارسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها (١) » .

قال له اليهودي : فهذا صالح أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة ؟

قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من ذلك ، ان ناقة صالح لم تكلم صالحاً ، ولم تناطقه ، ولم تشهد له بالنبوة ، ومحمد صلى الله عليه وآله بينما نحن معه في بعض غزواته اذ هو ببعير قد دنا ، ثم رغا فانطقه الله عز وجل فقال : « يارسول الله فلانا استعملني حتى كبرت ، ويريد نحري ، فانا استعيذ بك منه» فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله الى صاحبه فاستوهبه منه ، فوهبه له وخلاه ، ولقد كنا معه فاذا نحن بأعرابي معه ناقة له يسوقها ، وقد استسلم للقطع لمازور عليه من الشهود فنطقت الناقة فقالت : « يارسول الله ان فلاناً مني بريء ، وان الشهود يشهدون عليه بالزور ، وان سارقي فلان اليهودي » .

قال له اليهودي : فان هذا ابراهيم قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى وأحاطت دلالته بعلم الايمان ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، واعطى محمداً أفضل منه ، وتيقظ ابراهيم وهو ابن خمسة عشر سنة ومحمد ابن سبع سنين ، قدم تجار من النصارى فنزلوا بتجارتهم بين الصفا والمروة ، فنظر اليه بعضهم فعرفه بصفته ورفعته ، وخبر مبعثه وآياته ، فقالوا : ياغلام ما اسمك ؟ قال : محمد . قالوا : ما اسم أبيك ؟ قال : عبدالله قالوا : ما اسم هذه ؟ واشاروا بأيديهم الى الأرض . قال : الأرض قالوا : وما اسم هذه ؟ واشاروا بأيديهم الى السماء . قال : السماء . قالوا : فمن ربهما ؟ قال : الله. ثم انتهرهم وقال : أتشككوني في الله عز وجل ؟! ويحك يايهودي لقد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله عز وجل مع كفر قومه اذ هو بينهم :يستقسمون بالأزلام،ويعبدون الاوثان ، وهو يقول : لا إله إلا الله .

قال له اليهودي : فان ابراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاث ؟

---

(١) التوبة - ٢٦ .

قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله حجب عمن أراد قتله بحجب خمس ، فثلاثة بثلاثة واثنان فضل ، قال الله عز وجل ـ وهو يصف امر محمد صلى الله عليه وآله ـ : « وجعلنا من بين أيديهم سدا » فهذا الحجاب الاول « ومن خلفهم سداً » فهذا الحجاب الثاني « فأغشيناهم فهم لا يبصرون (١) » فهذا الحجاب الثالث ثم قال : « واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً » (٢) فهذا الحجاب الرابع ثم قال : « فهي الى الأذقان فهم مقمحون » فهذه حجب خمس .

قال له اليهودي : فان هذا ابراهيم قد بهت الذي كفر ببرهان نبوته ؟

قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله أتاه مكذب بالبعث بعد الموت وهو : ابيّ بن خلف الجمحي معه عظم نخر ففركه ثم قال : يا محمد « من يحيي العظام وهي رميم (٣) » ؟ فانطق محمداً بمحكم آياته ، وبهته ببرهان نبوته ، فقال : « يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم (٤) » فانصرف مبهوتاً .

قال له اليهودي : فهذا ابراهيم جذّ أصنام (٥) قومه غضبا لله عز وجل ؟

قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله قد نكس عن الكعبة ثلثمائة وستين صنماً ، ونفاها عن جزيرة العرب ، واذل من عبدها بالسيف .

قال له اليهودي : فان ابراهيم قد اضجع ولده وتله للجبين (٦) ؟

فقال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد اعطي ابراهيم بعد الاضطجاع الفداء ، ومحمد اصيب بافجع منه فجيعة انه وقف على عمه حمزة أسد الله وأسد رسوله وناصر دينه ، وقد فرق بين روحه وجسده ، فلم يبن عليه حرقة ، ولم يفض عليه عبرة ، ولم ينظر الى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ليرضي الله عز وجل بصبره ويستسلم لأمره في جميع الفعال ، وقال صلى الله عليه وآله : لو لا ان تحزن صفية لتركته حتى

(١) يس - ٩ . (٢) الاسراء - ٤٥ .

(٣) يس - ٧٨ . (٤) يس - ٧٩ .

(٥) جذ أصنامهم استأصلها اشارة الى قوله تعالى « فجعلهم جذاذاً » أي فتاتاً مستأصلين

(٦) تله : قال تعالى وتله للجبين أي : صرعه ، وهو كقولهم كبه لوجهه .

يحشر من بطون السباع ، وحواصل الطير ، ولولا ان يكون سنة بعدي لفعلت ذلك .

قال له اليهودي : فان ابراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه الى الحريق فصبر فجعل الله عز وجل عليه بردا وسلاما (١) فهل فعل بمحمد شيئاً من ذلك ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله لما نزل بخيبر سمته الخيبرية فصير الله السم في جوفه برداً وسلاماً الى منتهى أجله ، فالسم يحرق اذا استقر في الجوف كما ان النار تحرق ، فهذا من قدرته لا تنكروه .

قال له اليهودي : فان هذا يعقوب عليه السلام اعظم في الخير نصيبه اذ جعل الأسباط من سلالة صلبه ، ومريم بنت عمران من بناته ؟

قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله اعظم في الخير نصيباً اذ جعل فاطمة سيدة نساء العالمين من بناته ، والحسن والحسين من حفدته .

قال له اليهودي : فان يعقوب عليه السلام قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض (٢) من الحزن .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، حزن يعقوب حزناً بعده تلاق ، ومحمد صلى الله عليه وآله قبض ولده ابراهيم عليه السلام قرة عينه في حياته منه ، فخصه بالاختيار ، ليعلم له الادخار فقال صلى الله عليه وآله: يحزن النفس ، ويجزع القلب ، وانا عليك ياابراهيم لمحزونون ، ولا نقول ما يسخط الرب ، في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عز وجل والاستسلام له في جميع الفعال .

قال له اليهودي : فان هذا يوسف قاسى مرارة الفرقة ، وحبس في السجن توقياً للمعصية ، والقي في الجب وحيداً ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله قاسى مرارة الغربة ، وفراق الاهل والأولاد والمال ، مهاجراً من حرم الله تعالى وأمنه ، فلما رأى الله عز وجل كآبته واستشعاره والحزن ، أراه تبارك اسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف في تأويلها

---

(١) قال تعالى : « وقلنا يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم وآل ابراهيم »

(٢) يحرض : يهلك .

وأبان للعالمين صدق تحقيقها ، فقال : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام انشاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون (١) » ولئن كان يوسف عليه السلام حبس في السجن ، فلقد حبس رسول الله نفسه في الشعب ثلاث سنين ، وقطع منه أقاربه وذوو الرحم والجأوه الى اضيق المضيق ، ولقد كادهم الله عز ذكره له كيداً مستبيناً ، اذ بعث اضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه ، ولئن كان يوسف القي في الجب ، فلقد حبس محمد نفسه مخافة عدوه في الغار حتى قال لصاحبه : لا تحزن ان الله معنا ، ومدحه اليه بذلك في كتابه .

فقال له اليهودي : فهذا موسى بن عمران آتاه الله عز وجل التوراة التي فيها حكمه ؟

قال له علي عليه السلام : فلقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو افضل منه اعطي محمد البقرة وسورة المائدة ، بالانجيل ، وطواسين وطه ونصف المفصل والحواميم بالتوراة ، واعطي نصف المفصل والتسابيح ، بالزبور ، واعطي سورة بني اسرائيل وبراءة ، بصحف ابراهيم وموسى عليهما السلام ، وزاد الله عز وجل محمداً السبع الطوال (٢) وفاتحة الكتاب (٣) وهي السبع المثاني والقرآن العظيم ، واعطي الكتاب والحكمة .

قال له اليهودي : فان موسى ناجاه الله على طور سيناء ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد اوحى الله الى محمد صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى ، فمقامه في السماء محمود ، وعند منتهى العرش مذكور .

قال اليهودي : فلقد ألقى الله على موسى بن عمران محبة منه ؟

قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وقد اعطي محمد صلى الله عليه وآله ما هو أفضل من هذا ، لقد القى الله محبة منه فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم اذ تم من الله به

---

(١) الفتح - ٢٧ .

(٢) السبع الطوال من البقرة الى الاعراف ، والسابعة سورة يونس ، او الانفال وبراءة ، لانهما سورة واحدة عند بعض .

(٣) هي سورة الحمد .

الشهادة فلا تتم الشهادة الا ان يقال : « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله » ينادى به على المنابر فلا يرفع صوت بذكر الله الا رفع ذكر محمد صلى الله عليه وآله معه.

قال له اليهودي : فلقد أوحى الله الى ام موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عند الله

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد لطف الله جل ثناؤه لام محمد صلى الله عليه وآله بان أوصل اليها اسمه ، حتى قالت : أشهد والعالمون ان محمداً رسول الله منتظر وشهد الملائكة على الأنبياء انهم اثبتوه في الأسفار ، وبلطف من الله ساقه اليها ، وأوصل اليها اسمه لفضل منزلته عنده ، حتى رأت في المنام انه قيل لها : ان ما في بطنك سيد فاذا ولدته فسميه محمداً ، فاشتق الله له اسماً من أسمائه ، فالله المحمود وهذا محمد .

قال له اليهودي : فان هذا موسى بن عمران قد أرسله الله الى فرعون وأراه الآية الكبرى ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد ارسل الى فراعنة شتى ، مثل أبي جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة ، وأبي البختري ، والنضر بن الحرث ، وابي بن خلف ، ومنبه ونبيه ابني الحجاج ، والى الخمسة المستهزئين : الوليد بن المغيرة المخزومي ، والعاص بن وائل السهمي ، والأسود بن عبد يغوث الزهري ، والأسود بن المطلب ، والحرث بن أبي الطلالة ، فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق .

قال له اليهودي : لقد انتقم الله عز وجل لموسى من فرعون ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد انتقم الله جل اسمه لمحمد صلى الله عليه وآله من الفراعنة ، فاما المستهزءون فقال الله : « انا كفيناك المستهزئين » (١) فقتل الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد . فاما الوليد بن المغيرة : فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه (٢) ووضعه في الطريق فاصابه شظية (٣) منه

---

(١) الحجر - ٩٥ .

(٢) راش السهم : الزق عليه الريش

(٣) الشظية : الفلقة من العصا ونحوها .

فانقطع اكحله (١) حتى أدماه، فمات وهو يقول: «قتلني رب محمد» وأما العاص ابن الوائل السهمي: فانه خرج في حاجة له الى موضع فتدهده (٢) تحته حجر، فسقط فتقطع قطعة قطعة، فمات وهو يقول: «قتلني رب محمد» واما الأسود بن عبد يغوث: فانه خرج يستقبل ابنه زمعة، فاستظل بشجرة، فأتاه جبرئيل فأخذ رأسه فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: امنع هذا عني! فقال: ما أرى أحداً يصنع شيئاً الا نفسك، فقتله وهو يقول: «قتلني رب محمد» واما الأسود بن الحرث: فان النبي صلى الله عليه وآله دعا عليه ان يعمي الله بصره، وان يثكله ولده، فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار الى موضع أتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي فبقي حتى أثكله الله ولده، وأما الحرث بن أبي الطلالة: فانه خرج من بيته في السموم فتحول حبشياً، فرجع الى أهله فقال: انا الحرث، فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول: «قتلني رب محمد».

وروي ان الأسود بن الحرث أكل حوتاً مالحاً فأصابه غلبة العطش، فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه، فمات وهو يقول: «قتلني رب محمد» (٣) كل ذلك في ساعة واحدة، وذلك انهم كانوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له: يا محمد ننتظر بك الى الظهر فان رجعت عن قولك والا قتلناك، فدخل النبي صلى الله عليه وآله منزله فاغلق عليه بابه مغتماً لقولهم، فأتاه جبرئيل عن الله من ساعته فقال: يا محمد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول لك: «اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين» (٤) يعني أظهر أمرك لأهل مكة، وادعهم الى الايمان، قال: يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين وما اوعدوني؟ قال له: «انا كفيناك المستهزئين» قال: يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي قال: كفيتهم، وأظهر أمره عند ذلك، واما بقية الفراعنة: فقتلوا يوم

---

(١) الأكحل: عرق في اليد يفصد.

(٢) تدهده: تدحرج.

(٣) الظاهر ان هذا الكلام المؤلف رحمه الله ادخله في الخبر.

(٤) الحجر - ٩٤.

بدر بالسيف ، (١) فهزم الله الجمع وولوا الدبر .

قال له اليهودي : فان هذا موسى بن عمران قد اعطي العصا فكان تحول ثعبانا ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا ، ان رجلا كان يطالب أبا جهل بدين ثمن جزور قد اشتراه ، فاشتغل عنه وجلس يشرب ، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه ، فقال له بعض المستهزئين : من تطلب ؟ فقال : عمرو بن هشام ـ يعني أبا جهل ـ اي عليه دين ، قال : فأدلك على من يستخرج منه الحقوق ؟ قال : نعم . فدله على النبي صلى الله عليه وآله وكان أبو جهل يقول : ليت لمحمد الي حاجة فاسخر به وأرده ، فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد بلغني ان بينك وبين عمرو بن هشام حسن صداقة ، وانا أستشفع بك اليه ، فقام معه رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى بابه ، فقال له : قم يا أبا جهل فأد الى الرجل حقه ، وانما كناه بأبي جهل ذلك اليوم ، فقام مسرعاً حتى أدى اليه حقه ، فلما رجع الى مجلسه قال له بعض اصحابه : فعلت ذلك فرقاً من محمد (٢) قال : ويحكم اعذروني ، انه لما أقبل رأيت عن يمينه رجالا معهم (٣) حراب تتلألأ ، وعن يساره ثعبانين تصطك أسنانهما ، وتلمع النيران من أبصارهما ، لو امتنعت لم آمن ان يبعجوا بالحراب بطني (٤) وتقضمني الثعبانان ، هذا اكبر مما اعطي موسى ، وزاد الله محمداً ثعباناً

---

(١) روى عن ابن مسعود قال :

كنا مع النبي « ص » فصلى في ظل الكعبة ، وناس من قريش وابو جهل نحروا جزوراً في ناحية مكة ، فبعثوا وجاءوا بسلاه فطرحوه بين كتفيه ، فجاءت فاطمة عليها السلام فطرحته عنه ، فلما انصرف قال :

« اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بأبي جهل ، وبعتبة ، وشيبة ، ووليد بن عتبة ، وامية بن خلف ، وبعقبة بن أبي معيط ، قال عبدالله ولقد رأيتهم قتلى في قليب بدر

(٢) فرقا : فزعا .

(٣) في بعض النسخ : « بأيديهم »

(٤) يبعجوا ـ بفتح العين ـ يشقوا .

وثمانية املاك معهم الحراب ، ولقــد كان النبي صلى الله عليه وآله يؤذي قريشاً بالدعاء ، فقام يوماً فسفه أحلامهم، وعاب دينهم ، وشتم أصنامهم ، وضلل آباءهم فاغتدوا من ذلك غماً شديداً ، فقال أبو جهل : والله للموت خير لنا من الحياة ، فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمداً فيقتل به ، قالوا: لا . قال: فانا اقتله فان شاءت بنو عبدالمطلب قتلوني به ، والا تركوني ، قال : انك ان فعلت ذلك اصطنعت الى أهل الوادي معروفاً لا تزال تذكر به ، قال : انه كثير السجود حول الكعبة ، فاذا جاء وسجد أخذت حجراً فشدخته (١) به ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فطاف بالبيت اسبوعاً، ثم صلى وأطال السجود ، فأخذ أبو جهل حجراً فأتاه من قبل رأسه ، فلما ان قرب منه أقبل فحل من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله فاغراً فاه نحوه ، فلمــا أن رآه أبو جهل فزع منه وارتعدت يده ، وطرح الحجر فشدخ رجله ، فرجع مدمى ، متغير اللون ، يفيض عرقاً ، فقال له أصحابه : ما رأيناك كاليوم ؟ ! قال : ويحكم اعذروني ! فانه أقبل من عنده فحل فاغراً فاه فكاد يبتلعني ، فرميت بالحجر فشدخت رجلي .

قال اليهودي: فان موسى قد اعطي اليد البيضاء ، فهل فعل بمحمد شيئاً من ذلك؟

قال له علي عليه السلام : لقــد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا ، ان نوراً كان يضيء عن يمينه حيثما جلس ، وعن يساره حيثما جلس ، وكان يراه الناس كلهم .

قال له اليهودي : فان موسى عليه السلام قد ضرب له طريق في البحر ، فهل فعل بمحمد شيء من هذا ؟

فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد اعطي ما هو أفضل من هــذا ، خرجنا معه الى حنين فاذا نحن بواد يشخب ، فقدرناه فاذا هو أربعة عشر قامة ، فقالوا : يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي امامنا ، كما قال أصحاب موسى « انا لمدركون » فنزل رسول الله ثم قال : « اللهم انك جعلت لكل مرسل دلالة ، فأرني قدرتك » وركب صلوات الله عليه فعبرت الخيل لاتندى حوافرها ، والابل

---

(١) الشدخ : كسر الشيء الاجوف .

لا تندي أخفافها ، فرجعنا فكان فتحنا .

قال له اليهودي: فان موسى عليه السلام قد اعطي الحجر فانبجست منه اثنتى عشرة عيناً

قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله لما نزل الحديبية وحاصره أهل مكة ، قد أعطي ما هو أفضل من ذلك ، وذلك : ان اصحابه شكوا اليه الظمأ وأصابهم ذلك حتى التقت خواصر الخيل ، فذكروا له صلى الله عليه وآله ،فدعا بركوة يمانية ثم نصب يده المباركة فيها ، فتفجرت من بين أصابعه عيون الماء ، فصدرنا وصدرت الخيل رواء ، وملأنا كل مزادة وسقاء ، ولقد كنا معه بالحديبية فاذا ثم قليب جافة ، فاخرج عليه السلام سهماً من كنانته فناوله البراء بن عازب وقال له : اذهب بهذا السهم الى تلك القليب الجافة فاغرسه فيها ، ففعل ذلك فتفجرت اثنتا عشرة عيناً من تحت السهم ، ولقد كان يوم الميضاة عبرة وعلامة للمنكرين لنبوته ، كحجر موسى حيث دعا بالميضاة فنصب يده فيها ففاضت الماء وارتفع ، حتى توضأ منه ثمانية آلاف رجل فشربوا حاجتهم ، وسقوا دوابهم ، وحملوا ما أرادوا .

قال اليهودي : فان موسى عليه السلام اعطي المن والسلوى فهل اعطي لمحمد نظير هذا

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو افضل من هذا ، ان الله عز وجل احل له الغنائم ولامته ، ولم تحل الغنائم لأحد غيره قبله ، فهذا افضل من المن والسلوى ، ثم زاده ان جعل النية له ولامته بلا عمل عملا صالحاً ولم يجعل لاحد من الامم ذلك قبله ، فاذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ،فان عملها كتبت له عشرة .

قال له اليهودي : ان موسى عليه السلام قد ظلل عليه الغمام ؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك ،وقد فعل ذلك بموسى في التيه ،واعطي محمد صلى الله عليه وآله افضل من هذا ، ان الغمامة كانت تظله من يوم ولد الى يوم قبض في حضره واسفاره . فهذا افضل مما اعطي موسى .

قال له اليهودي :فهذا داوود عليه السلام قد لين الله له الحديد ،فعمل منه الدروع ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله قد اعطي ما هو أفضل

من هذا ، انه لين الله له الصم الصخور الصلاب وجعلها غاراً ، (١) ولقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس لينة حتى صارت كهيئة العجين ، (٢) وقد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته .

قال له اليهودي : هذا داوود بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا انه كان اذا قام الى الصلاة سمع لصدره وجوفه اريز كازيز المرجل على الاثافي من شدة البكاء ، (٣) وقد آمنه الله عز وجل من عقابه ، فاراد أن يتخشع لربه ببكائه فيكون اماماً لمن اقتدى به ، ولقد قام صلى الله عليه وآله عشر سنين على اطراف اصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه ، يقوم الليل اجمع ، حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل : « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » (٤) بل لتسعد بـه ، ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه ، فقيل له : يارسول الله أليس الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال: بلى ،أفلا اكون عبداً شكوراً ؟ ولئن سارت الجبال وسبحت معه لقد عمل بمحمد صلى الله عليه وآله ما هو أفضل من هذا : اذ كنا معه على جبل حراء اذ تحرك الجبل فقال له: « قر فانه ليس عليك الا نبي او صديق شهيد » فقر الجبل مطيعاً لأمره ومنتهيا الى طاعته ، ولقد مررنا معه بجبل واذا الدمـوع تخرج من بعضه ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: « ما يبكيك ياجبل ؟» فقال : يارسول الله كان المسيح مر بي وهو يخوف الناس من نار وقودها الناس والحجارة ، وأنا أخاف ان اكون من تلك الحجارة ، قال له : « لا تخف تلك الحجارة الكبريت » فقر الجبل وسكن وهدأ واجاب لقوله صلى الله عليه وآله .

---

(١) يظهر من هذا الكلام ان الغار احدث لرسول الله « ص » ولم يكن من قبل

(٢) وذلك ليلة المعراج .

(٣) الازيز : وهو ان يجيش جوفه ويغلي بالبكاء . والمرجل ـ كمنبر ـ : القدر والاثافي : الأحجار التي يوضع عليها القدر

(٤) طه ـ ١ .

قال له اليهودي : فان هذا سليمان اعطي ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ؟

فقال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا انه هبط اليه ملك لم يهبط الى الأرض قبله ، وهو : ميكائيل فقال له : يا محمد عش ملكاً منعماً وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك ، ويسير معك جبالها ذهباً وفضة ، ولا ينقص لك مما ادخر لك في الآخرة شيء ، فأومى الى جبرئيل ـ وكان خليله من الملائكة ـ فأشار عليه : ان تواضع فقال له : بل أعيش نبياً عبداً آكل يوماً ولا آكل يومين ، والحق باخواني من الأنبياء ، فزاده الله تبارك وتعالى الكوثر وأعطاه الشفاعة ، وذلك أعظم من ملك الدنيا من اولها الى آخرها سبعين مرة ، ووعده المقام المحمود ، فاذا كان يوم القيامة أقعده الله عز وجل على العرش ، فهذا أفضل مما اعطي سليمان .

قال له اليهودي : فان هذا سليمان قد سخرت له الرياح ، فسارت بـه في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا : انه سرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر ، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين الف عام ، في اقل من ثلث ليلة ، حتى انتهى الى ساق العرش ، فدنى بالعلم فتدلى من الجنة رفرف أخضر ، وغشى النور بصره فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ، ولم يرها بعينه ، فكان كقاب قوسين بينه وبينها او أدنى ، فأوحى الله الى عبده ما اوحى ، وكان فيما اوحى اليه : الآية التي في سورة البقرة قوله : « لله ما في السماوات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير » (١) وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم عليه السلام الى أن بعث الله تبارك وتعالى محمداً ، وعرضت على الامم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها ، وقبلها رسول الله وعرضها على امته فقبلوها ، فلما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم انهم لا يطيقونها

---

(١) البقرة - ٢٨٤ .

فلما ان سار الى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه ، فقال : « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ـ فأجاب صلى الله عليه وآله مجيباً عنه وعن امته ـ والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله » (١) فقال جل ذكره : لهم الجنة والمغفرة على ان فعلوا ذلك ، فقال النبي صلى الله عليه وآله: اما اذا فعلت ذلك بنا، فغفرانك ربنا واليك المصير ، يعني المرجع في الآخرة ، قال : فاجابه الله عز وجل قد فعلت ذلك بك وبامتك ، ثم قال عز وجل : اما اذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الامم فأبوا أن يقبلوها وقبلتها امتك حق عليّ ان أرفعها عن امتك وقال «لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت ـ من خير ـ وعليها ما اكتسبت» (٢) من شر فقال النبي صلى الله عليه وآله ـ لما سمع ذلك ـ : اما اذا فعلت ذلك بي وبامتي فزدني قال : سل، قال: « ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا » (٣) قال الله عز وجل: لست اؤاخذ امتك بالنسيان والخطأ لكرامتك عليّ ، وكانت الامم السالفة اذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب ، وقد رفعت ذلك عن امتك وكانت الامم السالفة اذا أخطأوا اخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه. وقد رفعت ذلك عن امتك لكرامتك عليّ ، فقال صلى الله عليه وآله : « اللهم اذا اعطيتني ذلك فزدني » قال الله تبارك وتعالى له : سل ، قال : « ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا » (٤) يعني بالاصر : الشدائد التي كانت على من كان من قبلنا، فأجابه الله عز وجل الى ذلك، وقال تبارك اسمه : قد رفعت عن امتك الآصار التي كانت على الامم السالفة كنت لا اقبل صلاتهم الا في بقاع معلومة من الأرض اخترتها لهم وان بعدت، وقد جعلت الأرض كلها لامتك مسجداً وطهوراً ، فهذه من الآصار التي كانت على الامم قبلك فرفعتها عن امتك ، وكانت الامم السالفة اذا أصابهم اذى من نجاسة قرضوه من أجسادهم ، وقد جعلت الماء لامتك طهوراً ، فهذا من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك ، وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها الى بيت المقدس ، فمن قبلت ذلك منه ارسلت عليه ناراً فاكلته فرجع مسروراً ، ومن لم

---

(١) البقرة - ٨٥ . (٢ ، ٣ ، ٤) البقرة - ٢٨٦ .

أقبل منه ذلك رجع مثبوراً (١) وقد جعلت قربان امتك في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له اضعافاً مضاعفة ، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا ، وقد رفعت ذلك عن امتك ، وهي من الآصار التي كانت على الامم من كان من قبلك ، وكانت الامم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل وانصاف النهار ، وهي من الشدائد التي كانت عليهم ، فرفعتهـا عن امتك وفرضت صلاتهم في اطراف الليل والنهار ، وفي اوقات نشاطهم ، وكانت الامم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً وهي من الآصار التي كانت عليهم ، فرفعتها عن امتك وجعلتها خمساً في خمسة أوقات ، وهي احدى وخمسون ركعة ، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة ، وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة وهي من الآصار التي كانت عليهم ، فرفعتها عن امتك وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة وكانت الامم السالفة اذا نوى أحدهم حسنة فلم يعملها لم تكتب له ، وان عملها كتبت له حسنة ، وان امتك اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، وان عملها كتبت له عشرة ، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك ، وكانت الامم السالفة اذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه ، وان عملها كتبت عليه سيئة ، وان امتك اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة ، وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك ، وكـانت الامم السالفة اذا اذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم ، وجعلت توبتهم من الذنوب : ان حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام اليهم ، وقد رفعت ذلك عن امتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم ستوراً كثيفة ، وقبلت توبتهم بلا عقوبة ، ولا اعاقبهم بأن احـرم عليهم أحب الطعام اليهم ، وكانت الامم السالفة يتوب أحـدهم الى الله من الـذنب الواحد مائة سنة ، او ثمانين سنة ، أو خمسين سنة ، ثم لا اقبل توبته دون ان اعاقبه في الدنيا بعقوبة ، وهي من الآصار التي كـانت عليهم فرفعتهـا عن امتك ، وان الرجل من امتك ليذنب عشرين سنة ، أو ثلاثين سنة ، أو أربعين سنة ، أو مائة سنة

---

(١) المثبور : الخائب .

ثم يتوب ويندم طرفة عين فاغفر ذلك كله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : اذا اعطيتني ذلك كله فزدني قال : سل ، قال : « ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به » (١) قال تبارك اسمه : قد فعلت ذلك بامتك ، وقد رفعت عنهم عظم بلايا الامم ، وذلك حكمي في جميع الامم : ان لا اكلف خلقاً فوق طاقتهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله : « واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا » (٢) قال الله عز وجل : قد فعلت ذلك بتائبي امتك ثم قال صلى الله عليه وآله : « فانصرنا على القوم الكافرين » (٣) قال الله جل اسمه : ان امتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الاسود ،هم القادرون ،وهم القاهرون، يستخدمون ولا يستخدمون ، لكرامتك علي ، وحق علي أن اظهر دينك على الاديان ، حتى لا يبقى في شرق الارض وغربها دين الا دينك ، ويؤدون الى أهل دينك الجزية .

قال اليهودي : فان هذا سليمان سخرت له الشياطين ، يعملون له مايشاء : من محاريب ، وتماثيل ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد اعطي محمد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا ان الشياطين سخرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها ، ولقد سخرت لنبوة محمد صلى الله عليه وآله الشياطين بالايمان ، فاقبل اليه من الجنة التسعة من اشرافهم ، واحد من جن نصيبين، والثمان من بني عمرو بن عامر من الاحجة (٤) منهم شضاه، ومضاه (٥) والهملكان، والمرزبان، والمازمان، ونضاه ، وهاضب ، وهضب ،وعمرو ، وهم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم: « واذصرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن » (٦) وهم التسعة ، فأقبل اليه الجن والنبي صلى الله عليه وآله ببطن النخل فاعتذروا بانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احداً ،ولقد أقبل اليه احد وسبعون الفاً منهم فبايعوه على:

(١ ، ٢ ، ٣) البقرة - ٢٨٦ .

(٤) الاحجة - جمع حجيج - أى الذين يقيمون الحج وفى بعض النسخ : « الاجنحة » أى : الرؤساء .

(٥) وفى بعض النسخ : « شضاة ومضاة »

(٦) الأحقاف - ٢٩ .

الصوم ، والصلاة ، والزكاة ، والحج ، والجهاد ، ونصح المسلمين ، واعتذروا بأنهم قالوا على الله شططاً ، وهذا أفضل مما اعطي سليمان ، فسبحان من سخرها لنبوة محمد صلى الله عليه وآله بعد ان كانت تتمرد ، وتزعم ان لله ولداً ، ولقد شمل مبعثه من الجن والانس ما لا يحصى .

قال له اليهودي : هذا يحيى بن زكريا عليه السلام يقال : انه اوتي الحكم صبياً والحلم ، والفهم ، وانه كان يبكي من غير ذنب ، وكان يواصل الصوم ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا. ان يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهلية ، ومحمد صلى الله عليه وآله اوتي الحكم والفهم صبياً بين عبدة الأوثان ، وحزب الشيطان ، فلم يرغب لهم في صنم قط ولم ينشط لأعيادهم ، ولم ير منه كذب قط ، وكان أميناً ، صدوقاً ، حليماً ، وكان يواصل الصوم الاسبوع والاقل والاكثر فيقال له في ذلك فيقول : اني لست كأحدهم اني اظل عند ربي ، فيطعمني ، ويسقيني ، وكان يبكي صلى الله عليه وآله حتى تبتل مصلاه خشية من الله عز وجل من غير جرم .

قال له اليهودي : فان هذا عيسى بن مريم يزعمون : انه تكلم في المهد صبياً؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله سقط من بطن امه واضعاً يده اليسرى على الأرض ، ورافعاً يده اليمنى الى السماء ، يحرك شفتيه بالتوحيد وبدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام وما يليها ، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها ، والقصور البيض من اسطخر وما يليها ، ولقد اضاءت الدنيا ليلة ولد النبي صلى الله عليه وآله حتى فزعت الجن والانس والشياطين ، وقالوا حدث في الأرض حدث ، ولقد رأى الملائكة ليلة ولد تصعد ، وتنزل وتسبح وتقدس ، وتضطرب النجوم وتتساقط ، علامة لميلاده ، ولقد هم ابليس بالظعن في السماء لما رأى من الاعاجيب في تلك الليلة ، وكان له مقعد في السماء الثالثة والشياطين يسترقون السمع ، فلما رأوا العجائب ارادوا أن يسترقوا السمع ، فاذاهم

قد حجبوا من السماوات كلها ، ورموا بالشهب ، دلالة (١) لنبوته صلى الله عليه وآله .

قال له اليهودي : فان عيسى عليه السلام يزعمون انـه قد ابرأ الاكمه والأبرص باذن الله ؟

فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي مـا هو افضل من ذلك : ابرأ ذا العاهة من عاهته ، بينما هو جالس صلى الله عليه وآله اذ سأل عن رجل من أصحابه فقالوا : يـارسول الله انـه قد صار من البـلاء كهيئة الفرخ الذي لا ريش عليه فأتاه صلى الله عليه وآله فاذا هو كهيئة الفرخ من شدة البلاء ، فقال له : قد كنت تدعو في صحتك دعاء ؟ قال : نعم كنت اقول : « يـارب ايما عقوبة أنت معاقبي بها في الآخرة فاجعلها لي في الدنيا » فقال له النبي صلى الله عليه وآله : ألا قلت : « اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » فقالها الرجل فكأنما نشط من عقال ، وقام صحيحاً وخرج معنا ، ولقد أتاه رجـل من جهينة اجذم يتقطع من الجذام فشكـا اليه صلى الله عليه وآله ، فأخذ قدحاً من ماء فتفل عليه ، ثم قال : امسح جسدك ففعل فبرىء حتى لم يوجد عليه شيء. ولقد اتي النبي بأعرابي أبرص فتفل صلى الله عليه وآله من فيه عليه فما قام من عنده الا صحيحاً ، ولئن زعمت ان عيسى ابرأ ذا العاهات من عاهاتهم، فان محمداً صلى الله عليه وآله بينما هو في أصحابه اذ هـو بامرأة فقالت : يارسول الله ان ابني قـد اشرف على حياض الموت كلما أتيته بطعام وقع عليه التثاؤب ، فقام النبي صلى الله عليه وآله وقمنا معه فلما أتيناه قال له : جانب ياعدو الله ولي الله ، فأنا رسول الله ، فجانبه الشيطان فقام صحيحاً وهو معنا في عسكرنا ، ولئن زعمت ان عيسى ابرأ العميان فان محمداً قد فعل ما هو أكبر من ذلك : ان قتـادة بن ربيع كان رجلا صحيحاً فلما ان كان يوم احد أصابته طعنة في عينه فبدرت حدقته ، (٢) فاخذها بيده ثم أتى بها الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يـارسول الله ان امرأتي الآن تبغضني ، فأخذهـا رسول الله من يده ثم وضعها مكانها فلم تكن تعرف الا بفضل حسنها وفضل ضوئها

---

(١) في بعض النسخ : « جلالة » .

(٢) الحدقة : سواد العين الأعظم

على العين الاخرى ، ولقد جرح عبد الله بن عبيد (١) وبانت يده يوم حنين ،فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله فمسح عليه يده فلم تكن تعرف من اليد الاخرى ، ولقد أصاب محمد ابن مسلم يوم كعب بن اشرف مثل ذلك في عينه ويده ، فمسحه رسول الله صلى الله عليه وآله فلم تستبينا ، ولقد أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه ، فمسحها فما عرفت من الاخرى ، فهذه كلها دلالة لنبوته صلى الله عليه وآله .

قال له اليهودي : فان عيسى يزعمون : انه أحيى الموتى باذن الله ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد سبحت في يده تسع حصيات تسمع نغماتها في جمودها ، ولا روح فيها لتمام حجة نبوته ، ولقد كلمه الموتى من بعد موتهم ، واستغاثوه مما خافوا تبعته ، ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال : ما هاهنا من بني النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي ــ وكان شهيداً ــ ؟ ولئن زعمت :ان عيسى كلم الموتى،فلقد كان لمحمد ما هو أعجب من هذا : ان النبي لما نزل بالطايف وحاصر أهلها، بعثوا اليه بشاة مسلوخة مطلية بسم ، فنطق الذراع منها فقالت : يارسول الله لا تأكلني فاني مسمومة فلو كلمته البهيمة وهي حية لكانت من أعظم حجج الله على المنكرين لنبوته ، فكيف وقد كلمته من بعد ذبح وسلخ وشي (٢) ! ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو بالشجرة فتجيبه ، وتكلمه البهيمة ، وتكلمه السباع ، وتشهد له بالنبوة ، وتحذرهم عصيانه فهذا أكثر مما اعطي عيسى عليه السلام .

قال له اليهودي : ان عيسى يزعمون انه انبأ قومه بما يأكلون ومايدخرون في بيوتهم ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد كان له أكثر من هذا : ان عيسى أنبأ قومه بما كان من وراء الحايط ومحمد أنبأ عن مؤتة (٣) وهو عنها غائب ووصف

---

(١) في بعض النسخ « بن عتيك » .

(٢) أي : من بعد ما صار مشوياً مطبوخاً .

(٣) مؤتة ــ بضم الميم وسكون الهمزة وفتح التاء ــ : اسم موضع قتل فيه جعفر ــ

حربهم ومن استشهد منهم وبينه وبينهم مسيرة شهر ، وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول صلى الله عليه وآله : تقول أو أقول ؟ فيقول : بل قل يارسول الله فيقول: جئتني في كذا وكذا حتى يفرغ من حاجته ، ولقد كان صلى الله عليه وآله يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من اسرارهم شيئاً ، منها : ما كان بين صفوان بن امية وبين عمير بن وهب ، اذ اتاه عمير فقال : جئت في فكاك ابني فقال له: كذبت بل قلت لصفوان بن امية وقد اجتمعتم في الحطيم وذكرتم قتلى بدر وقلتم : والله الموت أهون علينا من البقاء مع ما صنع محمد بنا ، وهل حياة بعد أهل القليب ، فقلت أنت : لو لا عيالي ، ودين عليّ لأرحتك من محمد ، فقال صفوان : عليّ ان اقضي دينك ، وأن اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما يصيبهن من خير أو شر ، فقلت انت : فاكتمها عليّ وجهزني حتى أذهب فأقتله ، فجئت لقتلي ، فقال: صدقت يارسول الله فانا اشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله ، واشباه هذا مما لا يحصى .

قال له اليهودى : فان عيسى يزعمون : انه خلق من الطين كهيئة الطير فنفخ فيه فكان طيراً باذن الله ؟

فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله قد فعل ما هو شبيه لهذا اذ أخذ يوم حنين حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً وتقديساً ، ثم قال للحجر : انفلق فانفلق ثلاث فلق ، يسمع لكل فلقة منها تسبيحاً لا يسمع للاخرى ، ولقد بعث الى شجرة يوم البطحاء فأجابته ، ولكل غصن منها تسبيح وتهليل وتقديس ، ثم قال لها : انشقي ، فانشقت نصفين ، ثم قال لها : التزقي ، فالتزقت ، ثم قال لها: اشهدي لي بالنبوة ، فشهدت ، ثم قال لها : ارجعي الى مكانك بالتسبيح والتهليل والتقديس ففعلت ، وكان موضعها حيث الجزارين بمكة .

قال له اليهودي : فان عيسى يزعمون انه كان سياحاً ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد كانت سياحته في الجهاد ، واستنفر

ـ ابن أبى طالب « ع » والنبى « ص » فى المدينة فاخبر أصحابه بقتله وهو من على المنبر وقد مر ذكره فى هامش ص ١٧٢ .

في عشر سنين ما لا يحصى من حاضر وباد ، وافنى فئاماً من العرب (١) من منعوت بالسيف لا يدارى بالكلام (٢) ولا ينام الا عن دم ، ولا يسافر الا وهو متجهز لقتال عدوه .

قال له اليهودي : فان عيسى يزعمون : انه كان زاهداً ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله أزهد الأنبياء عليهم السلام : كان له ثلاثة عشر زوجة سوى من يطيف به من الأماء ، ما رفعت له مائدة قط وعليها طعام ، ولا أكل خبز بر قط ، ولا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قط توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم ، ما ترك صفراء ولا بيضاء مع ما وطىء له من البلاد ، (٣) ومكن له من غنائم العباد ، ولقد كان يقسم في اليوم الواحد الثلثمائة ألف وأربعمائة ألف ويأتيه السائل بالعشي فيقول : والذي بعث محمداً بالحق ما أمسى في آل محمد صاع من شعير ، ولا صاع من بر ، ولا درهم ، ولا دينار .

قال له اليهودي : فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأشهد أنه ما اعطى الله نبيا درجة ولا مرسلا فضيلة الا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله ، وزاد محمداً على الأنبياء أضعاف ذلك درجات .

فقال ابن عباس لعلي بن أبي طالب عليه السلام : اشهد يا ابا الحسن انك من الراسخين في العلم .

فقال ويحك ومالي لا اقول ما قلت في نفس من استعظمه الله عز وجل في عظمته فقال : « وانك لعلى خلق عظيم » (٤) .

* * *

(١) الفئام ـ بالكسر مهموزاً ـ : الجماعة الكثيرة وقد فسر في بعض الاخبار بمائة الف .
(٢) في بعض النسخ : « لا يبالى » .
(٣) وطىء له : مهد وذلل ويسر .
(٤) القلم ـ ٤ .

احتجاجه (ع) على بعض اليهود وغيره في أنواع شتى من العلوم (١) .

عن صالح بن عقبة (٢) عن الصادق عليه السلام قال : لما هلك ابو بكر واستخلف عمر ، خرج عمر الى المسجد فقعد ، فدخل عليه رجل فقال : يا امير المؤمنين اني رجل من اليهود ، وانا علامتهم، وقد أردت أن اسألك عن مسائل ان اخبرتني بها اسلمت قال : وما هي ؟ قال : ثلاث ، وثلاث ، وواحدة ، فان شئت سألتك ، وان كان في القوم أحد اعلم منك فارشدني، قال : عليك بذاك الشاب ــ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام فاتى علياً عليه السلام ، فسأل فقال له : قلت : ثلاثاً وثلاثاً وواحدة ألا قلت سبعاً ؟ قال اني اذاً الجاهل ، ان لم تجبني في الثلاث اكتفيت . قال : فان أجبتك تسلم ؟

قال : نعم .

قال : سل .

قال : أسألك عن أول حجر وضع على وجه الأرض ، وأول عين نبعت وأول شجرة نبتت ؟

قال : يا يهودي انتم تقولون : أول حجر وضع على وجه الأرض الحجر الذي في بيت المقدس ، وكذبتم ، هو : « الحجر الأسود » الذي نزل مع آدم عليه السلام من الجنة

قال : صدقت والله انه لبخط هارون واملاء موسى عليهما السلام .

قال امير المؤمنين عليه السلام : واما العين فانتم تقولون : ان أول عين نبعت على

---

(١) في ج ٤ من بحار الانوار ص ٩٤ عن عيون أخبار الرضا والخصال للصدوق: أبي عن سعد عن ابن ابي الخطاب عن الحكم بن مسكين الثقفي عن صالح بن عقبة عن جعفر بن محمد « ص » قال لما هلك أبو بكر . . . الخ ثم قال : قال الصدوق في الخصال وقد أخرجت هذا الحديث من طرق في كتاب : « الأوايل » ، ايضا عن كمال الدين وتمام النعمة : أبي وابن الوليد معاً عن سعد مثله .

(٢) صالح بن عقبة بن قيس بن سمعان مولى رسول الله « ص » ، عده الشيخ في أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام وذكره العلامة في القسم الثاني من الخلاصة .

وجه الأرض : العين التي ببيت المقدس ، وكذبتم وهي : « عين الحياة » التي غسل فيها النون موسى ، وهي العين التي شرب منها الخضر ،وليس يشرب منها احد الا حي.

قال : صدقت والله انه لبخط هارون واملاء موسى .

قال علي عليه السلام : واما الشجرة فأنتم تقولون : ان أول شجرة نبتت على وجه الأرض الزيتون و كذبتم ، وهي : « العجوة » نزل بها آدم عليه السلام من الجنة .

قال : صدقت والله انه لبخط هارون واملاء موسى عليهما السلام .

قال : والثلاث الاخرى ، كم لهذه الامة من امام هدى لا يضرهم من خذلهم ؟

قال : اثنـا عشر اماماً .

قال : صدقت والله انه لبخط هارون واملاء موسى .

قال : واين يسكن نبيكم من الجنة ؟

قال : اعلاها درجة ، واشرفها مكاناً : في جنات عدن .

قال : صدقت والله انه لبخط هارون واملاء موسى .

قال : فمن ينزل معه في منزله ؟

قال : اثنـا عشر اماماً .

قال : صدقت والله انه لبخط هارون واملاء موسى .

قال : قد بقيت السابعة .

قال : كم يعيش وصيه بعده ؟ قال ثلاثين سنة .

قال : ثم هو يموت او يقتل ؟

قال : يضرب على قرنه فتخضب لحيته .

قال : صدقت والله انه لبخط هارون واملاء موسى ثم اسلم وحسن اسلامه.

وعن اصبغ بن نباته قال : كنت جالساً عند امير المؤمنين عليه السلام فجاء ابن الكوا (١) فقال :

---

(١) ابن الكواء اسمه عبد الله ، وهو خارجي ملعون ، قرأ خلف امير المؤمنين عليه السلام جهراً : « ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن ـ

يا امير المؤمنين من البيوت في قول الله عز وجل : « وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البرّ من اتقى واءتوا البيوت من أبوابها (١) »؟

قال علي عليه السلام : نحن البيوت التي أمر الله بها أن تؤتى من أبوابها ، نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه ، فمن تابعنا وأقر بولايتنا فقد أتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها .

فقال : يا امير المؤمنين وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ؟

فقال علي عليه السلام : نحن أصحاب الأعراف : نعرف أنصارنا بسيماهم ،ونحن الأعراف يوم القيامة بين الجنة والنار ، ولا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ، ولا يدخل النار الا من انكرنا وأنكرناه ، وذلك بان الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه وحده ويأتوه من بابه ، ولكنه جعلنا أبوابه وصراطه وبابه الذي يؤتى منه، فقال ـ فيمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا ـ :«فانهم عن الصراط لناكبون » (٢) .

وعن الأصبغ بن نباتة أيضاً قال أتى ابن الكوا امير المؤمنين فقال :

والله ان في كتاب الله آية اشتدت على قلبي ، ولقد شككت في ديني .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : ثكلتك امك وعدمتك ! ما هي ؟

قال: قول الله تبارك وتعالى:« والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه»(٣)

فما هذا الصف ؟ وما هذه الطيور ؟ وما هذه الصلاة ؟ وما هذا التسبيح ؟

فقال علي عليه السلام : ويحك يا بن الكوا ! ان الله خلق الملائكة على صور شتى ألا وان لله ملكا في صورة ديك ، ابح ، أشهب ، براثنه في الأرضين السفلى ، وعرفه

ـ عملك ولتكونن من الخاسرين ، وكان علي عليه السلام يؤم الناس وهو يجهر بالقراءة فسكت عليه السلام حتى سكت ابن الكواء ، ثم عاد في قراءته فعاد حتى فعل ذلك ثلاثاً فلما كان في الثالثة قرأ امير المؤمنين عليه السلام : «فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون » .

(١) البقرة - ١٨٩ . (٢) المؤمنون - ٧٤ . (٣) النور - ٤١ .

مثنى تحت عرش الرحمن ، له جناح بالمشرق من نار ، وجناح بالمغرب من ثلج فاذا حضر وقت كل صلاة قام على براثنه ، ثم رفع عنقه من تحت العرش ، ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديكة في منازلكم ، فلا الذي من نار يذيب الثلج ، ولا الذي من الثلج يطفىء النار ، ثم ينادي : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله سيد النبيين ، وان وصيه خير الوصيين ، سبوح ، قدوس ، رب الملائكة والروح » قال : فتصفق الديكة بأجنحتها في منازلكم بنحو من قوله ، وهو قول الله تعالى : « كل قد علم صلاته وتسبيحه » من الديكة في الأرض .

وعن الاصبغ بن نباتة ايضاً قال : سأل ابن الكوا امير المؤمنين عليه السلام فقال : اخبرني عن بصير بالليل وبصير بالنهار ؟ وعن اعمى بالليل واعمى بالنهار ؟ وعن اعمى بالليل بصير بالنهار ؟ وعن اعمى بالنهار بصير بالليل ؟

فقال له امير المؤمنين عليه السلام : ويلك سل عما يعنيك ، ولا تسأل عما لا يعنيك.

ويلك اما بصير بالليل وبصير بالنهار : فهو رجل آمن بالرسل والأوصياء الذين مضوا ، وبالكتب والنبيين ، وآمن بالله ونبيه محمد صلى الله عليه وآله ، وأقر لي بالولاية فابصر في ليله ونهاره .

واما اعمى بالليل اعمى بالنهار : فرجل جحد الانبياء والأوصياء ، والكتب التي مضت ، وادرك النبي فلم يؤمن به ، ولم يقر بولايتي ، فجحد الله عز وجل ونبيه صلى الله عليه وآله فعمي بالليل وعمي بالنهار .

واما بصير بالليل اعمى بالنهار : فرجل آمن بالأنبياء والكتب ، وجحد النبي صلى الله عليه وآله وانكر في حقي ، فابصر بالليل وعمي بالنهار .

واما اعمى بالليل وبصير بالنهار : فرجل جحد الأنبياء الذين مضوا . والأوصياء والكتب ، وأدرك محمداً صلى الله عليه وآله ، فآمن بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وآله ، وآمن بامامتي وقبل ولايتي ، فعمي بالليل وأبصر بالنهار .

ويلك يا بن الكوا ، فنحن بنو أبي طالب بنا فتح الله الاسلام وبنا يختمه .

قال الأصبغ فلما نزل امير المؤمنين عليه السلام من المنبر تبعته فقلت : ياسيدي

يا امير المؤمنين قويت قلبي بما بينت .

فقال لي : يا اصبغ من شك في ولايتي فقد شك في ايمانه ، ومن أقر بولايتي فقد اقر بولاية الله عز وجل ، ولايتي متصلة بولاية الله كهاتين ـ وجمع بين اصبعيه ـ يا اصبغ من اقر بولايتي فقد فاز ، ومن أنكر ولايتي فقد خاب وخسر وهوى في النار ، ومن دخل في النار لبث فيها احقاباً .

وعن الأصبغ ايضا قال : قام ابن الكوا الى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو على المنبر فقال :

يا امير المؤمنين اخبرني عن ذي القرنين أنبياً كان أم ملكاً ؟ واخبرني عن قرنيه أمن ذهب كان أم من فضة ؟

فقال : لم يكن نبياً ، ولا ملكاً ، ولم يكن قرناه من ذهب ولا فضة، ولكنه كان عبداً أحب الله فأحبه الله ، ونصح لله فنصح الله له ، وانما سمي « ذا القرنين » لانه دعا قومه الى الله عز وجل فضربوه على قرنه ، فغاب عنهم حيناً ثم عاد اليهم فضرب على قرنه الآخر وفيكم مثله (١) .

عن الصادق عن آبائه عليهم السلام (٢) ان امير المؤمنين كان ذات يوم جالساً في

---

(١) يعني بذلك نفسه سلام الله عليه ، فقد ضربه عمرو بن عبدود الضربة الاولى والضربة الثانية هي ضربة ابن ملجم لعنه الله ، التي كانت شهادته عليه السلام فيها .

(٢) ذكر هذا الحديث العلامة المجلسي في ج ٩ من بحار الأنوار ص ١٥ وذكر له مصدرين هما : الاحتجاج وهو الكتاب الذي بين يديك ، والثاني امالي ابن الشيخ بهذا السند . عن الحسين بن عبيد الله عن هارون بن موسى عن محمد بن همام عن علي بن الحسين الهمداني عن محمد ابن البرقي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام . . . الخ .

وذكره الامام شمس الدين ابي علي فخار بن معد الموسوي في كتابه الجليل : «الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب» فقال :

وبالاسناد عن الشيخ أبي الفتح الكراجكي ـ رحمه الله ـ قال : حدثنا الشيخ الفقيه ـ

الرحبه ، والناس حوله مجتمعون ، فقام اليه رجل فقال :

ياامير المؤمنين انت بالمكان الذي أنزلك الله به وأبوك معذب في النار ؟

فقال له علي بن أبي طالب : مه فض الله فاك ! والذي بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم ، أبي معذب في النار وابنه قسيم الجنة والنار ؟ ! ! والذي بعث محمداً بالحق نبياً ان نور أبي يوم القيامة ليطفيء أنوار الخلايق كـلهم الا خمسة أنوار : نور محمد صلى الله عليه وآله ، ونوري ، ونـور الحسن ، ونور الحسين ، ونور تسعة من ولد الحسين ، فان نوره من نورنا خلقه الله تعالى قبل ان يخلق آدم عليه السلام بالفي عام (١) .

☆ ☆ ☆

- أبو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي - رضي الله عنه - قال حدثني القاضي ابو الحسين محمد بن عثمان بن عبد الله النصيبي في داره ، قال : حدثنا جعفر بن محمد العلوي ، قال : حدثنا عبيد الله احمد ، قال : حدثنا محمد بن زياد ، قال حدثنا مفضل بن عمر عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن ابيه عن آبائه عليهم السلام . . . الخ .

وذكره الحجة الأميني في ج٧ ص٣٨٧ من كتاب الغدير وذكر له عدة مصادر فراجع

(١) شيخ البطحاء ، ورئيس مكة ، وشيخ قريش ، ابو طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف ، عم الرسول وكافله ، وأبو الأئمة سلام الله عليهم اجمعين .

اسمه الشريف عبد مناف ، وقيل : « عمران » وقيل اسمه : « كنيته » ، والأول أصح لقول عبد المطلب وهو يوصيه برسول الله « ص » بعده :

اوصيك ياعبد مناف بعدي ... بواحد بعد أبيه فرد

وقوله ايضا :

وصيت من كـنيته بطالب ... عبد مناف وهو ذو تجارب

بابن الحبيب الأكرم الأقارب ... بابن الذى قد غاب غير آيب

وامه فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم ، وهي ام عبد الله والد النبي وام الزبير بن عبد المطلب وقد انقرض .

وأولد ابو طالب اربعة بنين : طالباً ، وعقيلا ، وجعفر ، وعلياً امير المؤمنين -

احتجاجه (ع) على من قال بزوال الادواء بمداوات الاطباء دون الله سبحانه وعلى من قال باحكام النجوم من المنجمين وغيرهم من الكهنة والسحرة.

وبالاسناد المقدم ذكره عن أبي محمد العسكري عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام انه قال : كان امير المؤمنين عليه السلام قاعداً ذات يوم ، فأقبل اليه رجل من اليونانيين المدعين للفلسفة والطب ، فقال له :

ـ عليه السلام ، وكان كل واحد منهم اكبر من الآخر بعشر سنين ، وامهم جميعاً فاطمة بنت اسد بن هاشم ، وهي اول هاشمية ولدت لهاشمي .

كان ابو طالب عليه السلام : شيخاً ، وسيماً ، جسيماً ، عليه بهاء الملوك ، ووقار الحكماء ، وكانت قريش تسميه « الشيخ » ، وكانوا يهابونه ، ويخافون سطوته ، وكانوا يتجنبون أذية رسول الله « ص » في أيامه ، فلما توفي سلام الله عليه ، اجترءوا عليه واضطر الى الهجرة من وطنه مكة المكرمة الى المدينة المنورة .

قيل لأكثم بن صيفي حكيم العرب عمن تعلمت الحكمة والرياسة ، والحلم والسيادة؟ قال : من حليف الحلم والأدب ، سيد العجم والعرب ، ابو طالب بن عبد المطلب .

وجرى ذات يوم كلام خشن بين معاوية بن أبي سفيان وصعصعة وابن الكواء ، فقال معاوية : لو لا اني ارجع الى قول أبي طالب لقتلتكم وهو :

قابلت جهلهم حلما ومغفرة والعفو عن قدرة ضرب من الكرم

وكان سلام الله عليه مستودعاً الوصايا فدفعها الى رسول الله « ص » ، وهو الذي كفله وحماه من قريش ودافع عنه .

روي عن فاطمة بنت اسد : انه لما ظهر امارة وفاة عبد المطلب قال لأولاده : من يكفل محمداً ؟ قالوا : هو أكيس منا ، فقل له يختار لنفسه ، فقال عبد المطلب : يا محمد جدك على جناح السفر الى القيامة ، أي عمومتك وعماتك تريد ان يكفلك ؟ فنظر في وجوههم ثم زحف الى عند ابي طالب ، فقال له عبد المطلب : يا ابا طالب اني قد عرفت ديانتك وأمانتك ، فكن له كما كنت له .

وروي : انه قال له : يابني قد علمت شدة حبي لمحمد ووجدي به ، انظر كيف ـ

يا أبا الحسن بلغني خبر صاحبك وان به جنوناً ، وجئت لاعالجه فلحقته قد

ـ تحفظنى فيه ، قال أبو طالب : ياابه لا توصنى بمحمد فانه ابنى وابن اخى ، فلما توفى عبد المطلب ، كان ابو طالب يؤثره بالنفقة والكسوة على نفسه ، وعلى جميع اهله .

فلما بعث النبي « ص » وصدع بالامر امتثالا لقوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر » ونزل قوله تعالى : « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم » اجمعت قريش على خلافه فحدب عليه ابو طالب عليه السلام ومنعه وقال :

والله ان يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد بالتراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر منك عيونا
ودعوتنى وزعمت انك ناصح فلقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت دينا قد عرفت بانه من خير أديان البرية دينا

وروى عن زين العابدين عليه السلام : انه اجتمعت قريش الى ابى طالب ورسول الله « ص » عنده فقالوا : نسألك من ابن اخيك النصف . قال : وما النصف منه؟ قالوا : يكف عنا ونكف عنه ، فلا يكلمنا ولا نكلمه ، ولا يقاتلنا ولا نقاتله ، الا ان هذه الدعوة قد باعدت بين القلوب ، وزرعت الشحناء ، وانبتت البغضاء . فقال : يابن اخى أسمعت ؟ قال : ياعم لو انصفنى بنو عمى لأجابوا دعوتى ، وقبلوا نصيحتى ، ان الله تعالى أمرنى ان ادعو الى دينه الحنيفية ملة ابراهيم ، فمن اجابنى فله عند الله : الرضوان والخلود فى الجنان ، ومن عصانى قاتلته حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ، فقالوا : قل له : يكف عن شتم آلهتنا فلا يذكرها بسوء ، فنزل : « قل أفغير الله تأمرونى اعبد » قالوا : ان كان صادقاً فليخبرنا من يؤمن منا ، ومن يكفر ، فان وجدناه صادقاً آمنا به فنزل : « وما كان الله ليذر المؤمنين » قالوا : والله لنشتمنك والهك فنزل : « وانطلق الملأ منهم » قالوا : قل له : فليعبد ما نعبد ، ونعبد ما يعبد ، فنزلت سورة الكافرين . فقالوا : قل له ارسله الله الينا خاصة ، أم الى الناس كافة ؟ قال بل الى الناس ارسلت كافة . الى الابيض والاسود ، ومن على رؤوس الجبال ، ومن فى لجج البحار ، ولادعون ألسنة فارس والروم ، « ياايها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً » فتجبرت قريش واستكبرت وقالت : والله لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا من أرضنا ، ولقلعت الكعبة حجراً حجراً ، فنزلت : « وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا » وقوله تعالى : « الم ـ

مضى لسبيله ، وفاتني ما أردت من ذلك ، وقد قيل لي انك ابن عمه وصهره وأرى

ـ تر كيف فعل ربك » فقال المطعم بن عدى : والله ياأبا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على ان يتخلصوا مما تكرهه ، فما اراك تريد ان تقبل منهم شيئاً .

فقال ابو طالب : والله ما انصفونى ولكنك قد أجمعت على خذلانى ، ومظاهرة القوم علي ، فاصنع ما بدا لك ، فوثب كل قبيلة على ما فيها من المسلمين يعذبونهم ، ويفتنونهم عن دينهم ، ويستهزءون بالنبي « ص » ، ومنع الله رسوله بعمه أبى طالب منهم ، وقد قام أبو طالب حين رأى قريشاً تصنع ما تصنع فى بنى هاشم ، فدعاهم الى ماهو عليه من منع رسول الله « ص » والقيام دونه الا أبا لهب .

وله فى الدفاع عن رسول الله « ص » مواقف شهيرة وشعر رواه الفريقان ، نذكر فيما يلى نموذجاً منها :

منها : ما روى من ان ابا جهل بن هشام جاء الى رسول الله « ص » وهو ساجد وبيده حجر يريد ان يرميه به ؟ فلما رفع يده لصق الحجر بكفه فلم يستطع ما أراد ، فقال أبو طالب :

أفيقوا بنى غالب وانتهوا	عن الغى من بعض ذا المنطق
والا فانى اذن خائف	بوائق فى داركم تلتقى
تكون لغيركم عبرة	ورب المغارب والمشرق
كما نال من لان من قبلكم	ثمود وعاد وماذا بقى
غداة اتاهم بها صرصر	وناقة ذى العرش قد تستقى
فحل عليهم بها سخطه	من الله فى ضربة الأزرق
غداة يعض بعرقوبها	حساماً من الهند ذا رونق
واعجب من ذاك فى امركم	عجائب فى الحجر الملصق
بكف الذى قام من خبثه	الى الصابر الصادق المتقى
فأثبته الله فى كفه	على رغمه الجائر الأحمق
احيمق مخزومكم اذ غوى	لغى الغواة ولم يصدق

ومنها : ما روى عن ابن عباس ، ان النبي « ص » دخل الكعبة ، وافتتح الصلاة فقال ابو جهل : من يقوم الى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته ؟ فقام ابن الزبعرى ، ـ

بك صفاراً قد علاك ، وساقين دقيقين ، ولما اراهما تقلانك. فاما الصفار فعندي دواؤه

- وتناول فرثاً ودماً والقى ذلك عليه « ص » فجاء أبو طالب - وقد سل سيفه - فلما رأوه جعلوا ينهضون فقال : والله لئن قام احد جللته بسيفي ، ثم قال : يابن أخي من الفاعل بك ؟ قال : هذا « عبد الله » فأخذ أبو طالب فرثا ودما والقى ذلك عليه .

ومنها : قوله عليه السلام يخاطب الرسول « ص » مسكنا جأشه طالباً منه اظهار دعوته

لا يمنعنك من حق تقوم به ... ايد تصول ولا ساق باصوات

فان كفك كفي ان مليت بهم ... ودون نفسك نفسي في الملمات

ومنها : قوله يؤنب قريشاً ويحذرهم الحرب :

ألا من لهم آخر الليل معتم ... طواني واخرى النجم لما تقحم

طواني وقد نامت عيون كثيرة ... وسامر اخرى ساهر لم ينوم

لأحلام قوم قد ارادوا محمداً ... بظلم ومن لا يتقي البغي يظلم

سعوا سفهاً و قنادهم سوء أمرهم ... على خائل من أمرهم غير محكم

رجاء امور لم ينالوا انتظامها ... ولو حشدوا في كل بدو وموسم

يرجون منه خطة دون نيلها ... ضراب وطعن بالوشيج المقوم

يرجون ان نسخى بقتل محمد ... ولم تختضب سمر العوالي من الدم

كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا ... جماجم تلقى بالحطيم وزمزم

وتقطع ارحام وتنسى حليلة ... حليلا ويغشى محرم بعد محرم

هم الاسد اسد الزأرتين اذا غدت ... على حنق لم تخش اعلام معلم

فيابني فهر أفيقوا ولم تقم ... نوائح قتلى تدعى بالتندم

على ما مضى من بغيكم وعقوقكم ... واتيانكم في امركم كل مأثم

وظلم نبي جاء يدعو الى الهدى ... وامر اتى من عند ذي العرش قيم

فلا تحسبونا مسلميه ومثله ... اذا كان في قوم فليس بمسلم

فهذي معاذير وتقدمة الكم ... لئلا تكون الحرب قبل التقدم

ومنها لما رأى المشركون موقف ابي طالب عليه السلام من نصرة الرسول وسمعوا اقواله ، اجتمعوا بينهم وقالوا ننافي بني هاشم ، ونكتب صحيفة ونودعها الكعبة : ان -

واما الساقان الدقيقان فلا حيلة لي لتغليظهما ، والوجه ان ترفق بنفسك في المشي

ـ لا نبايعهم ، ولا نشاربهم ، ولا نحدثهم ، ولا نستحدثهم ، ولا نجتمع معهم في مجمع ولا نقضي لهم حاجة ، ولا نقضيها منهم ، ولا نقتبس منهم ناراً حتى يسلموا الينا محمداً ويخلوا بيننا وبينه ، او ينتهي عن تسفيه آبائنا ، وتضليل آلهتنا ، واجمع كفار مكة على ذلك .

فلما بلغ ذلك ابا طالب عليه السلام قال يخبرهم باستمراره على مناصرة الرسول «ص» ومؤازرته له ، ويحذرهم الحرب ، وينهاهم عن متابعة السفهاء :

الا ابلغا عني على ذات بينها ... لؤيا وخصا من لؤي بني كعب
الم تعلموا انا وجدنا محمداً ... نبيا كموسى خط في اول الكتب
وان عليه في العباد محبة ... ولا حيف فيمن خصه الله بالحب
وان الذي لفقتم في كتابكم ... يكون لكم يوما كراغية السقب
افيقوا افيقوا قبل أن تحفر الزبى ... ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب
ولا تتبعوا أمر الغواة وتقطعوا ... أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا وربما ... امر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا وبيت الله نسلم احمدا ... لعزاء من عض الزمان ولا حرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف ... وايد ابيدت بالمهندة الشهب
بمعترك ضنك ترى كسر القنا ... به والضباع العرج تعكف كالشرب
كأن مجال الخيل في حجراته ... وغمغمة الأبطال معركة الحرب
أليس ابونا هاشم شد ازره ... واوصى بنيه بالطعان وبالضرب

ومنها : انه كان اذا نامت العيون واخذ النبي «ص» مضجعه ، جاءه فانهضه واضجع عليا مكانه ، فقال له علي عليه السلام ـ ذات ليلة ـ : يا ابتاه اني مقتول ، فقال ابو طالب

اصبرن يا بني فالصبر احجى ... كل حي مصيره لشعوب
قد بلوناك والبلاء شديد ... لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الأعز ذي الحسب الثاقب ... والباع والفناء الرحيب
ان تصبك المنون بالنبل ترى ... مصيب منها وغير مصيب
كل حي وان تطاول عمراً ... آخذ من سهامها بنصيب ـ

تقلله ولا تكثره، وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه بصدرك، ان تقللهما ولا تكثرهما

- فقال علي عليه السلام :

اتأمرني بالصبر في نصر احمد ... ووالله ما قلت الذي قلت جازعا
ولكنني احببت ان تر نصرتي ... وتعلم اني لم ازل لك طائعا
وسعيي لوجه الله في نصر احمد ... نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا

هذا نزر يسير من مواقف ابي طالب «ع» ومؤازرته الرسول «ص» ومقاومته المشركين، وله كثير من امثالها في دفاعه عن محمد، وعن دين محمد، وعن قرآن محمد وعن اتباع محمد، فهلا يأخذك العجب بعد اطلاعك على هذا وشبهه من اقوال ابي طالب وافعاله، الا تستغرب بعد هذا لو سمعت بعصابة اثرت فيها لروح الاموية الخبيثة، فدفعها خبث عنصرها، ورداءة نشئتها، وجرها الحقد الى القول بان ابا طالب «ع» مات كافراً ؟ !! وان تعجب فعجب قولهم : ابو طالب يموت كافراً ؟ !!

ابو طالب الذي يقول :

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير اديان البرية دينا

يموت كافراً ؟ .

ابو طالب الذي يقول :

ليعلم خيار الناس ان محمداً ... وزير لموسى والمسيح بن مريم
اتانا بهدى مثل ما اتيا به ... فكل بأمر الله يهدى ويعصم

يالله ويالَلعجب قائل هذا يموت كافراً ؟ .

ابو طالب الذي يقول :

الا تعلموا انا وجدنا محمداً ... رسولا كموسى خط في اول الكتب

ويقول مخاطباً رسول الله «ص» :

انت النبي محمد ... قرم اغر مسود

ويقول :

قل لمن كان من كنانة في العز ... واهل الندى واهل المعالي
قد اتاكم من المليك رسول ... فاقبلوه بصالح الاعمال

ويقول :

فان ساقيك دقيقان لايؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما ، واما الصفار فدواؤه عندي

ـ فخير بني هاشم احمد رسول الاله على فترة

وهو الذى يقول :

لقد أكرم الله النبي محمداً فأكرم خلق الله فى الناس أحمد

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

ويقول :

صدق ابن آمنة النبي محمد فتميزوا غيظاً به وتقطعوا

ان ابن آمنة النبي محمد سيقوم بالحق الجلى ويصدق

ابو طالب الذى يقول :

ياشاهد الله على فاشهد آمنت بالواحد رب احمد

من ظل فى الدين فانى مهتدى

كل هذا وابو طالب مات كافراً .

اذا كان الايمان بالتوحيد والاقرار بنبوة محمد لا تكفى فى ايمان الرجل ، ويكون معتقدها والمقر بها كافراً ، فما هو الاسلام ؟ ؟

اذا كان الذب عن الرسول والاعتراف بنبوته كفراً فما هو الاسلام ؟ طبعاًيقول لسان حال تلك العصابة فى الجواب :

الايمان ان تتمكن فى نفسك مبادىء ابى سفيان ، وتؤمن بالذى يحلف به ابو سفيان وتقول كما قال : « ما من جنة ولا نار »

ابو طالب مات كافراً ، وابو سفيان مات مسلماً .

هكذا يقولون كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا .

ويقولون الذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا .

وانهم ليقولون منكراً من القول وزوراً .

ابو سفيان الذى حزب الاحزاب ضد النبي « ص » والذى ما قامت راية كفر لحرب رسول الله «ص» الا وهو قائدها وناعقها ، والذى لم يزل يعلن الحرب والعداء ـ

وهو هذا ، واخرج دواءه وقال :

ـ لمحمد ، ودين محمد ، وإله محمد ، وكتاب محمد ، حتى فتح مكة فدخل الاسلام عليه رغم انفه ، ولم يدخل فى قلبه ، واظهر الاسلام وابطن الكفر ، على العكس مما كان عليه ابو طالب تماماً .

ابو سفيان الذى أصر على محو اسم محمد رسول الله يوم صلح الحديبية يموت مسلماً وابو طالب الذى يعترف برسالة محمد ويقول : هو رسول كموسى وعيسى يموت كافراً .

ابو سفيان الذى يقول ـ حين انتهت اليهم الخلافة بمحضر من عثمان ـ :

يا بنى امية تلقفوها تلقف الكرة ، والذى يحلف به ابو سفيان ما من جنة ولا نار يموت مسلماً ، والذى يعترف بالبعث والنشور يموت كافراً .

روى عن ابن عباس قال : والله ما كان ابو سفيان الا منافقاً ، ولقد كنا فى محفل فيه ابو سفيان وقد كف بصره ، وفينا على عليه السلام ، فأذن المؤذن فلما قال : اشهد ان محمداً رسول الله « ص » ، قال : هاهنا من يحتشم ؟ قال واحد من القوم : لا . قال: لله در أخي هاشم انظروا اين وضع اسمه ، فقال على « ع » : اسخن الله عينيك يا أبا سفيان الله فعل ذلك بقوله عز من قائل : « ورفعنا لك ذكرك » فقال ابو سفيان : اسخن الله عين من قال : ليس هاهنا من يحتشم .

والعجيب انهم يقولون عنه انه مات مسلماً ، وابو طالب مات كافراً .

لعنوا بما قالوا ، نحن اعلم بما يقولون ، يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ، فاصبر على ما يقولون .

واكثر من هذا عجبا ، وأبعد منه غرابة ، ما لفقته تلك العصابة ، وافترته على الرسول من انه « ص » ـ وحاشاه ـ قال عنه انه فى ضحضاح من نار يغلى منه دماغه ، وانه منتعل بنعلين من نار يغلى منهما دماغه .

ولا أدرى وليتنى ابداً لا أدرى لماذا يستحق أبو طالب هذا العذاب ؟

ألانه دافع عن رسول الله « ص » أم هو الحقد ، والبغض لابن ابى طالب الذى

لعنته بالشام سبعين عاماً لعن الله كهلها وفتاها

ثم هل تريد ان ازيدك وازودك من امثال هذه الاضاليل والاباطيل، فاذكر لك ما رواه الزهرى عن عروة بن الزبير ، عن عائشة قالت : كنت عند رسول الله «ص» ـ

هذا لا يؤذيك ، ولا يخيسك (١) ولكنه تلزمك حمية من اللحم أربعين صباحاً ثم يزيل صفارك .

فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام : قد ذكرت نفع هذا الدواء لصفاري فهل تعرف شيئاً يزيد فيه ويضره ؟ فقال الرجل : بلى حبة من هذا ـ واشار الى دواء معه ـ وقال : ان تناوله انسان وبه صفار أماته من ساعته ، وان كان لاصفار به صار به صفار حتى يموت في يومه .

فقال علي عليه السلام فأرني هذا الضار ، فاعطاه اياه

فقال له: كم قدر هذا؟ قال: قدره مثقالين سم ناقع، قدر كل حبة منه يقتل رجلا .

ـ اذ اقبل العباس وعلى فقال ياعائشة ان هذين يموتان على غير ملتى ، او قال : دينى ـ

وفى اخرى بنفس السند عنها ايضا قالت كنت عند النبي فقال : ياعائشة ان سرك ان تنظرى الى رجلين من اهل النار فانظرى الى هذين قد طلعا ، فنظرت فاذا العباس وعلى بن ابى طالب .

اسمعت هذا وبعد فهلا ترفع يدك الى الدعاء وتقول معى :

« اللهم ادخلنى النار التى يقطن فيها على بن ابى طالب ، واجعلنى فى الضحضاح الذى فيه ابو طالب ، ولا تدخلنى الجنة التى يدخل فيها ابو سفيان ، ومعاوية بن ابى سفيان ، ويزيد بن معاوية فسلام على تلك النار ، ولعنة الله على هذه الجنة » .

ولولا أبو طالب وابنه ... لما مثل الدين شخصاً فقاما
فذاك بمكة آوى وحامى ... وذاك بيثرب خاض الحماما
فلله ذا فاتحا للهدى ... ولله ذا للمعالى ختاما

توفى سلام الله عليه فى ٢٦ رجب فى آخر السنة العاشرة من مبعث النبي «ص» ورثاه امير المؤمنين عليه السلام بقوله :

ابا طالب عصمة المستجير ... وغيث المحول ونور الظلم
لقد هد فقدك اهل الحفاظ ... فصلى عليك ولى النعم
ولقاك ربك رضوانه ... فقد كنت للطهر من خير عم

(١) اى لا ينقصك كناية عن عدم النفع .

فتناوله علي عليه السلام فقمحه (١) وعرق عرقاً خفيفاً ، وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه : الآن اوخذ بابن أبي طالب ، ويقال : قتلته ولا يقبل مني قولي انه هو الجاني على نفسه .

فتبسم علي بن أبي طالب عليه السلام وقال : ياعبد الله اصح ما كنت بدناً الآن لم يضرني ما زعمت انه سم .

ثم قال : فغمض عينيك ، فغمض ، ثم قال : افتح عينيك ففتح ، ونظر الى وجه علي بن ابي طالب عليه السلام فاذاهو أبيض أحمر مشرب حمرة ، فارتعد الرجل لما رآه .

وتبسم علي عليه السلام وقال : اين الصفار الذي زعمت انه بي .

فقال :والله لكأنك لست من رأيت ،قبل كنت مصفاراً ، فانك الآن مورد .

فقال علي عليه السلام : فزال عني الصفار الذي تزعم انه قاتلي .

واما ساقاي هاتان ومد رجليه وكشف عن ساقيه ، فانك زعمت اني احتاج الى ان أرفق ببدني في حمل ما احمل عليه ، لئلا ينقصف الساقان ، (٢) وانا اريك ان طب الله عز وجل على خلاف طبك ، وضرب بيده الى اسطوانة خشب عظيمة ، على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه ، وفوقه حجرتان ، احدهما فوق الاخرى وحركها فاحتملها ،فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان ،فغشي على اليوناني .

فقال علي عليه السلام : صبوا عليه ماء فصبوا عليه ماء فافاق وهو يقول : والله ما رأيت كاليوم عجباً .

فقال له علي عليه السلام : هذه قوة الساقين الدقيقين واحتمالهما أفي طبك هذا يايوناني ؟

فقال اليوناني امثلك كان محمد ؟

فقال علي عليه السلام : وهل علمي الا من علمه ، وعقلي الا من عقله ، وقوتي الا من قوته ، ولقد أتاه ثقفي وكان أطب العرب ، فقال له :

---

(١) قمحت السويق ـ بالكسر ـ اذا سففته .

(٢) اى : تنكسر .

ان كان بك جنون داويتك ؟

فقال له محمد صلى الله عليه وآله : اتحب ان اريك آية تعلم بها غناي من طبك وحاجتك الى طبي ؟

قال : نعم .

قال : أي آية تريد ؟

قال : تدعو ذلك العذق ـ واشار الى نخلة سحوق ـ فدعاه ، فانقلع أصلها من الأرض وهي تخد الأرض خداً حتى وقفت بين يديه .

فقال له : أكفاك ؟

قال : لا ،

قال : فتريد ماذا ؟

قال : تأمرها ان ترجع الى حيث جاءت منه ، وتستقر في مقرها الذي انقلعت منه .

فأمرها ، فرجعت ، واستقرت في مقرها .

فقال اليوناني ـ لامير المؤمنين عليه السلام ـ : هذا الذي تذكره عن محمد صلى الله عليه وآله غائب عني ، وانا اريد ان اقتصر منك على اقل من ذلك، اتباعد عنك فادعني وانا لا اختار الاجابة ، فان جئت بي اليك فهي آية .

قال امير المؤمنين عليه السلام : انما يكون آية لك وحدك ، لأنك تعلم من نفسك انك لم ترده ، واني أزلت اختيارك من غير ان باشرت مني شيئاً ، او ممن امرته بان يباشرك ، او ممن قصد الى اختيارك وان لم آمره ، الا ما يكون من قدرة الله القاهرة ، وانت يا يوناني يمكنك ان تدعي ويمكن غيرك ان يقول : اني واطأتك على ذلك ، فاقترح ان كنت مقترحاً ما هو آية لجميع العالمين .

قال له اليوناني : ان جعلت الاقتراح الي فانا اقترح : ان تفصل اجزاء تلك النخلة ، وتفرقها وتباعد ما بينها ، ثم تجمعها وتعيدها كما كانت :

فقال علي عليه السلام هذه آية وأنت رسولي اليها ـ يعني الى النخلة ـ فقل لها :

ان وصي محمد رسول الله يأمر أجزاءك : ان تتفرق وتتباعد .

فذهب فقال لها ذلك ، فتفاصلت، وتهافتت. وتنثرت ، وتصاغرت اجزاؤها حتى لم ير لها عين ولا أثر ، حتى كأن لم تكن هناك نخلة قط .

فارتعدت فرائص اليوناني وقال : ياوصي محمد رسول الله ، قد اعطيتني اقتراحي الأول ، فاعطني الآخر ، فامرها ان تجتمع وتعود كما كانت ، فقال : انت رسولي اليها فعد فقل لها : يااجزاء النخلة ان وصي محمد رسول الله يأمرك ان تجتمعي كما كنت وان تعودي .

فنادى اليوناني فقال ذلك ، فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور ، ثم جعلت تجتمع جزو جزو منها ، حتى تصور لها القضبان ، والأوراق ، واصول السعف وشماريخ الاعذاق ، ثم تألفت ، وتجمعت ، وتركبت ، واستطالت ، وعرضت ، واستقر أصلها في مقرها ، وتمكن عليها ساقها ، وتركب على الساق قضبانها ، وعلى القضبان اوراقها ، وفي امكنتها اعذاقها ، وكانت في الابتداء شماريخها متجردة لبعدها من اوان الرطب ، والبسر ، والخلال .

فقال اليوناني : واخرى احب ان تخرج شماريخها اخلالها ، وتقلبها من خضرة الى صفرة وحمرة ، وترطيب وبلوغ ، لتأكل وتطعمني ومن حضرك منها .

فقال علي عليه السلام : انت رسولي اليها بذلك ، فمرها به .

فقال لها اليوناني ما أمره امير المؤمنين عليه السلام فاخلت ، وابسرت ، واصفرت واحمرت ، وترطبت ، وثقلت اعذاقها برطبها .

فقال اليوناني : واخرى احبها ان تقرب من بين يدي اعذاقها ، او تطول يدي لتنالها ، وأحب شيء الي : أن تنزل الي احداهما ، وتطول يدي الى الاخرى التي هي اختها .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : مد اليد التي تريد ان تنالها وقل : يامقرب البعيد قرب يدي منها ، واقبض الاخرى التي تريد ان ينزل العذق اليها وقل : يامسهل العسير سهل لي تناول ما يبعد عني منها ففعل ذلك فقاله ، فطالت يمناه فوصلت الى

العذق ، وانحطت الاعذاق الاخر فسقطت على الارض وقد طالت عراجينها .

ثم قال امير المؤمنين عليه السلام : انك ان اكلت منها ولم تؤمن بمن أظهر لك من عجائبها ، عجل الله عز وجل اليك من العقوبة التي يبتليك بهـا ما يعتبر بـه عقلاء خلقه وجهاله .

فقال اليوناني : اني ان كفرت بعد ما رأيت فقد بالغت في العناد ، وتناهيت في التعرض للهلاك ، اشهد انك من خاصة الله ، صادق في جميـع اقاويلك عن الله فاءمرني بما تشاء اطعك .

قال علي عليه السلام : آمرك : ان تقر لله بالوحدانية ، وتشهد له بالجود والحكمة وتنزهه عن العبث والفساد ، وعن ظلم الاماء والعباد ، وتشهد أن محمداً الذي أنا وصيه سيد الانام ، وافضل رتبة في دار السلام ، وتشهد أن علياً الذي أراك ما أراك ، وأولاك من النعم ما اولاك ، خير خلق الله بعد محمد رسول الله ، واحق خلق الله بمقام محمد صلى الله عليه وآله بعده ، وبالقيام بشرايعه واحكامه ، وتشهد أن أولياءه أولياء الله ، واعداءه اعداء الله ، وان المؤمنين المشاركين لك فيما كلفتك ، المساعدين لك على مـا امرتك به ، خيرة امة محمد صلى الله عليه وآله ، وصفوة شيعة علي .

وآمرك : ان تواسي اخوانك المطابقين لك على تصديق محمد صلى الله عليه وآله وتصديقي والانقياد له ولي ، مما رزقك الله وفضلك على من فضلك به منهم ، تسد فاقتهم ، وتجبر كسرهم وخلتهم ، ومن كان منهم في درجتك في الايمان ساويته من مالك بنفسك ، ومن كان منهم فاضلا عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك ، حتى يعلم الله منك ان دينه آثر عندك من مالك ، وان أولياءه أكرم عليك من اهلك وعيالك

وآمرك : ان تصون دينك ، وعلمنا الذي أودعناك ، وأسرارنا التي حملناك ولا تبد علومنا لمن يقابلها بالعناد ، ويقابلك من اهلها بالشتم ، واللعن ، والتناول من العرض والبدن ، ولا تفش سرنا الى من يشنع علينا ، وعند الجاهلين باحوالنـا ولا تعرض أولياءنا لبوادر الجهال .

وآمرك : ان تستعمل التقية في دينك ، فان الله عز وجل يقول : « لا يتخذ

المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة » (١) وقد اذنت لك في تفضيل اعدائنا ان الجأك الخوف اليه وفي اظهار البراءة منا ان حملك الوجل عليه ، وفي ترك الصلاة المكنونات ان خشيت على حشاشتك (٢) الآفات والعاهات ، فان تفضيلك اعداءنا علينا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرنا ، وان اظهارك براءتك منا عند تقيتك لا يقدح فينا ولا ينقصنا ، ولان تبرأت منا ساعة بلسانك وأنت موال لنا بجنانك لتبقي على نفسك روحها التي بها قوامها ، ومالها الذي به قيامها ، وجاهها الذي به تماسكها ، وتصون من عرف بذلك وعرفت به من اوليائنا واخواننا من بعد ذلك بشهور وسنين الى ان يفرج الله تلك الكربة ، وتزول به تلك الغمة ، فان ذلك أفضل من أن تتعرض للهلاك ، وتنقطع به عن عمل الدين وصلاح اخوانك المؤمنين ، واياك ثم ايـاك ان تترك التقية التي أمرتك بها ، فانك شائط بدمك ودم اخوانك ، معرض لنعمتك ونعمهم على الزوال مذل لك ولهم في ايدي اعداء دين الله ، وقد آمرك الله باعزازهم ، فانك ان خالفت وصيتي كان ضررك على نفسك واخوانك أشد من ضرر المناصب لنا ، الكافر بنا .

وعن سعيد بن جبير (٣) قال : استقبل امير المؤمنين عليه السلام دهقان من دهاقين الفرس فقال له ـ بعد التهنية ـ :

---

(١) آل عمران ـ ٢٨ . (٢) الحشاشة : بقية الروح في المريض .

(٣) سعيد بن جبير ـ بالجيم المضمومة ـ بن هشام الأسدي الوالبي مولى بني والبة اصله الكوفة نزل مكة تابعي .

عده الشيخ الطوسي في أصحاب الامام زين العابدين «ع» والعلامة في القسم الأول من خلاصته ، روى عن ابي عبد الله «ع» انه قال : ان سعيد بن جبير كان يأتم بعلي بن الحسين «ع» وكان علي «ع» يثني عليه ، وما كان سبب قتل الحجاج له الا على هذا الامر وكان مستقيماً ، وذكر انه لما دخل على الحجاج بن يوسف قال له : انت شقي بن كسير قال : امي كانت اعرف باسمي سمتني « سعيد بن جبير » . قال : ماتقول في ابي بكر وعمر هما في الجنة او النار ؟ قال : لو دخلت الجنة فنظرت الى اهلها لعلمت من فيها ، ولو ـ

يا امير المؤمنين تناحست النجوم الطالعات ، وتناحست السعود بالنحوس ، واذا كان مثل هذا اليوم وجب على الحكيم الاختفاء ، ويومك هـذا صعب ، قد اتصلت فيه كوكبان ، وانقدح من برجك النيران ، وليس لك الحرب بمكان ،

فقال امير المؤمنين عليه السلام : ويحك يادهقان المنبيء بآثار ، والمحذر من الاقدار ، ما قصه صاحب الميزان ، وقصة صاحب السرطان ،وكم المطالع من الاسد والساعات في المحركات ، وكم بين السراري والذراري ؟

قال : سأنظر ـ واومى بيده الى كمه واخرج منه اصطرلاباً ينظر فيه ـ .

فتبسم علي عليه السلام وقال: أتدري ماحدث البارحة؟ وقع بيت بالصين ، وانفرج برج ماجين ، وسقط سور سرنديب ، وانهزم بطريق الروم بأرمينية ، وفقد ديان اليهود بابلة ، وهاج النمل بوادي النمل ، وهلك ملك افريقية ، أكنت عالماً بهذا ؟

قال : لا ، ياامير المؤمنين .

فقال : البارحة سعد سبعون الف عالم ، وولد في كل عالم سبعون الفاً ،

ـ دخلت النار ورأيت اهلها لعلمت من فيها ، قال : فما قولك في الخلفاء ؟ قال : لست عليهم بوكيل ، قال : أيهم احب اليك ؟ قال : أرضاهم لخالقي ، قال فأيهم ارضى للخالق قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم ، قال : أبيت ان تصدقني قال : بل لم احب ان اكذبك .

وكان ثقة مشهوراً بالفقه ، والزهد والعبادة وعلم التفسير وكان اخذ العلم عن ابن عباس ، وكان ابن عباس اذا اتاه اهل الكوفة يستفتونه يقول : أليس فيكم ابن ام الدهماء؟ يعني : سعيد بن جبير ، وكان يسمى جهبذ العلماء (بالكسر ـ اي النقاد الخبير) وكان يقرأ القرآن في ركعتين ، قيل : وما من احد على الارض الا وهو محتاج الى علمه .قتله الحجاج سنة « ٩٥ » وهو ابن « ٤٩ » سنة ولم يبق بعده الحجاج الا « ١٥ » ليلة ، ولم يقتل احداً بعده لدعائه عليه حين قتله : « اللهم لا تسلطه على احد يقتله بعدي » .

رجال الطوسي ص ٩٠ العلامة ص ٧٩ الكشي ص ١١٠ تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١١ سفينة البحار ج ١ ص ٦٢١

والليلة يموت مثلهم ، وهذا منهم ـ وأومى بيده الى سعد بن مسعدة الحارثي «لعنه الله» وكان جاسوساً للخوارج في عسكر امير المؤمنين عليه السلام ـ فظن الملعون : انه يقول : خذوه ، فأخذ بنفسه فمات ، فخر الدهقان ساجداً .

فقال له امير المؤمنين عليه السلام : الم اروك من عين التوفيق ؟

قال : بلى ، ياامير المؤمنين .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : أنا وأصحابي لا شرقيون ولا غربيون ، نحن ناشئة القطب واعلام الفلك ، واما قولك انقدح من برجك النيران ، فكان الواجب عليك ان تحكم لي به لا علي ، اما نوره وضياؤه فعندي ، واما حريقه ولهبه فذاهب عني ، وهذه مسألة عميقة احسبها ان كنت حاسباً .

وروي انه عليه السلام لما اراد المسير الى الخوارج ، قال له بعض اصحابه : ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم .

فقال عليه السلام : اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر ، فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن ، واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه ، وينبغي في قولك للعامل بأمرك ان يوليك الحمد دون ربه ، لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر .

ايها الناس اياكم وتعلم النجوم ، الا ما يهتدى به في بر أو بحر ، فانه يدعو الى الكهانة ، المنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر في النار ، سيروا على اسم الله وعونه ، ومضى فظفر بمراده صلوات الله عليه .

✡ ✡ ✡

احتجاجه (ع) على زنديق جاء مستدلا عليه بآي من القرآن متشابهة ، تحتاج الى التاويل ، على انها تقتضي التناقض والاختلاف فيه ، وعلى امثاله في اشياء اخرى .

جاء بعض الزنادقة الى أمير المؤمنين علي عليه السلام وقال له : لو لا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم .

فقال له عليه السلام : وما هو ؟

قال : قوله تعالى : « نسوا الله فنسيهم » (١) وقوله : « فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا » (٢) وقوله : « وما كان ربك نسياً » (٣) وقوله : « يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا » (٤) وقوله : « والله ربنا ما كنا مشركين » (٥) وقوله تعالى : « يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا » (٦) وقوله : « ان ذلك لحق تخاصم أهل النار » (٧) وقوله : « لا تختصموا لدي » (٨) وقوله : « اليوم نختم على افواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » (٩) وقوله تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » (١٠) وقوله : « لا تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار » (١١) وقوله : « ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى » (١٢) وقوله: « لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن وقال صواباً الآيتين » (١٣) وقوله :

---

(١) التوبة - ٩٧ .
(٢) الأعراف - ٥١
(٣) مريم - ٦٤ .
(٤) النبأ - ٣٨ .
(٥) الأنعام - ٢٣
(٦) العنكبوت - ٢٥ .
(٧) ص - ٦٤ .
(٨) ق ٢٨ .
(٩) يس - ٦٥ .
(١٠) القيامة - ٢٢ .
(١١) الأنعام - ١٠٣ .
(١٢) النجم - ١٤ .
(١٣) النبأ - ٣٨ .

«ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً »(١) وقوله : « كلا انهم يومئذ لمحجوبون»(٢) وقوله : « هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو ياتي ربك » (٣) وقوله : « بل هم بلقاء ربهم كافرون » (٤) وقوله : « فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه»(٥) وقوله : « فمن كان يرجو لقاء ربه » (٦) وقوله : « ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها » (٧) وقوله : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة » (٨) وقوله : « فمن ثقلت موازينه ، ومن خفت موازينه » (٩) .

فقال له امير المؤمنين عليه السلام : فاما قوله تعالى : « نسوا الله فنسيهم » انما يعني نسوا الله في دار الدنيا لم يعملوا بطاعته ، فنسيهم في الآخرة اي : لم يجعل لهم من ثوابه شيئاً ، فصاروا منسيين من الخير ، وكذلك تفسير قوله عز وجل : « فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا » يعني بالنسيان : انه لم يثبهم كما يثيب أولياءه ، والذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسوله وخافوه بالغيب .

واما قوله : « وما كان ربك نسياً » فان ربنا تبارك وتعالى علوا كبيراً ليس بالذي ينسى ، ولا يغفل ، بل هو الحفيظ العليم ، وقد تقول العرب : نسينا فلان فلا يذكرنا : اي انه لا يأمر لهم بخير ، ولا يذكرهم به .

قال علي عليه السلام : واما قوله عز وجل : « يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا » وقوله : « والله ربنا ما كنا مشركين» وقوله عز وجل : « يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً » وقوله عز وجل يوم القيامة : « ان ذلك لحق تخاصم أهل النار » وقوله : « لا تختصموا

---

(١) الشورى - ٥١ .
(٢) المطففين - ١٥ .
(٣) الانعام - ١٥٨ .
(٤) السجدة - ١٠
(٥) التوبة - ٧٧ .
(٦) الكهف - ١١٠ .
(٧) الكهف - ٥٣ .
(٨) الأنبياء - .
(٩) المؤمنون - و ١٠٣ .

لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد » وقوله : «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » فان ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين الف سنة ، المراد : يكفر أهل المعاصي بعضهم ببعض ، ويلعن بعضهم بعضاً ، والكفر في هذه الآية : « البراءة » يقول : فيبرأ بعضهم من بعض ، ونظيرها في سورة ابراهيم قول الشيطان : « اني كفرت بما اشر كتمون من قبل » وقول ابراهيم خليل الرحمن : « كفرنا بكم » يعني تبرأنا منكم .

ثم يجتمعون في مواطن اخر يبكون فيها ، فلو ان تلك الأصوات فيها بدت لاهل الدنيا لأزالت جميع الخلق عن معايشهم ، وانصدعت قلوبهم الا ما شاء الله ولا يزالون يبكون حتى يستنفدوا الدموع ، ويفضوا الى الدماء .

ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه ، فيقولون : « والله ربنا ما كنا مشركين » وهؤلاء خاصة هم : المقرون في دار الدنيا بالتوحيد ،فلا ينفعهم ايمانهم بالله لمخالفتهم رسله ،وشكهم فيما اتوا به عن ربهم ، ونقضهم عهودهم في اوصيائهم واستبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير ، فكذبهم الله فيما انتحلوه من الايمان بقوله : « انظر كيف كذبوا على انفسهم » فيختم الله على أفواههم ، ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود ، فتشهد بكل معصية كانت منهم ، ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم : لم شهدتم علينا ؟ قالوا : انطقنا الله الذي انطق كل شيء

ثم يجتمعون في موطن آخر فيفر بعضهم من بعض لهول ما يشاهدونه من صعوبة الأمر ، وعظم البلاء فذلك قوله عز وجل : « يوم يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبته وبنيه . . الآية » .

ثم يجتمعون في موطن آخر يستنطق فيه أولياء الله واصفياؤه ، فلا يتكلم أحد الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ، فيقام الرسل فيسئلون عن تأدية الرسالة التي حملوها الى اممهم ، وتسئل الامم فتجحد كما قال الله تعالى : « فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين » فيقولون : « ما جائنا من بشير ولا نذير » فتشهد

الرسل رسول الله صلى الله عليه وآله فيشهد بصدق الرسل ، وتكذيب من جحدها من الامم ، فيقول ـ لكل امة منهم ـ : « بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير » اي : مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم ، كذلك قال الله ـ لنبيه ـ : « فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بـك على هؤلاء شهيداً فلا يستطيعون رد شهادته ، خوفاً من ان يختم الله على أفواههم ، وان تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ، ويشهد على منافقي قومه ، وامته ، وكفارهم بالحادهم ، وعنادهم ، ونقضهم عهده ، وتغييرهم سنته ، واعتدائهم على أهل بيته ، وانقلابهم على اعقابهم ، وارتـدادهم على أدبارهم ، واحتـذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الامم الظالمة ، الخائنة لأنبيائها ، فيقولون باجمعهم : « ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ظالمين » .

ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه وآله وهو: (المقام المحمود) فيثني على الله بما لم يثن عليه أحد قبله ، ثم يثني على الملائكة كلهم ، فلا يبقى ملك الا اثنى عليه محمد ، ثم يثني على الأنبياء بما لم يثن عليهم أحد قبله ، ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة ، يبدأ بالصديقين والشهداء ، ثم الصالحين ، فيحمده أهل السماوات وأهل الأرضين ، فذلك قوله تعالى : « عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً » فطوبى لمن كان له في ذلك المكان حظ ونصيب ، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقـام حظ ولا نصيب .

ثم يجتمعون في موطن آخر ويزال بعضهم عن بعض ، وهذا كله قبل الحساب فاذا اخذ في الحساب شغل كل انسان بما لديه ، نسأل الله بركة ذلك اليوم .

قال علي عليه السلام : واما قوله : « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عز وجل ، بعدما يفرغ من الحساب ، الى نهر يسمى : « نهر الحيوان » فيغتسلون منه ، ويشربون من آخر فتبيض وجوههم، فيذهب عنهم كل اذى وقذى ووعث ، ثم يؤمرون بدخول الجنة ، فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم كيف يثيبهم ، ومنه يدخلـون الجنة فذلك قول الله عز وجـل ـ في تسليم

الملائكة عليهم ـ : « سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين » فعند ذلك قوله تعالى: أثيبوا بدخول الجنة والنظر الى ما وعدهم الله عز وجل ، فلذلك قوله تعالى : « الى ربها ناظرة » والناظرة في بعض اللغة هي المنتظرة ، ألم تسمع الى قوله تعالى «فناظرة بم يرجع المرسلون » اي : منتظرة بم يرجع المرسلون ؟ واما قوله : « ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى » يعني : محمداً كان عند سدرة المنتهى حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله عز وجل ، وقوله ـ في آخر الآية ـ : « ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى » رأى جبرئيل في صورته مرتين : هذه مرة ومرة اخرى ، وذلك ان خلق جبرئيل خلق عظيم ، فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم ، ولا صفتهم الا الله رب العالمين .

قال علي عليه السلام : واما قوله : « ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء » كذلك قال الله تعالى ، قد كان الرسول يوحي اليه رسل من السماء فتبلغ رسل السماء الى الأرض ، وقد كان الكلام بين رسل اهل الارض وبينه من غير ان يرسل بالكلام مع رسل اهل السماء ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ياجبرئيل هل رأيت ربك ؟ » فقال جبرئيل « ان ربي لا يرى » .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أين تأخذ الوحي؟» قال : « آخذه من اسرافيل » قال : « ومن أين يأخذه اسرافيل ؟» قال: « يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين » قال : « ومن أين يأخذه ذلك الملك ؟ » قال : « يقذف في قلبه قذفاً » .

فهذا وحي ، وهو كلام الله عز وجل ، و كلام الله ليس بنحو واحد ، منه : ما كلم الله به الرسل ، ومنه : ما قذف في قلوبهم ، ومنه : رؤيا يراها الرسل، ومنه: وحي وتنزيل يتلى ويقرأ فهو كلام الله عز وجل .

قال علي عليه السلام :واما قوله :« كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » فانما يعني به يوم القيامة عن ثواب ربهم لمحجوبون . وقوله تعالى : « هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك » يخبر محمداً عن المشركين

والمنافقين ، الذين لم يستجيبوا لله ولرسوله . فقال : « هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة » وحيث لم يستجيبوا لله ولرسوله ، «او يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك» يعني بذلك : العذاب ، يأتيهم في دار الدنيا كما عذب القرون الاولى ، فهذا خبر يخبر به النبي صلى الله عليه وآله عنهم ، ثم قال : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل » الآية يعني : لم تكن آمنت من قبل ان تأتي هذه الآية ، وهذه الآية هي : طلوع الشمس من مغربها ، وقال ـ في آية اخرى ـ : « فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا » يعني : ارسل عليهم عذاباً ، وكذلك اتيانه بنيانهم حيث قال : « فأتى الله بنيانهم من القواعد » يعني : ارسل عليهم العذاب .

قال علي عليه السلام : واما قوله عز وجل : « بل هم بلقاء ربهم كافرون» وقوله : « الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم » وقوله : « الى يوم يلقونه » وقوله : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً » يعني : البعث ، فسماه الله لقاء ، كذلك قوله « من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت » يعني : من كان يؤمن انه مبعوث فان وعد الله لآت : من الثواب ، والعقاب ، فاللقاء هاهنا ليس بالرؤية ، واللقاء هو البعث ، وكذلك : « تحيتهم يوم يلقونه سلام » يعني : انه لا يزول الايمان عن قلوبهم يوم يبعثون .

قال علي عليه السلام : واما قوله عز وجل : « ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها » يعني : تيقنوا انهم يدخلونها ، وكذلك قوله : « اني ظننت أني ملاق حسابيه » واما قوله عز وجل ـ للمنافقين ـ : « ويظنون بالله الظنونا » فهو : ظن شك وليس ظن يقين ، والظن ظنان : ظن شك ، وظن يقين ، فما كان من أمر المعاد من الظن فهو ظن يقين ، وما كان من امر الدنيا فهو ظن شك .

قال علي عليه السلام : واما قوله عز وجل : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً » فهو : ميزان العدل ، يؤخذ به الخلايق يوم القيامة بدين الله تبارك وتعالى ، الخلايق بعضهم من بعض ، ويجزيهم باعمالهم ، ويقتص للمظلوم من الظالم ، ومعنى قوله : « فمن ثقلت موازينه ، ومن خفت موازينه » فهو : قلة

الحساب وكثرته ، والناس يومئذ على طبقات ومنازل ، فمنهم : من يحاسب حسابا يسيراً وينقلب الى أهله مسروراً ، ومنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، لأنهم لم يتلبسوا من أمر الدنيا ، وانما الحساب هناك على من تلبس بها هاهنا ، ومنهم من يحاسب على النقير والقطمير ويصير الى عذاب السعير ، ومنهم أئمة الكفر وقادة الضلالة فأولئك لا يقيم لهم وزناً ، ولا يعبؤ بهم بأمره ونهيه يوم القيامة ، وهم في جهنم خالدون ، وتلفح وجوههم النار ، وهم فيها كالحون .

ومن سؤال هذا الزنديق ان قال اجد الله يقول: « قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم » (١) .

ومن موضع آخر يقول : « والله يتوفي الأنفس حين موتها » (٢) « والذين تتوفاهم الملائكة طيبين » (٣) وما اشبه ذلك : فمرة يجعل الفعل لنفسه ، ومرة لملك الموت ، ومرة للملائكة .

وأجده يقول : «ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه» (٤) ويقول : « واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » (٥) اعلم في الآية الاولى : ان الاعمال الصالحة لا تكفر ، واعلم في الثانية: ان الايمان والاعمال الصالحات لا تنفع الا بعد الاهتداء .

واجده يقول : « واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا » (٦) فكيف يسأل الحي من الأموات قبل البعث والنشور .

واجده يقول : « انا عرضنا الأمانة على السماوات والارض والجبال فابين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا » (٧) فما هذه الامانة ومن هذا الانسان ؟ وليس من صفته العزيز العليم التلبيس على عباده .

واجده قد شهر هفوات أنبيائه بقوله : « وعصى آدم ربه فغوى » (٨)

---

(١) السجدة - ١١ . (٢) الزمر - ٤٢ .
(٣) النحل - ٣٢ . (٤) الأنبياء - ٩٤ (٥) طه - ٨٢ .
(٦) الزخرف - ٤٥ . (٧) الأحزاب - ٧٢ . (٨) طه - ١٢١ .

وبتكذيبه نوحاً لما قال: « ان ابني من أهلي » (١) بقوله: « انه ليس من أهلك » (٢) وبوصفه ابراهيم بانه عبد كوكباً مرة ومرة قمراً ، ومرة شمساً ، وبقوله في يوسف: « ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه » (٣) وبتهجينه موسى حيث قال: « رب أرني أنظر اليك قال لن تراني » الآية (٤) وببعثه على داوود جبرئيل وميكائيل حيث تسور المحراب ، وبحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغضباً وأظهر خطأ الأنبياء وزللهم ، ووارى اسم من اغتر وفتن خلقاً وضل وأضل ، وكنى عن أسمائهم في قوله: « ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جائني » (٥) فمن هذا الظالم الذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من اسماء الانبياء ؟

واجده يقول: « وجاء ربك والملك صفاً صفاً » (٦) « وهل ينظرون الا ان يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك » (٧) « ولقد جئتمونا فرادى » (٨) فمرة يجيئهم ، ومرة يجيئونه .

واجده يخبر: انه يتلو نبيه شاهد منه ، وكان الذي تلاه عبد الاصنام برهة من دهره .

واجده يقول: « ولتسئلن يومئذ عن النعيم » (٩) فما هذا النعيم الذي يسأل العباد عنه ؟

واجده يقول: « بقية الله خير لكم » (١٠) ما هذه البقية ؟

وأجده يقول: « ياحسرتى على ما فرطت في جنب الله » « واينما تولوا فثم وجه الله » (١١) « وكل شيء هالك الا وجهه » (١٢) « واصحاب اليمين ما أصحاب

---

(١) هود - ٤٥ . (٢) هود - ٤٦ . (٣) يوسف - ٢٤

(٤) الأعراف - ١٤٣ . (٥) الفرقان - ٢٧ .

(٦) الفجر - ٢٢ . (٧) الأنعام - ١٥٨ . (٨) الأنعام - ٩٤ .

(٩) التكاثر - ٨ (١٠) هود - ٨٦ .

(١١) البقرة - ١١٥ . (١٢) القصص ٢٨ .

اليمين » (١) « واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال » (٢) ما معنى: الجنب ، والوجه واليمين ، والشمال ؟ فان الأمر في ذلك ملتبس جداً ؟ !

واجده يقول : « الرحمن على العرش استوى » (٣) ويقول : « أأمنتم من في السماء » (٤) « وهو الذي في السماء إ آله وفي الأرض إ آله » (٥) « وهو معكم أينما كنتم » (٦) « ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » (٧) « وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية » (٨) .

واجده يقول : « وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء » (٩) وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ، ولا كل النساء أيتام فما معنى ذلك ؟

واجده يقول : « وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون » (١٠) فكيف يظلم الله ومن هؤلاء الظلمة ؟

واجده يقول : « انما اعظكم بواحدة » (١١) فما هذه الواحدة ؟

واجده يقول : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » (١٢) وقد ارى مخالفي الاسلام معتكفين على باطلهم ، غير مقلعين عنه ، وأرى غيرهم من أهل الفساد مختلفين في مذاهبهم ، يلعن بعضهم بعضاً ، فأي موضع للرحمة العامة لهم المشتملة عليهم ؟

واجده قد بين فضل نبيه على سائر الأنبياء ، ثم خاطبه في اضعاف ما اثنى عليه في الكتاب من الازراء عليه ، وانتقاص محله ، وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب احداً من الأنبياء ، مثل قوله : « ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين » (١٣) وقوله : « لو لا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم

---

(١) الواقعة - ٢٧ . (٢) الواقعة - ٤١ (٣) طه - ٥
(٤) الملك - ١٦ (٥) الزخرف - ٨٤ (٦) الحديد - ٤ .
(٧) ق - ١٦ . (٨) المجادلة - ٧ . (٩) النساء - ٣ .
(١٠) الأعراف - ١٦٠ . (١١) سبأ - ٤٦ .
(١٢) الأنبياء - ١٠٧ . (١٣) الأنعام - ٣٥ .

شيئاً قليلا » (١) « اذن لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً » (٢) وقوله : « وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه » (٣) وقوله : « وما ادري ما يفعل بي ولا بكم » (٤) وقال : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » « وكل شيء أحصيناه في امام مبين » (٥) فاذا كانت الاشياء تحصى في الامام وهو وصي النبي فالنبي اولى ان يكون بعيداً من الصفة التي قال فيها : « وما ادري ما يفعل بي ولا بكم » وهذه كلها صفات مختلفة ، واحوال متناقضة ، وامور مشكلة ، فان يكن الرسول والكتاب حقاً فقد هلكت لشكي في ذلك ، وان كانا باطلين فما علي من باس .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : سبوح قدوس ، رب الملائكة والروح ، تبارك وتعالى ،هو الحي الدائم،القائم على كل نفس بما كسبت ،هات ايضاً ماشككت فيه

قال : حسبي ما ذكرت ياامير المؤمنين .

قال : سأنبئك بتأويل ما سألت ، وما توفيقي الا بالله ، عليه توكلت واليه انيب ، وعليه فليتوكل المتوكلون .

فاما قوله : « الله يتوفى الأنفس حين موتها » وقوله: « يتوفيكم ملك الموت » « وتوفته رسلنا» « والذين تتوفيهم الملائكة طيبين» « والذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم » فهو تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه ، وفعل رسله وملائكته فعله، لأنهم بأمره يعملون ،فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه ، وهم الذين قال الله فيهم : «الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس» فمن كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ، ومن كان من أهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة ، ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة ، يصدرون عن أمره ، وفعلهم فعله ، وكل ما يأتون منسوب اليه.واذا كان فعلهم فعل ملك الموت ، وفعل ملك الموت فعل الله ، لانه يتوفى الانفس على يد من

---

(١) الاسراء - ٧٤ . (٢) الاسراء - ٧٥ . (٣) الاحزاب - ٣٧ .
(٤) الاحقاف - ٩ (٥) يس - ١٢ .

يشاء ، ويعطي ويمنع ، ويثيب ويعاقب على يد من يشاء ، وإن فعل امثاله فعله ، فما يشاؤون الا ان يشاء الله .

واما قوله : ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه ، وقوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ، فان ذلك كله لا يغني الا مع الاهتداء ، وليس كل من وقع عليه اسم الايمان كان حقيقاً بالنجاة مما هلك به الغواة ، ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد ، واقرارها بالله ونجى ساير المقرين بالوحدانية ، من ابليس فمن دونه في الكفر ، وقد بين الله ذلك بقوله: «الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون» وبقوله : « الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم» وللايمان حالات ومنازل يطول شرحها ، ومن ذلك : ان الايمان قد يكون على وجهين : ايمان بالقلب ، وايمان باللسان ، كما كان ايمان المنافقين على عهد رسول الله ، لما قهرهم بالسيف وشملهم الخوف فانهم آمنوا بالسنتهم ، ولم تؤمن قلوبهم ، فالايمان بالقلب هو التسليم للرب ، ومن سلم الامور لمالكها لم يستكبر عن أمره ، كما استكبر ابليس عن السجود لآدم ، واستكبر اكثر الامم عن طاعة أنبيائهم ، فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع ابليس ذلك السجود الطويل ، فانه سجد سجدة واحدة أربعة آلاف عام ، ولم يرد بها غير زخرف الدنيا ، والتمكين من النظرة ، فلذلك لا تنفع الصلاة والصدقة الا مع الاهتداء الى سبيل النجاة ، وطرق الحق ، وقد قطع الله عذر عباده بتبيين آياته ، وارسال رسله ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، ولم يخل ارضه من عالم بما يحتاج اليه الخليقة ، ومتعلم على سبيل النجاة ، اولئك هم الاقلون عدداً ، وقد بين الله ذلك في امم الأنبياء وجعلهم مثلا لمن تأخر ، مثل قوله ـ في قوم نوح ـ : « وما آمن معه الا قليل » وقوله ـ فيمن آمن من امة موسى ـ : « ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون » وقوله ـ في حواري عيسى حيث قال لسائر بني اسرائيل ـ : « من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون » يعني : بانهم مسلمون لأهل الفضل فضلهم

ولا يستكبرون عن أمر ربهم ، فما اجابه منهم الا الحواريون ، وقد جعل الله للعلم اهلا ، وفرض على العباد طاعتهم بقوله : « اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم » وبقوله : ولو ردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ، وبقوله : اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، وبقوله :وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ، واتوا البيوت من أبوابها ، والبيوت هي : بيوت العلم الذي استودعته الأنبياء ، وأبوابها أوصياؤهم ، فكل من عمل من اعمال الخير فجرى على غير ايدي أهل الاصطفاء ، وعهودهم ، وشرائعهم ، وسننهم ، ومعالم دينهم ، مردود وغير مقبول ، واهله بمحل كفر ، وان شملتهم صفة الايمان ،ألم تسمع الى قوله تعالى: «وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون » ؟فمن لم يهتد من اهل الايمان الى سبيل النجاة لم يغن عنه ايمانه بالله مع دفع حق أوليائه ، وحبط عمله ، وهو في الآخرة من الخاسرين ، وكذلك قال الله سبحانه : « فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رؤا بأسنا » وهذا كثير في كتاب الله عز وجل ، والهداية هي : الولاية، كما قال الله عز وجل : « ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون » والذين آمنوا في هذا الموضع :هم المؤتمنون على الخلائق من الحجج ،والأوصياء في عصر بعد عصر ، وليس كل من أقر ايضاً من أهل القبلة بالشهادتين كان مؤمنا ان المنافقين كانوا يشهدون : ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، ويدفعون عهد رسول الله بما عهد به:من دين الله، وعزائمه ،وبراهين نبوته ، الى وصيه ويضمرون من الكراهة لذلك ، والنقض لما ابرمه منه،عند امكان الأمر لهم ، فيما قد بينه الله لنبيه بقوله : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما » وبقوله:«وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم » ومثل قوله : « لتركبن طبقاً عن طبق » أي : لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الامم : في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء ، وهذا كثير في كتاب الله عز وجل ، وقد شق على النبي ما يؤول اليه

عاقبة أمرهم ، واطلاع الله اياه على بوارهم ، فاوحى الله عز وجل اليه : « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » « ولا تأس على القوم الكافرين » .

واما قوله : « واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا » فهذا من براهين نبينا التي آتاه اياها ، وأوجب به الحجة على سائر خلقه ، لأنه لما ختم به الأنبياء ، وجعله الله رسولا الى جميع الامم ، وسائر الملل ، خصه الله بالارتقاء الى السماء عند المعراج وجمع له يومئذ الأنبياء ، فعلم منهم ما ارسلوا به وحملوه من: عزائم الله وآياته وبراهينه ، واقروا اجمعون بفضله ، وفضل الأوصياء والحجج في الأرض من بعده ، وفضل شيعة وصيه من المؤمنين والمؤمنات ، الذين سلموا لأهل الفضل فضلهم ، ولم يستكبروا عن أمرهم ، وعرف من أطاعهم وعصاهم من اممهم ، وسائر من مضى ومن غبر ، او تقدم او تأخر .

واما هفوات الأنبياء عليهم السلام وما بينه الله في كتابه ، ووقوع الكناية من اسماء من اجترم أعظم مما اجترمته الأنبياء ، ممن شهد الكتاب بظلمهم ، فان ذلك من أدل الدلائل على : حكمة الله عز وجل الباهرة ، وقدرته القاهرة ، وعزته الظاهرة ، لأنه علم : ان براهين الأنبياء تكبر في صدور اممهم ، وان منهم من يتخذ بعضهم إلٰها ، كالذي كان من النصارى في ابن مريم ، فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به عز وجل ، ألم تسمع الى قوله في صفة عيسى حيث قال ـ فيه وفي امه ـ : « كانا يأكلان الطعام » يعني : ان من أكل الطعام كان له ثقل ، ومن كان له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم ، ولم يكنّ عن اسماء الأنبياء تبجراً وتعزراً (١) بل تعريفاً لأهل الاستبصار .

ان الكناية عن اسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى ، وانها من فعل المغيرين والمبدلين ، الذين جعلوا القرآن عضين واعتاضوا الدنيا من الدين ، وقد بين الله تعالى قصص المغيرين بقوله : « الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا » وبقوله:

---

(١) التبجر : العيب والتعزير : اللوم والتأديب .

« وان منهم لفريقاً يلوون السنتهم بالكتاب » وبقوله : « اذ يبيتون ما لا يرضى به القول » بعد فقد الرسول مما يقيمون به أود باطلهم (١) حسب ما فعلته اليهـود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من : تغيير التوراة والانجيل ، وتحريف الكلم عن مواضعه ، وبقوله : « ويريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون » يعني : انهم اثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فأعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما أحدثوه فيه ، وبين افكهم ، وتلبيسهم وكتمان ما عملوه منه ، ولذلـك قال لهم : « لم تلبسون الحق بالباطل». وضرب مثلهم بقوله : «فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه في القرآن، فهو يضمحل ، ويبطل ويتـلاشى عند التحصيل ، والذي ينفع النـاس منه : فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، والقلوب تقبله، والأرض في هذا الموضع فهي : محل العلم وقراره .

وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح باسماء المبدلين ، ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب ، لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر ، والملل المنحرفة عن قبلتنا ، وابطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الايتمار لهم ، والرضا بهم ، ولان أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عدا من أهل الحق ، فلان الصبر على ولاة الأمر مفروض لقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله : « فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل» وايجابه مثل ذلك على أوليائه ، واهل طاعته ، بقوله: « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة » فحسبك من الجواب عن هذا الموضع ما سمعت ، فان شريعة التقية تحظر التصريح بأكثر منه .

واما قوله : « وجاء ربك والملك صفاً صفا » وقوله : «ولقد جئتمونا فرادى» وقوله : « هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض

---

(١) الأود : الاعوجاج .

آيات ربك » فذلك كله حق ، وليست جيئته جل ذكره كجيئة خلقه ، فانه رب كل شيء .

ومن كتاب الله عز وجل يكون تأويله على غير تنزيله ، ولا يشبه تأويله بكلام البشر ، ولا فعل البشر ، وسانبئك بمثال لذلك تكتفي به انشاء الله تعالى وهو حكاية الله عز وجل عن ابراهيم عليه السلام حيث قال : « اني ذاهب الى ربي » فذهابه الى ربه توجهه اليه في عبادته واجتهاده ، ألا ترى ان تأويله غير تنزيله ، وقال : « وانزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج » وقال : « وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد » فانزاله ذلك : خلقه اياه .

وكذلك قوله : « ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين » أي : الجاحدين والتأويل في هذا القول باطنه مضاد لظاهره .

ومعنى قوله : « فهل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك » فانما خاطب نبينا محمداً صلى الله عليه وآله هل ينتظر المنافقون والمشركون الا ان تأتيهم الملائكة فيعاينونهم ، أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يعني بذلك : امر ربك ، والآيات هي : العذاب في دار الدنيا ، كما عذب الامم السالفة والقرون الخالية ، وقال : « أو لم يروا انا نأتي الأرض ننقصها من اطرافها » يعني بذلك : ما يهلك من القرون فسماه اتيانا ، وقال : « قاتلهم الله أنى يؤفكون » أي لعنهم الله انى يؤفكون ، فسمى اللعنة قتالا ، وكذلك قال : « قتل الانسان ما أكفره » أي : لعن الانسان ، وقال : « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » فسمى فعل النبي صلى الله عليه وآله فعلا له ، ألا ترى تأويله على غير تنزيله ومثل قوله : « بل هم بلقاء ربهم كافرون » فسمى البعث : لقاء ، وكذلك قوله : « الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم » أي : يوقنون انهم مبعوثون ، ومثله قوله : « ألا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم » اي : ليس يوقنون انهم مبعوثون ، واللقاء عند المؤمن : البعث ، وعند الكافر : المعاينة والنظر .

وقد يكون بعض ظن الكافر يقيناً ، وذلك قوله : « ورأى المجرمون النار

فظنوا انهم مواقعوها»اي تيقنوا انهم مواقعوها. واما قوله في المنافقين : «ويظنون بالله الظنونا » فليس ذلك بيقين ولكنه شك ، فاللفظ واحد في الظاهر ، ومخالف في الباطن ، وكذلك قوله : « الرحمن على العرش استوى » يعني : استوى تدبيره وعلا امره ، وقوله : « وهو الذي في السماء إ آله وفي الأرض إ آله» وقوله : « وهو معكم أينما كنتم » وقوله : « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم » فانما اراد بذلك استيلاء امنائه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه ، وان فعله فعلهم .

فافهم عني ما أقول لك ، فاني انما ازيدك في الشرح لا ثلج في صدرك وصدر من لعله بعد اليوم يشك في مثل ما شككت فيه ، فلا يجد مجيبا عما يسأل عنه ، لعموم الطغيان ، والافتتان ، واضطرار أهل العلم بتأويل الكتاب ، الى الاكتتام والاحتجاب ، خيفة أهل الظلم والبغي .

اما انه سيأتي على الناس زمان يكون الحق فيه مستوراً ، والباطل ظاهراً مشهوراً ، وذلك : اذا كان اولى الناس به اعداهم له ، واقترب الوعد الحق ، وعظم الالحاد ، وظهر الفساد ، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً ، ونحلهم الكفار اسماء الأشرار ، فيكون جهد المؤمن ان يحفظ مهجته من اقرب الناس اليه ثم يتيح الله الفرج لأوليائه ، ويظهر صاحب الأمر على اعدائه .

واما قوله : « ويتلوه شاهد منه » فذلك حجة الله اقامها على خلقه ، وعرفهم انه لا يستحق مجلس النبي الا من يقوم مقامه ، ولا يتلوه الا من يكون في الطهارة مثله ، لئلا يتسع لمن ماسه حس الكفر في وقت من الأوقات انتحال الاستحقاق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله ، وليضيق العذر على من يعنيه على اثمه وظلمه ، اذ كان الله قد خطر على من ماسه الكفر ، تقلد ما فوضه الى انبيائه واوليائه ، بقوله لابراهيم : «لا ينال عهدي الظالمين » اي : المشركين ، لانه سمى الظلم شركا بقوله : «ان الشرك لظلم عظيم » فلما علم ابراهيم عليه السلام ان عهد الله تبارك وتعالى اسمه بالامامة لا ينال عبدة الأصنام ، قال : « فاجنبني وبنيّ ان نعبد الاصنام » .

واعلم ان من آثر المنافقين على الصادقين ، والكفار على الأبرار ، فقدافترى

اثماً عظيماً ، اذا كان قد بين في كتابه الفرق بين المحق والمبطل ، والطاهر والنجس والمؤمن والكافر ، وانه لا يتلو النبي عند فقده الا من حل محله صدقاً ، وعدلا ، وطهارة ، وفضلا .

واما الامانة التي ذكرتها فهي : الأمانة التي لا تجب ولا تجوز ان تكون الا في الأنبياء وأوصيائهم ، لان الله تبارك وتعالى ائتمنهم على خلقه ، وجعلهم حججاً في أرضه والسامري ومن أجمع معه واعانه من الكفار على عبادة العجل عند غيبة موسى ما تم انتحال محل موسى من الطغام ، والاحتمال لتلك الامـانة التي لا ينبغي الا لطاهر من الرجس ، فاحتمل وزرها ووزر من سلك سبيله من الظـالمين واعوانهم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله : ومن استن سنة حق كان له . أجرها وأجر من عمل بهـا الى يوم القيامة ، ولهذا القول من النبي صلى الله عليه وآله شاهد من كتاب الله ، وهو : قول الله عز وجل في قصة قابيل قاتل اخيه : « من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما احيى الناس جميعاً » والاحيـاء في هذا الموضع تـأويل في الباطن ليس كظاهره ، وهو من هداها ، لان الهداية هي : حياة الابد ، ومن سماه الله حياً لم يمت أبداً ، انما ينقله من دار محنة الى دار راحة ومنحة .

واما ما كان من الخطاب بالانفراد مرة ، وبالجمع مرة ، من صفة الباري جل ذكره ، فان الله تبـارك وتعالى اسمه ، على مـا وصف به نفسه بالانفـراد والوحدانية ، هو : النور الازلي القديم الذي ليس كمثله شيء ، لا يتغير ، ويحكم ما يشاء ويختار ، ولا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه ، ولا ما خلق زاد في ملكه وعزه ولا نقص منه ما لم يخلقه ، وانما اراد بالخلق اظهار قدرته ، وابداء سلطانه . وتبيين براهين حكمته ، فخلق ما شاء كما شاء ، واجرى فعل بعض الأشياء على ايدي من اصطفى من امنائه ، وكان فعلهم فعله ، وأمرهم أمره ، كمـا قال : « ومـن يطع الرسول فقد أطاع الله» وجعل السماء والأرض وعاء لمن يشاء من خلقه ، ليميز الخبيث من الطيب ، مع سابق علمه بـالفريقين من أهلها ، وليجعل ذلك مثـالا

لأوليائه وامنائه ، وعرف الخليقة فضل منزلة أوليائه ، وفرض عليهم من طاعتهم مثل الذي فرضه منه لنفسه ، والزمهم الحجة بأن خاطبهم خطاباً يدل على انفراده وتوحده وبان له أولياء تجري أفعالهم واحكامهم مجرى فعله ، فهم : « العباد المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون » « هو الذي (١) ايدهم بروح منه » وعرف الخلق اقتدارهم على علم الغيب بقوله : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول » وهم : النعيم الذي يسأل العباد عنه ، لأن الله تبارك وتعالى انعم بهم على من اتبعهم من أوليائهم .

قال السائل : من هؤلاء الحجج ؟

قال : هم رسول الله ، ومن حل محله من أصفياء الله الذين قرنهم الله بنفسه ورسوله ، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه ، وهم ولاة الأمر الذين قال الله فيهم : « اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم » وقال فيهم : « ولو ردوه الى الرسول والى اولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم »

قال السائل : ما ذاك الأمر ؟

قال علي عليه السلام : الذي به تنزل الملائكة في الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم ، من : خلق ، ورزق ، واجل ، وعمل ، وعمر ، وحياة وموت ، وعلم غيب السماوات والأرض ، والمعجزات التي لا تنبغي الا لله واصفيائه والسفرة بينه وبين خلقه ، وهم وجه الله الذي قال : « فاينما تولوا فثم وجه الله » هم بقية الله يعني المهدي يأتي عند انقضاء هذه النظرة ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا ، ومن آياته : الغيبة والاكتتام ، عند عموم الطغيان ، وحلول الانتقام . ولو كان هذا الأمر الذي عرفتك بانه للنبي دون غيره ، لكان الخطاب يدل على فعل ماض ، غير دائم ولا مستقبل ، ولقال : « نزلت الملائكة » « وفرق كل أمر حكيم » ولم يقل : « تنزل الملائكة » « ويفرق كل أمر حكيم » وقد زاد جل ذكره في التبيان ، واثبات الحجة ، بقوله ـ في اصفيائه واوليائه عليهم السلام ـ : « أن تقول نفس

---

(١) في بعض النسخ : « وهم الذين » .

ياحسرتى على ما فرطت في جنب الله » تعريفاً للخليقة قربهم ، ألا ترى انك تقول : « فلان الى جنب فلان » اذا اردت ان تصف قربه منه .

وانما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لايعلمها غيره، وغير أنبيائه وحججه في أرضه ، لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون ، من اسقاط اسماء حججه منه ، وتلبيسهم ذلك على الامة ليعينوهم على باطلهم ، فاثبت به الرموز ، وأعمى قلوبهم وأبصارهم ، لما عليهم في تركها وترك غيرها ، من الخطاب الدال على ما أحدثوه فيه ، وجعل أهل الكتاب المقيمين به ، والعالمين بظاهره وباطنه من : شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ، اي : يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت .وجعل اعدائها :أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله بافواههم ، فابى الله الا ان يتم نوره ،ولوعلم المنافقون لعنهم الله : ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها ، لأسقطوها مع ما أسقطوا منه ، ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بايجاب الحجة على خلقه، كما قال الله تعالى : « فلله الحجة البالغة » اغشى أبصارهم ، وجعل على قلوبهم أكنة عن تأمل ذلك ، فتركوه بحاله ، وحجبوا عن تأكيده الملتبس بابطاله ، فالسعداء ينهون عليه ، والاشقياء يعمون عنه ، ومن يجعل الله له نوراً فماله من نور.

ثم ان الله جل ذكره لسعة رحمته ،ورأفته بخلقه ،وعلمه بمايحدثه المبدلون من تغيير كتابه ، قسم كلامه ثلاثة اقسام ، فجعل قسماً منه : يعرفه العالم والجاهل وقسماً : لا يعرفه الا من صفى ذهنه ، ولطف حسه ، وصح تميزه ، ممن شرح الله صدره للاسلام ، وقسماً : لا يعرفه الا الله ، وامناؤه ، والراسخون في العلم، وانما فعل الله ذلك لئلا يدعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله ﷺ من علم الكتاب ما لم يجعل الله لهم ، وليقودهم الاضطرار الى الايتمام لمن ولاه أمرهم فاستكبروا عن طاعته ، تعززاً (١) وافتراء على الله عز وجل ، واغتراراً بكثرة من ظاهرهم ، وعاونهم ، وعاند الله عز وجل ورسوله .

---

(١) اى تمنعاً وتمرداً .

فاما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله في كتاب الله : فهو قول الله عز وجل : « من يطع الرسول فقد اطاع الله » وقوله : « ان الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » ولهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله : « صلوا عليه » والباطن قوله : « وسلموا تسليماً » أي سلموا لمن وصاه واستخلفه ، وفضله عليكم . وما عهد به اليه تسليماً ، وهذا مما اخبرتك : انه لا يعلم تأويله الا من لطف حسه ، وصفى ذهنه ، وصح تمييزه ، وكذلك قوله : « سلام على آل يس » لأن الله سمى به النبي صلى الله عليه وآله حيث قال: «يس والقرآن الحكيم * انك لمن المرسلين » لعلمه بانهم يسقطون قول الله : سلام على آل محمد كما اسقطوا غيره ، وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم ، ويقربهم ، ويجلسهم عن يمينه وشماله ، حتى اذن الله عز وجل في ابعادهم بقوله : « واهجرهم هجراً جميلا » وبقوله : « فما للذين كفروا قبلك مهطعين * عن اليمين وعن الشمال عزين* أيطمع كل امرء منهم أن يدخل جنة نعيم * كلا انا خلقناهم مما يعلمون» وكذلك قول الله عز وجل : « يوم ندعو كل اناس بامامهم » ولم يسم باسمائهم واسماء آبائهم وامهاتهم .

واما قوله : « كل شيء هالك الا وجهه » فانما انزلت كل شيء هالك الا دينه ، لأنه من المحال ان يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه هو اجل واكرم واعظم من ذلك ، انما يهلك من ليس منه ، ألا ترى انه قال : « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » ففصل بين خلقه ووجهه .

واما ظهورك على تناكر قوله «فان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء » وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ،ولا كل النساء أيتام ، فهو : مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القرآن ، وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر من ثلث القرآن ، وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر والتأمل ،ووجد المعطلون واهل الملل المخالفة للاسلام مساغا الى القدح في القرآن ، ولو شرحت لك كلما اسقط

وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال ، وظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الأولياء ، ومثالب الأعداء (١) :

---

(١) في ج ١ ص ١٥ من تفسير مجمع البيان للطبرسي قال :

ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه ، فانه لا يليق بالتفسير ، فاما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه ، واما النقصان منه ، فقد روى جماعة من اصحابنا ، وقوم من حشوية العامة ، ان في القرآن تغييراً ونقصاناً ، والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى « قدس الله روحه » ، واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء ، في جواب المسائل الطرابلسيات ، وذكر في مواضع : ان العلم بصحة نقل القرآن : كالعلم بالبلدان ، والحوادث الكبار ، والوقايع العظام ، والكتب المشهورة ، واشعار العرب المسطورة ، فان العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته ، وبلغت الى حد لم يبلغه فيما ذكرناه ، لان القرآن معجزة النبوة ، ومأخذ العلوم الشرعية ، والأحكام الدينية . . . الى ان قال : وذكر ايضاً رضي الله عنه : ان القرآن كان على عهد رسول الله « ص » مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن ، واستدل على ذلك : بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان ، حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له ، وانه : كان يعرض على النبي « ص » ويتلى عليه ، وان جماعة من الصحابة مثل عبدالله بن مسعود ، وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي « ص » عدة ختمات ، وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على انه كان مجموعاً ، مرتباً ، غير مبتور ، ولا مبثوث ، وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم ، فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخباراً ضعيفة ظنوا صحتها ، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته .

وقال الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في كتاب « اصل الشيعة واصولها » وان الكتاب الموجود في ايدي المسلمين هو الكتاب الذي انزله الله اليه للاعجاز والتحدي ، ولتعليم الأحكام ، وتمييز الحلال من الحرام ، وانه لا نقص فيه ، ولا تحريف ، ولا زيادة ، وعلى هذا اجماعهم ، ومن ذهب منهم او من غيرهم من فرق المسلمين الى وجود نقص فيه ، او تحريف ، فهو مخطيء ، يرده نص الكتاب العظيم « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » والأخبار الواردة من طرقنا او طرقهم ، الظاهرة .

واما قوله : « وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون » فهو تبارك اسمه أجل وأعظم من ان يظلم ، ولكن قرن امنـاءه على خلقه بنفسه ، وعرف الخليقة جلالة قدرهم عنده ، وان ظلمهم ظلمه ، بقوله : « وما ظلمونا » ببغضهم اولياءنا ومعونة اعدائهم عليهم « ولكن كانوا انفسهم يظلمون » اذ حرموها الجنة،واوجبوا عليها خلود النار .

واما قوله : « انما اعظكم بواحدة» فان الله جل ذكره نزل عزائم الشرائع وآيات الفرائض ، في اوقات مختلفة ، كما خلق السماوات والأرض في ستة ايام ، ولو شاء لخلقها في اقل من لمح البصر ، ولكنه جعل الأناة والمداراة امثالا لامنائه وايجاباً للحجة على خلقه، فكان أول ما قيدهم به : الاقرار بالوحدانيةوالربوبية والشهادة بأن لا إله إلا الله ، فلما أقروا بذلك تلاه بالاقرار لنبيه صلى الله عليه وآله بالنبوة والشهادة له بالرسالة ، فلما انقادوا لذلك فرض عليهم الصلاة ، ثم الصوم ، ثم الحج ثم الجهاد ، ثم الزكاة ، ثم الصدقات ، وما يجري مجراها من مال الفيء ، فقال المنافقون : هل بقي لربك علينا بعد الذي فرضه شيء آخـر يفترضه ، فتذكره لتسكن انفسنا الى انه لم يبق غيره ، فانزل الله في ذلك : «قل انما اعظكم بواحدة» يعني : الولاية ، وانزل : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » وليس بين الامة خلاف انه لم يؤت الزكاة يومئذ أحد وهو راكع غير رجل ، ولو ذكر اسمه في الكتاب لاسقط مع ما اسقط من ذكره ، وهذا وما اشبهه من الرموز التي ذكرت لك ثبوتها في الكتاب ، ليجهل معناها المحرفون فيبلغ اليك والى امثالك ، وعند ذلك قال الله : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » .

واما قوله للنبي : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » وانك ترى أهل الملل المخالفة للايمان ومن يجري مجراهم من الكفار مقيمين على كفرهم الى هذه الغاية

ـ في نقصه او تحريفه ، ضعيفة شاذة ، واخبار آحاد ، لا تفيد علماً ولا عملا ، فاما ان تأول بنحو من الاعتبار او يضرب بها عرض الجدار .

وانه لو كان رحمة عليهم لاهتدوا جميعاً ونجوا من عذاب السعير ، قال الله تبارك وتعالى انما عنى بذلك : انه جعله سبباً لانظار اهل هذه الدار لان الأنبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض ، وكان النبي منهم ، اذا صدع بأمر الله واجابه قومه سلموا وسلم اهل دارهم من سائر الخليقة ، وان خالفوه هلكوا وهلك أهل دارهم بالآفة التي كان نبيهم يتوعدهم بها ، ويخوفهم حلولها ونزولها بساحتهم ، من : خسف ، أو قذف ، أو رجف ، أو ريح ، أو زلزلة ، أو غير ذلك من اصناف العذاب التي هلكت بها الامم الخالية .

وان الله علم من نبينا صلى الله عليه وآله ومن الحجج في الأرض : الصبر على مالم يطق من تقدمهم من الأنبياء الصبر على مثله ، فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح، وأثبت حجة الله تعريضاً لا تصريحاً بقوله ـ في وصيه ـ : « من كنت مولاه فهذا مولاه » و « هو مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي » وليس من خليقة النبي ولا من النبوة أن يقول قولا لا معنى له ، فلزم الامة ان تعلم : انه لما كانت النبوة والاخوة موجودتين في خلقة هارون ، ومعدومتين فيمن جعله النبي صلى الله عليه وآله بمنزلته انه قد استخلفه على امته كما استخلف موسى هارون ، حيث قال له : « اخلفني في قومي » ولو قال لهم : لا تقلدوا الامامة الا فلانا بعينه والا نزل بكم العذاب ، لأتاهم العذاب وزال باب الانظار والامهال .

وبما امر بسد باب الجميع وترك بابه ، ثم قال : ما سددت ولا تركت ولكني امرت فاطعت ، فقالوا سددت بابنا وتركت لاحدثنا سناً .

فاما ما ذكروه من حداثة سنه : فان الله لم يستصغر يوشع بن نون حيث امر موسى ان يعهد بالوصية اليه ، وهو في سن ابن سبع سنين ، ولا استصغر يحيى وعيسى لما استودعهما عزائمه وبراهين حكمته ، وانما جعل ذلك جل ذكره لعلمه بعاقبة الامور ، وان وصيه لا يرجع بعده ضالا ولا كافراً .

وبان عمد النبي صلى الله عليه وآله الى سورة برآءة ، فدفعها الى من علم ان الامة تؤثره على وصيه ، وأمره بقراءتها على أهل مكة ، فلما ولى من بين يديه أتبعه بوصيه

وامره بارتجاعها منه ، والنفوذ الى مكة ليقرأها على اهلها ، وقال : « ان الله جل جلاله اوحى اليّ ان لا يؤدي عني الا رجل مني » دلالة منه على خيانة من علم ان الامة اختارته على وصيه .

ثم شفع ذلك بضم الرجل الذي ارتجع سورة بـراءة منه ، ومن يوازره في تقدم المحل عند الامة الى علم النفاق « عمرو بن العاص » في غزاة ذات السلاسل ، ولاهما عمرو : حرس عسكره .

وختم أمرهما : بأن ضمهما عند وفاته الى مولاه اسامة بن زيد ، وأمرهما بطاعته ، والتصريف بين امره ونهيه ، وكان آخر ما عهد به في أمر امته قوله : « انفذوا جيش اسامة » يكرره ذلك على اسماعهم ، ايجاباً للحجة عليهم في ايثار المنافقين على الصادقين .

ولو عددت كلما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في اظهار معائب المستولين على تراثه لطال ، وان السابق منهم الى تقلد ما ليس له باهل قام هاتفاً على المنبر لعجزه عن القيام بأمر الامة ، ومستقيلا (١) مما قلدوه لقصور معرفته على تأويل ما كان يسأل عنه ، وجهله بما يأتي ويذر .

ثم أقام على ظلمه ، ولم يرض باحتقاب عظيم الوزر في ذلك حتى عقد الامر من بعده لغيره ، فاتى التالي بتسفيه رأيه ، والقدح والطعن على احكـامه ، ورفع السيف عمن كان صاحبه وضعه عليه . ورد النساء اللاتي كان سباهن الى أزواجهن وبعضهن حوامل ، (٢) وقوله : « قد نهيته عن قتال اهل القبلة فقال لي : انك لحدب على أهل الكفر وكان هو في ظلمه لهم أولى باسم الكفر منهم » .

ولم يزل يخطئه ، ويظهر الأرزاء عليه ، ويقول على المنبر : « كـانت بيعة أبي بكر فلتة ، وقى الله شرها ، فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه » وكان يقول: قبل

---

(١) اشارة الى قول ابى بكر « اقيلونى فلست بخيركم » .

(٢) راجع قصة مالك بن نويرة فى ترجمة خالد بن الوليد فى هامش ص ١٢٤ من هذا الكـتاب .

ذلك قولا ظاهراً ليته حسنة من حسناته ، ويود أنه كان شعرة في صدره ، وغير ذلك من القول المتناقض المؤكد لحجج الدافعين لدين الاسلام .

وأتى من امر الشورى وتأكيده بها : عقد الظلم والالحاد ، والغي والفساد ، حتى تقرر على ارادته ما لم يخف على ذي لب موضع ضرره .

ولم تطق الامة الصبر على ما أظهره الثالث من سوء الفعل ، فعاجلته بالقتل فاتسع بما جنوه من ذلك لمن وافقهم على ظلمهم وكفرهم ونفاقهم : محاولة مثل ما اتوه من الاستيلاء على امر الامة .

كل ذلك لتتم النظرة التي اوحاها الله تعالى لعدوه ابليس ، الى ان يبلغ الكتاب اجله ، ويحق القول على الكافرين ، ويقترب الوعد الحق ، الذي بينه في كتابه بقوله : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لنستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم » (١) وذلك : اذا لم يبق من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الا رسمه ، وغاب صاحب الامر بايضاح العذر له في ذلك ، لاشتمال الفتنة على القلوب حتى يكون اقرب الناس اليه اشدهم عداوة له .

وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها ، ويظهر دين نبيه صلى الله عليه وآله ـعلى يديهـ على الدين كله ولو كره المشركون .

وأما ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي صلى الله عليه وآله ، والازراء به ، والتأنيب له ، مع ما أظهره الله تعالى في كتابه من تفضيله اياه على سائر أنبيائه فان الله عز وجل جعل لكل نبي عدواً من المشركين . كما قال في كتابه وبحسب جلالة منزلة نبينا صلى الله عليه وآله عند ربه ، كذلك عظم محنته لعدوه الذي عاد منه في شقاقه ونفاقه كل اذى ومشقة لدفع نبوته ، وتكذيبه اياه ، وسعيه في مكارهه ، وقصده لنقض كل ما ابرمه ، واجتهاده ومن مالاه على كفره ، وعناده ، ونفاقه ، والحاده في ابطال دعواه ، وتغيير ملته ، ومخالفته سنته ، ولم ير شيئاً ابلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيه ، وايحاشهم منه ، وصدهم عنه ، واغرائهم بعداوته ،

---

(١) النور - ٥٥

والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به ، واسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل ، وكفر ذوي الكفر ، منه وممن وافقه على ظلمه ، وبغيه ، وشركه ، ولقد علم الله ذلك منهم فقال : « ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا » وقال : « يريدون ان يبدلوا كلام الله » ولقد احضروا الكتاب كملا مشتملا على التأويل والتنزيل ، والمحكم ، والمتشابه ، والناسخ ، والمنسوخ ، لم يسقط منه : حرف الف ولا لام، فلما وقفوا على ما بينه الله من : اسماء اهل الحق والباطل ، وان ذلك ان ظهر نقص ما عهدوه قالوا : لا حاجة لنا فيه ، نحن مستغنون عنه بما عندنا ، وكذلك قال : « فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون » .

دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله ، الى جمعه ، وتأليفه ، وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم ، فصرخ مناديهم : من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به ، ووكلوا تأليفه ونظمه الى بعض من وافقهم على معادات اولياء الله ، فألفه على اختيارهم ، وما يدل للمتأمل له على اختلال تمييزهم ، وافترائهم ، وتركوا منه ما قدروا انه لهم ، وهو عليهم ، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره ، وعلم الله ان ذلك يظهر ويبين ، فقال : « ذلك مبلغهم من العلم » وانكشف لأهل الاستبصار عوارهم ، وافتراؤهم .

والذي بدا في الكتاب من الازراء على النبي صلى الله عليه وآله من فرقة الملحدين ولذلك قال : « ويقولون منكراً من القول وزوراً » ويذكر جل ذكره لنبيه صلى الله عليه وآله ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله مايلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته» يعني : انه ما من نبي تمنى مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه ، وعقوقهم ، والانتقال عنهم الى دار الاقامة ، الا ألقى الشيطان المعرض لعداوته عند فقده في الكتاب الذي انزل عليه : ذمه ، والقدح فيه ، والطعن عليه ، فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله ، ولا تصغي اليه غير قلوب المنافقين ، والجاهلين ، ويحكم الله آياته : بان يحمي أولياءه من الضلال والعدوان ، ومشايعة أهل الكفر والطغيان ، الذين لم يرض

الله ان يجعلهم كالأنعام حتى قال : « بل هم أضل سبيلا » .

فافهم هذا واعلمه ، واعمل به ، واعلم انك ما قد تركت مما يجب عليك السؤال عنه اكثر مما سألت عنه ، واني قد اقتصرت على تفسير يسير من كثير لعدم حملة العلم ، وقلة الراغبين في التماسه ، وفي دون ما بينت لك بلاغ لذوي الألباب

قال السائل : حسبي ما سمعت ياأمير المؤمنين ! شكراً الله لك على استنقاذي من عماية الشرك ، وطخية الافك ، واجزل على ذلك مثوبتك ، انه على كل شيء قدير ، وصلى الله اولا وآخرا على انوار الهدايات ، واعلام البريات ، محمد وآلـه أصحاب الدلالات الواضحات ، وسلم تسليما كثيراً .

عن الأصبغ بن نباتة قال : لما بويع امير المؤمنين عليه السلام ، خرج الى المسجد متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله ، لابساً بردته ، متنعلا بنعل رسول الله ، ومتقلداً بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ، فصعد المنبر ، فجلس متمكناً، ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ، ثم قال :

يامعشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني : وهـذا سفط العلم ، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، هـذا مـا زقني رسول الله زقاً زقاً ، سلوني فـان عندي علـم الاولين والآخرين .

أما والله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها ، لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بانجيلهم ، وأهل الزبور بزبورهم ، وأهل القرآن بقرآنهم ، حتى ينطق كل كتاب من كتب الله فيقول : « صدق علي لقد أفتاكم بما أنزل الله في » وانتم تتلون القرآن ليلا ونهاراً فهل فيكم أحد يعلم : ما انزل الله فيه .ولو لا آية في كتاب الله لأخبرتكم : بما كان ،وما يكون ، وما هو كائن الى يوم القيامة وهي هذه الآية : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب » (١) .

ثم قال : سلوني قبل ان تفقدوني ، فوالذي فلق الحبة وبرىء النسمة ، لو سألتموني عن آية آية ، في ليل نزلت ام في نهار نزلت ، مكيها ومدنيها ، سفريها

---

(١) الرعد ـ ٣٩ .

وحضريها ، وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وتأويلها وتنزيلها الأنبأتكم

فقام اليه رجل فقال : ياامير المؤمنين هل رأيت ربك ؟

فأجابه بما تقدم ذكرنا اياه (١) .

قال : فسلوني قبل أن تفقدوني .

فقام اليه رجل من اقصى المجلس فقال : ياأمير المؤمنين دلني على عمل ينجيني الله به من النار ، ويدخلني الجنة !

قال: اسمع ، ثم افهم ،ثم استيقن ، قامت الدنيا بثلاث : بعالم ناطق مستعمل لعلمه ، وبغني لا يبخل بماله على اهل دين الله ، وبفقير صابر .

فاذا كتم العالم علمه ، وبخل الغني بماله، ولم يصبر الفقير على فقره، فعندها الويل والثبور ، وكادت الأرض ان ترجع الى الكفر بعد الايمان .

ايها السائل لا تغترن بكثرة المساجد ، وجماعة اقوام اجسادهم مجتمعة وقلوبهم متفرقة ، فانما الناس ثلاث : زاهد ، وراغب ، وصابر .

اما الزاهد : فلا يفرح بالدنيا اذا اتته ، ولا يحزن عليها اذا فاتته .

واما الصابر : فيتمناها بقلبه ، فان ادرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لعلمه بسوء العاقبة .

واما الراغب : فلا يبالي من حل أصابها ام من حرام .

ثم قال : ياامير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان ؟

قال : ينظر الى ولي الله فيتولاه ،والى عدو الله فيتبرأ منه وان كان حميماً قريباً .

قال : صدقت والله ياأمير المؤمنين ثم غاب فلم ير .

فقال : هذا أخي الخضر عليه السلام ... تمام الخبر .

وعن الأصبغ بن نباتة قال : خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال :

---

(١) مرّ جوابه عليه السلام لسائل سأله السؤال نفسه فقال : « لم اك بالذى أعبد من لم أره . . . الخ » فراجعه .

ايها الناس سلوني فان بين جوانحي علماً جماً .

فقام اليه ابن الكوا فقال : ياأمير المؤمنين ما الذاريات ذرواً ؟

قال : الرياح .

قال : فما الحاملات وقراً ؟

قال : السحاب .

قال : فما الجاريات يسراً ؟

قال : السفن .

قال : فما المقسمات امراً ؟

قال : الملائكة .

قال : ياأمير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضاً .

قال : ثكلتك امك يا بن الكوا ! كتاب الله يصدق بعضه بعضاً ، ولا ينقض بعضه بعضاً ، فسل عما بدا لك .

قال : ياامير المؤمنين سمعته يقول : « رب المشارق والمغارب » وقال في آية اخرى : « رب المشرقين ورب المغربين » وقال في آية اخرى : « رب المشرق والمغرب »

قال ثكلتك امك يا بن الكوا ! هذا المشرق وهذا المغرب ، واما قوله : رب المشرقين ورب المغربين ، فان مشرق الشتاء على حدة ومشرق الصيف على حدة اما تعرف بذلك من قرب الشمس وبعدها ؟ واما قوله : رب المشارق والمغارب ، فان لها ثلثمائة وستين برجاً ، تطلع كل يوم من برج ، وتغيب في آخر ، فلا تعود اليه الا من قابل في ذلك اليوم .

قال : ياأمير المؤمنين كم بين موضع قدمك الى عرش ربك ؟

قال : ثكلتك امك يا بن الكوا ! سل متعلماً ، ولا تسأل متعنتاً ، من موضع قدمي الى عرش ربي ان يقول قائل ـ مخلصاً ـ : « لا إله إلا الله » .

قال : ياامير المؤمنين فما ثواب من قال : « لا إله إلا الله » ؟

قال : من قال لا إله إلا الله مخلصاً طمست ذنوبه ، كما يطمس الحرف

الأسود من الرق الأبيض ، فان قال ثانية : لا إله إلا الله ـ مخلصاً ـ خرقت ابواب السماوات وصفوف الملائكة ، حتى يقول الملائكة بعضها لبعض : اخشعوا لعظمة الله فاذا قال ثالثة : لا إله إلا الله ـ مخلصاً ـ تنته دون العرش ، فيقول الجليل : «اسكني فوعزتي وجلالي لأغفرن لقائلك بما كان فيه » ثم تلا هذه الآية : « اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » يعني اذا كان عمله صالحاً ارتفع قوله و كلامه .

قال : ياأمير المؤمنين اخبرني عن قوس قزح .

قال : ثكلتك امك ! لا تقل : (قوس قزح) فان قزحا اسم شيطان ، ولكن قل : (قوس الله) اذا بدت يبدو الخصب والريف .

قال : أخبرني ياأمير المؤمنين عن المجرة التي تكون في السماء ؟

قال : هي شرج في السماء ، وامان لأهل الأرض من الغرق ، ومنه غرق الله قوم نوح بماء منهمر .

قال : ياأمير المؤمنين أخبرني عن المحو الذي يكون في القمر ؟

قال عليه السلام : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، رجل اعمى يسأل عن مسألة عمياء ! اما سمعت الله تعالى يقول : « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة » (١) .

قال : ياأمير المؤمنين اخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال : عن أي أصحاب رسول الله تسألني ؟

قال : ياأمير المؤمنين اخبرني عن أبي ذر الغفاري .

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «ما اظلت الخضراء ، ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر » .

قال : ياأمير المؤمنين فاخبرني عن سلمان الفارسي .

قال : بخ بخ سلمان منا أهل البيت ، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم ، علم علم الأول والآخر .

---

(١) الاسراء - ١٢ .

قال : ياأمير المؤمنين أخبرني عن حذيفة بن اليماني .

قال: ذاك امرء علم اسماء المنافقين ، ان تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عالما.

قال : ياأمير المؤمنين فاخبرني عن عمار بن ياسر .

قال : ذاك امرء حرم الله لحمه ودمه على النار ان تمس شيئاً منها .

قال : ياامير المؤمنين فأخبرني عن نفسك .

قال : كنت اذا سألت اعطيت ، واذا سكت ابتدئت .

قال : ياامير المؤمنين اخبرني عن قول الله عز وجـل : « قل : هل ننبئكم بالأخسرين اعمالا » الآية .

قال : كفرة أهل الكتاب ، اليهود والنصارى ، وقد كانوا على الحق فابتدعوا في أديانهم ، وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً .

ثم نزل عن المنبر وضرب بيده على منكب ابن الكوا .

ثم قال : يابن الكوا وما أهل النهروان منهم ببعيد .

فقال : ياأمير المؤمنين ما اريد غيرك ، ولا اسأل سواك .

قال : فرأينا ابن الكوا يوم النهروان فقيل له : ثكلتك امك ! بالأمس تسأل أمير المؤمنين عما سألته ، وانت اليوم تقاتله ، فرأينا رجلا حمل عليه فطعنه فقتله.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال : سلوني عن كتاب الله عز وجل ، فوالله ما نزلت آية من كتاب الله في ليل ونهار ، ولا مسير ولا مقام ، الا وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعلمني تأويلها .

فقام اليه ابن الكوا فقال: ياأمير المؤمنين فما كان ينزل عليه وانت غائب عنه؟

قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان ينزل عليه من القرآن وانـا غائب عنه حتى اقدم عليه ، فيقرأنيه ويقول لي : ياعلي انزل الله عليّ بعدك كذا وكذا ، وتأويله كذا وكذا ، فيعلمني تنزيله وتأويله .

وجاء في الآثار : ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقال في خطبته : سلوني قبل ان تفقدوني ، فوالله لا تسألوني عن فتنة تضل مائة وتهدي مائة الا انبأتكم

بناعقها ، وسائقها الى يوم القيامة .

فقام اليه رجل (١) فقال : ياأمير المؤمنين أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : والله لقد حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه ، وان على كل طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك ، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزك ، وان في بيتك لسخلا يقتل ابن رسول الله ، ذلك مصداق ما اخبرتك به ، ولو لا ان الذي سألت يعسر برهانه لأخبرتك به ، ولكن آية ذلك ما نبأتك من لعنك ، وسخلك الملعون ، وكان ابنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً يحبو فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولى قتله ، وكان الامر كما قال امير المؤمنين عليه السلام .

☆ ☆ ☆

احتجاجه (ع) على من قال بالرأي فى الشرع والاختلاف فى الفتوى وان يتعرض للحكم بين الناس من ليس لذلك بأهل وذكر الوجه لاختلاف من اختلف فى الدين والرواية عن رسول الله (ص) .

روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : ترد على أحدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه ، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً وإلهم واحد ، ونبيهم واحد ، وكتابهم واحد ، أفأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ، أم نهاهم عنه فعصوه ، أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على اتمامه أم كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ، أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه ؟ والله سبحانه يقول : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » (٢) « وفيه تبيان كل شيء » وذكر ان الكتاب يصدق بعضه

---

(١) هو الاشعث بن قيس لعنه الله .

(٢) الأنعام - ٣٨ .

بعضاً ، وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً » وان القرآن ظاهره انيق ، وباطنه عميق ، لا تفنى عجائبه ، ولا تنقضي غرائبه ، ولا تكشف الظلمات الا به .

وروي انه عليه السلام قال : ان ابغض الخلايق الى الله تعالى رجلان :

رجل وكله الله الى نفسه ، فهو جائر عن قصد السبيل ، سائر بغير علم ولا دليل ، مشعوف بكلام بدعة ، ودعاء ضلالة ، (١) فهو : فتنة لمن افتتن به ، ضال هدي من كان قبله ، مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته ، حمال خطايا غيره، رهن بخطيئته .

ورجل قمش جهلا ، فوضع في جهال الامة ، غار في اغباش الفتنة ، قد لهج منها بالصوم والصلاة ، عمي في عقد الهدنة ، سماه الله : عارياً منسلخاً ، وسماه اشباه الناس : عالماً وليس به ، ولما يغن في العلم يوماً ، سالما بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر ، حتى اذا ارتوى من آجن ، واكثر من غير طائل جلس بين الناس مفتياً ، قاضياً ، ضامناً لتلخيص ما التبس على غيره ، ان خالف من سبقه : لم يؤمن من نقض حكمه من يأتي من بعده ، كفعله بمن كان قبله فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشواً رثاً من رأيه ، ثم قطع به ، فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت ، خباط جهالات ، وركاب عشوات ، ومفتاح شبهات ، فهو لا يدري أصاب الحق أم أخطأ ، ان أصاب خاف ان يكون قد أخطأ ، وان أخطأ رجا ان يكون قد أصاب ، فهو من رأيه في مثل نسج غزل العنكبوت الذي اذا مرت به النار لم يعلم بها ، لم يعض على العلم بضرس قاطع ، فيغنم بذري الروايات اذراء الريح الهشيم ، لاملي والله باصدار ما ورد عليه ، لايحسب العلم في شيء مما انكره ، ولا يرى ان من وراء ماذهب فيه مذهب ناطق ما بلغ منه مذهباً لغيره ، وان قاس شيئاً بشيء لم تكذب رأيه ، كيلا يقال له : لا يعلم شيئاً ، وان خالف قاضياً سبقه لم يؤمن فضيحته حين خالفه ، وان اظلم عليه أمر اكتتم به لما

(١) المشعوف : المجنون الوله .

يعلم من جهل نفسه ، تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث ، الى الله اشكو معشراً يعيشون جهالا ، ويموتون ضلالا ، لا يتعذر مما لا يعلم فيسلم ، وتولول منه الفتيا ، وتبكي منه المواريث ، ويحلل بقضائه الفرج الحرام ، ويحرم بقضائه الفرج الحلال ، ويأخذ المال من أهله فيدفعه الى غير أهله .

وروي انه صلوات الله عليه قال ـ بعد ذلك ـ :

أيها الناس ، عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لاتعتذرون بجهالته، فان العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين في عترة نبيكم محمد صلى الله عليه وآله فانى يتاه بكم ؟ ! بل أين تذهبون ؟ ! يامن نسخ من اصلاب أصحاب السفينة! هذه مثلها فيكم فاركبوها ، فكما نجى في هاتيك من نجى ، فكذلك ينجو في هذه من دخلها ، انا رهين بذلك قسماً حقاً وما انا من المتكلفين ، والويل لمن تخلف ثم الويل لمن تخلف ، اما بلغكم ما قال فيكم نبيكم حيث يقول ـ في حجة الوداع ـ : « اني تارك فيكم الثقلين ، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما » الا هذا عذب فرات فاشربوا منه ، وهذا ملح اجاج فاجتنبوا .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال ـ لرأس اليهود ـ : على كم افترقتم ؟

فقال : على كذا وكذا فرقة .

فقال علي عليه السلام : كذبت ثم أقبل على الناس فقال :

والله لو ثنيت لي الوسادة : لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الانجيل بانجيلهم ، وبين أهل الزبور بزبورهم ، وبين أهل القرآن بقرآنهم .

افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة ، سبعون منها في النار وواحدة ناجية في الجنة ، وهي : التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام .

وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة ، احدى وسبعون فرقة في النار وواحدة بالجنة ، وهي : التي اتبعت شمعون الصفا وصي عيسى عليه السلام .

وتفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة ، اثنتان وسبعون فرقة في النار

وواحدة في الجنة ، وهي التي اتبعت وصي محمد صلى الله عليه وآله ، وضرب بيده على صدره ثم قال ثلاثة عشر فرقة من الثلاث وسبعين فرقة كلها تنتحل مودتي وحبي، واحدة منها في الجنة ، وهي : النمط الأوسط واثنتا عشرة في النار .

عن مسعدة بن صدقة ، (١) عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : خطب امير المؤمنين عليه السلام فقال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « كيف أنتم اذا لبستم الفتنة ، ينشؤ فيها الوليد ، ويهرم فيها الكبير ، ويجري الناس عليها حتى يتخذونها سنة ، فاذا غير منها شيء قيل أتى الناس بمنكر ، غيرت السنة ، ثم تشتد البلية ، وتنشؤ فيها الذرية وتدقهم الفتن كما تدق النار الحطب ، وكما تدق الرحا بثفالها ، يتفقه الناس لغير الدين ، ويتعلمون لغير العمل ، ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة » .

ثم اقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه ناس من أهل بيته ، وخاص من شيعته فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال :

لقد عمل الولاة قبلي بامور عظيمة خالفوا فيها رسول الله متعمدين لذلك ولو حملت الناس على تركها وحولتها الى مواضعها التي كانت عليها على عهد رسول الله لتفرق عني جندي ، حتى ابقى وحدي الا قليلا من شيعتي ، الذين عرفوا فضلي وامامتي من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، أرأيتم لو أمرت بمقام ابراهيم عليه السلام فرددته الى المكان الذي وضعه فيه رسول الله ، وزددت فدك الى ورثة فاطمة سلام الله عليها ، ورددت صاع رسول الله ومده الى ما كان ، وامضيت الى قطايع كان رسول الله صلى الله عليه وآله اقطعها للناس سنين ، ورددت دار جعفر بن أبي طالب الى ورثته ، وهدمتها واخرجتها من المسجد ، ورددت الخمس الى أهله ، ورددت قضاء كل من قضى بجور ، ورددت سبي ذراري بني تغلب ، ورددت ما قسم من أرض

---

(١) مسعدة بن صدقة : عده الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ، وذكره العلامة في القسم الثاني من خلاصته ص ٢٦٠ فقال : مسعدة بن صدقة : قال الشيخ رحمه الله : انه عامي ، وقال الكشي انه بتري .

خيبر ، ومحوت ديوان العطاء ، واعطيت كما كان يعطي رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء .

والله لقد امرت الناس : ان لايجمعوا في شهر رمضان الا في فريضة .فنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل وسيفه معي : « انعي الاسلام واهله ، غيرت سنة عمر ! » ونهى ان يصلى في شهر رمضان في جماعة ، حتى خفت ان يثور في ناحية عسكري على ما لقيت ، ولقيت هذه الامة من ائمة الضلالة ، والدعاة الى النار .

وأعظم من ذلك سهم ذوي القربى ، الذي قال الله تبارك وتعالى فيه: «واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » (١) وذلك لنا خاصة ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان ، نحن والله عنى بذوي القربى ، الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه ، ولم يجعل لنا في الصدقة نصيباً ، اكرم الله سبحانه وتعالى نبيه واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ايدي الناس .

فقال له رجل : اني سمعت من سلمان ، وأبي ذر ، والمقداد ، أشياء في تفسير القرآن والرواية عن النبي صلى الله عليه وآله ، وسمعت منك تصديق ما سمعت منهم ، ورأيت في ايدي الناس أشياء كثيرة في تفسير القرآن والاحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وانتم تخالفونهم ، وتزعمون ان ذلك باطل ، فترى الناس يكذبون متعمدين على النبي صلى الله عليه وآله ، ويفسرون القرآن بآرائهم .

قال : فاقبل علي عليه السلام عليه فقال له : سألت فافهم الجواب : ان في ايدي الناس حقاً وباطلا ، وصدقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، وخاصاً وعاماً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وحفظاً ووهماً ، وقد كذب على رسول الله وهو حي ، حتى قام خطيباً فقال :

« ايها الناس ، قد كثرت عليّ الكذابة ، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

---

(١) الأنفال - ٤١ .

وانما اتاك بالحديث : أربعة رجال ليس لهم خامس :

رجل منافق : مظهر للايمان ، متصنع بالاسلام ، لا يتأثم ، ولا يتحرج ، يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمداً ، فلو علم الناس : انه منافق ، كاذب ، لم يقبلوا منه ، ولم يصدقوا قوله ، ولكنهم قالوا : « صاحب رسول الله ، رآه وسمع منه ، ولقف عنه » فيأخذون بقوله ، وقد اخبرك الله تعالى عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ، ثم بقوا بعده صلى الله عليه وآله فتقربوا الى ائمة الضلالة ، والدعاة الى النار بالزور والبهتان ، فولوهم الأعمال ، وجعلوهم حكاماً على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا ، وانما الناس مع الملوك والدنيا ، الا من عصم الله تعالى، فهذا أحد الأربعة .

ورجل : سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم ، فيه ولم يتعمد كذباً فهو في يديه ، يرويه ، ويعمل به ، ويقول : انما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلو علم المسلمون انه وهم فيه ، لم يقبلوه منه ، ولو علم هو انه كذلك لرفضه .

ورجل ثالث : سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً يأمر به ، ثم نهى عنه ، وهو لا يعلم ، أو سمعه نهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم ، فحفظ المنسوخ ،ولم يحفظ الناسخ ، فلو علم انه منسوخ لرفضه ، ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه ، وآخر لم يكذب على الله ، ولا على رسوله ، مبغض للكذب خوفاً لله تعالى ، وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يهم به بل حفظ ما سمع على وجهه ،فجاء به على ما سمعه ، لم يزد فيه ولم ينقص منه ، وحفظ الناسخ فعمل به ، وحفظ المنسوخ وجنب عنه ، وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه ، وعرف المتشابه والمحكم .

وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان : فكلام خاص ،وكلام عام ، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله تعالى به ، ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه ، ولا ما قصد به ، وما خرج من

اجله ، وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يسأله ويستفهمه ، حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الأعرابي أو الطاري فيسأله صلى الله عليه وآله حتى يسمعوا كلامه ، وكان لا يمر بي من ذلك شيء الا سألته عنه ، وحفظته ، فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم ، وعللهم في رواياتهم .

وعن يحيى الحضرمي (١) قال سمعت علياً عليه السلام يقول :

كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله وهو نائم ورأسه في حجري .

قيل لي : ما الدجال ؟

فاستيقظ النبي صلى الله عليه وآله محمر وجهه ، فقال : فيما انتم ؟

فقلت له : يارسول الله سألوني عن الدجال .

فقال : لغير الدجال أنا أخوف عليكم من الدجال ، الأئمة الضالون المضلون يسفكون دماء عترتي ، أنا حرب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم .

✡ ✡ ✡

جواب مسائل الخضر (ع) للحسن بن علي بن ابي طالب (ع) بحضرة ابيه (ع) .

عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري (١) عن أبي جعفر بن محمد بن علي الثاني عليه السلام قال :

---

(١) يحي الحضرمي من أصحاب امير المؤمنين « ع » كان هو وابنه عبد الله من شرطة الخميس نقل ان امير المؤمنين « ع » قال لعبد الله بن يحي الحضرمي ـ يوم الجمل ـ ابشر يابن يحي فانك وأباك من شرطة الخميس حقاً ، لقد أخبرني رسول الله « ص » باسمك واسم ابيك في شرطة الخميس ، والله سماكم في السماء : « شرطة الخميس » على لسان نبيه « ص » .

(٢) ابو هاشم الجعفري : داوود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم البغدادي . وكان ثقة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام ، وقد شاهد منهم الرضا ، والجواد ، والهادي ، والعسكري ـ

اقبل امير المؤمنين ذات يوم ومعه الحسن بن علي عليهما السلام وسلمان الفارسي «ره» وامير المؤمنين عليه السلام متكيء على يد سلمان ، فدخل المسجد الحرام فجلس، فأقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على امير المؤمنين عليه السلام ، فرد عليه السلام، فجلس ثم قال :

يا امير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل ، ان أخبرتني بهن علمت ان القوم ركبوا من أمرك ما اقضى اليهم انهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم ، وان يكن الاخرى علمت انك وهم شرع سواء .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : سلني عما بدا لك .

فقال : أخبرني عن الرجل اذا نام اين تذهب روحه ؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى ؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال ؟

فالتفت امير المؤمنين عليه السلام الى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال : ياأبا محمد أجبه فقال عليه السلام :

ـ وصاحب الأمر صلوات الله عليهم اجمعين ، وكان منقطعا اليهم ، وقد روى عنهم كلهم ، وله اخبار ومسائل ، وله شعر جيد فيهم «ع» منه قوله في ابي الحسن الهادي «ع» وقد اعتل :

مادت الأرض بي وادت فؤادي ... واعترتني موارد العرواء
حين قيل الامام نضو عليل ... قلت نفسي فدته كل الفداء
مرض الدين لاعتلالك واعتـ ... ـل وغارت له نجوم السماء
عجبا ان منيت بالداء والسقم ... وانت الامام حسم الداء
أنت آسي الأدواء في الدين والد ... نيا ومحيي الأموات والاحياء

وكان مقدماً عند السلطان ، وكان ورعاً، زاهداً ،ناسكاً ، عالماً ، عاملا ، ولم يكن أحد في آل أبي طالب «ع» مثله في زمانه في غلو النسب ، وذكر السيد ابن طاوس رحمه الله : انه من وكلاء الناحية الذين لا تختلف الشيعة فيهم ، توفي في ج ١ سنة (٢٦١) عن الكنى والألقاب للقمي ج ١

اما ما سألت عنه من امر الانسان اذا نام اين تذهب روحه : فان روحه متعلقة بالريح ، والريح متعلقة بالهواء الى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة ، فان اذن الله برد تلك الروح على صاحبها ، جذبت تلك الروح الريح ، وجذبت تلك الريح الهواء ، فرجعت فسكنت في بدن صاحبها وان لم يأذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها ، جذبت الهواء الريح ، فجذبت الريح الروح ، فلم ترد على صاحبها الى وقت ما يبعث .

واما ما ذكرت من امر الذكر والنسيان : فان قلب الرجل في حق ،وعلى الحق طبق ، فان صلى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة ، انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق، فأضاء القلب ،وذكر الرجل ما كان نسي، وان لم يصل على محمد وآل محمد ، أو نقص من الصلاة عليهم ، انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فاظلم القلب ، ونسي الرجل ما كان ذكره .

واما ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله : فان الرجل اذا اتى أهله فجامعها بقلب ساكن ، وعروق هادئة ، وبدن غير مضطرب ، فاسكنت تلك النطفة جوف الرحم ، خرج الولد يشبه ابه وامه ، وان أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادية ، وبدن مضطرب ، اضطربت النطفة فوقعت في حال اضطرابها على بعض العروق : فان وقعت على عرق من عروق الاعمام ، أشبه الولد أعمامه ، وان وقعت على عرق من عروق الأخوال ، أشبه الولد أخواله .

فقال الرجل أشهد ان لا إله إلا الله ، ولم ازل اشهد بها ، واشهد أن محمداً رسول الله ، ولم ازل اشهد بذلك ، واشهد انك وصي رسول الله القائم بحجته ـ واشار الى امير المؤمنين عليه السلام ـ ولم ازل اشهد بها ، واشهد انك وصيه والقائم بحجته ـ واشار الى الحسن عليه السلام ـ واشهد ان الحسين بن علي وصي أبيك والقائم بحجته بعدك ، واشهد على علي بن الحسين انه القائم بأمر الحسين بعده ، وأشهد على محمد ابن علي عليه السلام انه القائم بأمر علي بن الحسين بعده ، وأشهد على جعفر بن محمد انه القائم بأمر محمد بن علي بعده ، وأشهد على موسى بن جعفر انه القائم بأمر جعفر بن

محمد بعده ، واشهد على علي بن موسى الرضا بانه القائم بأمر موسى بن جعفر بعده وأشهد على محمد بن علي انه القائم بأمر علي بن موسى ، واشهد على علي بن محمد انه القائم بأمر محمد بن علي ، وأشهد على الحسن بن علي انه القائم بـأمر علي بن محمد وأشهد على رجل من ولـد الحسن بن علي لا يكنى ولا يسمى حتى يظهر امـره فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا ، والسلام عليك ياامير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، ثم قام فمضى .

فقال امير المؤمنين للحسن عليهما السلام : ياأبا محمد اتبعه فانظر اين يقصد .

فخرج في أثره فقال : فما كان الا ان وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من ارض الله ، فرجعت الى أمير المؤمنين عليه السلام فاعلمته .

فقال عليه السلام : ياأبا محمد اتعرفه ؟

قلت : الله ورسوله وامير المؤمنين اعلم .

قال : هو الخضر عليه السلام .

* * *

جوابه عن مسائل جائت من الروم ثم من الشام الجاري مجرى الاحتجاج بحضرة ابيه عليهما السلام .

روى محمد بن قيس (١) عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال :

بينا امير المؤمنين في الرحبة والناس عليه متراكمون ، فمن بين مستفت ومن بين مستعد ، اذ قام اليه رجل فقال :

السلام عليك ياامير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، من أنت ؟

قال : انا رجل من رعيتك واهل بلادك .

---

(١) قال العلامة في القسم الاول من خلاصته : محمد بن قيس ابو نصر ـ بالنون ـ الاسدي من اصحاب الصادق عليه السلام ثقة ثقة .

فقال له : ما أنت برعيتي واهل بلادي ، ولو سلمت عليّ يوماً واحداً ما خفيت عليّ .

فقال : الأمان ياامير المؤمنين .

فقال : هل أحدثت منذ دخلت مصري هذا ؟

قال : لا .

قال : فلعلك من رجال الحرب ؟

قال : نعم .

قال : اذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس .

قال : انا رجل بعثني اليك معاوية متغفلا لك ، أسألك عن شيء بعث به ابن الاصفر اليه ، وقال له : ان كنت أحق بهذا الأمر والخليفة بعد محمد فاجبني عما اسألك ، فانك ان فعلت ذلك اتبعتك ، وبعثت اليك بالجائزة ، فلم يكن عنده جواب وقد اقلقه فبعثني اليك لأسألك عنها .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : قاتل الله ابن آكلة الاكباد ، وما اضله واعماه ومن معه ، حكم الله بيني وبين هذه الامة ، قطعوا رحمي ، واضاعوا ايامي ، ودفعوا حقي ، وصغروا عظيم منزلتي ، واجمعوا على منازعتي ، ياقنبر عليّ بالحسن ، والحسين ، ومحمد ، فاحضروا .

فقال : ياشامي هذان ابنا رسول الله ، وهذا ابني ، فاسأل ايهم أحببت .

فقال : اسأل ذا الوفرة يعني : الحسن عليه السلام .

فقال له الحسن عليه السلام : سلني عما بدا لك .

فقال الشامي : كم بين الحق والباطل ؟ وكم بين السماء والأرض ؟ وكم بين المشرق والمغرب ؟ وما قوس قزح ؟ وما العين التي تأوي اليها ارواح المشركين وما العين التي تأوي اليها أرواح المؤمنين ؟ وما المؤنث ؟ وما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض ؟

فقال الحسن عليه السلام : بين الحق والباطل أربع أصابع ، فما رأيته بعينك فهو

الحق ، وقد تسمع باذنيك باطلا كثيراً .

فقال الشامي : صدقت .

قال : وبين السماء والارض دعوة المظلوم ، ومد البصر ، فمن قال لك غير هذا فكذبه .

قال : صدقت يا بن رسول الله .

قال : وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس ، تنظر اليها حين تطلع من مشرقها ، وتنظر اليها حين تغيب في مغربها .

قال : صدقت . فما قوس قزح ؟

قال : ويحك لا تقل قوس قزح فـان قزح اسم الشيطـان ، وهو قوس الله وهذه علامة الخصب ، وامان لأهل الأرض من الغرق .

واما العين التي تأوي اليها ارواح المشركين : فهي عين يقال لها :«برهوت»

واما العين التي تأوي اليها ارواح المؤمنين ، فهي عين يقال لها : « سلمى ».

واما المؤنث : فهو الذي لا يدرى اذكر ام انثى ، فانه ينتظر به فان كان ذكراً احتلم ، وان كان انثى حاضت ، وبدا ثديها ، والا قيل له:«بل على الحايط» فان اصاب بوله الحايط فهو ذكر ، وان انتكص بوله كمـا ينتكص بول البعير فهي امرأة .

واما عشرة أشياء بعضها اشد من بعض : فأشد شيء خلقه الله الحجر ، واشد من الحجر الحديد يقطع به الحجر ، واشد من الحديد النار تذيب الحديد ، وأشد من النار الماء يطفي النار ، وأشد من الماء السحاب يحمل الماء ، وأشد من السحاب الريح تحمل السحاب ، وأشد من الريح الملك الذي يرسلها ، واشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك ، وأشد من ملك الموت الموت الذي يميت ملـك الموت وأشد من الموت أمر الله الذي يميت الموت .

فقال الشامي : أشهد انك ابن رسول الله حقاً ، وان علياً أولي بالأمر من معاوية.

ثم كتب هذه الجوابات وذهب بها الى معاوية ، فبعثها الى ابن الأصفر .

فكتب اليه ابن الأصفر : يامعاوية تكلمني بغير كلامك ؟ وتجيبني بغير جوابك ؟ اقسم بالمسيح ما هذا جوابك ! وما هو الا من معدن النبوة ، وموضع الرسالة ، واما انت فلو سألتني درهماً ما أعطيتك .

✡ ✡ ✡

احتجاج الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام على جماعة من المنكرين لفضله وفضل ابيه من قبل بحضرة معاوية .

روي عن الشعبي وأبي مخنف (١) ويزيد بن أبي حبيب المصري (٢) انهم

---

(١) ابو مخنف : لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم الأزدي شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ، ووجههم ، كما عن النجاشي ، وتوفي سنة « ١٥٧ » يروي عن الصادق عليه السلام ، ويروى عنه هشام الكلبي ، وجده مخنف بن سالم صحابي ، شهد الجمل في اصحاب علي « ع » حاملا راية الأزد ، فاستشهد في تلك الواقعة سنة « ٣٦ » وكان ابو مخنف من اعاظم مؤرخي الشيعة ، ومع اشتهار تشيعه اعتمد عليه علماء السنة في النقل عنه كالطبري ، وابن الأثير ، وغيرهما . وليعلم ان لأبي مخنف كتباً كثيرة في التاريخ والسير منها : كتاب « مقتل الحسين » الذي نقل عنه أعاظم العلماء المتقدمين واعتمدوا عليه ، ولكن الأسف انه فقد لا يوجد منه نسخة . واما المقتل الذي بايدينا وينسب اليه فليس له ، بل ولا لأحد من المؤرخين المعتمدين ومن اراد تصديق ذلك فليقابل ما في هذا المقتل وما نقله الطبري وغيره عنه حتى يعلم ذلك ، وقد بينت ذلك في : « نفس المهموم » في طرماح بن عدي والله العالم .

الكنى والألقاب ج ١ ص ١٤٨ للشيخ عباس القمي

(٢) يزيد بن ابي حبيب : واسمه سويد الأزدي مولاهم أبو رجاء المصري وقيل غير ذلك في ولائه . قال ابن سعد : كان مفتي اهل مصر في زمانه وكان أول من اظهر العلم في مصر والكلام في الحلال والحرام ، وقال الليث : يزيد بن ابي حبيب سيدنا وعالمنا وذكره ابن حبان في الثقاة ، وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث مات سنة « ١٢٨ » وقال غيره بلغ زيادة على « ٧٥ » سنة .

عن تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٣١٨ باختصار

قالوا : لم يكن في الاسلام يوم في مشاجرة قوم اجتمعوا في محفل ، اكثر ضجيجاً ولا أعلى كلاماً ولا أشد مبالغة في قول ، من يوم اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان عمرو بن عثمان بن عفان ، وعمرو بن العاص ، وعتبة بن أبي سفيان، والوليد ابن عقبة بن أبي معيط ، والمغيرة بن أبي شعبة ، وقد تواطئوا على أمر واحد .

فقال عمرو بن العاص : لمعاوية ألا تبعث الى الحسن بن علي فتحضره ، فقد أحيى سنة أبيه، وخفقت النعال خلفه ، امر فاطيع، وقال فصدق ، وهذان يرفعان به الى ما هو اعظم منهما ، فلو بعثت اليه فقصرنا به وبأبيه ، وسببناه وسببنا أباه، وصغرنا بقدره وقدر أبيه ، وقعدنا لذلك حتى صدق لك فيه ، فقال لهم معاوية : اني أخاف ان يقلدكم قلايد يبقى عليكم عارها ، حتى يدخلكم قبوركم ، والله ما رأيته قط الا كرهت جنابه ، وهبت عتابه ، واني ان بعثت اليه لا نصفنه منكم .

قال عمرو بن العاص: أتخاف ان يتسامى باطله على حقنا ، ومرضه على صحتنا

قال :لا ، قال : فابعث اذاً عليه .

فقال عتبة : هذا رأي لا أعرفه ، والله ما تستطيعون ان تلقوه بأكثر ولا أعظم مما في أنفسكم عليه ، ولا يلقاكم بأعظم مما في نفسه عليكم ، وانه لاهل بيت خصم جدل ، فبعثوا الى الحسن فلما أتاه الرسول قال له : يدعوك معاوية .

قال : ومن عنده ؟

قال الرسول : عنده فلان وفلان ، وسمى كلا منهم باسمه .

فقال الحسن عليه السلام : ما لهم خر عليهم السقف من فوقهم ، واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون .

ثم قال : ياجارية ابلغيني ثيابي .

ثم قال : « اللهم اني ادرأ بك في نحورهم ، وأعوذ بك من شروورهم، وأستعين بك عليهم ، فاكفنيهم بما شئت وأنى شئت ، من حولك وقوتك ، ياارحم الراحمين» وقال للرسول : هذا كلام الفرج ، فلما أتى معاوية رحب به ، وحياه وصافحه .

فقال الحسن عليه السلام : ان الذي حييت به سلامة ، والمصافحة أمن .

فقال معاوية : أجل ان هؤلاء بعثوا اليك وعصوني ليقروك : ان عثمان قتل مظلوماً ، وان أباك قتله ، فاسمع منهم ، ثم اجبهم بمثل ما يكلمونك ، فلا يمنعك مكاني من جوابهم .

فقال الحسن : فسبحان الله البيت بيتك والاذن فيه اليك ! والله لئن أجبتهم الى ما ارادوا اني لأستحيي لك من الفحش ، وان كانوا غلبوك على ما تريد ، اني لاستحيي لك من الضعف ، فبأيهما تقر ، ومن ايهما تعتذر ، واما اني لو علمت بمكانهم واجتماعهم ، لجئت بعدتهم من بني هاشم مع اني مع وحدتي هم أوحش مني من جمعهم ، فان الله عز وجل لوليي اليوم وفيما بعد اليوم ، فمرهم فليقولوا فأسمع ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

فتكلم عمرو بن عثمان بن عفان فقال : ما سمعت كاليوم ان بقي من بني عبد المطلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان ، وكان ابن اختهم ، والفاضل في الاسلام منزلة ، والخاص برسول الله اثرة ، فبئس كرامة الله حتى سفكوا دمه اعتداء ، وطلباً للفتنة ، وحسداً ، ونفاسة ، وطلب ما ليسوا باهلين لذلك ، مع سوابقه ومنزلته من الله ، ومن رسوله ، ومن الاسلام ، فياذلاه ان يكون حسن وساير بني عبد المطلب قتلة عثمان ، احياء يمشون على مناكب الأرض وعثمان بدمه مضرج ، مع ان لنا فيكم تسعة عشر دماً بقتلى بني امية ببدر .

ثم تكلم عمرو بن العاص : فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : اي ابن أبي تراب بعثنا اليك لنقررك ان أباك سم ابا بكر الصديق ، واشترك في قتل عمر الفاروق وقتل عثمان ذي النورين مظلوماً ، وادعى ما ليس له حق ، ووقع فيه ، وذكر الفتنة ، وعيره بشأنها ؟

ثم قال : انكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك فتركبون فيه مالا يحل لكم ، ثم انت ياحسن تحدث نفسك بانك كائن امير المؤمنين وليس عندك عقل ذلك ، ولا رأيه ، وكيف وقد سلبته ، وتركت أحمق في قريش ، وذلك لسوء عمل أبيك ، وانما دعوناك لنسبك وأباك .

ثم انك لا تستطيع ان تعيب علينا ، ولا ان تكذبنا به ، فان كنت ترى انا كذبناك في شيء ، وتقولنا عليك بالباطل ، وادعينا عليك خلاف الحق فتكلم ،والا فاعلم انك وأباك من شر خلق الله ، فاما أبوك فقد كفانا الله قتله وتفرد به ،واما انت فانك في ايدينا نتخير فيك ، والله ان لو قتلناك ما كان في قتلك اثم عند الله ولا عيب عند الناس .

ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان ، فكان اول ما ابتدأ به ان قال :

ياحسن ان أباك كان شر قريش لقريش ، أقطعه لأرحامها ،وأسفكه لدمائها وانك لمن قتلة عثمان ، وان في الحق ان نقتلك به ، وان عليك القود في كتاب الله عز وجل ، وانا قاتلوك به ، واما أبوك فقد تفرد الله بقتله فكفانا امره ، واما رجاؤك الخلافة فلست فيها ، لا في قدحة زندك ، ولا في رجحة ميزانك .

ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بنحو من كلام أصحابه فقال :

يامعشر بني هاشم ، كنتم أول من دب بعيب عثمان وجمع الناس عليه،حتى قتلتموه حرصاً على الملك ، وقطيعة للرحم ، واستهلاك الامة ، وسفك دمائها حرصاً على الملك ، وطلباً للدنيا الخبيثة ، وحباً لها ، وكان عثمان خالكم ،فنعم الخال كان لكم ، وكان صهركم ، فكان نعم الصهر لكم ، قد كنتم اول من حسده وطعن عليه ، ثم وليتم قتله ، فكيف رأيتم صنع الله بكم .

ثم تكلم المغيرة بن شعبة : فكان كلامه وقوله كله وقوعاً في علي عليه السلام ثم قال :

ياحسن ان عثمان قتل مظلوماً فلم يكن لأبيك في ذلك عذر بريء ، ولا اعتذار مذنب ، غير انا ياحسن قد ظننا لأبيك في ضمه قتلة عثمان ، وايوائه لهم وذبه عنهم ، انه بقتله راض ، وكان والله طويل السيف واللسان ، يقتل الحي ويعيب الميت ، وبنو امية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني امية ، ومعاوية خير لك ياحسن منك لمعاوية ، وقد كان ابوك ناصب رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته ، وأجلب عليه قبل موته ، واراد قتله ، فعلم ذلك من أمره رسول صلى الله عليه وآله ، ثم كره ان يبايع ابا بكر

حتى اتي به قوداً ، ثم دس عليه فسقاه سماً فقتله ، ثم نازع عمر حتى هم ان يضرب زقبته ، فعمد في قتله ، ثم طعن على عثمان حتى قتله ، كل هؤلاء قد شرك في دمهم فأي منزلة له من الله ياحسن : وقد جعل الله السلطان لولي المقتول في كتابه المنزل فمعاوية ولي المقتول بغير حق، فكان من الحق لو قتلناك واخاك ، والله ما دم علي بأخطر من دم عثمان، وما كان الله ليجمع فيكم يا بني عبد المطلب الملك والنبوة.

ثم سكت فتكلم ابو محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال :

الحمد لله الذي هدى أولكم بأولنا ، وآخـركم بآخرنـا ، وصلى الله على جدي محمد النبي وآله وسلم .

اسمعوا مني مقالتي واعيروني فهمكم ، وبك ابده يامعاوية : انه لعمر الله ياازرق ما شتمني غيرك وما هؤلاء شتموني ، ولاسبني غيرك وما هؤلاء سبوني ولكن شتمتني ، وسببتني ، فحشاً منك ، وسوء رأي ، وبغيـاً ، وعدواناً ، وحسداً علينـا وعداوة لمحمد صلى الله عليه وآله ، قديماً وحديثاً ، وانه والله لـو كنت أنا وهؤلاء يـاازرق مشاورين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وحولنـا المهاجرون والأنصار مـا قدروا ان يتكلموا به ، ولا استقبلوني بما استقبلوني به .

فاسمعوا مني أيها الملأ المجتمعون المتعـاونون علي ، ولا تكتموا حقـاً علمتموه ، ولا تصدقوا بباطل ان نطقت به ، وسأبدء بك يامعاوية ولا أقول فيك الا دون ما فيك .

أنشدكم بالله هل تعلمون ان الرجل الذي شتمتموه صلى القبلتين كلتيهما وأنت تراهما جميعاً وأنت في ضلالة تعبد اللات والعزى ؟ وبايع البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح ، وانت يامعاوية بالاولى كافر ، وبالاخرى ناكث ؟ .

ثم قال : انشدكم بالله هل تعلمون ان ما أقول حقاً ، انه لقيكم مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ومعه راية النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين، ومعك يامعاوية راية المشركين وانت تعبد اللات والعزى ، وترى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله فرضا واجبـاً ؟ ولقيكم يوم احد ومعه راية النبي ، ومعك يامعاوية راية المشركين ؟ ولقيكم يوم الأحزاب

ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومعك يامعاوية راية المشركين ؟ كل ذلك يفلح الله حجته ، ويحق دعوته ، ويصدق احدوثته ، وينصر رايته ، وكل ذلك رسول الله يرى عنه راضياً في المواطن كلها ساخطاً عليك .

ثم انشدكم بالله هل تعلمون : ان رسول الله صلى الله عليه وآله حاصر بني قريضة وبني النظير ، ثم بعث عمر بن الخطاب ومعه راية المهاجرين ، وسعد بن معاذ ومعه راية الأنصار .

فاما سعد بن معاذ فجرح وحمل جريحاً ، واما عمر فرجع هارباً وهو يجبن اصحابه ويجبنه اصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، كرار غير فرار ، ثم لا يرجع حتى يفتح الله على يديه » فتعرض لها أبوبكر وعمر ، وغيرهما من المهاجرين والأنصار وعلي يومئذ أرمد شديد الرمد ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فتفل في عينه فبرأ من رمده ، وأعطاه الراية فمضى ولم يثن حتى فتح الله عليه بمنه وطوله ، وانت يومئذ بمكة عدو لله ولرسوله ؟ فهل يستوي بين رجل نصح لله ولرسوله ، ورجل عادى الله ورسوله؟

ثم اقسم بالله ما اسلم قلبك بعد ، ولكن اللسان خائف فهو يتكلم بما ليس في القلب ! !

انشدكم بالله اتعلمون : ان رسول الله صلى الله عليه وآله استخلفه على المدينة في غزاة تبوك ولا سخط ذلك ولا كراهة ، وتكلم فيه المنافقون فقال : لاتخلفني يارسول الله فاني لم اتخلف عنك في غزوة قط ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : انت وصيي وخليفتي في اهلي بمنزلة هارون من موسى ثم اخذ بيد علي عليه السلام فقال : أيها الناس من تولاني فقد تولى الله ، ومن تولى علياً فقد تولاني ، ومن اطاعني فقد اطاع الله ، ومن اطاع علياً فقد اطاعني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أحب علياً فقد احبني .

ثم قال : انشدكم بالله أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ـ في حجة الوداع ـ : ايها الناس ، اني قد تركت فيكم مالم تضلوا بعده : كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، فاحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا : آمنا

بما انزل الله من الكتاب ، واحبوا أهل بيتي وعترتي، ووالوا من والاهم وانصروهم على من عاداهم ، وانهما لن يزالا فيكم حتى يردا علي الحوض يوم القيامة .

ثم دعا وهو على المنبر علياً فاجتذبه بيده فقال : اللهم وال من والاه ،وعاد من عاداه ، اللهم من عادى علياً فلا تجعل له في الأرض مقعداً ، ولا في السماء مصعداً ، واجعله في اسفل درك من النار ؟

وانشدكم بالله أتعلمون : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له : انت الذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط ابله ؟

انشدكم بالله أتعلمون : انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال علي :

ما يبكيك يارسول الله ؟

فقال : « يبكيني اني اعلم : ان لك في قلوب رجال من امتي ضغائن ، لايبدونها لك حتى اتولى عنك » ؟

انشدكم بالله أتعلمون : ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين حضرته الوفاة واجتمع عليه اهل بيته قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي ، اللهم وال من والاهم وعاد من عاداهم » وقال : « انما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح : من دخل فيها نجى ومن تخلف عنها غرق » ؟

وانشدكم بالله أتعلمون : ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قد سلموا عليه بالولاية في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وحياته ؟

انشدكم بالله أتعلمون : أن علياً اول من حرم الشهوات كلها على نفسه من اصحاب رسول الله ، فانزل الله عز وجل : « ياأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ✩ وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون » (١) وكان عنده علم المنايا ، وعلم القضايا ، وفصل الكتاب ، ورسوخ العلم ، ومنزل القرآن ، وكان رهط لا نعلمهم يتممون عشرة

---

(١) المائدة - ٨٧ - ٨٨ .

نبأهم الله انهم مؤمنون ، وانتم في رهط قريب من عـدة اولئك لعنوا على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله ، فاشهد لكم واشهد عليكم : انكم لعناء الله على لسان نبيه كلكم

وانشدكم بالله هل تعلمون : ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث اليك لتكتب له لبني خزيمة حين اصابهم خالد بن الوليد فانصرف اليه الرسول فقال : « هو يأكل» فأعاد الرسول اليك ثلاث مرات كل ذلك ينصرف الرسول اليه ويقول : « هو يأكل » فقال رسول الله : «اللهم لاتشبع بطنه» فهي والله في نهمتك ، واكلك الى يوم القيامة

ثم قال : انشدكم بالله هل تعلمون :ان ما اقول حقاً انك يـا معاوية كنت تسوق بأبيك على جمل احمر يقوده أخوك هذا القـاعد ، وهذا : يوم الأحزاب فلعن رسول الله القائد والراكب والسائق ، فكان : أبوك الراكب ، وأنت يا ازرق السائق ، واخوك هذا القاعد القائد ؟

انشدكم بالله هل تعلمون: ان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن ابا سفيان في سبعة مواطن اولهن : حين خرج من مكة الى المدينة وابو سفيان جاء من الشام ، فوقع فيه أبو سفيان فسبه ، واوعده ، وهمّ ان يبطش به ، ثم صرفه الله عز وجل عنه .

والثانية : يوم العير حيث طردها أبو سفيان ليحرزها من رسول الله .

والثالثة : يوم احد قال رسول الله : الله مولانا ولا مولى لكم وقال أبوسفيان لنا العزى ولا عزى لكم ، فلعنه الله ، وملائكته ، ورسله ، والمؤمنون اجمعون .

والرابعة يوم حنين : يوم جاء أبو سفيان يجمع قريش وهوازن وجاء عيينة بغطفان واليهود ،فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً ، هذا : قول الله عز وجل انزل في سورتين في كلتيهما يسمي أباسفيان واصحابه كفاراً ،وانت يامعاوية يومئذ مشرك على رأي ابيك بمكة ، وعلي يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى رأيه ودينه .

والخامسة : قول الله عز وجل : « والهدي معكـوفاً ان يبلغ محله » (١) وصددت انت وابوك ومشركـو قريش رسول الله ، فلعنه الله لعنـة شملته وذريته الى يوم القيامة .

---

(١) الفتح - ٢٥ .

والسادسة : يوم الأحزاب يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش ، وجاء عيينة بن حصين بن بدر بغطفان ، فلعن رسول الله القادة والأتباع، والساقة الى يوم القيامة .

فقيل : يارسول الله اما في الاتباع مؤمن ؟

قال : لا تعيب اللعنة مؤمناً من الأتباع ، اما القادة فليس فيهم مؤمن ، ولا مجيب ، ولا ناج .

والسابعة : يوم الثنية ، يوم شد على رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر رجلا ، سبعة منهم من بني امية ، وخمسة من سائر قريش ، فلعن الله تبارك وتعالى ورسول الله من حل الثنية غير النبي صلى الله عليه وآله وسائقه وقائده .

ثم انشدكم بالله هل تعلمون : ان أبا سفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال :

يا بن اخي هل علينا من عين ؟

فقال : لا .

فقال ابو سفيان : تداولوا الخلافة يافتيان بني امية فوالذي نفس ابي سفيان بيده ، ما من جنة ولا نار ؟ !

وانشدكم بالله اتعلمون : ان أبا سفيان أخذ بيد الحسين حين بويع عثمان وقال : يابن أخي اخرج معي الى بقيع الغرقد ، فخرج حتى اذا توسط القبور اجتره فصاح بأعلى صوته :

ياأهل القبور ! الذي كنتم تقاتلونا عليه صار بأيدينا وانتم رميم .

فقال الحسين بن علي عليه السلام : قبح الله شيبتك ، وقبح وجهك ، ثم نتر يده وتركه ، فلو لا النعمان بن بشير اخذ بيده ورده الى المدينة لهلك .

فهذا لك يامعاوية فهل تستطيع ان ترد علينا شيئاً ؟

ومن لعنتك يامعاوية : ان اباك ابا سفيان كان يهم ان يسلم ، فبعثت اليه بشعر معروف مروي في قريش وغيرهم ، تنهاه عن الاسلام وتصده .

ومنها : ان عمر بن الخطاب ولاك الشام فخنت به ، وولاك عثمان فتربصت به

ريب المنون ، ثم أعظم من ذلك جرأتك على الله ورسوله: انك قاتلت علياً عليه السلام وقد عرفته وعرفت سوابقه ، وفضله وعلمه على امر هو أولى به منك ، ومن غيرك عند الله وعند الناس ، ولاذيته بل أوطأت الناس عشوة ، وارقت دماء خلق من خلق الله بخدعك و كيدك وتمويهك ، فعل من لا يؤمن بالمعاد ، ولا يخشى العقاب ، فلما بلغ الكتاب أجله صرت الى شر مثوى ، وعلي الى خير منقلب ، والله لك بالمرصاد .

فهذا لك يامعاوية خاصة ، ومـا امسكت عنه من مساويـك وعيوبك فقد كرهت به التطويل .

واما انت ياعمرو بن عثمان فلم تكن للجـواب حقيقاً بحمقك ، ان تتبـع هذه الامور فانما مثلك مثل البعوضة اذ قالت للنخلة : استمسكي فـاني اريد ان انزل عنك ، فقالت لها النخلة : ما شعرت بوقوعك ، فكيف يشق علي نزولك . واني والله ما شعرت انك تجسر ان تعادي لي فيشق علي ذلك ، واني لمجيبك في الذي قلت : ان سبك علياً عليه السلام : أينقص في حسبه ، أو يباعده من رسول الله ؟او يسوء بلاءه في الاسلام ، او بجور في حكم؟ او رغبة في الدنيا ؟ فان قلت واحدة منها فقد كذبت .

واما قولك: ان لكم فينا تسعة عشر دماً بقتلى مشركي بني امية ببدر ،فان الله ورسوله قتلهم ، ولعمري لتقتلن من بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعد تسعة عشر ثم يقتل من بني امية تسعة عشر وتسعة عشر في موطن واحد سوى ما قتل من بني امية لا يحصي عددهم الا الله ، وان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اذا بلـغ ولد الوزغ ثلاثين رجلا : اخذوا مال الله بينهم دولا ،وعباده خولا ،وكتابه دغلا ،فاذا بلغوا ثلثمـائة وعشر حقت اللعنة عليهم ولهم ، فاذا بلغوا اربعمائة وخمسة وسبعين كان هلاكهم اسرع من لوك تمرة ، فأقبل الحكم بن أبي العاص وهم في ذلك الذكر والكـلام فقال رسول الله : اخفضوا اصواتكم فـان الوزغ يسمع ، وذلك حين رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله ومن يملك بعده منهم أمر هذه الامة ــ يعني في المنام ــ فساءه ذلك وشق عليه ، فانزل الله عز وجل في كتابه : « وما جعلنـا الرؤيا التي أريناك الا فتنـة

للناس والشجرة الملعونة في القرآن » (١) يعني : بني امية ، وانـزل ايضا « ليلة القدر خير من الف شهر » فاشهد لكم ، واشهد عليكم ، ما سلطانكم بعد قتل علي الا الف شهر التي اجلها الله عز وجل في كتابه .

واما انت ياعمرو بن العاص الشاني اللعين الأبتر، فانما انت كلب أول امرك ان امك بغية ، وانك ولدت على فراش مشترك ، فتحاكمت فيك رجـال قريش منهم أبو سفيان بن الحرب ، والوليد بن المغيرة ، وعثمان بن الحرث ، والنضر بن الحرث بن كلدة ، والعاص بن وايل ، كلهم يزعم انك ابنه ، فغلبهم عليك من بين قريش ألأمهم حسباً ، وأخبثهم منصباً ، وأعظمهم بغية ، ثم قمت خطيباً وقلت : انا شاني محمد ، وقال العاص بن وايل : ان محمداً رجل ابتر لاولد له ، فلو قد مات انقطع ذكره ، فانزل الله تبارك وتعالى : « ان شانئك هو الابتر » وكانت امك تمشي الى عبد قيس تطلب البغية ، تأتيهم في دورهم ورحالهم وبطون اوديتهم ثم كنت في كل مشهد يشهده رسول الله من عدوه أشدهم له عداوة ، وأشدهم له تكذيباً ثم كنت في أصحاب السفينة : الذين اتوا النجاشي والمهجر الخارج الى الحبشة في الاشاطة بدم جعفر بن أبي طالب وساير المهاجرين الى النجاشي ، فحـاق المكر السيء بك ، وجعل جدك الأسفل ، وابطل امنيتك ، وخيب سعيك ، واكذب احدوثتك ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا .

واما قولك في عثمان ، فانت ياقليل الحياء والدين ، ألهبت عليه ناراً ، ثم هربت الى فلسطين تتربص به الدوائر ، فلما اتـاك خبر قتله حبست نفسك على معاوية ، فبعته دينك ياخبيث بدنيا غيرك ، ولسنا نلومك على بغضنا ، ولم نعاتبك على حبنا ، وانت عدو لبني هاشم في الجاهلية والاسلام. وقد هجوت رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين بيتاً من شعر، فقال رسول الله : « اللهم اني لا احسن الشعر، ولاينبغي لي ان اقوله فالعن عمرو بن العاص بكل بيت الف لعنة » ثم انت ياعمرو المؤثر دنياك على دينك اهديت الى النجاشي الهدايا ، ورحلت اليه رحلتك الثانية ، ولـم تنهك الاولى عن

---

(١) الاسراء ـ ٦٠ .

الثانية ، كل ذلك ترجع مغلوباً ، حسيراً ، تريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه، فلما أخطأك ما رجوت وأملت أحلت على صاحبك عمارة بن الوليد .

واما انت ياوليد بن عقبة فوالله ماالومك ان تبغض علياً وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة ،وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر ، ام كيف تسبه وقد سماه الله مؤمناً في عشرة آيات من القرآن ، وسماك فاسقاً ، وهو قول الله عز وجل : « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون » (١) وقوله : « ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » (٢) وما أنت وذكر قريش وانما انت ابن علج من أهل صفورية اسمه : « ذكوان » واما زعمك انا قتلنا عثمان فوالله ما استطاع طلحة ، والزبير ، وعائشة ، ان يقولوا ذلك لعلي بن أبي طالب فكيف تقوله انت ، ولو سألت امك من أبوك اذ تركت ذكوان فالصقتك بعقبة بن أبي معيط ، اكتسبت بذلك عند نفسها سناه ورفعة ، مع ما اعد الله لك ولأبيك ولامك من العار والخزي في الدنيا والآخرة ، وما الله بظلام للعبيد .

ثم أنت ياوليد والله اكبر في الميلاد ممن تدعى له ، فكيف تسب علياً ولو اشتغلت بنفسك لتثبت نسبك الى أبيك لا الى من تدعي له ، ولقد قالت لك امك « يابني أبوك والله ألأم وأخبث من عقبة » .

واما انت ياعتبة بن أبي سفيان : فوالله ما أنت بحصيف فاجاوبك ،ولاعاقل فاعاقبك ، وما عندك خير يرجى ، وما كنت ولو سببت علياً لا عير به عليك،لأنك عندي لست بكفو لعبد علي بن أبي طالب فارد عليك ، واعاتبك ، ولكن الله عز وجل لك ولأبيك وامك وأخيك لبالمرصاد ، فانت ذرية آبائك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال : « عاملة ناصبة * تصلى ناراً حامية * تسقى من عين آنية * ـ الى قوله ـ من جوع » (٣) .

واما وعيدك اياي ان تقتلني ، فهلا قتلت الذي وجدته على فراشك مع

---

(١) السجدة ـ ١٨ (٢) الحجرات ـ ٦

(٣) الغاشية ـ ٣ ـ ٦

حليلتك ، وقد غلبك على فرجها وشركك في ولدها حتى ألصق بك ولداً ليس لك ويلا لك ! لو شغلت نفسك بطلب ثارك منه كنت جديراً، ولذلك حريا ،اذتسومني القتل وتوعدني به ، ولا ألومك ان تسب علياً وقد قتل أخاك مبارزة ، واشترك هو وحمزة بن عبد المطلب في قتل جـدك حتى اصلاهما الله على أيديهمـا نار جهنم واذاقهما العذاب الأليم ، ونفى عمك بأمر رسول الله .

واما رجائي الخلافة ، فلعمر الله ان رجوتها فان لي فيها لملتمساً ، وما انت بنظير أخيك ، ولا بخليفة ابيك ، لأن أخاك اكثر تمرداً على الله ، وأشد طلبـاً لاهراقه دماء المسلمين ، وطلب ما ليس له بأهل ،يخادع الناس ويمكرهم،ويمكر الله والله خير الماكرين .

واما قولك : « ان علياً كان شر قريش لقريش » فوالله ما حقر مرحومـاً ولا قتل مظلوماً .

واما انت يامغيرة بن شعبة ! فانك لله عدو ، ولكتابه نابذ ، ولنبيه مكذب وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم ، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء ، فاخر رجمك ، ودفع الحق بالأباطيل ، والصدق بالأغاليط (١) وذلك لما اعـد الله لك

---

(١) اشار الامام عليه السلام فى كلامه هـذا الى مـا نشر وفاضت به السير والتواريخ صراحة او تلميحاً ، من ان المغيرة بن شعبة زنا بام جميل حين كان والياً على البصرة من قبل عمر بن الخطاب ، وكتبوا بذلك الى الخليفة ، فكتب اليه والى الشهود جميعاً ان يحضروا عنده ، فلما قدموا صفهم ، ودعا أبـا بكرة ، فأثبت الشهادة وقال : انه رآه يدخل كما يدخل الميل فى المكحلة و (قال) : لكأنى انظر الى اثر الجدرى بفخذ المرأة ، ثم دعا نافعاً وشبل بن معبد فشهدا بمثل ما شهد به ابو بكرة ثم دعا زياداً وهو الشاهد الرابع وقال له : « انى لأرى وجه رجل ما كـان الله يخزى رجلا من المهاجرين بشهادته » او قال : « أما انى أرى رجلا ارجو ان لا يرجم رجل من اصحاب رسول الله على يده ولا يخزى بشهادته » يوحى بذلك الى زياد بالعدول عن الشهادة ليدرأ الحد عن المغيرة ، فقال شبل بن معبد ثالث الشهود : أفتجلد شهود الحق ، وتبطل الحد أحب اليك ياعمر ؟ فقال عمر ـ لزياد ـ : ما تقول ؟ فقال : قد رأيت منظراً قبيحا ،ونفسا ـ

من العذاب الأليم ، والخزي في الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخـرة اخزى ، وانت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ادميتها والقت ما في بطنها ، استذلالا منك لرسول الله صلى الله عليه وآله ومخالفة منك لأمره ، وانتهاكا لحرمته وقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : « يافاطمة انت سيدة نساء أهل الجنة » والله مصيّرك الى النار ، وجاعل وبال ما نطقت به عليك ، فبأي الثلاثة سببت عليـاً ، انقصاً في نسبه ، أم بعداً من رسول الله ، ام سوء بلاء في الاسلام ، ام جوراً في حكم ، ام رغبة في الدنيا ؟ ! ان قلت بها فقد كذبت وكذبك الناس ، اتزعم ان علياً عليه السلام قتل عثمان مظلوماً ؟ ! فعلي والله اتقى وانقى من لائمه في ذلـك ، ولعمـري لئن كان علي قتل عثمـان مظلوماً فوالله ما انت من ذلك في شيء ، فما نصرته حياً ولا تعصبت له ميتاً ، ومـا زالت الطائف دارك تتبع البغايا ، وتحيي امر الجاهلية ، وتميت الاسلام ، حتى كان ما كان في امس .

واما اعتراضك في بني هاشم وبني امية فهو ادعاؤك الى معاوية .

واما قولك في شأن الامارة وقول اصحـابك في الملك الذي ملكتمـوه ، فقد ملك فرعون مصر اربعمـائة سنة ، وموسى وهـارون نبيان مرسلان عليهما السلام يلقيان ما يلقيان من الاذى ، وهو ملك الله يعطيه البر والفاجر ، وقال الله : «وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين » وقال : « واذا اردنا ان نهلك قرية امرنـا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » .

ـ عاليا ولقد رأيته بين فخذي المرأة ولا ادرى هل كان خالطها ام لا ؟ فقال عمر : الله اكبر فقال المغيرة : الله اكبر ، الحمد لرب الفالق ، والله لقد كنت علمت انى سأخرج عنها سالما ـ فقال له عمر : اسكت فوالله لقد رأوك بمكان سوء ، فقبح الله مكانا رأوك فيه ، وأمر بجلد الشهود الثلاثة فقال نافع انت والله ياعمر جلدتنا ظلما ، انت رددت صاحبنا ان يشهد بمثل شهادتنا ، اعلمته هواك ، فاتبعه ، ولو كان تقيا لكان رضى الله والحق عنده آثر من رضاك فلما جلد ابا بكرة قام وقال : اشهد لقد زنى المغيرة ، فأراد عمر ان يجلده ثانيا فقال امير المؤمنين على عليه السلام : ان جلدته رجمت صاحبك .

ثم قام الحسن فنفض ثيابه وهو يقول : « الخبيثـات للخبيثين والخبيثون للخبيثات » هم والله يـامعاوية : انت واصحـابك هـؤلاء وشيعتك ، « والطيبون للطيبات ـ اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كـريم » هم : علي بن أبي طالب عليه السلام واصحابه وشيعته .

ثم خرج وهو يقول لمعاوية : ذق وبال ما كسبت يداك وما جنت ، وما قد اعد الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة .

فقال معاوية لأصحابه : وانتم فذوقوا وبال ما جنيتم .

فقال الوليد بن عقبة : والله ما ذقنا الا كما ذقت ، ولا اجترأ الا عليك .

فقال معاوية : ألم اقل لكم انكم لن تنتقصوا من الرجل فهلا اطعتموني اول مرة فانتصرتم من الرجل اذ فضحكم ، فوالله ما قام حتى اظلم عليّ البيت،وهممت ان اسطو به فليس فيكم خير اليوم ولا بعد اليوم .

قال : وسمع مروان بن الحكم بما لقي معـاوية وأصحابه المذكورون من الحسن بن علي عليهما السلام ، فأتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت فسألهم :

ما الذي بلغني عن الحسن وزعله ؟

قال : قد كان كذلك .

فقال لهم مروان : أفلا احضرتموني ذلك ، فوالله لأسبنه ولأسبن أباه وأهل البيت سباً تتغنى به الآماء والعبيد .

فقال معاوية والقوم : لم يفتك شيء وهم يعلمون من مروان بذو لسان وفحش

فقال مروان : فارسل اليه يامعاوية فارسل معاوية الى الحسن بن علي .

فلما جاء الرسول قال له الحسن عليه السلام : ما يريد هذا الطاغية مني ؟ والله ان اعاد الكلام لاوقرن مسامعه ما يبقى عليه عاره وشناره الى يوم القيامة ، فاقبل الحسن فلما جاءهم وجدهم بالمجلس على حالتهم التي تركهم فيها . غير ان مروان قـد حضر معهم في هذا الوقت ، فمشى الحسن عليه السلام حتى جلس على السرير مع معاوية وعمرو بن العاص .

ثم قال الحسن لمعاوية : لم ارسلت الي ؟

قال : لست انا ارسلت اليك ولكن مروان الذي ارسل اليك .

فقال مروان : انت ياحسن السباب لرجال قريش ؟

فقال له الحسن : وما الذي اردت ؟

فقال مروان : والله لأسبنك وأباك وأهل بيتك سباً تتغنى به الاماء والعبيد.

فقال الحسن عليه السلام : اما أنت يامروان فلست سببتك ولا سببت اباك ،ولكن الله عز وجل لعنك ولعن اباك ، وأهل بيتك ، وذريتك ، وما خرج من صلب ابيك الى يوم القيامة ، على لسان نبيه محمد ، والله يامروان ما تنكر انت ولا احد ممن حضر ،هذه اللعنة من رسول الله صلى الله عليه وآله لك ولأبيك من قبلك ، وما زادك الله يامروان بما خوفك الا طغياناً كبيراً ، وصدق الله وصدق رسوله يقول الله تبارك وتعالى : « والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغياناً كبيراً » وانت يامروان وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن ، وذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله عز وجل .

فوثب معاوية فوضع يده على فم الحسن وقال : ياأبا محمد ما كنت فحاشاً ولا طياشاً ، فنفض الحسن عليه السلام ثوبه ، وقام فخرج ، فتفرق القوم عن المجلس بغيظ وحزن ، وسواد الوجوه في الدنيا والآخرة .

☆ ☆ ☆

مفاخرة الحسن بن علي صلوات الله عليهما على معاوية ومروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة وعتبة بن أبي سفيان .

قيل : وفد الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية فحضر مجلسه ، واذا عنده هؤلاء القوم ، ففخر كل رجل منهم على بني هاشم ، ووضعوا منهم ، وذكروا اشياء ساءت الحسن بن علي وبلغت منه .

فقال الحسن بن علي عليه السلام : انا شعبة من خير الشعب ، وآبائي اكرم العرب ، لنا الفخر والنسب ، والسماحة عند الحسب ، ونحن من خير شجرة ، انبتت

فروعاً نامية ، واثماراً زاكية ، وابداناً قائمة ، فيها أصل الاسلام ، وعلم النبوة ، فعلونا حين شمخ بنا الفخر ، واستطلنا حين امتنع بنا العز ، ونحن بحور زاخرة لاتنزف . وجبال شامخة لا تقهر .

فقال مروان بن الحكم : مدحت نفسك ، وشمخت بانفك ، هيهات هيهات ياحسن ، نحن والله الملوك السادة ، والاعزة القادة ، لا تبجحن فليس لك عز مثل عزنا ، ولا فخر كفخرنا ، ثم أنشأ يقول :

شفينا انفسا طابت وقوراً فنالت عزها فيمن يلينا

فابنا بالغنيمة حيث ابنا وابنا بالملوك مقرنينا

ثم تكلم مغيرة بن شعبة فقال : نصحت لابيك فلم يقبل النصح ، ولولا كراهية قطع القرابة لكنت في جملة أهل الشام ، فكان يعلم أبوك اني اصدر الوراد عن مناهلها ، بزعارة قيس ، وحلم ثقيف ، وتجاربها للامور على القبائل .

فتكلم الحسن عليه السلام فقال : يامروان أجبنا ، وخوراً ، وضعفاً ، وعجزاً ، زعمت اني مدحت نفسي ، وانا ابن رسول الله ، وشمخت بانفي وانا سيد شباب اهل الجنة وانما يبذخ ويتكبر ـ ويلك ـ من يريد رفع نفسه ، ويتبجح من يريد الاستطالة فأما نحن فأهل بيت الرحمة ، ومعدن الكرامة ، وموضع الخيرة ، وكنز الايمان ورمح الاسلام ، وسيف الدين ، ألا تصمت ثكلتك امك قبل ان ارميك بالهوائل ، وأسمك بميسم تستغني به عن اسمك ، فاما ايابك بالنهاب والملوك : أفي اليوم الذي وليت فيه مهزوماً ، وانجحرت مذعوراً ، فكانت غنيمتك هزيمتك ، وغدرك بطلحة حين غدرت به فقتلته ، قبحاً لك ما اغلظ جلدة وجهك ! !

فنكس مروان رأسه ، وبقي مغيرة مبهوتاً ، فالتفت اليه الحسن عليه السلام فقال :

اعور ثقيف ما انت من قريش فافاخرك ، اجهلتني ياويحك ؟ ! ! انا ابن خيرة الاماء ، وسيدة النساء ، غذانا رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم الله تبارك وتعالى ، فعلمنا تأويل القرآن ، ومشكلات الأحكام ، لنا العزة العليا ، والفخر والسناء ، وانت من قوم لم يثبت لهم في الجاهلية نسب ، ولا لهم في الاسلام نصيب ، عبد آبق ، ماله

والافتخار عند مصادمة الليوث ، ومجاحشة الأقران ، نحن السادة ، ونحن المذاويد القادة ، نحمي الذمار ، وننفي عن ساحتنا العار ، وانا ابن نجيبات الأبكـار ، ثم اشرت زعمت الى وصي خـير الانبياء ، وكان هـو بعجزك ابصر ، وبجـورك اعلم وكنت للرد عليك منه اهلا لو عزك في صدرك ، وبدو الغدر في عينك ، هيهات لم يكن ليتخذ المضلين عضدا ، وزعمك : انك لـو كنت بصفين بزعارة قيس ، وحلم ثقيف ، فبماذا ثكلتك امك ؟ ! أبعجزك عند المقامات، وفرارك عند المجاحشات؟

اما والله لو التفت عليك من امير المؤمنين الاجـاشع ، لعلمت انه لا يمنعه منك الموانع ، ولقامت عليك المرنات الهوالع .

واما زعارة قيس : فما انت وقيساً ؟ انما أنت عبد ابق فثقف فسمي ثقيفاً فاحتل لنفسك من غيرها ، فلست من رجالها ، انت بمعالجة الشرك وموالج الزرائب اعرف منك بالحروب .

فاما الحلم فأي الحلم عند العبيد القيون ؟ ثم تمنيت لقاء امير المؤمنين عليه السلام فذاك من قد عرفت : اسد بـاسل ، وسم قاتل ، لا تقاومه الأبـالسة عند الطعـن والمخالسة ،فكيف ترومه الضبعان، وتناله الجعلان ، بمشيتها القهقرى .

واما وصلتك : فمنكورة ، وقربتك : فمجهولة ، وما رحمك منه الا كبنات الماء من خشفان الظباء ، بل انت أبعد منه نسباً .

فوثب المغيرة والحسن يقول ـ لمعاوية ـ : اعذرنا من بني امية ان تجاوزنا بعد مناطقة القيون ، ومفاخرة العبيد .

فقال معاوية : ارجع يامغيرة ، هؤلاء بنو عبد مناف ، لا تقاومهم الصناديد ولا تفاخرهم المذاويد .

ثم اقسم على الحسن عليه السلام بالسكوت فسكت .

وروي ان عمرو بن العاص قال ـ لمعاوية ـ : ابعث الى الحسن بن علي فمره ان يصعد المنبر ويخطب الناس ، فلعله ان يحصر فيكون ذلك مما نعيره به في كل محفل ، فبعث اليه معاوية فاصعده المنبر ، وقد جمع له الناس ، ورؤساء اهل الشام

فحمد الله الحسن صلوات الله عليه واثنى عليه ، ثم قال :

ايها الناس ، من عرفني فانا الذي يعرف ، ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي بن ابي طالب ، ابن عم نبي الله ، أول المسلمين اسلاماً ، وامي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وجدي محمد بن عبد الله نبي الرحمة ، انا ابن البشير ، انا ابن النذير ، انا ابن السراج المنير ، انا ابن من بعث رحمة للعالمين ، انا ابن من بعث الى الجن والانس أجمعين ، فقطع عليه معاوية فقال : يا ابا محمد خلنا من هذا وحدثنا في نعت الرطب ، اراد بذلك تخجيله .

فقال الحسن عليه السلام : نعم ، التمر : الريح تنفخه ، والحر ينضجه ، والليل يبرده ويطيبه .

ثم اقبل الحسن عليه السلام فرجع في كلامه الأول فقال : انا ابن مستجاب الدعوة انا ابن الشفيع المطاع ، انا ابن أول من ينفض عن رأسه التراب ، انا ابن من يقرع باب الجنة فيفتح له فيدخلها ، انا ابن من قاتل معه الملائكة ، واحل له المغنم ونصر بالرعب من مسيرة شهر فاكثر ، في هذا النوع من الكلام ، ولم يزل به حتى اظلمت الدنيا على معاوية ، وعرف الحسن من لم يكن عرفه من أهل الشام وغيرهم ثم نزل. فقال له معاوية: اما انك يا حسن قد كنت ترجو ان تكون خليفة، ولست هناك ، فقال الحسن عليه السلام : اما الخليفة : فمن سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعمل بطاعة الله عز وجل ، وليس الخليفة من سار بالجور ، وعطل السنن ، واتخذ الدنيا اماً واباً ، وعباد الله خولا ، وماله دولا ، ولكن ذلك امر ملك اصاب ملكا فتمتع منه قليلا ، وكان قد انقطع عنه ، فاتخم لذته وبقيت عليه تبعته ، وكان كما قال الله تبارك وتعالى : « وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين » « متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون » « وما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون » وأومى بيده الى معاوية ، ثم قام فانصرف ، فقال معاوية لعمرو : والله ما أردت الا شيني حين امرتني بما امرتني ، والله ما كان يرى اهل الشام ان احداً مثلي في حسب ولا غيره ، حتى قال الحسن عليه السلام ما قال ، قال عمرو : وهذا شيء لا يستطاع دفنه ، ولا تغييره ،

لشهرته في الناس ، واتضاحه ، فسكت معاوية .

وروى الشعبي ان معاوية قدم المدينة فقام خطيباً فقال : أين علي بن أبي طالب؟ فقام الحسن بن علي فخطب وحمد الله واثنى عليه ثم قال :

انه لم يبعث نبي الا جعل له وصي من أهل بيته ، ولم يكن نبي الا وله عدو من المجرمين ، وان علياً عليه السلام كان وصي رسول الله من بعده ، وانا ابن علي ، وانت ابن صخر ، وجدك حرب ، وجدي رسول الله ، وامك هند وامي فاطمة ، وجدتي خديجة وجدتك نثيلة ، فلعن الله ألأمنا حسباً ، واقدمنا كفراً ، واخملنا ذكراً واشدنا نفاقاً ، فقال عامة أهل المجلس : آمين . فنزل معاوية فقطع خطبته .

وروي انه لما قدم معاوية بالكوفة قيل لـه : ان الحسن بن علي مرتفع في أنفس الناس ، فلو أمرته ان يقوم دون مقامك على المنبر فتدركه الحداثة والعي فيسقط من أنفس الناس واعينهم ، فابى عليهم وابـوا عليه الا ان يأمره ، بذلك فأمره ، فقام دون مقامه في المنبر ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال :

اما بعد ، ايها الناس فانكم لو طلبتم ما بين كذا وكذا لتجدوا رجلا جده نبي لم تجدوا غيري وغير أخي ، وانا اعطينا صفقتنا هذا الطاغية ـ واشار بيده الى اعلى المنبر الى معاوية ، وهو في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر ـ ورأينا حقن دماء المسلمين افضل من اهراقها ، وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ـ واشار بيده الى معاوية ـ .

فقال له معاوية : ما اردت بقولك هذا ؟

فقال : ما اردت به الا ما اراد الله عز وجل ، فقام معاوية فخطب خطبة عيية فاحشة ، فسب فيها امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام . فقام اليه الحسن بن علي عليهما السلام فقال له ـ وهو على المنبر ـ : ويلك يا بن آكلة الاكباد! أو انت تسب أمير المؤمنين عليه السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من سب علياً فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله ، ومن سب الله أدخله الله نار جهنم خالداً فيها مخلداً وله عذاب مقيم» ؟

ثم انحدر الحسن عليه السلام عن المنبر ودخل داره ، ولم يصل هناك بعد ذلك ابداً .

تم الجزء الاول من كتاب الاحتجاج بحمد الله ومنه ويتلوه بمن الله وعونه الجزء الثاني.

الفهـــــارس

فهرس متن الكتاب

فصل

فصل

فهرس الهوامش

﴿ تم الجزء الأول ﴾

مطبعة النعمان النجف الاشرف تلفون ٩٩٧